

المبتدأ والخبر

لُعُلُمَاءِ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ
وَبَعْضِ تِلَامِيذِهِمْ

تَأَلَّفَ

إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ نَاصِرِ السَّيْفِ

اعْتَنَى بِإِخْرَاجِهِ

حُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ السَّيْفِ

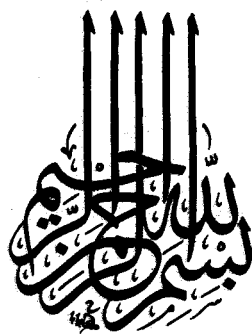
وَوَقَّعَ نَصُوصَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

وَالْقِسْمَ الْعَامِيَّ بِدَارِ الْعِصَامَةِ

الْمَجْلَدُ الْخَامِسُ

دَارُ الْعِصَامَةِ

لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيْعِ



المبتهل والخبر
لعماء في القرن الرابع عشر
وبعض لا مبدعهم

٣ دار العاصمة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ال سيف ، ابراهيم محمد

المبتدأ والخبر لعلماء في القرن الرابع عشر و بعض تلاميذهم

(٨١) . / ابراهيم محمد ال سيف . - الرياض ، ١٤٢٦ هـ

٢٤ سم ١٧×

ردمك : ٩٩٦٠-٦٩٢-١٢-٤

٢- التراجم

١- الاسلام - تراجم

ديوي ٩٢٢,١

أ- العنوان

١٤٢٦ / ٥٦٠٥

رقم الإيداع : ١٤٢٦ / ٥٦٠٥

ردمك : ٩٩٦٠-٦٩٢-١٢-٤

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

دار العاصمة

المملكة العربية السعودية

الرياض - ص ب ٤٢٥٠٧ - التبريد البريدي ١١٥٥١

هاتف ٤٩١٥١٥٤ - ٤٩٣٣٣١٨ - فاكس ٤٩١٥١٥٤

حرف الغين

٢١١- الشيخ غالب النمازي

١٣٨٢ - ١٣٣٦

نَسْبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

القَاضِي الشَّيْخُ غَالِبُ بْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى بْنِ مَنَاعِ بْنِ فَارِحِ بْنِ صَدِيقِ النَّمَاذِيِّ.

وُلِدَ الشَّيْخُ غَالِبُ رَحِمَهُ اللهُ فِي بَلَدَةِ «الْمَحَلَّة»^(١) مِنْ قُرَى بَيْش^(٢)، وَتَتَبَعَ صَبِيًّا^(٣) قَضَاءً، وَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ حَتَّى خَتَمَهُ عَلَى يَدِ الْمُقَرَّرِ الْأَسَازِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ صَرَخِي، ثُمَّ بَقِيَ وَقْتًا طَوِيلًا لَا يَعْرِفُ غَيْرَ الْقُرْآنِ، وَبَعْدَ أَنْ أَسَسَ الشَّيْخُ عَبْدُاللهِ الْقِرْعَاوِي الْمَدَارِسَ السَّلَفِيَّةَ، وَصَارَ فِي جَنُوبِ سَامَطَةِ^(٤) يَنْشُرُ عِلْمَ التَّوْحِيدِ الَّذِي قَدْ هُدِمَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَيَفْتَحُ الْمَدَارِسَ وَيَدْعُو إِلَى اللهِ حَتَّى صَارَ لَهُ هَذِهِ الدَّعْوَةُ أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي رُبُوعِ جَازَانَ وَضَمَنَهَا هَذِهِ الْبَلَدَةُ، وَتَفَقَّهَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فِي

(١) المحلّة: من أعمال صيبا بمنطقة جازان.

(٢) بيش: بلدة قديمة معروفة فيها إمارة تابعة لإمارة منطقة جازان والاسم يطلق على قريتين، بيش العليا وبيش السفلى، وهذه تدعى أم الخشب أيضاً.

(٣) صيبا: مدينة من مدن جازان فيها إمارة يتبعها قرى كثيرة.

(٤) سامطة: قد تبدل السين صاداً فيقال صامطة. بلدة يتبعها قرى كثيرة وهي مقر إحدى إمارات منطقة جازان.

هَذِهِ الْمَدَارِسِ وَعَرَفُوا حَقِيقَةَ الدِّينِ، وَتَخَرَّجَ مِنْهُمْ كَثِيرُونَ وَأَخَذُوا يُدَرِّسُونَ مَا عَلَّمُوا فِي بِلَادِهِمْ.

رَحَلَتُهُ لِلْعِلْمِ:

تَوَجَّهَ الشَّيْخُ غَالِبٌ إِلَى هَذِهِ الْجِهَةِ وَطَلَبَ الْعِلْمَ عَلَى أَيْدِي خَرِيجِي هَذِهِ الْمَوْسِمَاتِ الْعِلْمِيَّةِ فِي الْمَدْرَسَةِ الَّتِي فُتِحَتْ فِي مَدِينَةِ صَبِيَا وَبِش، فَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْقِرْعَاوِيِّ وَعَلَى الشَّيْخِ حَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَكَمِيِّ مِنْ أَهَالِي الْجَاضِعِ، التَّابِعِ لِقَضَاءِ سَامُطَةَ، كَمَا قَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ جَرْدِي مِنْ أَهَالِي الْجَرَادِيَّةِ التَّابِعَةِ لِسَامُطَةَ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى سَامُطَةَ. وَتَلَقَّى دُرُوساً عَلَى يَدَيِ الْعَلَامَةِ الْفَقِيهِ حَافِظِ بْنِ أَحْمَدَ الْحَكَمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ عَلَى يَدَيِ أَخِيهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ الْحَكَمِيِّ.

وَأَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ نَاصِرِ خَلُوفَةَ، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى الْقُرْبِيِّ، أَخَذَ عَنِ هَؤُلَاءِ الْمَشَائِخِ عِلْماً وَافِراً نَافِعاً حَتَّى تَاهَلَ.

عَمَلُهُ وَنَشَاطُهُ الدَّعْوِي:

مَا زَالَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ حَتَّى صَدَرَ الْأَمْرُ بِتَعْيِينِهِ قَاضِياً لِبِلَادِ هَرُوبَ فِي جَازَانَ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُجَاهِدُ فِي أَبْنَاءِ جَنْسِهِ لِمُعَالَجَةِ دَاءِ الْجَهْلِ الَّذِي سَرَى فِيهِمْ وَاسْتَعَصَى، وَهُوَ أَكْبَرُ ضَلَالٍ عَرَفَهُ النَّاسُ، أَلَا وَهُوَ الشِّرْكَ بِاللَّهِ، كَاعْتِقَادِهِم بِالسَّادَةِ جَلَبَ النِّفْعِ أَوْ دَفَعَ الضَّرِّ، وَالْإِعْتِقَادَ بِهِمْ

والذبح لهم، واعتقادهم فيهم إنزال المطر ورفعهِ وكثيراً من الخرافات التي ابتلي بها كثير من البلاد.

وقد جاهد كثيراً، واضمحَلَّ عَلَى يَدَيْهِ بِإِذْنِ اللَّهِ غَالِبُ هَذِهِ الخرافاتِ فِي مَقَرِ إقامَتِهِ وَلَمْ يَشْغَلْهُ مَنْصَبُ الْقَضَاءِ أَوْ الْأَعْمَالِ الأخرى عَنْ هَذَا الجِهَادِ الْعَظِيمِ.

وفاته:

وَلَمْ يَزَلْ قَاضِياً فِي تِلْكَ الْبِلَادِ دَاعِياً إِلَى الْإِحْلَاصِ حَتَّى تُوفِيَ فِي الثَّالِثِ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ مِنْ عَامِ ١٣٨٢ فِي جَازَانَ بَعْدَ مَرَضٍ لَمْ يَدُم طَوِيلاً فَرَحِمَهُ اللَّهُ.

حرف الفاء

٢١٢- الشيخ فالح بن صغير

١٢٩٢ - ١٣٥٩

نسبه ودراسته:

القاضي الشيخ فالح بن عثمان بن صغير بن عثمان بن مُحَمَّد
يَنْتَسِبُ إِلَى قَبِيلَةِ سُبَيْع^(١).

وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي بَلَدِ الزُّلْفَى عَامَ ١٢٩٢^(٢)، وَنَشَأَ بِهَا وَقَرَأَ
الْقُرْآنَ فِي الْمَدَارِسِ الْأَهْلِيَّةِ بِأَحَدِ الْكِتَابَاتِ ذَاتِ الْمَنَاهِجِ الْبَدَائِيَّةِ،
وَقَرَأَ الْقُرْآنَ أَيْضاً عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَاضِي الزُّلْفَى
آنَ ذَاكَ.

في سبيل العلم:

بَعْدَ بُلُوغِهِ الْعَشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ تَوَجَّهَ إِلَى مَدِينَةِ بَرِيدَةِ قَاعِدَةِ مَنَاطِقَةِ
الْقَصِيمِ، حَيْثُ يُقِيمُ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ مُحَمَّدُ ابْنِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
سَلِيمٍ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ فِي الْفِقْهِ وَالتَّوْحِيدِ وَالْفَرَائِضِ وَالنُّحُو، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى

٢١٢- «علماء نجد» (٣٦٧/٥) و«علماء آل سليم» (١٣٨) و«روضة الناظرين»
(٢١٧/٣).

(١) من قرى قنا والبحر من إمارة بلاد عسير.

(٢) ذكر الشيخ البسام في «علماء نجد» أنه ولد سنة ١٢٨٧.

الرياض والتحق بالعلامة الجليل فريد عصره الشيخ عبدالله ابن الشيخ عبداللطيف ابن الشيخ عبدالرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد ابن عبدالوهاب، وأخذ عنه الفقه والمطولات، كما قرأ على العالم اللغوي الشيخ حمد بن فارس في العربية بأنواعها كما أخذ عن الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، وأخذ الفرائض عن الشيخ عبدالله بن راشد والشيخ العلامة عبدالله بن محمد بن دخيل أخذ عنه في بلد المذنب.

أعماله:

في عام ١٣٣٥ عين قاضياً بالداهنة^(١) إحدى هجر البادية في نجد ثم نقل عام ١٣٣٦ إلى قضاء الزلفى وكان يعقد حلقة للتدريس في جامع الزلفى الذي كان إماماً وخطيباً فيه.

وأخذ العلم عنه عدد غير قليل منهم الشيخ محمد بن سليمان الذبيب قاضي راس تنورة^(٢) سابقاً وموسى العمير السيف والشيخ محمد العمر وإبراهيم بن سليمان الدريويش وعلي بن أحمد الحميدان وعلي بن صالح العلي وحمدان الباتل الطريقي ومحمد بن عبدالعزيز منيع وصالح بن محمد الرومي أحمد بن علي الحميدان

(١) الداهنة: وهي من قرى شقراء بمنطقة الرياض أما التي لأبناء البادية فسكانها ذو

ينبت من الحروقة من عتية.

(٢) ميناء من مواني المنطقة الشرقية.

وَمُحَمَّدُ بْنُ زَيْدِ الْمُنِيِّيِّ وَلَا زَالَ قَائِمًا بِالْقَضَاءِ وَالتَّذْرِيسِ حَتَّى عَامِ
١٣٥٦ حَيْثُ أُصِيبَ بِمَرَضٍ أَقْعَدَهُ عَنْ ذَلِكَ وَتُوفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَامَ
١٣٥٩^(١).

(١) ذكر الشيخ البسام في «علماء نجد» أنه توفي سنة ١٣٥٦.

٢١٣- الشيخ فالح بن مهدي

١٣٥٢ - ١٣٩١

نشأته ودراسته:

هو الشيخ فالح بن مهدي بن سعد بن مهدي بن مبارك آل مهدي.

وُلِدَ عام ١٣٥٢ في بلدة ليلَى قاعدة إقليم الأفلاج، وَكَانَ جَدُّهُ سَعْدُ بن مهدي قَدْ سافر من بلدته الهَدَّار^(١) القرية المَعْرُوفَة بالأفلاج، إِلَى البلدة المَعْرُوفَة بليلى سعيًا وراء الرزق، حَيْثُ كَانَ يَعْمَلُ بالحرّاثَة والفلاحة، واستوطن بِهَا، وبها كَانَ مولد الشيخ ابن مهدي، ونشأته، وَقَدْ درس الْمُتَرَجِّم لَهُ القرآن وَأَخَذَ بَعْضَ المبادئ...

رحلة العلم والطلب:

توجه من بلاده والتحق بعُلمَاءِ الرِّيَاض، فأخذ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِاللطيف بن إبراهيم آل الشَّيْخِ ثلاثة الأُصُول، والآجرومية، والفرائض، وَسَمَّاخَةَ الشَّيْخِ مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ كِتَابَ التَّوْحِيدِ والعَقِيدَةِ الوَاسِطِيَّةِ، وَكَشَفَ الشُّبُهَاتِ، وَلُمَعَةَ الاِغْتِقَادِ،

٢١٣- «علماء نجد» (٣٧٠/٥) «معجم المؤلفين» (٦٠٨/٢) «مشاهير علماء نجد»

(٤٢٨) «الأعلام» (١٣٣/٥).

(١) من قرى الدواسر.

كَمَا قَرَأَ عَلَيْهِ أَيْضاً فِي بُلُوغِ الْمَرَامِ، وَفِي قَطْرِ النَّدَى، وَالشَّيْخِ سَعُودِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ رَشُودِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ كَشَفَ الشُّبُهَاتِ، وَالشَّيْخِ إِبْرَاهِيمِ ابْنِ سُلَيْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ الْعَقِيدَةَ الْوَاسِطِيَّةَ، كَمَا دَرَسَ عَلَيْهِ أَيْضاً فِي قَطْرِ النَّدَى، وَالْفَرَائِضِ، وَأَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللطيفِ بْنِ مُحَمَّدِ آلِ الشَّيْخِ قَرَأَ عَلَيْهِ أَيْضاً فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ، وَالْأَجْرُومِيَّةِ، وَكَانَ ذَلِكَ كُلَّهُ فِيمَا بَيْنَ عَامِ ١٣٦٥ وَ ١٣٧٠.

وَقَدْ حَفِظَ الْقُرْآنَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ عَشْرَةَ سَنَةً، دَرَسَهُ عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يَحْيَى، بِمَدْرَسَةِ الْكَتَاتِيبِ بَلِيلَى، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى الرِّيَاضِ كَمَا ذَكَرْنَا وَلَمَّا فَتَحَ الْمَعْهَدَ الْعِلْمِي بِالرِّيَاضِ التَّحَقَّقَ بِهِ وَانْتَظَمَ فِي سَلَكِ طُلَّابِ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ الثَّانَوِيَّةِ بِنَاءً عَلَى دِرَاسَتِهِ السَّابِقَةِ عَلَى الْمَشَائِخِ، وَقَدْ تَخَرَّجَ مِنَ الْمَعْهَدِ فِي عَامِ ١٣٧٣ وَالتَّحَقَّقَ بِكُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ عَامَ ١٣٧٤ وَتَخَرَّجَ مِنْهَا عَامَ ١٣٧٧.

وَمِنْ بَيْنِ الْمَشَائِخِ الَّذِينَ أَخَذَ عَنْهُمْ فِي الْكُلِّيَّةِ وَالْمَعْهَدِ الشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ، وَالشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رَشِيدٍ فِي التَّوْحِيدِ وَالْفِقْهِ وَالْفَرَائِضِ، وَفِي التَّوْحِيدِ أَيْضاً أَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ خَلِيلِ الْهَرَّاسِ، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْأَمِينِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ وَأُصُولِهِ وَأُصُولِ الْفِقْهِ، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ نَائِلٍ وَالشَّيْخِ يَوْسُفَ الضَّبْعِ وَالشَّيْخِ يَوْسُفَ عَمْرِ وَالشَّيْخِ عَبْدِ اللطيفِ سِرْحَانَ فِي الْأَدَبِ وَالْبَلَاغَةِ وَالنَّحْوِ، وَالشَّيْخُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْإِفْرِيقِيُّ وَالشَّيْخُ عَبْدِ الْحَكِيمِ سُرُورٍ فِي الْحَدِيثِ.

عمله ونشاطه العلمي:

للشيخ فالح رسالةٌ وجيزةٌ هي «التحذير من دار الغرور والتشويق إلى دار السرور» طبعت بالرياض عام ١٣٨٠، وتتضمن التحذير من دار الدنيا والحث على المحافظة على أيام العمر المعدودة واغتنامها في فصل الخيرات، واجتناب ما من شأنه جر المسلم إلى تسجيل الآثام على ظهره في تنكبه طرق الشر، وقام رحمه الله بوضع حاشية على كتاب التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية سماها «التحفة المهدية» وقد طبعت وله رسالة باسم «السلف بين القديم والجديد» رد فيها على الأشاعرة.

وكان الشيخ فالح يقرض الشعر، وله قصائد في عدة مواضيع، وقد ألقى ممّا نظم بنادي المعهد العلمي بالرياض أيام كان طالباً فيه، ومن قصائده قصيدة بعنوان «جهاد النفس»^(١) من أبياتها:

بادر إلى جنة زهر المن سعدا فيها الخلود وفيها بهجة النعم
ماذي الحياة وما الدنيا بباقية حقاً ولو رمقت دهرأ كمتسم
لا تغترر بلذيد العيش تطعمه من ذي الحياة فما يحلو إلى العدم
لا تنخدع ببهاء الخود إن خطرت فالغيد إن حسنت يوماً فللهرم

ومما نظمه أبياتاً كنصيحة إلى أبنائه الثلاثة «مهدي، وسعد،

(١) وهي على البحر البسيط.

ومبارك» وأترابهم من النشئ الصغير ونصها^(١):

تعلم بني العِلم واتعب لنيله وزاحم ذوي التحصيل عند التعلم
ولا ترضين بالجهل ما عشت صاحبا ذوو الجهل أشباه لموتى ونوم
وبادر لأخذ العِلم عن كل فاضل حريص على الطاعات خاشي المآثم
وصاحب من الطُلاب برا مهذبا وباعد من الشرير واحذره تسلم
وكن عاملا بالعِلم فالعِلم خشية لذي العرش والتقوى أساس التعلم
وكن عارفا حق المعلم ناطقا بحسن سؤال منصتا للتكلم
وكن حافظا للوقت واعلم بأنه ثمين على الإنسان فأشغله تغنم
أمهدي وسعد والمبارك فاسمعوا ولا تعدلوا عن نهج أهل التعلم
سألت إله العرش ربي وخالقي جزيّل العطايا راحما ذا ترحم
يهبكم بني العِلم والزهد والتقوى وصل إله العالمين وسلم
على المُصنّف الهادي إلى خير شريعة وأصحابه والمقتضى للمعالم

عين الشيخ فالح مدرسا بالمعهد العلمي بالرياض في عام ١٣٧٨، وأمضى بالتدريس ثلاث سنوات، وفي عام ١٣٨١ صدر أمر فضيلة نائب سَمَاحَةِ الْمُفْتِي بِشُؤُونِ الْكُلِّيَّاتِ وَالْمَعَاهِدِ بنقله من المعهد إلى كُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ بالرياض مدرسا فيها، إضافة إلى ذَلِكَ كَانَ يقوم بإمامة وخطابة جامع حي أم سليم في مَدِينَةِ الرَّيَاضِ وَلَهُ رَجْمَةٌ اللهُ أبيات بِعِنَوَانٍ: «إلى كل مبصر متغطرس وكل مكفوف صابر» قَالَ

(١) وهي على البحر الطويل.

فِيهَا^(١):

إن بَعْضَ النَّاسِ مِنْ طَغِيَانِهِمْ لَا يَرُدُّونَ السَّلَامَ الْمَعْتَبِرَ
 حِينَ مَا يَلْقَوْنَ بِالطَّرْقِ إِمْرَاءً صَاحِي الْقَلْبِ وَمَكْفُوفَ النَّظَرِ
 يَا أَخَا نَصْحٍ وَعِلْمٍ فِيهِمْ تَالِيَا لِلذِّكْرِ سَاعَاتِ السَّحَرِ
 تَحُلْ لِمَنْ أَضْحَى صَحِيحًا مَبْصُرًا إِنَّ كُلَّ النَّاسِ فِي كَفِّ الْقَدْرِ
 رَبُّ يَوْمٍ تَسْلُبُ النِّعْمَاءَ مِنْ بَاطِرٍ أَوْ تَفْقِدُ الْعَيْنَ الْبَصِيرَ
 يَا أَخَا عَيْنٍ وَلَكِنْ لَا نَهَى قَابِلِ النِّعْمَةِ بِشُكْرِ لَا بَطَرِ
 إِنَّ رَبَّ الْكَوْنِ مَنَاحَ الْعَطَا يَضْرِبُ الْأَمْثَالَ فَاصْغُوا لِلْعَبْرِ
 حِكْمَةُ اللَّهِ فِي أَفْعَالِهِ تَبْهَرُ النُّحْرِ مِنْ شَاءِ ادْكُرْ
 يَا رِفَاقَ الْعَيْنِ لِلْجَلِّ اصْبِرُوا وَاسْأَلُوا التَّارِيخَ عَمَّنْ قَدْ غَبَرَ
 سَنَةُ الرَّحْمَنِ فِي أَمْثَالِكُمْ فَاحْمَدُوا رَبًّا تَعَالَى وَاقْتَدِرْ
 إِنَّهُ فَوْزٌ كَبِيرٌ بِالْمَنَى جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ بِشَرِّ مَنْ صَبَرَ
 وَاطْلُبُوا الْعِلْمَ فَبِالْعِلْمِ ارْتَقَى تَرْمِذِي الْعِلْمِ مَعَ فَقْدِ الْبَصَرِ
 وَاجْعَلُوا الْعِلْمَ قَرِينًا لِلتَّقَى تَظْفَرُوا بِالْعِزِّ مَعَ ذَا الْمَدْخَرِ

وفاته:

توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ عَامَ ١٣٩١.

والأبيات^(٢) الَّتِي قَالَهَا الشَّيْخُ فَالْحُ بْنُ مَهْدِي فِي رِثَاءِ الشَّيْخِ

(١) وهي على بحر الرجز.

(٢) وهي على البحر الوافر.

عَبْدُ الْعَزِيزِ الشَّرِي:

أَلَا مَا أَفْجَعَ الْأَيَّامَ فِيهَا يَشِيعُ دَائِمًا غَالٌ حَيْبٌ
رَزَيْنَا عَالِمًا بَرَا كَرِيمًا سَيَفْقَدُهُ الْأَبَاعِدُ وَالْقَرِيبُ
فَمَنْ لِلنَّصِاحِ وَالْإِرْشَادِ فِينَا وَمَنْ لِلَّهِ أَوَاهُ مَنِيبٌ
وَمَنْ لِلْعِلْمِ يَتَحَفَّهُ مَرِيدًا وَمَنْ لِلضَّيْفِ خَاطِرُهُ يَطِيبُ
فَلَوْ خَلَّتِ الَّذِينَ عَلَيْهِ صَلَّوْا لَقَلَّتِ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَصِيوَا
وَلَوْ خَلَّتِ الْجُمُوعُ وَقَدْ تَبَارَتْ لَرَفَعَ الشَّيْخُ أَكْتَا فَا تَنِيْبُ
عَلِمْتَ بِأَنَّ اللَّهَ حَبَاهُ فَضْلًا وَأَنَّ الشَّيْخَ فِي الدُّنْيَا حَيْبٌ
أَلَا عَبْدُ الْعَزِيزِ سَمُوتَ قَدْرًا فُودَ النَّاسُ شَمْسُكَ لَا تَغِيْبُ
وَلَكِنْ الْمُهَيَّنُ فِي عِلَالِهِ لَهُ فِي خَلْقِهِ شَأْنٌ عَجِيبٌ
أَلَا فَاهِنًا بِرِيحَانٍ وَرُوحٍ وَجَنَاتٍ بِهِمَا مَا تَسْتَطِيبُ
سَيَقِي ذِكْرُ الْإِحْسَانِ يَجْرِي وَنَفْعُ الْعِلْمِ وَالْوَلَدِ النُّجِيبِ
وهذه الأبيات ^(١) التي قالها الشيخ مهدي في الشيخ عبد اللطيف

ابن إبراهيم آل الشيخ:

لَدَى الرَّحْمَنِ فِي دَارِ الْخُلُودِ مَعَ الْأَبْرَارِ يَا عَبْدَ اللَّطِيفِ
أَبَا الْفُقَرَاءِ وَالْإِخْوَانِ طَرَأَ نَصِيرُ الْعِلْمِ مَعْوَانُ الضَّعِيفِ
تَوَارَيْتَ عَنِ الدُّنْيَا وَلَكِنْ سَيَقِي الذِّكْرُ فِي كُلِّ الظُّرُوفِ
أَمَّا وَاللَّهِ قَدْ ذُرِفَتْ عَيُونُ سَخِيَةِ الدَّمْعِ فِي الْحَالِ الْمَخْدَفِ
فَسَلْ تِلْكَ الْجُمُوعُ بِيَابَ شَيْخِي وَسَلْ طُلَابُ هَاتِيكَ الصَّفُوفِ

(١) وهي على البحر الوافر أيضاً.

وقل كم حَاجَةٌ قَدْ كَانَ يَقْضِي وَمَا إِذَا فِيهِ مِنْ رُوحٍ حَفِيفٍ
 وَلَكِنْ الدَّعَاءُ بِكُلِّ خَيْرٍ لَهُ أَوْلَى مِنَ الدَّمْعِ الذَّرِيفِ
 سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ حَوْضٍ لَطْفِهِ وَلَوَّاهُ بِدَانِيَةِ الْقَطْرِ
 وَسَوَّى قَرْنَيْهِ رُوحَنَا نَدِيًّا وَنُورَهُ بِأَنْوَارِ اللَّطِيفِ
 أَعْبُدِ اللَّهَ إِنَّكَ نَجَلٌ شَيْخٍ مِنْ الْأَفْذَاذِ كَالطُّودِ الْمَنِيفِ
 قَضَى فِي الْعِلْمِ تَدْرِيسًا وَنَصَحًا طَوَالَ حَيَاتِهِ مَا مِنْ عَزُوفٍ
 فَكُنْ بِالْعِلْمِ مَشْفُوفًا وَسَابِقَ خِيَارِ الصَّالِحِينَ إِلَى الضَّعُوفِ

٢١٤- الشَّيْخُ فُوزَانُ السَّابِقُ

١٢٧٥ - ١٣٧٣

نسبه ودراسته:

الشَّيْخُ فُوزَانُ بْنُ سَابِقِ بْنِ فُوزَانَ آلِ عُثْمَانَ الْبَرِيدِيِّ الْقَصِيمِيِّ
النَّجْدِيِّ.

وُلِدَ فِي مَدِينَةِ بَرِيدَةَ عَامَ ١٢٧٥^(١).

ويقول الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْبَسَّامُ فِي كِتَابِهِ^(٢) أَنَّهُ مِنْ عَشِيرَةِ آلِ عُثْمَانَ
أَحَدِ أَفْخَاذِ قَبِيلَةِ الدَّوَّاسِرِ الَّتِي تَفَرَّقَتْ فِي بُلْدَانِ نَجْدٍ حَاضِرَةٍ وَبَادِيَةٍ
أَهْلٍ. وَقَدْ نَشَأَ فِي بَرِيدَةَ وَتَفَقَّهَ عَلَى عُلَمَائِهَا الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ الشَّيْخُ
الْبَسَّامُ؛ وَقَالَ أَنَّ أَشْهَرَهُمُ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ مَقْبَلٍ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ
عَمْرِ بْنِ سَلِيمٍ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمٍ.

رحلته للعلم:

سَافَرَ إِلَى الرِّيَاضِ لِلتَّزَوُّدِ مِنَ الْعِلْمِ وَأَخَذَ عَنْ عُلَمَائِهَا وَمِنْهُمْ:

٢١٤- «علماء نجد» (٣٧٨/٥) و«معجم المؤلفين» (٦٣١) و«تسهيل السابلة»
(١٨٢٨/٣) و«الأعلام» (١٦٢/٥) و«روضة الناظرين» (٢٢٠/٣) و«علماء آل
سليم» (١٤١).

(١) في «روضة الناظرين» ذكر أنه وُلِدَ سَنَةَ ١٢٧٧.

(٢) «علماء نجد خلال ثمانية قرون».

العلامة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ حمد بن فارس، وقال الشيخ البسام أن الشيخ فوزان سافر هو والشيخ علي بن وادي أحد علماء مدينة عنيزة إلى الهند للقراءة على العلامة الشيخ صديق حسن خان فألفياه قد انشغل عن الإقراء بحكم بلاده، فأخذ في القراءة على محدث الهند الشيخ نذير حسين واستفادا منه ثم عاد إلى القصيم. اهـ.

وأخذ عن مشاهير من علماء دمشق، منهم: الشيخ طاهر الجزائري، والشيخ جمال الدين القاسمي، والشيخ عبدالرزاق البيطار، والشيخ محمد كرد علي.

أعماله وسيرته:

اشتغل رحمه الله بتجارة الخيل والإبل، فكان يتنقل بين نجد والشام ومصر والعراق، وناصر الملك عبدالعزيز أيام حروبه مع الأتراك، ولما كانت الدولة السعودية في بادي أمرها عين الشيخ فوزان معتمداً لهما في دمشق ثم في القاهرة.

ويقول الأستاذ خير الدين الزركلي الذي أخذنا غالب هذه الترجمة من كتابه «الأعلام»: «صحبته اثني عشر عاماً وهو قائم بأعمال المفوضية السعودية بمصر وأنا مستشار لها، وكان الملك عبدالعزيز يرى وجوده وقد طعن في السن إنما هو «للبركة»، ورزق بابن وهو في الثمانين، فأبرق إليه الملك عبدالعزيز رحمه الله بـ

(الشفرة) «سبحان من يحيي العظام وهي رميم!!» وجعل بعد ذلك وزيراً مفوضاً نحو ثلاث سنوات، ثم رأى أن ينقطع للعبادة وإكمال كتاب شرع في تأليفه أيام كان بدمشق فاستقال، وقال لي بعد قبول استقالته: كنت بالأمس وزيراً وأنا اليوم بعد التحرر من قيود الوظيفة: سلطان!!

وتوفي في القاهرة وهو في نحو المائة ويقال تجاوزها، وأضاف الأخ خير الدين: أخبرني أن أول رحلة له إلى مصر كانت في السنة الثانية بعد ثورة عرابي ومعنى هذا أنه كان تاجراً سنة ١٣٠٠.

أما كتابه فسماه «البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار» نشر بعد وفاته في مجلد يرد به على مطاعن وجهها مختار بن أحمد المؤيد العظمي إلى حنابلة نجد في كتابه «جلاء الأوهام عن مذاهب الأئمة العظام».

قال الشيخ فوزان في مقدمته: كان حقه أن يسمى «حالك الظلام بالافتراء على أئمة الإسلام!» وقد طبع الكتاب في مطبعة السنة المحمدية في مصر في ذي القعدة عام ١٣٧٢، ثم طبع الطبعة الثانية عام ١٤١٣ في مطابع الشرق الأوسط بالرياض، وهو كتاب عظيم.

وقد جاء في آخر صفحة من الكتاب: تم طبع كتاب «البيان والإشهار» تأليف سعادة الرجل الصالح الشيخ فوزان السابق الذي كان له أكبر فضل في نشر مذهب السلف في مصر، وأعظم الفضل

عَلَى السَّلَفِينَ مَا يَجْزِيهِ اللَّهُ عَنْهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ فِي مَطْبَعَةِ السُّنَّةِ
الْمُحَمَّدِيَّةِ فِي ٢٥/١١/١٣٧٢ إلخ.

وجاء في مقدمة الكتاب قول المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ: بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ
والشهادتين أما بعد: فإنني لما كنت في دمشق الشام وَذَلِكَ فِي سَنَةِ
١٣٢٩ من هجرة الْمُصْطَفَى ﷺ جمعتني فِيهِ مَجَالِسٌ مَعَ أَنَاسٍ مِمَّنْ
يَدْعُونَ الْعِلْمَ، وَآخَرِينَ مِمَّنْ يَنْتَسِبُونَ إِلَيْهِمْ، فَكَانُوا لَا يَتَوَرَعُونَ عَنِ
الاعْتِرَاضِ عَلَى أَهْلِ نَجْدٍ وَالطَّعْنِ عَلَيْهِمْ فِي عَقِيدَتِهِمْ، وَتَسْمِيَتِهِمْ
بِالْوَهَابِيَّةِ، وَأَنَّهُمْ أَهْلُ مَذْهَبٍ خَامِسٍ، وَالْغَلَاةِ مِنْ هَؤُلَاءِ يَكْفُرُونَهُمْ،
وَلَمَّا كَانَ هَؤُلَاءِ الْغَلَاةِ الْجَاكِدُونَ عَلَى التَّقْلِيدِ الْأَعْمَى: مُعْرِضِينَ عَنِ
اسْتِقْرَاءِ الْحَقَائِقِ فِي مَسَائِلِ الدِّينِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَقْوَالِ
الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ مِنْ أَيْمَةِ الْهُدَى
وَالدِّينِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَخُصُوصاً الْأَيْمَةُ الْأَرْبَعَةُ الَّذِينَ يَزْعُمُ هَؤُلَاءِ
الْجَاهِلُونَ تَقْلِيدَهُمْ، وَيَغَالُونَ فِيهِ، وَيَقُولُونَ: إِنْ مِنْ خَرَجَ عَنْ تَقْلِيدِ
أَحَدِ الْأَيْمَةِ الْأَرْبَعَةِ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ، وَمَعَ ذَلِكَ تَرَاهُمْ
يُخَالِفُونَ الْأَيْمَةَ الْأَرْبَعَةَ فِيمَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ، وَذَلِكَ فِي
تَوْحِيدِ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَسَدِّ الذَّرَائِعِ الْمَوْصِلَةِ إِلَى الشَّرِكِ فِي عِبَادَتِهِ
تَعَالَى وَالْإِقْرَارِ بَعْلُو اللَّهِ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ، وَإِثْبَاتِ صِفَاتِهِ الَّتِي وَصَفَ
بِهَا نَفْسَهُ وَوَصَفَهُ بِهَا رَسُولُهُ ﷺ، وَتَلَقَّاهَا عَنْهُ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ
بِإِحْسَانٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ وَأَثْمَتِهَا بِالْقَبُولِ وَالتَّسْلِيمِ، إِثْبَاتاً مِنْ غَيْرِ
تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَشْبِيهِ وَلَا تَمْثِيلٍ.

فَقَدْ أَعْرَضَ هَؤُلَاءِ الْمُبْتَدِعَةُ عَنْ اتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالسَّلَفِ الصَّالِحِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَمْ يَقْلُدُوا أَحَدَ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ، بَلْ فَتَحُوا بَابَ الشَّرِكِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَثَلُوا صِفَاتِهِ تَعَالَى بِصِفَاتِ خَلْقِهِ فَقَادَهُمْ ذَلِكَ إِلَى الْجُحُودِ وَالتَّأْوِيلِ الْبَاطِلِ وَسَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ وَالْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي مَحَلِّهِ مِنْ رَدِّنا هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَقَدْ جَرَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ ذَكَرْتَهُمْ مَبَاحِثَاتٌ عَدِيدَةٌ فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ الَّتِي هِيَ أَصْلُ أُصُولِ الدِّينِ، وَهِيَ الَّتِي أَرْسَلَ اللَّهُ بِهَا رُسُلَهُ، وَأَنْزَلَ بِهَا كِتَابَهُ، لِيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، إِذْ حَصَلَ فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ تَلْبِيسٌ عَلَى الْجَهَالِ مِنْ أَنْاسٍ يَدْعُونَ الْعِلْمَ، مَعَ أَنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ حِظٌّ مِنَ الْعِلْمِ وَلَا نَصِيبٌ مِنَ الْفَهْمِ، قَدْ اجْتَالَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ عَنْ فِطْرَةِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهَا فَقَلَّبُوا لَهُمُ الْحَقَائِقَ وَسَمَوْهَا بِغَيْرِ أَسْمَائِهَا كَدَعَاءٍ غَيْرِ اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَالِاسْتِغَاثَةِ بِهِمْ وَجَعَلَهُمْ وَسَائِطَ بَيْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيْنَ عِبَادِهِ، وَيَدْعُونَهُمْ اسْتِقْلَالاً مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَصْرِفُونَ لَهُمْ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ مَا لَا يَجُوزُ صَرْفُهُ إِلَّا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَيَسْمُونَ أَعْمَالَهُمْ هَذِهِ: بِزِيَارَةِ الْقُبُورِ وَحُبِّ الْمَقْبُورِينَ، وَالتَّوَسُّلِ بِهِمْ وَطَلْبِ شَفَاعَتِهِمْ لَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَمَعَ ذَلِكَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى الْهُدَى، وَأَنْ مَنْ خَالَفَهُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، فَلَمْ تَفْلَحْ هَذِهِ الْمَبَاحِثَاتُ مَعَ هَؤُلَاءِ، لِعَدَمِ الرِّضْوَخِ مِنْهُمْ لِمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْمُتَنَازِعِينَ مِنَ الرَّدِّ إِلَى كِتَابِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ.

ثُمَّ أَنِي تَوَجَّهْتُ إِلَى مِصْرَ وَأَقَمْتُ فِيهَا، وَفِي سَنَةِ ١٣٣١ تَلَقَيْتُ

كِتَاباً مِنَ الشَّامِ وَمَعَهُ رِسَالَةٌ وَلَمَّا فَتَحَتِ الْكِتَابَ وَجَدَتْهُ مِنْ بَعْضِ الَّذِينَ اجْتَمَعَتْ بِهِمْ فِي الشَّامِ، وَحَصَلَ الْبَحْثُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ الَّتِي أَشْرْتُ إِلَيْهَا، يَقُولُونَ فِيهِ: «قَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ بِهَذِهِ الرُّسَالَةَ كَيْ تَرُدَّ عَلَيْهَا، إِنْ كَانَ عِنْدَكَ جَوَابٌ» فَعَرَفْتُ بِتَحْدِيثِهِمْ لِي بِطَلَبِ الْجَوَابِ عَنْ تِلْكَ الرُّسَالَةِ: أَنَّهُمْ قَدْ اسْتَعْظَمُوهَا فِي نَفْسِهِمْ أَنَّهَا الْغَايَةُ الْقَصْوَى فِي فَصْلِ الْخِصَامِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ الَّتِي دَارَ فِيهَا الْبَحْثُ.

فَلَمَّا اطَّلَعْتُ عَلَى هَذِهِ الرُّسَالَةِ الْمَذْكُورَةِ إِذَا هِيَ لِرَجُلٍ مِنَ الْمَعَاصِرِينَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يُسَمَّى «الْحَاجَّ مَخْتَارَ ابْنِ الْحَاجِّ أَحْمَدَ بَاشَا الْمُؤَيَّدِ الْعَظَمِيِّ» سَمَاهَا «جَلَاءُ الْأَوْهَامِ عَنْ مَذَاهِبِ الْأَيْمَّةِ الْعِظَامِ» وَهَذَا مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمَقْلُوبَةِ، فَحَقَّقْتُ أَنَّ تِسْمِي: «حَالِكُ الظَّلَامِ بِالْإِفْتِرَاءِ عَلَى أَيْمَةِ الْإِسْلَامِ» لَأَنَّهَا تَنَادِي عَلَى جَهْلٍ مُؤَلَّفٍ وَمَنْ أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْنَا، لَأَنَّهَا بَضَاعَةٌ مَزْجَاةٌ، تَلْقَى مِنْ تَرْوِجٍ عِنْدَهُ فِي هَوَاةٍ سَحِيقَةٍ لَا تَرْجَى لِمَنْ يَقَعُ فِيهَا النِّجَاةُ، فَإِنَّهُ يَقَرُّرُ فِيهَا عِبَادَةَ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَاتِّبَاعَ غَيْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيُرَدُّ فِيهَا عَلَى جَمِيعِ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ الْمَعَاصِرِينَ لَهُ، وَمَنْ تَقَدَّمَ مِنْ الْأَيْمَةِ الْمُجْتَهِدِينَ الْمُتَّبِعِينَ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ الْمُقْتَدِينَ بِسَلَفِ الْأُمَّةِ وَأُثْمَتِهَا، فَقَدْ ضَلَّ هَذَا الْمَلْحَدُ سَبِيلَهُمْ، فَصَارَ يَتَخَبَّطُ فِي ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ وَالتَّقْلِيدِ الْأَعْمَى، وَقَدْ جُمِعَ فِي رِسَالَتِهِ هَذِهِ مِنَ الْخَلْطِ وَالتَّنَاقُضِ وَتَحْرِيفِ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ شَيْئاً كَثِيراً مِمَّا سَنَجِيبُ عَلَيْهِ فِي مُحَلِّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

ومن عجيب أمر الحاج مختار هذا: دعواه أَنَّهُ من جملة المقلدين، ثُمَّ هُوَ يفسر القرآن برأيه، ويقول: إن الله ألقاه في روعه، ولم يره في كلام أحد من المفسرين، تراه يدعي الاجتهاد المطلق، وينسى تقليده لمن ابتدعوا في الدين من الَّذِينَ نقل عنهم مَا ظهر فِيهِ كذبهم من الادعاءات، وما لفقوه من الشبه الباطلة الزائفة، حَيْثُ عفت أنوار الحنيفية عَلَى مَا لهذه الشبه من معالم وإطلال، وأزهق باطلها عُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ المحققون في سائر الأجيال.

إِلَى أَنْ قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: فَإِنْ هَذَا الملحد قَدْ أَطلق لسانه وقلمه بالفجور وقول الزور، وتكفير المُسْلِمِينَ الموحدين بغير برهان، مِمَّا نقتدر عَنْهُ فِي ردنا هَذَا من شطحات القلم لرد ظلمه.

قَالَ الملحد صَاحِبُ الرِّسَالَةِ: «الحمد لله الَّذِي رَضِيَ الْإِسْلَامَ لَنَا دِينًا، وَأَكْمَلَهُ لَنَا وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْنَا، وَأَقَامَنَا عَلَى سُنَّةِ رَسُولِهِ النَّقِيَّةِ السَّمْحَاءِ، حَمْدًا تَسْتَنِيرُ بِهِ الْقُلُوبَ، وَتَسْتُضِيءُ مِنْهُ الْبَصَائِرُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْهَادِي إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الْقَائِلُ: ﴿اسْتَمْسِكْ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾».

فنحن نورد من كلامه فِي رسالته هَذِهِ الَّتِي نحن بصدد الرد عَلَيْهَا مَا ينقض دعواه، ويثبت أَنَّهُ من أعداء سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَدْ قَالَ فِي صحيفة (٤٨) وما بعدها: «إن أحكام الدين لا يمكن أخذها من نصوص الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، لَأَنَّ فِيهَا النَّاسِخَ وَالْمَنْسُوخَ وَالْعَامَّ وَالْمَطْلُوقَ وَالْمَقِيدَ...» إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَهُ.

قَالَ: «وإن كتب الحديث لا يوجد فيها بيان ولا إشارة تهدي إلى الصواب».

وزعم أن من رجع حكماً على حكم مستنداً فيه إلى كتب الحديث، فإن ذلك ظن لا يفيد اليقين بل يعد الأخذ به زندقة لا إسلامية قال: «لا ومتى أجمعت الأمة على التعبد والتعامل بصحيح البخاري أو غيره؟ وأي عالم أو فقيه أفتى في حكم عن البخاري أو غيره؟» يعني من كتب الحديث ... إلى آخر ما قاله في حق أحاديث رسول الله ﷺ.

ومما قاله أيضاً في حملتها الذين كابدوا الأسفار، وواصلوا الليل بالنهار في جمعها وتنقيحها مما سذكروه في محله من ردنا هذا إن شاء الله تعالى، وهذا قليل من كثير مما نشير إليه من مخالفات هذا الملحد لسنة رسول الله ﷺ بل ولكتاب الله الكريم فكيف يدعي من هذه أقواله: أنه ممن أقامهم الله تعالى على سنة رسوله ﷺ، سبحانه هذا بهتان عظيم.

فأما تحريف هذا الملحد لكتاب الله تعالى وتصرفه فيه بالزيف ففي قوله: «القاتل: من استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميعٌ عليمٌ» فنسب تحريفه لهذه الآية وتصرفه فيها قولاً لله تعالى، والله تعالى يقول: ﴿مَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ

بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»^(١)، فَقَدْ أَسْقَطَ شَرْطَ
الِاسْتِمْسَاكِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ...» إِلَى آخِرِ مَا قَالَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ.

ففي (ص ١٠) رد عَلَيْهِ فِي زَعْمِهِ أَنَّ الاجْتِهَادَ بَدْعَةٌ وَأُورِدَ -أَيِ
الشَّيْخِ فُوزَانَ- قَوْلَ الْإِمَامِ ابْنِ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْحُضِّ عَلَى
الاجْتِهَادِ، كَمَا أُورِدَ قَوْلَ الْإِمَامِ الشَّاطِبِيِّ أَنَّ الاجْتِهَادَ فَرَضٌ كِفَايَةٌ
وَقَوْلَ الْجَلَالِ السِّيُوطِيِّ فِي كِتَابِ «الرَّدِّ عَلَى مَنْ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ»
وَفُصُولاً مِنْ كِتَابِ فِي نِصُوصِ الْمُحَقِّقِينَ فِي الاجْتِهَادِ.

وفي (ص ١٦) نَقَضَ زَعْمَ الْمُلْحِدِ أَنَّهُ مُتَّفَقٌ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي
مَذْهَبِ السَّلَفِ.

و (ص ١٨) أُورِدَ أَدْلَةٌ مِنْ كَلَامِهِ فِي رِسَالَتِهِ: أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلْحَدِيثِ
وَلِمَذْهَبِ السَّلَفِ.

وَبَيْنَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي (ص ١٩) مَنْ هُمُ السَّلَفُ جَوَاباً عَلَى قَوْلِ
الْمُلْحِدِ «فَأَسْأَلُكُمْ مَنْ هُمُ السَّلَفُ؟...» إِلَى آخِرِهِ.

قَالَ: فَنَقُولُ لَهُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ: سَلَفُنَا مَنْ أَخْرَجَنَا اللَّهُ بِهِ مِنْ
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَافْتَرَضَ عَلَيْنَا طَاعَتَهُ وَتَعْظِيمَهُ وَتَوْقِيرَهُ، وَسَدَاداً
بِهِ جَمِيعُ الطَّرِيقِ، فَلَمْ يَفْتَحْ لِأَحَدٍ الْأَمْنَ طَرِيقَهُ، مِنْ عِلْمِ اللَّهِ بِهِ مِنْ
الْجَهَالَةِ، وَبَصَرِهِ مِنَ الْعَمَى، وَأَرْشَدَ بِهِ مِنَ الْغَيِّ، وَفَتَحَ بِهِ أَعْيُنَنَا
عَمِيّاً، وَأَذَانَنَا صَمّاً، وَقُلُوبَنَا غُلْفاً: سَيِّدَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، مَنْ جَاءَنَا بِهَا

بيضاء نقية، إلى أن أورد الأدلة في هذا الموضوع من الأحاديث النبوية في ذلك.

وَقَالَ: فليس لنا سلف سوى الْمُصْطَفَى ﷺ وما جاء به من كِتَاب ربه وسنته المطهرة، وما أرشدنا إليه من سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده، وَأَصْحَابِهِ خِيَارَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ نَعْرِفُ لَهُمْ فَضْلَهُمْ وَأَمَانَتَهُمْ، وَنَشْهَدُ بِصِدْقَتِهِمْ وَإِمَامَتِهِمْ، لِإِرْشَادِ الرَّسُولِ ﷺ وَأَمْرِهِ لَنَا بِاتِّبَاعِهِمْ، وَاقْتِفَاءِ أَثَرِهِمْ، فَنَحْنُ مَعَ نصوص الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ دَائِرُونَ، وَلَمَنْ قَالَ بِهَا مُتَبِعُونَ ... إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وفي (ص ٢٧-٣٢) أورد أقوال ثقات المؤرخين في صحة عَقِيدَةِ الوهابيين وَمِنْهُمْ الْعَلَامَةُ الْمِصْرِيَّ مُحَمَّدُ فَهْمِي، وَأورد كلام الْعَلَامَةِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الشُّوكَانِي فِي مَدْحِ الْإِمَامِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سَعُودٍ، وَقَصِيدَةَ الْعَلَامَةِ مُحَمَّدَ بْنَ الْأَمِيرِ الصَّنْعَانِي فِي مَدْحِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ وَكلام الشَّيْخِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْهِنْدِي فِي مَدْحِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ ابْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ.

وفي (ص ٣٣) نقض مَا زَعَمَهُ الْمَلْحَدُ مِنْ طُغْيَانِ الْوَهَابِيِّينَ وَبَغْيِهِمْ فِي الْحِجَازِ، وَذَكَرَ كَلَامَ الْمُؤَرِّخِ الْمِصْرِيِّ فِي أَنَّ الْوَهَابِيِّينَ طَهَرُوا الْحِجَازَ مِنَ الشُّرْكِ وَالْفِسَادِ.

وذكر في (ص ٣٥) كلام الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَبْرْتِي فِي تَطْهِيرِ

الوهابين الحجاز من الشرك والفساد.

وأوردَ في (ص ٣٧) حقيقة دَعْوَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بنِ عَبْدِ الوَهَّابِ.

وتحدَّثَ في (ص ٣٨) عَنِ كِتَابِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بنِ عَبْدِ الوَهَّابِ إِلَى والي مَكَّةَ الشَّرِيفِ أَحْمَدَ بنِ سَعِيدٍ.

وفي (ص ٣٩) عَنِ كِتَابِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بنِ عَبْدِ الوَهَّابِ إِلَى عُلَمَاءِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ.

وفي (ص ٤١) الْمُنَاطَرَاتُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ عُلَمَاءِ نَجْدٍ وَعُلَمَاءِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ.

وفي (ص ٦٦) طَعَنَ الْمَلْحِدَ فِي آلِ سُعُودٍ لِنَصْرَتِهِمُ لِلشَّيْخِ وَالرَّدَ عَلَيْهِ.

وفي (ص ٧٠) طَعَنَ فِي آلِ الشَّيْخِ وَالرَّدَ عَلَيْهِ.

وفي (ص ٧٨) افْتِرَاءَاتُ الْمَلْحِدِ عَلَى الشَّيْخِ وَأَوْلَادِهِ وَالرَّدَ عَلَيْهِ جَمْلَةً وَتَفْصِيلاً.

وفي (ص ٩٦) إِنكَارُ الْمَلْحِدِ لِأُصُولِ الْإِسْلَامِ تَمَادِيّاً فِي الْإِنْكَارِ عَلَى الشَّيْخِ وَالرَّدَ عَلَيْهِ.

وفي (ص ٩٩) فِي أَنْ أَوَّلَ مَذْهَبِ الْوَهَابِيِّينَ مِنَ الْقُرْآنِ وَسُنَّةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وفي (ص ١٠٣) افْتِرَاءُ الْمَلْحِدِ عَلَيْهِمْ فِي الصِّفَاتِ وَالرَّدَ عَلَيْهِ.

وفي (ص ١١٩) قول الملحد بعدم جواز تقليد الصحابة والتابعين والرد عليه.

وفي (ص ٢٠٤) قول الملحد برفع الحرج عن الأمة بتعدد الأهواء.

وفي (ص ٢٠٥) في هذا القول طعن فيما كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ وَأَصْحَابِهِ.

وفي (ص ٢٠٩) كذبه عَلَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ ... إِلَى آخِرِ مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ مِنَ الرَّدِّ عَلَى الْمَذْكُورِ، وَهُوَ كِتَابُ عَظِيمٍ مِنَ الْإِسْلَامِ وَجُودِهِ فِي الْمَكْتَبَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَرَحِمَ اللَّهُ مُؤَلِّفَهُ الشَّيْخَ فُوزَانَ وَجَزَّاهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَجْرًا عَظِيمًا.

وَقَالَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ ^(١) عَنِ الْمُتَرَجِّمِ لَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَدِمَ الْمُتَرَجِّمُ بِرِيْدَةِ عَامِ ١٣٥٧ فَاشْتَرَى بَيْتًا مُجَاوِرًا لِمَسْجِدِ فِي الْجَرْدَةِ ^(٢) يَسْمَى مَسْجِدَ حُسَيْنٍ فَأَدْخَلَهُ فِي الْمَسْجِدِ وَأَعَادَ تَجْدِيدَ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ عَلَى حَسَابِهِ وَلَمْ يَزَلْ مُقِيمًا فِي مَدِينَةِ الْقَاهِرَةِ بَعْدَ إِعْفَائِهِ مِنَ الْعَمَلِ مُتَفَرِّغًا لِلْعِبَادَةِ وَالْعِلْمِ، مَعَ أَنَّهُ حَصَلَ لَهُ ضَعْفٌ فِي سَمْعِهِ مَعَ احْتِفَاطِهِ بِقَوَاهِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْجَسْمِيَّةِ حَتَّى تَوَفَّى فِي الْقَاهِرَةِ عَامَ ١٣٧٣.

إِلَى أَنْ قَالَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ حَفَظَهُ اللَّهُ: وَهَذِهِ أَخْبَارُ أُخْرَى عَنِ

(١) فِي كِتَابِهِ «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالِ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ».

(٢) الْجَرْدَةُ أَحَدُ أَحْيَاءِ مَدِينَةِ بِرِيْدَةِ.

المُتَرْجَم لخصناها من عدة مصادر نذكرها لمزيد الفائدة والتوثيق:
كَانَ الشَّيْخُ فُوزَانُ السَّابِقُ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَفْضَلِ، وَلَقَدْ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ
مَعَ طَلَبِهِ الْعِلْمَ يَشْتَغِلُ بِتِجَارَةِ الْخَيْلِ وَالْمَوَاشِيِّ حَتَّى اخْتَارَهُ الْمَلِكُ
عَبْدَ الْعَزِيزِ لِيَكُونَ سَفِيرًا لَهُ بِدِمَشْقَ ثُمَّ نَقَلَهُ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَبَقِيَ سَفِيرًا فِي
الْقَاهِرَةِ إِلَى آخِرِ حَيَاتِهِ.

وَقَدْ طَلَبَ مِنَ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ أَنْ يَعْفَى مِنَ الْعَمَلِ،
وَلَكِنِ الْمَلِكُ عَبْدَ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ لَا يُوَافِقُ عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى بَلَغَ أَكْثَرَ
مِنَ تِسْعِينَ عَامًا عِنْدَهَا أَعْفَاهُ مِنَ الْعَمَلِ، وَأَبْقَى لَهُ شَخْصِيَّتَهُ الْإِعْتِبَارِيَّةَ
هَنَّاكَ.

وَكَانَ عَمِيدًا لِلسَّيَاسَةِ بِمِصْرَ مَدَّةَ تَزِيدَ عَنْ ثَلَاثِينَ عَامًا،
وَلَهُ مَكَانَةٌ خَاصَّةٌ عِنْدَ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَهُوَ لَا يَعَامِلُهُ كَمَوْظِفٍ وَإِنَّمَا
يَعَامِلُهُ كَشَخْصِيَّةٍ لَهَا مَكَانَتُهَا فِي الْمُجْتَمَعِ.

وَالشَّيْخُ فُوزَانُ رَحِمَهُ اللَّهُ هُوَ عَرَفَ الْمَصْرِيِّينَ بِمَعْتَقَدِ أَهْلِ نَجْدٍ،
وَأَنَّهُمْ عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي الْأَصُولِ، وَفِي الْفُرُوعِ
عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَقَدْ شَرَحَ هَذَا الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حَامِدُ الْفَقِي
رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ فُوزَانِ بَعْدَ وَفَاتِهِ؛ ذَكَرَ فِيهَا فِضَائِلَهُ وَشَيْئًا
مِنْ أَعْمَالِهِ وَصِفَاتِهِ، وَالشَّيْخُ حَامِدُ الْفَقِي هُوَ الَّذِي غَسَلَ وَكَفَّنَ الشَّيْخَ
فُوزَانَ، بِوَصِيَّةٍ مِنْ فُوزَانَ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى تَقْدِيرِ الْعُلَمَاءِ لِلشَّيْخِ
فُوزَانَ.

وَكَانَ إِذَا عَلِمَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ نَزَاعاً وَاخْتِلَافاً حَلَّ
مَشْكَلَتَهُمْ بِرَأْيِهِ وَمَالِهِ، وَلَهُ هَيْبَةٌ عَظِيمَةٌ، وَتَقْدِيرٌ فِي نَفُوسِ الرِّعَايَا
السُّعُودِيِّينَ، إِذْ كَانَ تِجَارَةَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ يَرْتَادُونَ مِصْرَ بِالْأُلُوفِ سَنَوِيًّا،
وَيَقِيمُ بَعْضُهُمْ هُنَاكَ عِدَّةَ شُهُورٍ لِلتِّجَارَةِ بِالْخَيْلِ وَالْإِبِلِ وَالْأَغْنَامِ.

وَقَدْ هَرَبَ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّامِ إِلَى مِصْرَ وَقْتَ وَلَايَةِ التُّرْكِ عَلَى
الشَّامِ وَهَرُوبِهِ مَعَ إِبِلٍ لِلْبَسَامِ بِهَيْئَةٍ بَدَوِيٍّ كَمَا أَفَادَ ذَلِكَ رَحِمَهُ اللَّهُ
لِبَعْضِ أَقَارِبِنَا، وَهَرُوبِهِ مِنَ الْحُكُومَةِ التُّرْكِيَّةِ حِينَمَا كَانَتْ تَقْبِضُ عَلَى
رِجَالِ الْعَرَبِ الَّذِينَ لَهُمْ نَشَاطٌ سِيَاسِيٌّ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ رِجَالِ الدِّينِ وَالذُّنْيَا وَمِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ فَقَدْ
كَانَ مَنْزِلُهُ بِمِصْرَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ عَاماً مُوْتِلاً وَمُلْجِئاً لِأَهْلِ نَجْدٍ وَرِجَالِ
الْعَرَبِ الَّذِينَ لَهُمْ نَشَاطٌ سِيَاسِيٌّ، وَلَمْ يَكُنْ يَجْهَلُ أَحْوَالَ الْمَقِيمِينَ
هُنَاكَ بَلْ كَانَ يَتَفَقَّدُ أَحْوَالَهُمْ وَيُسَاعِدُ الْمَحْتَاجِينَ مِنْهُمْ، وَكَانَ يَخْصُصُ
لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَحْتَاجِينَ مِنْهُمْ مَخْصَصَاتٍ شَهْرِيَّةً مِنْ مَالِهِ الْخَاصِّ، وَكَانَ
إِذَا عَلِمَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الرِّعَايَا السُّعُودِيِّينَ مَا يُوْجِبُ نَصَحَهُ اسْتَدْعَاهُ
وَنَصَحَهُ وَرَبَّمَا أَمْرَهُ بِمَغَادَرَةِ الْقَاهِرَةِ.

وَلَهُ مَكْتَبَةٌ مِنْ أَكْبَرِ الْمَكْتَبَاتِ فِي بَرِيدَةِ فَقَدْ طَلَبَ مِنْهُ الْعَلَامَةُ
الشَّيْخَ عُمَرَ بْنَ سَلِيمٍ أَنْ يَضَعَهَا فِي جَامِعِ بَرِيدَةِ فَوَافَقَ عَلَى ذَلِكَ وَقَدْ
وَضَعَتْ هِيَ وَمَكْتَبَةُ الشَّيْخِ عَيْسَى بْنِ رَمِيحٍ فِي مَبْنَى أَعَدَّهُ الشَّيْخُ عُمَرُ
ابْنُ سَلِيمٍ فِي شَرْقِ جَامِعِ بُرَيْدَةَ؛ وَكَلَّفَ الشَّيْخَ عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ الشَّيْخَ

عَلِيَّ بن عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعِجَاجِي بالإشراف عَلَى الْمَكْتَبَةِ، وَهِيَ أَوَّلُ مَكْتَبَةٍ
أُسِّسَتْ فِي بَرِيدَةِ، وَهِيَ الْإِسَاسُ لِلْمَكْتَبَةِ السُّعُودِيَّةِ الْقَائِمَةِ الْآنَ، وَالتِّي
طَوَّرَهَا فِيمَا بَعْدَ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ حَمِيدٍ ثُمَّ ضَمَّتْ لَوِزَارَةِ الْمَعَارِفِ
بَعْدَ سَفَرِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ حَمِيدٍ مِنْ بَرِيدَةِ.

وَكَانَ الشَّيْخُ عَمْرٌ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ قَرَّرَ تَطْوِيرَهَا وَأَنْ يَضَعَ فِيهَا كُتُبُ
طَلَبَةِ الْعِلْمِ الَّذِينَ يَتَوَفُونَ، وَأَنْ يَزُودَهَا بِمَا يَطْبَعُ مِنْ كُتُبٍ، وَمَا يَحْصُلُ
عَلَيْهِ مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ النَّادِرَةِ، وَبِالْجُمْلَةِ فَهُوَ مِنْ رِجَالِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا
كَمَا هُوَ الشَّأْنُ فِي الْمُسْلِمِ رَحِمَهُ اللَّهُ. انْتَهَى كَلَامُ الشَّيْخِ الْبَسَامِ.

قُلْتُ: وَذَكَرَ الشَّيْخُ صَالِحُ الْعَمْرِي فِي تَرْجَمَةِ لِلشَّيْخِ فُوزَانَ أَنَّهُ
سَعَى رَحِمَهُ اللَّهُ مَعَ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِطَبْعِ عِدَّةِ كُتُبٍ هَامَةٍ مِثْلَ
الْمَغْنَى وَالشَّرْحِ الْكَبِيرِ، وَتَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ وَتَفْسِيرِ الْبَغَوِيِّ، وَمَجْمُوعَةِ
التَّوْحِيدِ وَمَجْمُوعَةِ الْحَدِيثِ، وَمَجْمُوعِ الْمَتُونِ وَالرُّسَائِلِ وَالْمَسَائِلِ
النَّجْدِيَّةِ وَالْبَدَايَةِ وَالنَّهَائَةِ فِي التَّارِيخِ لِابْنِ كَثِيرٍ وَغَيْرَهَا مِنَ الْكُتُبِ،
وَتَوَلَّى طَبْعَهَا وَالْإِشْرَافَ عَلَيْهَا الْعَالِمُ الشَّهِيرُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ رَشِيدٌ رِضَا
وَطَبَعَتْ طِبَاعَةٌ جَيِّدَةٌ مُتَقَنَّةٌ وَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا إِذْ طُبِعَتْ وَوُزَعَتْ عَلَى نَفَقَةٍ
الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَطَبَعَ الشَّيْخُ فُوزَانُ قَوَاعِدَ ابْنِ رَجَبٍ عَلَى حِسَابِهِ وَعَمَلَ لَهَا
فَهْرَسًا جَيِّدًا يَدُلُّ عَلَى عِلْمِهِ. انْتَهَى.
وَبِهِ انْتَهَتْ التَّرْجَمَةُ.

٢١٥- الشيخ فيصل المبارك

١٣٧٦ - ١٣١٣

نسبه ونشأته ودراسته:

القاضي الشيخ فيصل بن عبدالعزيز بن فيصل بن حمد بن مبارك ابن عبدالرحمن بن حسن بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن ابن راشد ينتسب إلى العمارات من قبيلة عنزة.

وُلِدَ فِي حُرَيْمَلَا^(١) مِنْ بُلْدَانِ نَجْدِ سَنَةِ ١٣١٣، وَانْتَقَلَ مَعَ حَمُولَتِهِ إِلَى الرِّيَاضِ سَنَةِ ١٣٢٠، وَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِالْعَزِيزِ الْخِيَالِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَقَتَلَ وَالِدَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي وَقْعَةِ الْبَكِيرِيَةِ الْمَشْهُورَةِ وَهُوَ طِفْلٌ، فَكَفَلَهُ عَمُّهُ مُحَمَّدٌ شَقِيقُ وَالِدِهِ هُوَ وَأَخُوهُ عَبْدِاللَّهِ وَابْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ، وَتَعَلَّمَ الْأُصُولَ الثَّلَاثَةَ وَنَسَبَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى جَدِّهِ لِأَمِّهِ الشَّيْخِ نَاصِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ نَاصِرٍ، وَكَانَ فَقِيهًا حَافِظًا، وَوَعَى الْقُرْآنَ عَنْ

٢١٥- «معجم المؤلفين» (٦٣٢) و«علماء نجد» (٣٩٢) و«الأعلام» (١٦٨/٥) و«مشاهير علماء نجد» (٣٩٨) و«الحالة العلمية في حرملاء منذ عهد الشيخ محمد بن عبد الوهاب» للدكتور عبدالعزيز آل ربيعة، «الجوف» للشيخ عبدالرحمن الشايع، «الجوف وادي النفاخ» للأمير عبدالرحمن السديري، وللشيخ أبي بكر فيصل البديوي رسالة خاصة عن حياة الشيخ فيصل بعنوان: «العلامة المحقق والسلفي المدقق».

(١) بلدة يتبعها عدد من القرى، فيها إمارة من إمارات منطقة الرياض.

ظهر قلب وهو ابن ثماني عشرة سنة، بعد أن رجع إلى مسقط رأسه حريملا، وقرأ الحديث على عمه الشيخ محمد بن فيصل وعلى قاضي تلك المقاطعة الشيخ عبدالله بن حمد الحجازي، والشيخ عبدالله بن فيصل بن سلطان.

رحلته لطلب العلم:

ثم سافر إلى الرياض طلباً للعلم، فقرأ التوحيد والعقيدة الواسطية والطحاوية على العلامة الورع الشيخ عبدالله ابن الشيخ عبداللطيف حفيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب الداعي إلى الله والمجدد لسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، وقرأ النحو على الشيخ حمد ابن فارس وأخذ عنه الفقه، وقرأ على الشيخ عبدالله بن راشد الفرائض وذلك في سفره إلى اليمن.

وبعد أن رجع إلى حريملا قرأ على بعض المشايخ بها منهم: الشيخ علي بن داود في الفرائض وغيرها، ثم سافر إلى الرياض وقرأ على الشيخ سعد ابن الشيخ حمد ابن عتيق وكان جامعاً بين الحديث والفقه وأجازه في التفسير وتذريس الأمهات الست^(١) ومذهب الإمام أحمد بن حنبل، وأوصاه بلزوم صحيح الإمامين البخاري ومسلم.

وقد قرأ على الشيخ عبدالعزيز النمر في ذهابه وإيابه إلى ومن

(١) هي الكتب الستة: البخاري، مسلم، أبو داود، النسائي، الترمذي، ابن ماجه.

غزوة جُرَاب^(١) مَعَ جَلَالَةِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَفِي الْإِحْسَاءِ قَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَشَرَ، وَقَرَأَ أَيْضاً عَلَى الْعَالِمِ الْكَبِيرِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَانَعٍ، كَمَا قَرَأَ عَلَى سَمَاحَةِ مُفْتِي الدِّيَارِ السُّعُودِيَّةِ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ.

أعماله:

أَتَى بِهِ جَلَالَةُ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ مَعَ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَاشِدٍ وَالشَّيْخِ ابْنِ جَارِ اللَّهِ إِلَى عَسِيرٍ مَرشِدِينَ وَتَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي الْبُلْدَانِ التَّالِيَةِ تَتْلِيثُ^(٢) ثُمَّ نَقَلَ مِنْهَا إِلَى أَبْهَا وَمِنْهَا نَقَلَ إِلَى بَيْشَةَ^(٣) ثُمَّ نَقَلَ إِلَى تَرْبَةِ ثُمَّ نَقَلَ إِلَى الْخَرْمَةِ ثُمَّ نَقَلَ إِلَى أَبْهَا وَمِنْهَا نَقَلَ إِلَى الْقَنْفَذَةِ ثُمَّ نَقَلَ إِلَى قَرْيَةٍ^(٤) ثُمَّ نَقَلَ إِلَى ضَرْمَى^(٥) وَمِنْ هَذَا الْعَمَلِ نَقَلَ إِلَى قَضَاءِ الْجَوْفِ.

وَقَدْ غَزَا مَعَ جَلَالَةِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ غَزَوَاتٍ مِنْهَا وَقَعَتْ جُرَابُ.

(١) من مُطَيْرِ بِمَنْطَقَةِ الزَّلْفِيِّ بِمَنْطَقَةِ إِمَارَةِ الرِّيَاضِ.

(٢) تَتْلِيثُ: مِنْ أَشْهُرِ أَوْدِيَةِ جَنُوبِ الْمَمْلَكَةِ فِيهِ قُرَى كَثِيرَةٌ وَفِيهِ إِمَارَةٌ يَتَّبِعُهَا كَثِيرٌ مِنَ الْقُرَى وَمَنَاهِلِ الْبَادِيَةِ فِي إِمَارَةِ بِلَادِ عَسِيرٍ.

(٣) بَيْشَةُ: مَدِينَةٌ مَعْرُوفَةٌ مِنْهَا إِمَارَةٌ يَتَّبِعُهَا عَدَدٌ مِنَ الْقُرَى مِنْ إِمَارَةِ بِلَادِ عَسِيرٍ.

(٤) قَرْيَةٌ: مِنْ قُرَى بَنِي شَعْرٍ فِي تَنُومِهِ مِنْ جَبِيهَةِ بِلَادِ عَسِيرٍ.

(٥) ضَرْمَى: بَلَدَةٌ ذَاتُ قُرَى فِيهَا إِمَارَةٌ مِنْ إِمَارَاتِ الرِّيَاضِ.

أخلاقه ومكانته العلمية:

كَانَ رَحِمَهُ اللهُ عالماً ربانياً داعياً إِلَى اللهِ عَلَى بصيرة، جامعاً حَسَنَ السيرة وطهارة السريرة، سخيّاً بماله وعِلْمه وجاهه، وَكَانَ ذا مَكَانٍ لامعٍ فِي الأخلاقِ الفاضلة، مَجَالِسِه كُلَّهَا أو جلها مَجَالِسَ بحوثٍ عِلْمِيَّةٍ واجْتِمَاعِيَّةٍ، ولا يميل إِلَى الهزل أبداً، وَكَانَ متواضعاً جداً يكلم الصغير والكبير والغنى والفقر بما يناسب كلاً مِنْهُمْ، ويحب مواساة الفقير من جيبه، وَكَانَ سمحاً ذا ميزة من الأدب والعفة والنزاهة منذ نشأ، محبوباً تميل القلوب إِلَى محبته، وَكَانَ فِي سفره يشاطر أصحابه الأعمال، وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ذا فكر ثاقب.

كُلَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ الشَّيْخِ فيصل لأنه عَلَى جانب كبيرٍ فِي عُلُومِ أَكْثَرِ الفنون، ومعرفة تامة بالحديث والفقه، وَكَانَ يعتبر الَّذِي لا يجمع بين الحديث والفقه أعور لا يبصر إلا من جانب واحد، وَهُوَ حنبلي المذهب، وَلَقَدْ كَانَ لَهُ نتيجة لأخذه عَنِ الْعُلَمَاءِ السَّلَفِيِّينَ المار ذكرهم طول باع فِي الفنون الدينية والأدبية حَتَّى نبغ وتأهل وبرز وشاع ذكره فِي البلاد.

مؤلفاته:

وإلى جانب اشتغاله بالقضاء ومشاكله الكثيرة كرس كثيراً من جُهوده فِي التدريس، وَأَخَذَ بخط وافر فِي التآليف النافع ثواباً وذكرأ حسناً، فآلف كثيراً من الكتب منها:

«مختصر نيل الأوطار» في مجلدين.

و «تعليم الأحب أحاديث النووي وابن رجب» شرح وجيز في ٦٣ صحيفة.

و «الدلائل القاطعة في الموارث الواقعة» تقع في كراس تقريباً.
و «مفتاح العربیة عَلَى متن الأجرومية» شرح وجيز في ٨٣ صحيفة.

و «غذاء القلوب ومفرج الكرب» يقع في ٤٠ صفحة.
و «خلاصة الكلام شرح عُمدة الأحكام» شرح وافٍ محلل
أحاديث العُمدة يقع في ٤٠٠ صحيفة.

و «المجموعة الجَليلة» تحتوي على:

١- مختصر الكلام عَلَى بُلُوغ المَرَام.

٢- محاسن الدين عَلَى متن الأربعين.

٣- مقام الرشاد بين التقليد والاجتهاد.

وَقَدْ طُبِعَت هَذِهِ الْكُتُب عَلَى نَفَقَةِ الْمَكْتَبَةِ الْأَهْلِيَّةِ بِالرِّيَاضِ
لِلْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْمُحْسَنِ أَبَا بَطِينٍ وَبَعْضُهَا بِوَسْطَةِ الْمَكْتَبَةِ.

وَأَمَّا شَرْحُهُ عَلَى عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ فَهُوَ خَمْسَةُ أَجْزَاءٍ ثُمَّ اخْتَصَرَهُ
فِي جُزْأَيْنِ وَخِلَاصَةُ الْجُزْأَيْنِ هُوَ الَّذِي سَبَقَ ذَكَرَهُ.

وَلَهُ «كَلِمَاتُ السَّدَادِ عَلَى مَتْنِ الزَّادِ» مَجْلَدٌ وَاحِدٌ.

و «السبيكة الذهبية عَلَى متن الرحبية» كراسان.

و «القول في الكرة الجسمية الموافق للفطر السليمة» مجلد لطيف.

و «تذكرة القاري مختصر فتح الباري عَلَى صحيح البخاري» ٨ مجلدات.

و «المرتع المشبع من الروض المربع» ٤ مجلدات.

و «تجارة المؤمنين في المرافحة مَعَ رب الْعَالَمِينَ» فِي الْحَدِيث.

و «توفيق الرحمن فِي دُرُوس الْقُرْآن» تفسير الْقُرْآن.

وسعى رَحِمَهُ اللهُ فِي شرح وجيز عَلَى «ملحة الأعراب».

وفاته:

توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي الجوف الَّذِي يَعْمَل فِيهِ قَاضِيًا، وَذَلِكَ بَعْدَ مرض وعلاج لَمْ يَفِدْ، وَكَانَتْ وَفَاتِهِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ عَام ١٣٧٦ فَرَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً.

وَفِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ فَيَصِلُ أَدْرَجَهَا الشَّيْخُ البَسَامُ فِي كِتَابِهِ^(١) ذَكَرَ فِيهَا مُؤَلَّفَاتِهِ مِثْلَمَا ذَكَرْنَا مِنْ عَدَدِ الْمُؤَلَّفَاتِ إِلَّا أَنَّهُ زَادَ عَلَى مَا عِنْدَنَا كِتَابَ «القول الصائب فِي حكم بيع اللحم بالتمر الغائب». وَكِتَابَ «شرح رياض الصَّالِحِينَ»، وَ «نصيحة دينية عامة».

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٣٩٧/٥).

أما عَنْ سِيرَتِهِ فذكر عَنْهَا مَا نسبهِ إِلَى أَحَدٍ تَلَامِيذِهِ أَنَّهُ قَالَ عَنْهُ:
 أَنَّهُ قَدِمَ الْجَوْفَ عام ١٣٦٢ وأولَ عملٍ بدأ بِهِ هُوَ بِنَاءُ جَامِعٍ كَبِيرٍ
 يَعْرِفُ الْآنَ بِاسْمِهِ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ مُعْرِضاً عَنْ زُخَارِفِ هَذِهِ الدَّارِ،
 وَلَا يَقِيمَ لَهَا وَزناً، وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ جَلَسَ حَتَّى
 تَطْلُعَ الشَّمْسُ ثُمَّ يَصْلِي رَكْعَتَيْنِ، وَيَدْخُلُ بَيْتَهُ لِلتَّأْلِيفِ حَتَّى يَشْتَدَ
 الضَّحَى ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ دَاخِلِ بَيْتِهِ إِلَى الْمَجْلِسِ الْمَعْرُوفِ بِمَجْلِسِ
 الْقَهْوَةِ فَيَجِدُهُ غَاصّاً بِالنَّاسِ وَالطُّلَبَةِ، فَيَقْرَأُ عَلَيْهِ الطُّلَبَةُ أَوَّلَ الْقُرْآنِ ثُمَّ
 بَعْدَ ذَلِكَ يَشْرَعُ فِي الْقَضَاءِ حَتَّى يُؤْذَنَ الظُّهْرُ، ثُمَّ يَخْرُجُ لِلصَّلَاةِ فَإِذَا
 صَلَّى جَلَسَ كِبَارُ الطُّلَبَةِ يَقْرَأُونَ عَلَيْهِ الْمَتُونَ التَّالِيَةَ: ثَلَاثَةُ الْأُصُولِ،
 وَعُمْدَةُ الْأَحْكَامِ، وَالْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةُ، وَكِتَابُ التَّوْحِيدِ، وَأَدَابُ الْمَشْيِ
 إِلَى الصَّلَاةِ، وَالْعَقِيدَةُ الْوَاسِطِيَّةُ، وَمَخْتَصَرُ زَادِ الْمُسْتَنْقَعِ، وَبُلُوغُ الْمَرَامِ
 وَالْأَجْرُومِيَّةُ فِي النُّحْوِ، وَمُلْحَةُ الْإِعْرَابِ، وَالرَّحْبِيَّةُ فِي الْفَرَائِضِ،
 وَمَخْتَصَرُ الْبُخَارِيِّ أَيْ «مَخْتَصَرُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» وَرِيَاضُ الصَّالِحِينَ،
 فَهَذِهِ الْمَتُونَ تَقْرَأُ عَلَيْهِ بَعْدَ الظُّهْرِ كُلَّمَا خَتَمَ الطُّلَبَةُ مَتْنًا أَعْقَبَهُ بِآخِرِ مَا
 عَدَا الرَّحْبِيَّةَ فِي الْفَرَائِضِ فَإِنَّهَا تَقْرَأُ عَلَيْهِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ بَعْدَ الْإِنْتِهَاءِ
 مِنَ الْقُرْآنِ، وَكَذَلِكَ الْأَجْرُومِيَّةُ وَمُلْحَةُ الْإِعْرَابِ فَبَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةَ
 وَهَذَا دِيدَنُهُ حَتَّى مُغَادَرَتِهِ لِهَذِهِ الدِّيَارِ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ وَقَتِ الْفَجْرِ فِي
 ١٣٧٦/١١/١٦.

وَمَعَ هَذَا الْكَرَمِ الْعِلْمِيِّ فَقَدْ كَانَ كَرِيماً جَوَاداً، لَيْنَ الْعَرِيكَهَ دَمَثَ
 الْخَلْقِ، قَوِيّاً فِي الْحَقِّ، عَفِيفاً نَزِيهاً بَعِيداً عَنِ الشُّبُهَاتِ.

وذكر من طلبته:

١- الشَّيْخ عَبْدَ اللَّهِ بن عَبْدِ الوَهَّاب.

٢- الشَّيْخ عَبْدَ العَزِيزِ العَقْل.

٣- الشَّيْخ صَالِح بن مَتْرُوك البليهد.

٤- يوسف الزِيَاد.

٥- يوسف الحشاش.

٦- عَبْدَ الوَاحِدِ الحموان.

٧- عارف المسعر.

٨- خليف المُسْلِم.

٩- إِبْرَاهِيمَ المُسْلِم.

١٠- عيد المريخ.

١١- عمر المريخ.

١٢- عُثْمَان العطية.

١٣- عَبْدَ اللَّهِ آل علي.

١٤- مُحَمَّدُ الصليح.

١٥- إسماعيل البلال.

١٦- عَبْدَ اللَّهِ الحمود.

- ١٧- مُحَمَّدُ السيف.
- ١٨- عَلِيّ الحردان.
- ١٩- مُحَمَّد العتيق.
- ٢٠- عَبْدالعَزِيزِ العتيق.
- ٢١- عيسى العيساوي.
- ٢٢- عَبْدالرَّحْمَنِ الشايح.
- ٢٣- أَحْمَد القضيبي.
- ٢٤- عواد الراشد.
- ٢٥- فياض المسعر.
- ٢٦- شفيق الرزوق. اهـ.

ملحوظة: ذَكَرَ الشَّيْخُ البَّسَّامُ أَنَّ وَفَاتِهِ فِي ١٦/١١/١٣٧٣،
والصحيح مَا ذَكَرْتَهُ مِنْ أَنَّ وَفَاتَهُ كَانَتْ عَامَ ١٣٧٦، وَيُؤَيِّدُ مَا ذَكَرْنَاهُ
أَنَّهُ عِنْدَ الْكَلَامِ عَنْ سِيرَةِ الشَّيْخِ (ص ٣٩٨) جَاءَ فِيهَا أَنَّهُ غَادَرَ الْبَلَدَ
لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ١٦/١١/١٣٧٦، انْتَهَتْ التَّرْجُمَةُ.

حرف الميم

٢١٦- الشيخ مبارك بن باز

١٢٩١ - ١٣٨٢

نشأته ودراسته:

القاضي الشيخ مبارك ابن الشيخ عبدالمُحسين بن أحمد بن عبد الله بن مُرشد بن باز ويقولُ الشيخُ عبدُالله البسامُ أنَّه مِنْ أُسرةِ الشيخِ عبدِالعزیز بن عبدِالله بن باز، المُفتي العام للمملكة العربية السعودية، وأنه وُلِدَ عام ١٣٠٣، والذي عندنا أنَّه وُلِدَ عام ١٢٩١ في بلدةِ الحُلوة^(١) من ضواحي حوطة بني تميم، ونشأ فيها وتعلم القراءة ومبادئ الكتابة على يد والده الشيخ عبدالمُحسين الذي كان مِنْ طلبة العلم، وأخذ عنه قدراً مِنَ العلوم.

رحلة العلم:

توجه إلى الرياض طلباً للعلم فأخذَ عن علامة نجدٍ في وقته

٢١٦- «عُلماء نجدٍ خلال ثمانية قُرُونٍ» (٦/٤٢٥).

(١) الحُلوة: بضم الحاء المهملة وإسكان اللام وفتح الواو وآخره هاء. من قرى

الحوطة حوطة بني تميم بمنطقة إمارة الرياض. «المعجم الجغرافي» (١/٤٦٩).

الفقيه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، وعن أخيه العلامة الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ، وقرأ أيضاً على الشيخ حمد ابن فارس وعلى الشيخ الفقيه محمد بن إبراهيم بن محمود، والشيخ حسن بن حسين آل الشيخ أخذ عن هؤلاء الأجلاء علوم التوحيد والفقه والنحو والفرائض والتوحيد، كما قرأ عدداً من مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيم رحمهما الله تعالى، وتأهل للتدريس والقضاء والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

أعماله:

أمر الملك عبدالعزيز آل سعود سنة ١٣٣١ بأن يتولى الشيخ مبارك القضاء في بلد الحلوة فباشر القضاء فيها حتى سنة ١٣٣٦، ثم تولى قضاء الأرطاوية أخذ في ذلك سنة كاملة ثم عاد إلى بلدة الحلوة قاضياً فيه سنة ١٣٣٧ ولما عين عبدالرحمن بن ثنيان أمير لبلد بيشه اختير الشيخ للقيام بالقضاء هناك، وفي سنة ١٣٤٢ تولى قضاء رنية، وبعد دخول الملك عبدالعزيز الطائف تولى القضاء فيه فترة ثم عاد إلى بلد الحلوة غير أنه في سنة ١٣٤٥ انتدب لقضاء بلد معلمه فزاوّل العمل هناك زهاء خمس سنوات ثم تولى قضاء بلد تربه، حتى عام ١٣٥٤ وفي سنة ١٣٥٥ تولى قضاء حريملاء، وفي عام ١٣٦٠ طلب إعفاءه من القضاء فأجيب طلبه على أن يعمل إماماً ومُرشداً ومُدرباً في مدينة الرياض في أحد مساجدها.

نشاطه العلمي وأخلاقه:

جلسَ رَحِمَهُ اللهُ للطلّابِ وقضَى في التّدريسِ عشرَ سَنواتٍ حتّى عامَ ١٣٧١ حيثُ عادَ إلى بلدِهِ، ولكنَّ حُبَّهُ للعلمِ واحتسابِهِ للثّوابِ جعلاهُ يُواصلُ عقدَ الجلساتِ الدّرَاسِيَةِ، فأخذَ عَنْهُ عَدَدٌ مِنَ طُلابِ العِلْمِ مِنْهُمْ: الشّيخُ سَعْدُ الغريري وأخوه الشّيخُ سَعْدُ بنِ باز ومُحمَّدُ بنُ خريفٍ ومُحمَّدُ بنِ هِلَالٍ ورَاشِدُ بنُ قرونٍ ومُحمَّدُ البياهي وعيسى بنُ عَبْدِالله وعَبْدالله الكاتِبُ وغيرهم.

ولمّا كَبَرَ سِنُهُ ودَخَلَ في العَقْدِ التّاسِعِ مِنْ عُمُرِهِ اعتزَلَ التّدريسَ وأقبلَ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وجَعَلَهُ أنيسَهُ وسَمِيرَهُ المُفَضَّلَ فَكَانَ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَتَيْنِ حتّى أَنَّهُ مِنْ حِرْصِهِ عَلَى الْقِرَاءَةِ لا يَقْبَلُ الطَّعَامَ إِذَا قُدِّمَ إِلَيْهِ حتّى يقرأَ حِزْبَهُ الرّائِبَ مِنَ الْقُرْآنِ، وَكَانَ ورِعاً تَقِيّاً.

وفاته:

وتوفي رَحِمَهُ اللهُ في ذي الحِجّة عامَ ١٣٨٢. انتهت.

٢١٧- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْبَوَارِدِي

١٣٢٠ - ١٤٠٤

نَسَبُهُ وَتَعْلِيمُهُ:

القَاضِي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ الْبَوَارِدِي.

وُلِدَ فِي بَلَدِ شُقْرَاءَ^(١) عَامَ ١٣٢٠ وَلِتَسْمِيَةِ جَدِّهِ إِبْرَاهِيمَ الْبَوَارِدِي
سَبَبٌ تَارِيخِي قِصَّتُهُ: أَنَّهُ كَانَ إِبْرَاهِيمُ فِي جَمَاعَةٍ مَعَهُ قَدْ خَرَجُوا لَجَلْبِ
الْعُشْبِ لِإِبْلَاهِمٍ مِنْ إِحْدَى ضَوَاحِي مَدِينَةِ شُقْرَاءَ، فَاعْتَرَضَ عَلَيْهِمْ قُطَاعُ
الطَّرِيقِ لِلْفَتَكِ بِهِمْ، وَأَخَذَ مَا مَعَهُمْ.

وَكَانَ الْوَقْتُ آنَذَاكَ ظِلْمَةٌ مِنَ اللَّيْلِ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَحْمِلُ عَصَا
تَشْبَهُ «الْبَنْدُاقِيَّةَ» فَبَرَزَ لِلْعَدُوِّ بِصِرَافَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَقَالَ: إِنْ تَعْدَى أَحَدُ
مِنْكُمْ عَلَى قَوْمِي قَتَلْتُهُ....!

فَقَالُوا أَعْطَيْنَا الْأَمَانَ عَلَى أَنْفُسِنَا أَيُّهَا الْبَوَارِدِي وَنَتْرُكُ السَّبِيلَ لَكَ
وَلِجَمَاعَتِكَ فَفَعَلَ!!

وَكَانَ أَصْحَابُهُ يَعْرِفُونَ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ وَأَنْ لَيْسَ مَعَهُ «بَنْدُاقِيَّةٌ»

٢١٧- «عُلَمَاءُ نَجْدٍ» (٥/٤٣٨).

(١) تقدم ذكرها.

والبادية إذ ذاك لا تُسمى بواردياً إلا من كان يحمل بُندقيةً، فلقبه جماعةً بهذا اللقب على وجه المزاح فغلب عليه كما أخبرني رحمه الله.

إلا أنهم من الحراقيص فخذ من قبيلة بني زيد الذين يقطنون شُقراء والشُعراء والدوادمي والقوعية.

وُلد المترجم له سنة ١٣٢٠ في مدينة شُقراء ونشأ بين أحضان والديه نشأةً حسنةً، وقرأ القرآن وهو في السابعة من عمره على المقرئين عبد الله بن عبد الرحمن البواردي المقرئ المشهور هناك والشيخ عبد العزيز بن إبراهيم الباهلي وقد أكمله عليه.

ثم اتجه بطلب زيادة العلم فقرأ على الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف الباهلي في الفقه، والشيخ محمد ابن الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في التوحيد والعقائد حينما كان قاضياً في شُقراء، وفي سنة ١٣٣٢ ارتحل إلى الرياض بمعية الشيخ عبد الرحمن بن عودان وتحت إشرافه لصغر سنه فانتسب إلى حلقة العلامة الكبير عميد أسرة آل الشيخ في وقته الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف وصار ضمن تلاميذه وقرأ عليه في التوحيد والعقائد مدة طويلة إلى أن توفي رحمه الله، وعلى الشيخ حمد بن فارس قرأ المترجم له في النحو والفقه وعلى الشيخ سعد بن عتيق في الحديث والفقه.

في سبيل العلم:

وبعد الدراسة على ما تقدم من العلماء، رحل إلى شقراء، وقرأ على الشيخ ناصر بن سعود بن عيسى الملقب «شرعي» علم الأدب لغةً وعروضاً، وقرأ على الشيخ عبدالله بن حمد الدوسري قاضي الدرعية سابقاً، في الفرائض والفقه، وفي الرياض قرأ على الشيخ محمد بن إبراهيم المفتي العام ورئيس القضاة في التوحيد والفرائض، كما قرأ على الشيخ محمد بن علي البير رئيس المحكمة الكبرى بالطائف، ومن مشايخه بالاحساء الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن بشر، أخذ عنه الفقه حين توليه قضاء الاحساء.

أعماله ونشاطه العلمي:

في سنة ١٣٤١ صدر أمر الملك عبدالعزيز بتعيينه إماماً ومرشداً في بلد حنيذ^(١) من هجر العجمان.

فقام بهذا العمل مدة ثم صدر الأمر بنقله إلى بلد الجبيل^(٢) إماماً ومرشداً أيضاً ولما نُقل الشيخ عبدالعزيز بن عمر بن عكاس سنة ١٣٤٥ من القضاء في هذه البلد عين الشيخ محمد بدله في غرة عام ١٣٤٦ فبقي في قضاء هذه البلد رحمه الله تعالى إلى عام ١٣٥٦ نُقل

(١) حنيذ: بفتح الحاء المهملة وكسر النون وإسكان الياء المثناة التحتية وآخره ذال معجمة. من قرى الأحساء في المنطقة الشرقية. «المعجم الجغرافي» (١/ ٤٨٩).

(٢) عمل فيها إماماً لمسجد القصابي وداعية فيها إلى أن تولى القضاء مرة ثانية كما سيأتي بعد قليل. انظر «المعجم الجغرافي» (١/ ٣٥٠).

إلى قَضَاءِ سَاجِرٍ وملحقاته من بُلدانِ السَّرِّ خلفاً للشيخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَبْدِ اللطيفِ آلِ الشَّيْخِ ونقلَ منه عام ١٣٦٠ إلى الرِّيَاضِ مُسَاعِداً للشيخِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ زاحمِ قَاضِي الرِّيَاضِ في حينه، ومن عام ١٣٦٢ رُوِيَ نقلُهُ إلى قَضَاءِ شُقْرَاءَ خلفاً للشيخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عودانِ حَتَّى سَنَةِ ١٣٦٦ حيثُ نُقِلَ إلى قَضَاءِ سَاجِرٍ^(١).

عوداً عَلَى بَدْءِ إِلَى عام ١٣٦٨ إذ أُعيدَ إِلَى الرِّيَاضِ قَاضِياً لِلْمَحْكَمَةِ الْمُسْتَعِجَلَةِ فِيهَا عوداً عَلَى بَدْءِ أَيْضاً.

ولما شَكَلَتْ مَحْكَمَةُ تَمْيِيزِ الْقَضَايَا الشَّرْعِيَّةِ بِالرِّيَاضِ عام ١٣٨١ رَفَعَ إِلَى عَضْوِيَةِ الْمَحْكَمَةِ الْمَذْكُورَةِ وَلَا زَالَ فِي هَذَا الْعَمَلِ حَتَّى تَقَاعَدَ عَلَى أَنَّهُ يَجْدُرُ بِنَا أَنْ نُشِيرَ هُنَا إِلَى أَنَّ الشَّيْخَ جَلَسَ لِتَدْرِيسِ الطَّلَبَةِ فِي الْفِقْهِ وَالْفَرَائِضِ وَالْحَدِيثِ وَالْأَدَبِ فِي كُلِّ مِنَ الْجَبِيلِ وَشُقْرَاءَ أَثْنَاءَ تَوَلِيهِ الْقَضَاءَ فِيهِمَا وَقَدْ أَخَذَ عَنْ فَضِيلَتِهِ الْعِلْمَ عَدَدٌ مِنَ الطَّلَبَةِ مِنْ أَشْهَرِهِمُ الشَّيْخُ صَالِحُ بنِ مَطْلُوقِ قَاضِي الْحَفَرِ سَابِقاً وَإِبْرَاهِيمُ الْمُبَارَكُ رَئِيسُ هَيْئَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ بِالْجَبِيلِ، وَالشَّيْخُ سَالِمُ الْعَلِيِّ السَّالِمُ رَئِيسُ هَيْئَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ بِالْمَنْطِقَةِ الشَّرْقِيَّةِ.

فِي رِيَاضِ الشَّعْرِ فَقْهاً وَحُكْماً وَأَدَباً:

وَلِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الْبَوَارِدِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ذَوْقٌ بِالشَّعْرِ، وَلِذَا فَهُوَ

(١) سَاجِرٌ: بفتح السين المهمله بعدها ألف وكسر الجيم بعدها راء. من قرى السَّرِّ بمنطقة الدوادمي في إمارة الرياض فيه إمارة من إماراتها وهو من مجر الحناتيس في الروضة في عُتَيْبَةِ. «المعجم الجغرافي» (١/٦٩٧).

يُنَظِّمُهُ فِي مَنَاسِبَةٍ وَفِي غَيْرِ مَنَاسِبَةٍ وَمِنْ السُّهُولَةِ عَلَيْهِ قَرْضُهُ، وَلَهُ عِدَّةُ
مَقْطُوعَاتٍ فِي مَنَاسِبَاتٍ كَثِيرَةٍ وَأَبْيَاتٍ نَظَّمَهَا لَخَوَاطِرَ تَخَطَّرَ لَهُ فِي كَثِيرٍ
مِنَ الْمَجَالِسِ إِذَا خَلَا بِنَفْسِهِ، وَلَهُ نَوَادِرُ أَدْبِيَّةٌ وَفَقْهِيَّةٌ، مِنْهَا تِلْكَ
الْأَبْيَاتُ الَّتِي قَالَهَا لَمَّا كَثُرَ السُّؤَالُ فِي بَلَدِ الْجَبِيلِ حِينَ تَوَلَّيَهُ الْقَضَاءُ
فِيهِ، وَأَكْثَرُ سُؤَالِهِ عَنِ حُكْمِ السُّلْحَفَةِ الْمَسْمُومَةِ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ بِـ
«الْحَمْسَةِ» هَلْ يَتَوَقَّفُ حِلُّ أَكْلِهَا عَلَى التَّذَكِّيَةِ لَكُونِهَا تَعِيشُ بَعْضُ
الْوَقْتِ فِي الْبَرِّ وَتَضَعُ بَيْضَهَا فِيهِ؟ أَمْ لَا تَحْتَاجُ إِلَى ذِكَاةٍ لِأَنَّهَا تَقْضِي
غَالِبَ وَقْتِهَا فِي الْبَحْرِ قَالَ:

وَصِيدُ الْبَحْرِ كُلُّهُ خَالٍ سِوَى ثَلَاثٍ لَمْ تَبَحْ وَقَالُوا
هِيَ حَيَّةٌ وَضَفْدَعٌ تَمْسَاحٌ وَمَا عَدَاهُنَّ فَقَدْ أَبَاحُوا
وَمَا يَعِيشُ نَادِرًا بِالْبَرِّ لَكِنَّهُ مِنْ حَيَوَانِ الْبَحْرِ
كَسِرْطَانٍ كُلِّبَ مَاءِ سُلْحَفَةٍ أَوْصَافُهَا ثَابِتَةٌ بِالْمَعْرِفَةِ
فَرَجَّحُوا تَحْرِيمَهَا بِالْمَوْتِ وَبِالذِّكَاةِ حُلُّ الْبَهْوَتِي
وغيره من عُلَمَاءِ الْحَنَابِلَةِ قَدْ قَرَرُوا بِأَنَّهَا مُحَلَّلَةٌ
إِنْ رُمِيَ أَنْ تَعْلَمَ بِالذَّلِيلِ فِي الْحَدِيثِ جَادَ فِي التَّنْزِيلِ
فِي آيَةٍ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ إِنْ كُنْتَ صَاحِبَ أَخْذٍ بِالْفَائِدَةِ
وَفِي الْحَدِيثِ قَدْ رَوَى الْأَخْبَارُ عَمَّا يَقُولُ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ
هُوَ الطَّهَوْرُ مَاؤُهُ وَالْحِلُّ مِيتَتُهُ قَدْ صَحَّحَ الْأَجَلُ
أَعْنِي بِهِ مُحَمَّدُ الْبَخَارِيُّ فَخَذْ بِهِ حَقًّا وَلَا تُمَارِ

وأبيات مداعبة قالها في مناسبة اجتماعية في مأدبة مع الشيخ
 مُحَمَّد بن مانع والشيخ عبدالله بن حسن والأستاذ الشاعر أَحْمَد
 الغزاوي والشيخ صَالِح شطا في قصر البديعة بالرياض في دَعْوَة من
 سمو ولي العهد إذ ذاك المَلِك سُعود رَحِمَهُ اللهُ مِنْهَا:

من يشتك الهمَّ أو يحسن بوساوس يأت البديعة يَسْتبدلُ بِإِناسٍ
 فما رأى بصري في حُسْنِ بَهْجَتِهَا أيضاً وصاحِبُهَا من أحسنِ النَّاسِ
 بها قُطوفٌ من الأثمارِ دَانِيَةً يكادُ أَكْلُهَا يَشْفِي مِنَ الْبَاسِ

وقد وصف بها محاسن البديعة، وقام بتخميس الأبيات الشاعر
 الغزاوي تخميساً بديعاً برغبة من الشيخ مُحَمَّد بن مانع.

ومن عادة الشيخ مُحَمَّد البواردي عندما يقوم أحد الأطباء
 بمعالجته أو معالجة أحد من أسرته وأقاربه وينجح علاجه أن ينظم
 أبياتاً تتضمن شكر الطبيب مباشر العلاج، ومما قال في الدكتور أَحْمَد
 الشافعي الذي عالج الشيخ وأجرى لزوجته عملية جراحية في
 المرارة، وكان العلاج بعد زواج الشيخ من هذه الزوجة بفترة قصيرة
 جداً!! وفي شهره الأول الذي يُسميه في وقتنا بعض من الناس بـ
 «شهر العسل»!! وليس بملوم ما دام في شهر العسل!! ونشرت
 الأبيات في مجلة الجزيرة الصادرة بالرياض وهي:

ما رأينا كَأَحْمَدَ الشافعي في علاج الضعيف مثل القوي
 ماهرٌ مُخلصٌ لكلِّ مريضٍ كلَّ صبحٍ يعودُه وعشي

فاسألوا القادمين من كُلِّ فَجٍّ حِينَ يَأْتُونَهُ بُدَاءً وَيَبِي
 كُمْ مَرِيضٍ عَلَى يَدَيْهِ شَفَاهُ اللَّهُ وَالْفَضْلُ لِلْحَكِيمِ الْعَلِيِّ
 فاسألوا الشَّرْقَ واسألوا الْغَرْبَ^(١) عَنْهُ يَثْبَتُوا فَضْلَهُ بِحُكْمِ جَلِيِّ
 ومما قاله فِي لَبْسِ السَّاعَةِ بالذَّرَاعِ جواباً لِبَيْتِ قَالَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ
 ابْنُ هَلِيلٍ ضَمَنَهُ سُؤْلاً عَنْ لَبْسِهَا هُوَ:

فَمَا قَوْلُكُمْ فِي لَبْسِ آلَةِ سَاعَةٍ بِظَهْرِ ذِرَاعِ الْمَرْءِ وَالْقَصْدُ يُعْلَمُ
 وَكَانَ الشَّيْخُ مَعَ زَمَلَاءٍ لَهُ فِي أَحَدِ الْمُتَزَهَاتِ فَأَجَابَهُ ارْتِجَالاً:
 إِذَا فَعَلَ الْمَرْءُ الْمُبَاحَ تَأْسِياً فَلَا الْوِزْرُ يَعْرُوهُ وَلَا الْفِعْلُ يَحْرُمُ
 وَمِنْ أَبْيَاتِهِ الْفَكَاهِيَةِ الْهَزَلِيَّةِ قَوْلُهُ فِي رَجُلٍ يَنْتَحِلُ لِقَبِّ دَكْتُورٍ
 وَهُوَ بَعْكَسُهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ وَفَّقَ إِذْ عَالَجَ رَجُلًا يَشْكُو مَرَضًا، عَالَجَهُ بِمَاءٍ
 حَارٍّ فِي قَدَرٍ وَقَدْ شَفِيَ مِنْ مَرَضِهِ، وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ لَا يَخْلُو مِنَ
 الْمُبَاهَاةِ بِمَزَاوِلَتِهِ الطَّبِّ، وَيَدْعِي الْكَثِيرَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ، وَيَذْكُرُ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ
 هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَجْرِيَ الْعَمَلِيَّاتِ الْجِرَاحِيَّةَ كَمَا يَجْرِيهَا الْأَطْبَاءُ.

فَقَالَ نَعَمْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَشَقَّ وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَخِيطَ!!

ولما دخل هَذَا الدَّكْتُورُ -ويقالُ لَهُ الرَّحِيمِي- عَلَى الشَّيْخِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَاحِمٍ وَهُوَ يَزَاوِلُ الْقَضَاءَ بِالرِّيَاضِ وَعِنْدَهُ الْمُتَرْجَمُ لَهُ
 حِينَمَا كَانَ مُسَاعِداً لَهُ، وَقَدْ سَلَّمَ الرَّحِيمِي.

(١) شَرْقِ الْمَمْلَكَةِ وَغَرْبِهَا.

قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ زَاكِيٍّ يَا شَيْخُ مُحَمَّدٌ هَذَا الدَّكْتُورُ يَحْتَاجُ إِلَى
تَحِيَّةٍ وَشُكْرِ عَلَى مَزَاوِلَتِهِ الطَّبِّ فَأَجَابَ ارْتَجَالًا:

عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ مَا أَمَطَرْتُ صَحْوًا وَمَا جَرَى الْوَدْيَانِ مِنْ قَلَةِ الْقَطْرِ
وَمَا قَطَفَ الرِّمَانِ مِنْ كِبْدِ السَّمَاءِ! وَمَا جَزُمُوا حَقًّا مَتَى لَيْلَةُ الْقَدْرِ
أَلَا أَيُّهَا الدَّكْتُورُ وَيَحْكُ لَوْ تَدْرِي بَأَنَا نُوْدُ الْيَوْمِ طَبَخْتُكَ بِالْقَدْرِ
لَتَذْهَبَ مَكْرُوبَاتُ جِسْمِكَ عَاجِلًا وَتَمْشِي قَرِيرَ الْعَيْنِ مُنْشَرَحَ الصَّدْرِ
وَتَصْبَحَ مَرْفُوعًا عَلَى كُلِّ دَخْتَرٍ يَقَالُ طَيْبُ النَّاسِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَيَدْعِي إِبْرَاهِيمُ الرَّحِيمِي عِنْدَنَا وَمَنْ بَعْدَ شَقٍّ لَا يُخِيطُ مَا يَغْرِي
بَصِيرًا يَشُقُّ الْبَطْنَ فِي رَامِ شَقِّهِ إِذَا عَالَجَ الصَّاحِي تَوَجَّهَ لِلْقَبْرِ
يَقُولُ وَأَشْفِ الْبَطْنَ مِنْ تَحْتِ صَدْرِهِ وَانْثَنِي حَتَّى أَجِيءَ عَلَى الدُّبْرِ
فَإِنْ يَشْفِهِ الْمَوْلَى فَذَاكَ أَوْدُهُ وَإِنْ مَاتَ حَتِينًا ذُوِيهِ عَلَى الصَّبْرِ
فَكَمْ مِنْ شَهِيدٍ مَاتَ مِنْ فَعَلٍ كَفَيْهِ وَمَلْبَسُهُ فِي الْخُلْدِ مِنْ سُندَسٍ خُضِرِ

وَكَانَ لِلشَّيْخِ صَدِيقٌ اسْمُهُ مُوسَى بْنُ حَرْشَانَ يَتَجَرُّ فِي بَيْعِ صِغَارِ
الضَّانِّ يَرْتَحِلُ بِهَا مِنَ الْجَبِيلِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ وَقَدْ أَرَادَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ
أَنْ يَرْحَلَ فِي بَضْعٍ مِنَ الْغَنَمِ وَلَكِنْ لَمْ يُوفِقْ فِي هَذِهِ الرَّحْلَةِ، إِذْ تَلَقَّاهُ
عَاصِفٌ وَغَشِيَهُ مَوْجٌ فَردَاهُ بِإِذْنِ اللَّهِ مِنْ نِصْفِ الطَّرِيقِ.

وَلَمَّا أَلْفَاهُ الشَّيْخُ يَمْشِي فِي أَحَدِ الْأَسْوَاقِ أَمَامَهُ وَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ
وَخَلْفَهُ أَصْحَابٌ لَهُ: ارْتَجَلَ آيَاتًا نَذَرُ مِنْهَا الْبَيْتَيْنِ التَّالِيَيْنِ:

مَنْيَ السَّلَامِ عَلَى مُوسَى وَتَبِعَهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ لَا مُوسَى بْنَ حَرْشَانَ
إِنْ كُنْتُ مُتَجَرًّا لِلرِّبْحِ تَطْلُبُهُ مُوسَى اشْتَرَى الدَّهْنَ وَاخْذَرْ تَشْتَرِي الضَّانَّ

فَكَرَّ رَاجِعاً عَلَيْهِ وَأَكْبَ عَلَيْهِ بِالتَّسْلِيمِ.

وَلَهُ لَغْزٌ قَالَهُ فِي عَهْدِ الصَّغَرِ فِي تَفْضِيلِ أَهَالِي نَجْدِ قَهْوَةِ الْبَنِّ
عَلَى الشَّاي وَهُوَ:

أَلَا خَبَرُونِي عَنْ رِجَالِ أَعَزَّةٍ عُقُولُهُمْ لِلْمُقْتَدِينَ سِرَاجُ
إِذَا اجْتَمَعَ النَّهْرَانِ عَذْبٌ وَضِدُّهُ وَخَيْرَتُهُمْ قَالُوا الشَّرَابُ أَجَاغُ
وَلَمَّا سَأَلَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ هَلِيلٍ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ الْبَصِيرِيَّ وَكَانَ
أَحَدَ الْقَضَاةِ الَّذِينَ يُرَافِقُونَ عُمَالَ الزَّكَاةِ عَنْ حَالِهِ فِي السَّفَرِ أَجَابَهُ
الشَّيْخُ الْبَصِيرِيُّ بِقَوْلِهِ: كُنَّا نُسَافِرُ فِي السَّابِقِ عَلَى الْإِبِلِ فَيَلْحَقُنَا
وَيَلْحَقُهَا مَشَقَّةٌ وَعَنْتُ مِنْ دَأْبِ السَّيْرِ نَهَاراً وَغَالِبِ اللَّيْلِ، وَعِنْدَ رَحْلِنَا
لَهَا يَحْصُلُ لَهَا بَغَامٌ مِنَ التَّعَبِ فَأَذْكُرُ الْبَيْتَ الَّذِي اسْتَشْهَدَ بِهِ الْبَخَارِيُّ
فِي صَحِيحِهِ عَلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾
وَهُوَ:

إِذَا مَا قَمْتُ أَرْحَلُهَا بَلِيلٍ تَأْوَهُ آهَةٌ الرَّجُلِ الْحَزِينُ
فَأَجَابَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ هَلِيلٍ قَائِلاً:

وَأَمَّا الْيَوْمَ فَالْمَكْرُوبُ فَرَّتْ يَجُولُ فِي السُّهُولَةِ وَالْحَزُونِ
فَقَالَ الشَّيْخُ الْمُتَرْجِمُ لَهُ:

وَأَمَّا الْفَرَاتُ أَسْرَعُ مِنْهُ طَيْرٌ بَلَا رُوحَ يَسِيرُ كَطَرْفِ عَيْنٍ
وَكُتِبَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِخَطِّ يَدِهِ مَا يَلِي «لَمَّا بَلَغْنِي عَنْ بَعْضِ طُلَّابِ
دَارِ التَّوْحِيدِ مَا أَبْدَاهُ مَدِيرُهَا يَسَارُ ابْنُ بَهْجَةِ الْبَيْطَارِ مِنَ الْجَدِّ

والاجتهاد نحو حقوق الطلاب مدحتهُ بأبياتٍ على لسان ابننا
عبدالعزیز وحث الطلبة على طلب العلم وهي:

يسارٌ يمينٌ لا يسارٌ يسارٌ يسارٌ مديرٌ لا يسارٌ يدارٌ
يديرٌ بحزم لا يديرٌ بضدهِ عليه لطلاب العلم مدارٌ
فيا أيها الطلابُ جدوا وأجدوا سيئني لكم بعد انتهاء منارٌ
نؤملُ عن قرب يكونون قادةً وكلُّ زعيم يقتضيه ديارٌ
إذا قيل من قادتها قيل أنتم إليكم بأطراف البنان يشارٌ
هنيئاً إذا ما نلتُم العلمَ والتقَى وحلَّ عليكم هيبةٌ ووقارٌ
أعوذُ عليكم من حَسودٍ يصدُّكم برب يجيرُ ما عليه يجارٌ

وهيئة الشيخ محمد تتسم بالتواضع في الملبس، كثيرُ المداعبة،
حسن الأخلاق كثيرُ المرح، إذا قابلته وجدتَ وجهاً باسم المُحيا.

توفي رحمه الله بالرياض في ١٤٠٤/٣/٢١.

أخلاقه وسيرته:

ثم إننا نذكرُ ملخصاً من ترجمة الشيخ البواردي التي ذكرَ الشيخ
البسام في كتابه وذلك ممَّا لم يُذكر في هذه الترجمة عن سيرته
وأخلاقه وغير ذلك، وكذلك من الترجمة التي قام بها الأستاذ أحمد
ابن زيد الدعجاني للشيخ البواردي وأصدرها في كتاب طبع بالرياض
عام ١٤١٩ الطبعة الأولى واسم الكتاب «الشيخ محمد بن إبراهيم
البواردي» وذلك لزيادة الفائدة وإضافة ذلك لما لدينا عن هذا العالم

الجليل رَحِمَهُ اللهُ.

قَالَ الشَّيْخُ البَسَامُ: وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ البواردي شَأْنُهُ شَأْنُ القَادِرِينَ
 مِنَ القُضَاةِ فِي تَنْظِيمِ حَدِيثِ النَّاسِ فِي أسْوَاقِ البَيْعِ وَالشِّرَاءِ،
 فَيَجْلِسُونَ فِي يَوْمِ الاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ مِنْ كُلِّ أسْبُوعٍ فِي وَقْتِ الضُّحَى
 فِي مَجْلِسٍ مُعَيَّنٍ وَمَعْرُوفٍ بِالسُّوقِ يَغْطُونَ وَيَفْتُونَ وَيَفْصِلُونَ فِي
 الْقَضَايَا وَالْمَشْكَلاتِ الَّتِي تَعْتَرِضُ النَّاسَ فِي أسْوَاقِهِمْ، علاوةً عَلَى
 اسْتِقْبَالِهِمْ إِيَّاهُمْ لِأَيِّ أَمْرٍ يَتَعَلَّقُ بِشُئُونِ عِبَادَاتِهِمْ، وَمُعَامَلَاتِهِمْ
 وَأَحْوَالِهِمْ الشَّخْصِيَّةِ مِنْ زَوَاجٍ وَطَلَاقٍ وَيَقْصِدُهُمُ البَعِيدُ وَالْقَرِيبُ لِكُلِّ
 أَمْرٍ شَرْعِي يَشْكُلُ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ فِي كُلِّ بَلَدٍ يَعْمَلُ فِيهِ
 يَحْرَصُ عَلَى تَنْظِيمِ الدَّرُوسِ لِطَالِبِي الْعِلْمِ، ففِي شَقْرَاءَ عِنْدَمَا كَانَ
 قَاضِيًا بِهَا نَظَّمَ بِهَا دُرُوسًا فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ فِي الْفَرَائِضِ
 وَالْفِقْهِ، وَكَانَ يَنْتَظِمُ فِي حَلْقَتِهِ الَّتِي حَدَّدَ وَقْتُهَا بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ أَكْثَرُ
 مِنْ ثَلَاثِينَ طَالِبًا مِنْهُمْ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ عَبْدِاللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ مَنِيعٍ قَاضِي
 التَّمْيِيزِ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ وَالشَّيْخِ الدَّكْتُورِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِالعَزِيزِ الْمَتْرَكِ
 رَحِمَهُ اللهُ الْمُسْتَشَارُ بِالْديوانِ الْمَلَكِيِّ سَابِقًا وَأَخُوهُ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ
 عَبْدِالرَّحْمَنِ الْحَصِينِ وَالشَّيْخُ عَبْدِاللهِ بْنِ عِبَالرَّحْمَنِ بْنِ إِدْرِيسِ وَالشَّيْخُ
 عَبْدِاللهِ بْنِ صَالِحِ بْنِ مَقْرِنٍ وَالشَّيْخُ عَبْدِالعَزِيزِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ عَيْفَانَ
 رَحِمَهُمُ اللهُ إِلَى أَنْ قَالَ:

وَكَانَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ يَرْتَجِلُ خُطْبَهُ وَيَحْلِيهَا بِالنُّصُوصِ مِنَ الْقُرْآنِ
 وَالسُّنَنِ وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَأَثَارِ السَّلَفِ مِنْ مَحْفُوظَاتِهِ الَّتِي اِدْخَرَهَا مِنْذُ

أيام طلب العلم، ويدخلُ في هذا الحُكم الدروسَ التي يخصصها للعمامة بعد أوقات الصلاة، حيثُ يقرأ عليه أحدُ طلابه مختاراتٍ من كتب الحديث أو التفسير، ثم يشرحها في وقتٍ يتناسبُ مع المستمعين، وبأسلوبٍ يلائم مداركهم ومعاملاتهم، من باب مخاطبة الناس بما يعرفون، وكانَ موفقاً في ذلك ومقبولاً لدى الخاص والعام، لأن ما يصدر من القلب يصلُ إلى القلب، كما كانَ يحرصُ في فصل المنازعات والقضايا التي تعرضُ عليه على الصلح بين المتخاصمين، وتطبيب خاطر كل منهما وإقناعه.

ويقولُ: إنَّ ذلك أصفى للنفوس وأبرأ للذمة، وعلى المستوى الآخر فحينما كانَ قاضياً في شقراء خصَّصَ مجالسَ أدبية وعلمية مع أساتذة المدارس الابتدائية بشقراء ومديرها فضيلة الشيخ عبدالمجيد حسن جبرتي عضو هيئة كبار العلماء سابقاً «رَحِمَهُ اللهُ».

فقد كانوا نخبة من العلماء من أهل المدينة المنورة حظيت بهم مدرسة شقراء في أول تأسيسها في عام ١٣٥٩-١٣٦٥ وقد خصَّصَ الشيخُ مُحَمَّدٌ وقتاً في بيته كل يوم بعد صلاة العصر حتَّى المغرب لجلسات العلم وممن يحضر هذه الجلسات الأدبية العلمية الشيخُ عبد الله بن خربوش والشيخُ إبراهيم الجهيمان والشيخُ إسحاق كردي رَحِمَهُ اللهُ والشيخُ مُحَمَّدُ بن ثاني آل عليّ والشيخُ سويلم بن نافع.

ومع المدرسين كانَ يحضرُ مجموعة من طلبة العلم رحمهم الله من أهل البلد وهذا الاجتماع بمثابة ندوة علمية وأدبية تُناقش فيها

القضايا العديدة وتقرأ فيها الأشعار وبعض الكتب وما يرد للبلد من صحف فيستفيد الجميع بحثاً ومناقشة، وقد تحولت هذه الندوة إلى مجلس علم نظمت فيه الدروس في الفقه والتفسير والفرائض واللغة العربية من نحو وصرف وعروض، مع قراءة المعلقات والمطولات الشعرية وبعض الكتب العربية في شتى المعارف، كما كان للشيخ قصائد ومقالات تُنشر بين حين وآخر في مجلة الدعوة وفي جريدة الجزيرة، وكان وقت الشيخ موزعاً بين العمل القضائي ومجالس العامة للتذكر والوعظ والمجالس العلمية مع الطلبة ليلاً ومع المشايخ والمدرسين عصراً، يحلّى مجلسه بالنوادر والمفاكهات التي تقرب القلوب، وتزيل السأم، ليتجدد النشاط حسب القول المأثور: رَوِّحُوا النُّفُوسَ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ فَإِنَّ النُّفُوسَ إِذَا كُلَّتْ مَلَّتْ. انتهى.

وها نحن ننقل ملخصاً عن كتاب الأخ الدعجاني المذكور آنفاً والذي علّق عليه الشيخ حمّد الجاسر في صفحة الكتاب الأخيرة بقوله: «هذا الكتاب مؤلف تبرز قيمته من ناحيتين:

الناحية الأولى: الوفاء الذي كان السبب في تأليفه، وتلك الخصلة يجب أن تُنمى لتكون شاملة عامة.

الناحية الثانية: تتعلق بشخصية محبوبة جديرة بالوفاء والتقدير، وعرض نماذج من أخلاقها الكريمة لما تتصف به من علم وأدب ومروءة وصفات نبيلة أخرى هو الشيخ محمد ابن إبراهيم البواردي رحمه الله». أهـ.

مَكَانَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ وَالْأَدَبِيَّةُ:

حصلَ الْمُتَرْجِمُ لَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ عَلَى شَهَادَةِ عِلْمِيَّةٍ مِنَ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ مُفْتِي الدِّيَارِ السُّعُودِيَّةِ وَرَّئِيسِ الْقَضَاةِ بِرَقْم ٣٦٩ / ٢١١٣٠ فِي ٢٥ / ٣ / ١٣٨٧ أَثْبَتَهَا الْأَخُ الدَّعْجَانِي فِي كِتَابِهِ وَجَاءَ فِيهَا -عَنِ الْمُتَرْجِمِ لَهُ- أَنَّهُ حَالَفُهُ التَّوْفِيقُ فَحَصَلَ عَلَى مَوْهَلٍ عِلْمِيٍّ عَالٍ تَمَكَّنَ مَعَهُ مِنْ مَزَاوِلَةِ أَعْمَالِ الْإِرْشَادِ وَالْوَعْظِ ثُمَّ أَعْمَالَ الْقَضَاءِ بِمَهَارَةٍ وَجِدَارَةٍ وَمَا زَالَ مُوَاصِلًا هَذِهِ الْأَعْمَالَ مُجْتَهِدًا فِي آدَاءٍ وَاجِبِهِ فِيهَا ... الخ.

وَقَدْ أَثْبَتَ فِي كِتَابِ الْأَخِ الدَّعْجَانِي صُورَةً مِنْ خُطَابِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَوْجِهَ لَجَمَاعَةِ أَهْلِ شُقْرَاءَ يُثْنِي فِيهِ عَلَى الشَّيْخِ الْبُورَادِي وَيَبْلِغُهُمْ تَعْيِينَهُ لَدَيْهِمْ قَاضِيًا فِي ٢٨ / ٧ / ١٣٦١.

وَخِطَابٌ أَيْضًا مِنَ الْمَلِكِ مَوْجِهٌ لِلشَّيْخِ الْبُورَادِي يَتَضَمَّنُ أَنَّ آلَ قَصِيبِي طَلَبُوا فِيهِ تَعْيِينَ الشَّيْخِ إِمَامًا لِمَسْجِدِهِمْ وَيَطْلُبُ الْمَلِكُ قِيَامَهُ بِذَلِكَ فِي بَلَدِ الْجَبِيلِ فِي ١٩ / ١ / ١٣٤٢.

وَمِنْ آرَاءِ الشَّيْخِ النِّقْدِيَّةِ مَا نَقَلَهُ الْمُؤَلِّفُ حَيْثُ ذَكَرَ مَقَالَتهُ الَّتِي نَشَرَهَا فِي جَرِيدَةِ الْجَزِيرَةِ رَقْم ٣٣٢٦ فِي ٦ / ١٢ / ١٤٠١ بِعَنْوَانِ «النَّقْدُ بَيْنَ الذَّاتِيَّةِ وَالْمَوْضُوعِيَّةِ» حَيْثُ يَرَى الشَّيْخُ أَنَّ «أَوَّلَ صِفَاتِ النَّاقدِ أَنْ يَلْتَزِمَ الْإِحْلَاصَ، وَأَنْ يَبْتَعدَ عَنِ هَوَى النَّفْسِ» حَتَّى لَا يُخْطِئَ مُصَيِّبًا أَوْ يَصُوبَ مُخْطِئًا.

وَيَقُولُ الشَّيْخُ «وَالنَّاقِدُ يَحْسُنُ بِهِ أَنَّهُ يَسْأَلُ اللَّهَ بِأَنْ لَا يَجْعَلَهُ مِنَ الْبَاغِينَ فِي نَقْدِهِمْ، الْحَرِيصِينَ عَلَى تَلْمِزِ الْعُيُوبِ فِي تَتَبِعِهِمْ، لِأَنَّهُ يُوجَدُ مِنْ بَعْضِ النَّقَادِ فِي هَذَا الْوَقْتِ مَنْ يَحْتَاجُونَ إِلَى مَنْ يُوجِّهُهُمْ وَيُرْشِدُهُمْ.

وَيَقُولُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَيْضاً: بَيْنَمَا يَنْقُدُونَ شِعْرَ الشَّاعِرِ وَأَثَارَ الْكَاتِبِ لَيِّينَ الصَّحِيحِ مِنَ السَّقِيمِ، وَيَنْجَلِي الصَّوَابُ عَنِ الْخَطَا: إِذَا هُمْ يَنْتَقِدُونَ ذَلِكَ الشَّاعِرَ فِي أَخْلَاقِهِ وَتَصَرُّفَاتِهِ، أَوْ بِمَا يُرَوِّجُ وَيَسْمَعُونَهُ مِنْ حُسَادِهِ الْمُحَاوِلِينَ نَقْصَ قَدْرِهِ. وَيَرَى الشَّيْخُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى النَّاقِدِ أَنْ يَمْلِكَ أَدَوَاتِ النِّقْدِ قَبْلَ الْعَمَلِ بِهِ، كَالْقَاضِي يَجِبُ أَنْ يَتَحَرَّ فِي أَحْكَامِ الْقَضَاءِ وَيَسْتَوْعِبَ كُلَّ مَا لَهُ صَلَةٌ بِهَا حَتَّى يَكُونَ حَكْمُهُ عَادِلاً، فَالشَّيْخُ قَدْ أَطْلَعَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ التُّرَاثِ النَّقْدِيِّ عِنْدَ الْعَرَبِ الْقَدَمَاءِ وَالْمُعَاصِرِينَ فَتَحَدَّثَ عَنْ قَضِيَّةِ النَّابِغَةِ وَنَقْدِهِ لِشِعْرِ حَسَّانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَتَحَدَّثَ عَمَّا قَالَهُ النَّقَادُ عَنْ شِعْرِ حَسَّانَ، وَمَا جَاءَ مِنْ عَرْضِهِ لِهَذِهِ الْقَضَايَا وَأَمْثَالِهَا يَدُلُّ عَلَى تَمَكُّنِهِ مِنَ الثَّقَافَةِ الْوَاسِعَةِ.

وَيَقُولُ الشَّيْخُ: وَإِنَّ مَا يَجْرِي مِنْ طَبِيعَةِ النَّاقِدِ الضَّعِيفِ أَنَّهُ يَنْشَغُلُ بِوِزْنِ النَّاسِ: لِيَشْغَلَهُمْ عَنْ وَزْنِهِ، وَلِأَنَّ بَضَاعَتَهُ مُزْجَاةٌ: جُهْدُهُ أَوْضَعُ مِنْ مُسْتَوَى غَيْرِهِ.

وَيَقُولُ: «جَالَسْتُ أَدَبَاءَ لَهُمْ تَعْلِيقَاتٌ أَدَبِيَّةٌ قَوِيَّةٌ وَنَظَرَاتٌ دَقِيقَةٌ فَاحِصَةٌ، إِلَّا أَنِّي وَجَدْتُ مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُرُ عَنِ الشَّعْرِ الَّذِي لَيْسَ بِقَوِي بِقَوْلِهِ: نَظَامٌ أَوْ نَظْمٌ، وَهَذَا مِنْ وَضْعِ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ، ذَلِكَ لِأَنَّ

الشُّعْرَاءُ الْمُقْتَدِرِينَ يُعْبِرُونَ عَنِ الشُّعْرِ الْقَوِيِّ بِالنِّظَمِ، وَشَوَاهِدُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ فِي عَيُونِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ.

وَيَقُولُ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَمِنْ هُنَا نُدْرِكُ أَنْ مَا يَرْغَبُهُ مِنْ لَيْسَ لَهُ تَعَمُّقٌ، وَمَا يُجَسِّمُهُ الْمُتَشَفِّي لَا يُعْتَبَرُ حُجَّةً فِي النِّقْدِ، ذَلِكَ لِأَنَّ الْعِلْمَ يُؤْخَذُ مِنْ أَفْوَاهِ رِجَالِ الْعِلْمِ، وَالتَّفَكُّيرِ وَالتَّفَقُّهِ مُتَقَارِبَانِ، وَالنَّقْدُ لَهُ صِفَةُ الْعَدَالَةِ، كَمَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ بِأَنَّهُ مَاخُوذٌ مِنْ نَقْدِ الصَّرَافِ لِلدَّرَاهِمِ، وَالصَّائِغِ لِلجَوَاهِرِ، يَمِيزُ جَيِّدَهَا مِنْ خَبِيثِهَا، دُونَ أَنْ يَقْرَنَ ذَلِكَ بِحَامِلِهَا وَمِثَالِهِ الشَّخْصِيَّةُ، وَلَا بِمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ نَفْسُ النَّاقِدِ مِنْ مَدْحٍ وَقَدْحٍ، وَهَذَا مَا نَرِيدُ لِنَقَادِنَا الِارْتِفَاعُ بِنَقْدِنَا إِلَيْهِ، وَتَبْصِيرُهُمْ فِي الْمَعَانِي قَبْلَ الْأَشْخَاصِ، وَبِأَنْ يَرْتَفِعُوا بِالِإِنْتِاجِ الْفِكْرِيِّ دُونَ تَلَمُّسِ الْعُيُوبِ الذَّاتِيَّةِ، حَتَّى نَجْعَلَ مِنْ نَقْدِنَا سِمَةَ الْعَدَالَةِ وَالتَّبْصِيرِ، وَمِيزَةَ الْمَوْضُوعِيَّةِ وَسَعَةَ الْأَفْقِ. انْتَهَى.

ذَلِكَ وَمَا قَبْلَهُ تَضَمَّنَهُ الْكِتَابُ آتَفُ الذِّكْرِ وَهُوَ مَا تَحْتَ عَنَوَانِ: «مَكَانَتُهُ الْعَرَبِيَّةُ وَالْأَدَبِيَّةُ».

أَمَّا الْآتِي فَهُوَ عَنِ اخِلَاقِهِ وَشَعْرِهِ وَطَرَائِفِهِ وَالرِّثَاءِ الَّذِي قِيلَ فِيهِ وَهُوَ مُلْخَصُ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ.

قَالَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ: يَقُولُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْمَنِيعُ عَنِ الْبُورَادِيِّ: لَقَدْ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَقِيًّا صَالِحًا حَاضِرَ النِّكْتَةِ وَالبَدِيعَةِ، حَاضِرَ الْجَوَابِ الْمَعْيَارِ أَدِيبًا شَاعِرًا ذَا ذَوْقٍ رَفِيعٍ فِي تَذَوُّقِ الشُّعْرِ، وَفَهَمَ مَا غَمَضَ مِنْ مَعَانِيهِ، كَانَ مُعْجَبًا بِأَبِي تَمَامٍ إِعْجَابًا جَعَلَهُ يَعْتَبِرُهُ

أَمِيرَ الشُّعْرَاءِ، لَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْقَصَائِدِ الشَّعْبِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ وَأَكْثَرُهَا مَا كَانَ عَلَى سَبِيلِ الْهَزْلِ وَالْمَزَاحِ.

وَنَشَأَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ وَجَاهَةٍ وَغْنَى وَأَدَبٍ، وَلَكِنَّهُ فَاقَ بَنِي أَعْمَامِهِ بِالْإِتِّجَاهِ لَطَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ، فَحَصَلَ عَلَى مُرَادِهِ فِي الطُّمُوحِ وَالتَّفُوقِ، وَلَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ أَرَادَ بِهِ خَيْرًا فَفَقَّهَهُ فِي الدِّينِ لَكَانَ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ فِي الْأَدَابِ الشَّعْبِيَّةِ، وَفِي طَلِيعَتِهَا الشُّعْرُ الشَّعْبِيُّ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ لَطَبِيْعَةَ تَكْوِينِهِ أَثَرًا لَمْ يَسْتَطِعِ التَّخْلَصَ مِنْهُ، فَمَعَ مَا لَهُ مِنْ مَهَابَةٍ عِلْمِيَّةٍ، وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ وَقَارٍ وَالتَّزَامِ بِمَتَطَلِبَاتِ حَمْلِ الْعِلْمِ وَالْإِنْتِسَابِ إِلَيْهِ إِلَّا أَنَّهُ لَطَرَفَةٌ الْأَدَبِيَّةِ، وَاللَّحْمَةُ الشَّعْرِيَّةِ، وَسُرْعَةُ الْبَدِيْهَةِ هَذِهِ الْأُمُورُ فَرَضَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ فَصَارَ بِذَلِكَ فِي عِدَادِ الْأَدْبَاءِ فَضْلًا عَنْ اعْتِبَارِهِ فِي عِدَادِ الْعُلَمَاءِ وَالْقَضَاةِ. انْتَهَى كَلَامُ الشَّيْخِ الْمَنِيعِ.

وَقَالَ عَنْهُ الشَّيْخُ حَمْدُ الْجَاسِرُ: قُلٌّ أَنْ يَعْرِفَ إِنْسَانُ الشَّيْخِ الْبُورَادِي - عَنْ كَثْبٍ وَعَمَقٍ صَلَةً - وَلَا يُعْجَبُ بِلَطْفِهِ، وَكَرَمِ أَخْلَاقِهِ، وَسَمَاحَةِ نَفْسِهِ، بِخِلَافِ مَا يَتَظَاهَرُ بِهِ بَعْضُ مَنْ يَتَوَلَّى وَظِيْفَةً كَوَظِيْفَتِهِ، مِنَ الظُّهُورِ بِمَظْهَرِ التَّزَمْتِ وَالْإِنْقِبَاضِ. أَهـ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ جَبْرِ عَنْ الشَّيْخِ الْبُورَادِي: بَعْدَ تَقْدَمِهِ فِي سَنِهِ: فَعَلَى الرِّغْمِ مِنْ كِبَرِ سِنِهِ، وَقَدَمِهِ فِي السِّلَكِ الْقَضَائِيِّ وَعِلْمِهِ وَأَدَبِهِ إِلَّا أَنَّهُ مُتَوَاضِعٌ تَوَاضِعَ الْوَائِقِ مِنْ نَفْسِهِ، وَكَانَ فِي تَعَامُلِهِ مَعَ زُمَلَائِهِ مُؤَدِّبًا لَا تَسْمَعُ مِنْهُ كَلِمَةً نَائِيَةً، كَرِيمَ النَّفْسِ وَالْمَعْشَرِ وَالْيَدِ، حَرِيصًا عَلَى الْقِيَامِ بِوَأَجَابَاتِهِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ تَجَاهَ كُلِّ مَعَارِفِهِ وَزُمَلَائِهِ وَأَصْدِقَائِهِ. أَهـ.

وَقَالَ عَنْهُ الشَّيْخُ حَمْدُ الْجَاسِرُ أَيْضاً: وَلَقَدْ كَانَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ أَثْنَاءَ تَوْلِيهِ قَضَاءَ «السَّرِّ»^(١) مَحْمُودَ السَّيِّرَةِ، كَثِيراً مَا يَلْجَأُ فِي قَضَائِهِ إِلَى الطَّرِيقِ الَّتِي لَا تَوْجَدُ بَيْنَ الْمُتَخَاصِمِينَ إِحْنًا^(٢) أَوْ عَدَاوَةً بَلْ يَحْرَصُ عَلَى أَنْ يَتَرَاضِيََا أَهـ.

وَيَقُولُ الشَّيْخُ ابْنُ جُبَيْرٍ أَيْضاً عَنْ الْمُتَرْجِمِ لَهُ: كَانَ بَشُوشاً مَرَحاً يَحِبُّ سَمَاعَ النُّكْتَةِ وَيَطْرُبُ لَهَا، وَلَا سِيماً إِذَا كَانَتْ عَلَى شَكْلِ قَصِيدَةٍ أَوْ مَقْطُوعَةٍ، وَسَوَاءٌ كَانَتْ كَلِمَاتُهَا شَعْبِيَّةً أَوْ فَصِيحَةً، يَحْمِلُ اسْتِعْمَالَ الْمَعَارِيضِ فِي اعْتِذَارَاتِهِ أَمَا رَوَايَتُهُ لِلنُّكْتَةِ فَأَمْرٌ غَرِيبٌ لَا يَمْلُ السَّامِعُ مِنْهُ رَغْمَ تَكَرُّرِهَا عِدَّةً مَرَاتٍ أَهـ.

وَيَقُولُ عَنْهُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَمِيسٍ: كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُحِبّاً لِلْخَيْرِ، سَلِيمَ الطَّبَعِ عَالِي الْمَكَانَةِ، حَافِظاً لِلْكَثِيرِ مِنَ الشَّعْرِ حَتَّى أَنَّهُ لِيَأْخُذَكَ وَأَنْتَ فِي مَجْلِسِهِ بِحَدِيثِهِ الْكَلِيِّ وَطَرَائِفِهِ الَّتِي يَمْتَعُكَ بِهَا. أَهـ.

وَقَالَ الْمُؤَلِّفُ وَفَّقَهُ اللَّهُ: وَلَهُ مِنَ الطَّرَائِفِ مَا يَمَلَأُ الْحَيَاةَ غِبْطَةً،

(١) السر: بكسر السين المهملة وتشديد الراء، إقليم ذوي قرى ومياه، في منطقة إمارة الدوايدي من إمارة الرياض. «المعجم الجغرافي» (٧١١ / ٢).

قال البسام في كتابه «علماء نجد» (وفي عام ١٣٥٦ هـ انتقل للرياض بأمر من الملك عبدالعزيز حيث عُين في تاجر عسيلة بمنطقة السر قاضياً حتى نهاية عام ١٣٦٠ هـ (٤٤٢ / ٥).

(٢) إحنا: الأحن هو الحق. انظر «المعجم الوسيط» (٨ / ١).

ويُضفي عَلَى الجميع سروراً ومما كَانَ الشَّيْخُ البواردي يجيدهُ بل يبدعُ فيه: قدرتهُ عَلَى الإمساكِ بِزمامِ الألفاظِ وتصريفها بصورةٍ تكفيهُ شراً الكذبِ - صيانةً للسانه - ويكونُ ذَلِكَ عَنْ طريقِ إيرادِ تركيبِ لغوي يوحى بِمعنى ظاهرٍ يُعذرُ سببهُ، وَلَكِنَّهُ يَقصِدُ معنى حقيقياً آخرَ لا عِتَابَ عَلَيْهِ فِيهِ وَقَدْ رَوَى الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بن عوده أَنَّ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ البواردي أتى مرةً متأخراً عَنِ العملِ فَسُئِلَ عَنْ أسبابِ التأخِرِ فَأجابَ: بأنني كنتُ لَيْلَةَ البارحةِ أَشعرُ بأنَّ رَأْسِي عَلَى رَقَبَتِي عَلَى ظَهري فدعا لَهُ بعضُ الحضورِ بِالْعَافِيَةِ وَفَهِمَ البعضُ الآخرُ مغزى كلامِ الشَّيْخِ وَأَنَّ كل إنسانٍ رَأْسُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ عَلَى ظَهْرِهِ. أهـ.

قلتُ: وفي ذَلِكَ الموضوعُ طرفةُ أخرى من طرفِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ سَمَعْنَاهَا من بعضِ النَّاسِ وهي: أَنَّ الشَّيْخَ جاءَ لِعَمَلِهِ فِي مَحْكَمَةِ التَّمْيِيزِ متأخراً فَسأَلَهُ رَئِيسُ المَحْكَمَةِ عَنْ سببِ تأخيره فَأجابَهُ مُعْتَذِراً بِقَوْلِهِ إِنِّي أَنَا حَوْلَ السَّتِ أَوْ فَوْقَ السَّتِ.

والشَّيْخُ يَقصِدُ بالسَّتِ الزَّوْجَةَ حَيْثُ تُسَمَّى لَدَى بعضِ النَّاسِ بِذَلِكَ وَقصِدَ الشَّيْخُ أَنَّ يَظُنُّ رَئِيسُ المَحْكَمَةِ أَنَّهُ يَنَامُ حَيْثُ السَّاعَةُ ٦ أَوْ بَعْدَهَا بِالتَّوْقِيتِ الغُرُوبِيِّ.

ومن طرائفه رَحِمَهُ اللهُ مَا سَمَعْنَاهُ مِنْ أَنَّهُ يَقُولُ فِي بعضِ مجالسهِ أَنَّ لَهُ رَغْبَةً فِي «مَطَقٍ» حَوْلِ السَّرِّ أَوْ المِذْنَبِ وَهَذَا القَوْلُ يَحْتَمِلُ معنيينِ فالْمَطَقُ هُوَ المَوْضِعُ مِنَ الأَرْضِ الَّذِي يُحْفَرُ فِيهِ بَغِيَّةُ المَاءِ لِلزَّرَاعَةِ وَغَيْرِهَا فِي أَرْضِ بِلَدِ السَّرِّ، أَوْ بِلَدِ المِذْنَبِ أَوْ غَيْرِهَا،

والمعنى الثاني الَّذِي قصدهُ الشَّيْخُ بمثابة فكاهةٍ للسامع وهو مَعْرُوفٌ لدى السامعين.

وفي بعضِ مجالسهِ رَحِمَهُ اللهُ يُتَحَدَّثُ الحَاضِرُونَ بِأَنَّ فُلَاناً نَالَ شهادةَ الماجستير، وفُلَاناً نَالَ شَهادَةَ الدَّكْتُوراةِ.

وَيَقُولُ الشَّيْخُ عَنْ وَلَدِهِ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الشَّبَابِ إِنَّ سَنَهُ ١٦ أَوْ ١٧ سَنَةً (وما جَسَدٌ ير) فيظن السامعون أَنَّهُ يَقْصِدُ أَنَّهُ حَصَلَ عَلَى الماجستير فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَيَسْتَغْرِبُونَ ذَلِكَ لِأَنَّ الشَّيْخَ يَنْطِقُ كَلِمَةً «ماجسدير» بِشَكْلِ يَظُنُّ السامعونُ أَنهَا «ماجستير» اهـ.

نَعُودُ إِلَى مَا تَضَمَّنَهُ كِتَابُ الْأَخِ الدَّعْجَانِيِّ عَنْ طَرَائِفِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ فِي مَوْسَمِ حَجِّ إِحْدَى السَّنَوَاتِ كَانَ الشَّيْخُ مَعَ زَفَافٍ لَهُ فِي أَحَدِ الْفَنَادِقِ وَلَمَّا تَقَدَّمَ لَهُمُ الطَّعَامُ كَانَ فِيهِ لَحْمٌ مَشْوِيٌّ وَكَانَ لِلشَّيْخِ ضُرْسٌ قَدْ رَكَبَهُ حَدِيثاً وَخَشِيَ عَلَيْهِ مِنْ قَسَاوَةِ اللَّحْمِ فَخَلَعَهُ وَوَضَعَهُ جَانِبَ الْمَائِدَةِ وَبَعْدَ أَنْ ذَهَبَ الشَّيْخُ لَغَسْلِ يَدَيْهِ وَعَادَ لَمْ يَجِدْ الضُّرْسَ حَيْثُ رَمَاهُ الْخَادِمُ فِي بَرْمِيلِ الزَّبَالَةِ فَطَلَبَ الشَّيْخُ أَنْ يَرْتَى هَذَا الضُّرْسَ فَقَالَ أَبْيَاتاً مِنْهَا:

ضَيَّعَ الْعَضْرُوطُ ضُرْسِي ضَيَّعَ اللهُ حِلَالَهُ—
شَالَهُ مِنْ فَوْقِ كُرْسِي وَرَمَاهُ فِي الزَّبَالَةِ—
أَوْسِعُوا الْعَضْرُوطَ ضَرْباً وَاخْتَفُّوا بِالْجِبَالَةِ—
لَنْ يَحُجَّ الْيَوْمَ ضُرْسِي أَحْصَرَ الضُّرْسُ وَغَالَهُ—
وَكَانَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ يَعْقِدُ مَجْلِساً فِي بَيْتِهِ فِي شَقَرَاءَ وَيَحْضُرُ

طلبة العلم ومدير المدرسة ومدرسوها ويحصل في المجلس مناقشات علمية وطرائف، ومن ذلك أنهم في إحدى الجلسات كانوا يتدارسون مع الشيخ ألفية ابن الوردي في مجموعة الآداب والأخلاق فأحب الشيخ أن يمازحهم فارتجل بيتين على وزن اللامية المذكورة وقال لهم: ذكر ابن الوردي في لاميته:

إنما المجاب كالهند لنا كلما رُنا به شيئاً حصل
تجد الكراث والقثاب مع بيض ودجاج ويصل
فاستغرب أحدهم وقال: لقد قرأت اللامية حتى آخرها، بل
أحفظها ولم أجد هذين البيتين فيها، فقال الشيخ البواردي: لعل هذين
البيتين في اللامية مُعلقان في إحدى النسخ المخطوطة القديمة فذهب
يبحث عن ذلك في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة عن هذين
البيتين في المخطوطات فلم يجدهما فعاد إلى شقراء وأخبر الشيخ
بذلك وطلب منه النسخة التي فيها هذان البيتان إن كانت لديه ليطلع
عليهما عند ذلك أخبره الشيخ بحقيقة الأمر وإن المجاب المعنى هو
سوق صغير في الجهة الغربية من شقراء مخصص للنساء تباع فيه هذه
الأشياء التي ذكرت في البيتين فصارت نادرة.

ومن ذلك أنه حينما كان في قضاء الجبيل كان هناك توأمان اسم
أحدهما ناصير والآخر منصور، ولا يستطيع عامة الناس معرفة أيهما
منصور وأيهما ناصير، وقد اتخذوا في ذلك نصباً واحتيالاً على الناس
حيث ينسب كل منهما عمله إلى الآخر، ومرة اشترى ناصير بضاعة من

بعض الناس ولما طالبه بالثمن أنكرَ مشتراؤه وقال لعله أخى منصورٌ.

فاحتكما إلى الشيخ مُحَمَّد فادّعى بائع البضاعة على ناصِرٍ فأنكرَ وقال لعله أخى أما أنا فمنصورٌ، فقال الشيخ للمدعي اذهب وأحضر بينة على أنه هو الذي اشترى منك البضاعة فذهب ثم قال الشيخ لناصر: أغلق الباب نريد أن نشرب القهوة حتى يعود، ثم صار يُمازحه ويسترسل معه في الكلام ثم قال له: يا ناصِرُ كم لك من الإخوان؟ هذا أنت وأخوك منصور ومن غيركما؟

فاسترسل معه حتى قال: أنا وأخوي منصورٌ و... و... فقال له الشيخ صدناك يا ناصِر أعطِ الرجل حقه، فضحك ناصِرٌ وقال: والله ما مسكنا أحدٌ غيرك يا شيخ وانتهت القضية باعترافه أنه ناصِرٌ. انتهت.

قلت: ولعل في هذه القصة أن الشيخ أمر بتعزيز ناصِرٍ لقاء هذا التصرف، أو أنه أنبه على ذلك وعلى كل حال فللقاضي الأمر في ذلك حسبما يظهر له.

ومن ذكرياته حينما كان قاضياً في بلد الجبيل أنه دخل رَحِمَهُ اللهُ المَسْجِدَ الَّذِي يُصَلَّى فِيهِ وَكَانَ إِمَامُ الْمَسْجِدِ ذا معرفة قليلة من النُحُو فإذا الإمام يقرأ في سورة (المؤمنون) الآية الكريمة ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ﴾ فقرأ (سيناء) منونة بينما قراءتها غير منونة وبفتحة واحدة فأفهمه الشيخ أن صحة قراءتها بدون تنوين لأن «سيناء» اسم لا ينصرف حسب القواعد العربية وبعد أيام دخل الشيخ المسجد فإذا الإمام يقرأ سورة البقرة ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَاءُ

فَاقِعٌ لُونُهَا» قَرَأَهَا بِالتَّنْوِينِ فَأَفْهَمَهُ الشَّيْخُ أَنَّ قِرَاءَتَهَا الصَّحِيحَةُ غَيْرُ
مَنْوَنَةٍ لِأَنَّ «صَفْرَاءَ» اسْمٌ لَا يَنْصَرَفُ قَالَ: فَضَحَكَ الْإِمَامُ وَقَالَ: يَا شَيْخُ
الْغَلْطَةُ فِي الْجَبَلِ وَأَنَا مَعَكَ فِي أَنَّ الْجَبَلَ لَا يَنْصَرَفُ «قَصْدُ أَنَّ الْجَبَلَ
لَا يَتَحَرَّكُ مِنْ مَكَانِهِ» قَالَ: وَأَمَّا الْبَقْرَةُ فَكَيْفَ تَقُولُ لَا تَنْصَرَفُ؟ الْبَقْرَةُ
لَا تَنْصَرَفُ؟ اللَّهُ يَهْدِيكَ يَا شَيْخُ، لَوْ قَالَ هَذَا غَيْرُكَ شَرِهْتُ عَلَيْهِ!!

وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْأُسْتَاذُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ قَالَ: زَارَنِي
الشَّيْخُ الْبَوَارْدِيُّ فِي بَيْتِي بِشُقْرَاءَ فَلَمَّا دَخَلَ رَأَى حَوْضَ نَعْنَاعٍ مُدَوَّرًا
حَوْلَهُ رَمْلٌ نَظِيفٌ أَحْضَرْنَاهُ مِنْ مَجْرَى الْوَادِي، وَجَلَسْنَا عَلَى فِرَاشٍ
حَوْلَهُ، فَقَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

جَنِينَةٌ نَبَتْهَا فِي الْحَوْشِ نَعْنَاعٌ وَزَهَرُهَا عِنْدَ رَأْيِ الْعَيْنِ أَنْوَاعٌ
إِنَّ جِئْتَ صَاحِبَهُ فِي الْبَيْتِ قَاصِدُهُ يَوْمًا فَصَاحِبُهُ بِالْخَيْرِ نَفَاعٌ
فَأَجَبْتُهُ بِمَا يَلِي:

يَا شَيْخُ زَوَرْتُكُمْ بَيْتِي نَعَزْتُ بِهَا وَالْوَصْلُ بَيْنَ ذَوِي الْأَرْحَامِ إِمْتَاعٌ
حُيِّتَ مَا أَنْتَ إِلَّا شَمْسٌ مَجْلِسُنَا وَقَوْلُكَ الشَّعْرَ إِمْرَارٌ وَإِمْتَاعٌ
هَذَا وَقَدْ وَصَفَهُ بَعْضُهُمْ -أَيُّ الشَّيْخِ الْبَوَارْدِيِّ- بِأَنَّهُ زِينَةُ
الْمَجْلِسِ طَرَفَةٌ وَأَدْبَابٌ وَاسْتَطْرَادٌ فِي مَجَالَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ.

وَيَقُولُ عَنْهُ الشَّيْخُ حَمْدُ الْجَاسِرِ أَيْضًا بِأَنَّهُ مَجَالِسُهُ كَانَتْ مَجَالِسَ
أَدَبٍ وَعِلْمٍ وَيَتَخَذُ مِنَ الْفُكَاهَةِ وَسِيلَةً لِلْإِسْتِزَادَةِ مِنَ الْإِفَادَةِ وَلَكِي
يُصْبِحُ غَيْرَ مَمْلٍ. أَهـ.

وكتب الشيخ مُحَمَّدُ بن هليل أبياتاً في ود الشيخ ومحبتِه أهداها
لَه وهي:

مررنا على قصر الأديب مُحَمَّدٍ زيارةٍ ودٍ غيرَ وعدٍ مُحددٍ
فَقِيلَ لنا أنَ المُحبَّ مُسافرٌ إلى الوشمِ هلَ للوشمِ في ظَاهرِ اليدِ
على الحُسنِ جَذابٌ لِقَلْبٍ مُتيمٍ نعمَ إِنَّهُ أدرى بِبدونِ تَردِدٍ
يَمُرُ على رُبِّعِ الأُحبةِ مُنشدّاً «فقا نَبكُ من ذكري حبيبٍ» ومَعهدٍ
فَلَا تعذّلوا المُشتاقَ في حُكمِ حُبِهِ ولا تَسألوا عما يُخصُّ بِمَقصدٍ
فَبورِكَ مِنْ سَيرِ حَديثٍ لِغايةٍ لآخرَ مَربوطٍ ابتهاجٍ مُقيدٍ
وكلَّ لَهُ في الحُبِّ سَهْمٌ بِقدَرِهِ وحظُّ الفتى ما بينَ مشقٍّ ومُسعدٍ
وذلكَ تَقديرُ الإلهِ وحُكمُهُ فسبحانَهُ مِنْ قاهرٍ مُتفردٍ

فأجاب الشيخ مُحَمَّدُ البواردي بهذين البيتين:

أتاني نظمٌ مِنْ مُحبٍ مُهذَّبٍ أريبٍ وفيَّ بالمَكارمِ يَتدي
يُهني أخاهُ والتَّهاني علامَةٌ بصدقِ الأخِ لا زالَ في خيرٍ مَقعدٍ
وفي العامِ الَّذي حصلتُ فيه النيةُ بِإيجادِ سُلَمٍ وظيفي للقُضاةِ
فاضت قريحَةُ الشيخِ البواردي بهذِهِ الأبياتِ:

نؤمِّلُ في الصبحِ بَلَّ والمَساءِ يَصدُرُ فيه نظامُ القَضاءِ
فإنَّ عَجَلوهُ فأكرمَ بِهِمُ وإنَّ أَجلوهُ يَطوِذُ الرَجاءِ
لَقَدْ قيلَ لي صَاغتُ لَجَنَةً وتَمَّتْ صيغَتُهُ وانتهى
فبُشِّرِي لَكمْ يا جَميعَ القُضاةِ ثواباً لَكمْ عَن عَنايِ القَضاءِ
جَزَى الله خيراً وِلَاةَ الأُمُورِ عَلَى رَفعِهِم لِمَقامِ القَضاءِ

وَيَقُولُ عَنْهُ الشَّيْخُ عُثْمَانُ الصَّالِحُ: كَانَ يَرْتَجِلُ الشَّعْرَ الْفُكَاهِي
الَّذِي يَنْمُ عَنْ حَقٍّ وَيَرْتَجِلُ النُّكْتَةَ بُوْعِي وَإِدْرَاكُ لِهَمَا شِعَاعٍ مِنَ الْفِكْرِ
وَالْبَيَانِ وَحُسْنِ التَّعْبِيرِ. أَهـ.

ومن مداعباته أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ سَيَارَةٌ وَكَانَ مَغْرَمًا بِهَا وَحَاوَلَ بَعْضُ
رِفَاقِهِ التَّنْقِصَ مِنْ قَدَرِهَا فَقَالَ قَصِيْدَةٌ يَلُوْمُهُمْ وَيَنْشِي عَلَى سَيَارَتِهِ
وَيَذْكُرُ مُحَاسِنَهَا وَمِمَّا قَالَهُ:

لَا تَعْيِيُوا سَيَارَتِي يَا رِفَاقِي فَهِيَ عِنْدِي شَبِيْهَةٌ بِالْبَرَاقِ
قُلْتُ فِيْهَا كَمَا قَالَ قَبْلِي حَاكِمُ الشَّعْرِ وَالْمَعَانِي الدَّقَاقِ
مَا رَأَاهَا مَكْذَبُ الرُّسُلِ إِلَّا صَدَقَ الرُّسُلُ فِي حَدِيثِ الْبَرَاقِ
إِنْ مَرَسِيْدَسَ لِلْمَوْظَفِ حُلُوْ وَهُوَ أَحْلَى مَا يَبِيعُ فِي الْأَسْوَاقِ

وَقَالَ الْمُؤَلِّفُ الدَّعْجَانِي أَيْضًا: إِنْ الشَّيْخُ رَاشِدُ بْنُ خَنِينٍ رَوَى لَهُ
أَنَّ الشَّيْخَ الْبُوَارِدِي عَطَفَ عَلَى مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللطيفِ الَّذِي كَانَ
يَحْضُرُ الْمَرْتَبَاتِ فِي كَيْسٍ يَحْمِلُهُ فَيَنْوُو بِهِ مِنْ ثَقْلِهِ وَهُوَ يَصْعَدُ بِهِ
السَّلَالِمَ فَدَاعَبَهُ بِقَوْلِهِ:

مُحَمَّدُ أَهْوَاهُ إِذَا جَاءَ حَامِلًا لَهُ كَيْسُهُ وَالشَّقُّ مِنْهُ يَمِيلُ
وَلَهُ مَعَ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنِيعٍ مُدَاعَبَاتٌ وَقَدْ شَرَعَ فِي قَصِيْدَةٍ
سَمَّاها الْمَنِيعِيَّةَ بَلَّغَتْ خَمْسِينَ بَيْتًا وَمِنْهَا الْآيَاتُ التَّالِيَةُ:

وَنَسْكُنُ فِي الْمَلَزِ وَلَوْ بَعِيدًا وَلَا نَخْشَى شِمَاتَ الْحَاسِدِيْنَا
وَنَفْتِي النَّاسَ فِي الْإِفْتَاءِ طُرًّا بِتَأْيِيدِ مِنَ الْمَغْنِيِّ الْأَمِينَا
وَنَحْكُمُ حُكْمَنَا عَدْلًا وَحَقًّا بِتَأْيِيدِ مِنَ إِلَهِ الْعَالَمِينَا

ونعطي للعلوم مزيدَ وقتٍ ونسألُ ربَّنَا علَمَ اليَقِينَا
 وَلَوْلا المعهدُ الدينيُّ فِينَا لَمَّا سِرْنَا لَهُ مُتَغَرِبِينَا
 وَلَا جِئْنَا بِغِلَامٍ وَأَهْلٍ وَكُنَّا فِي الْمَلِيحَةِ سَاكِنِينَا
 وَإِنْ أَبْصَرْتَنَا وَقْتَ امْتِحَانٍ تَجِدُ أَسْمَاءَنَا فِي النَاجِحِينَا
 وَبَعْدَ النَجْحِ نَسْعَى فِي رُدُودٍ لِقَمْعِ الْمَارِدِينَ الْمُلْحِدِينَا
 قلتُ: المقصود بالمليحة: حيٌّ في مَدِينَةِ الرِيَاضِ قَرَبَ حَيٍّ دَخَنَةٍ
 وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الشَّيْخَ لَمَّا جَاءَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمِيدٍ مِنْ بُرَيْدَةٍ إِلَى
 الرِّيَاضِ حَضَرَ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ وَقَرَعَ الْبَابَ وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ فَقَفَلَ الشَّيْخُ
 الْبَوَارِدِي رَاجِعاً وَقَالَ:

طَرَقْتُ الْبَابَ مَرَاتٍ عَدِيدَةٍ فَلَمْ أَدْرِكْ سِوَى ضَرْبِ الْحَدِيدَةِ
 وَلَوْلا أَنَّنَا نَهَوَى لِقَاكُمْ لَنَجْنِي مِنْ عُلُومِكُمْ الْمُفِيدَةِ
 وَنَحْظِي بِالسَّلَامِ عَلَيْكَ لَمَّا قَدِمْتُ إِلَى بِلَادِكَ مِنْ بُرَيْدَةٍ
 إِذَا رُمْتَ الْجَوَابَ جَوَابَ لَوْلَا لَمَّا قَاسَيْتَ قَائِلَهُ شَدِيدَةٍ
 وَبَعْدَ أَنْ أُحِيلَ لِلتَّقَاعِدِ وَاسْتِرَاحَ مِنْ مَعَانَاةِ الْعَمَلِ قَالَ:

بِإِذْنِ اللَّهِ نَمْضِي لِلْحَجَّازِ وَلَا نَحْتَاجُ تَأْشِيرَ الْجَوَازِ
 نَسَافِرُ لِلْحَجَّازِ بِإِذْنِ رَبِّي وَمَا بَعْدُ الْحَقِيقَةِ مِنْ مَجَازِ
 كَأَنَّ الْمُبْغِضِينَ إِذَا رَأَوْنَا نَطَعْنَهُمْ بِحَرْبَاتِ الْبِيزَارِ
 إِذَا مَا الْقَوْمُ كَادُونَا غَزَوْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ نَظْفَرُ بِالْمَغَازِي
 وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَنْصَحُ مَنْ يَعَانِي هُمُومًا:

فَلَا تَأْوِهَ أَهْلَةَ الْحَزِينِ فَالْحَزَنُ لَا يَرْحُلُ بِالتَّلْعِينِ

يزيدُ بالزفيرِ والأنينِ عليك بالحزمِ واليقينِ
 وادعُ وقلْ يا ربِّ يا مُعينُ تكشفُ عني كلَّ ما يُضنينِ
 قدْ جاءَ في وحيهِ المُبينِ لا يُقلبُ العسرُ على يُسرينِ
 ثم اعتبرْ بالصادقِ الأمينِ لكي تكونَ من ذوي اليمينِ
 ولما توفيتُ زوجته حزنٌ على فراقها حُزناً شديداً وقالَ الأبياتُ

التالية:

فتاةٌ من مها العجمانِ ماتتْ فظلَّ الداءُ في قلبي دَفيناً
 كاني حينَ أمسي لا أراها حيسٌ بينَ أيدي الظالمينا
 سَيجمعنا المعادُ بإذنِ ربي ونحظى بالتلاقي آميناً

ولما أُحيل الشيخُ للتقاعدِ حسب طلبه أثنى عليه وزيرُ العدلِ
 السابق الشيخُ مُحَمَّدُ الحركانَ رَحِمَهُ اللهُ مُقدراً جُهودَهُ، وكتبَ لَهُ
 الشيخُ راشِدُ بن خنين الأبياتِ التالية:

تخلصتَ من أتعابها وهُمومها ومن دَرسِ أوراقٍ وخَصمِ مُعاكسِ
 وصِرتَ طليقاً من قيودِ وظائفِ وطولِ نقاشِ واضطرابِ الوسائسِ
 خَدَمْتَ طويلاً باجتهادٍ وعِفَّةٍ وعِلْمٍ وأدبٍ وفَهْمِ المُمارسِ
 فراقبْ إمامَ الكونِ واغنمِ عِبادةً ونظْمَ لِعيشٍ واشتغلْه بالنفائسِ
 جريتَ كثيرَ الخيرِ حالاً ومَوئلاً ولا زلتَ محبوباً وزينَ المَجالسِ

وكتب الشيخُ مُحَمَّدُ بن هليل:

ألا حبذا الانشاد من نظمِ راشِدِ أخي الرشدِ والشهمِ النبيهِ المُمارسِ
 تهانِ بنصحِ للزميلِ مُحَمَّدِ حَميدِ السَجايا والأديبِ المَوانسِ

تهان إخاء عن وفاء تابعت لنيل ارتياح من غناء مشاكس
مكابدة الأعباء خمسين حجة ونيفاً بصيراً راجياً غير يائس
مضت أربعون عاماً ويحي ولم أزل إلى اليوم بالعبء الثقيل المجانس
فَعَفُوا مَعَ الْإِحْسَانِ وَاللُّطْفِ رَبُّنَا وَتَوْفِيقُ حَظِّ السَّعَادَةِ آتِسِ

وتوفي رَحِمَهُ اللهُ فِي ٢١/٣/١٤٠٤ ورثاهُ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ
الشَّويعِرُ فِي جَرِيدَةِ الْجَزِيرَةِ كَمَا رثاهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ آلِ سَيْفٍ فِي
مَجَلَّةِ الدَّعْوَةِ ورثاهُ الشَّيْخُ رَاشِدُ بْنُ خَنِينٍ فِي قَصِيدَةٍ مِنْهَا:

موتُ الْأَحِبَّةِ أَضْنَانِي وَأَضْعَفَنِي هَوْلُ الْمَصِيبَةِ أَعْيَانِي فَلَمْ أَبْنِ
تَخَطَّفَ الْمَوْتُ مِنْ صَحْبِي فَوَا أَسْفِي هُمْ لَذَّةُ الرُّوحِ هُمْ أَنْسِي وَهُمْ وَطْنِي
الْمُلْكُ لِلَّهِ إِنْسَا رَاجِعُونَ لَهُ نَرْجُو السَّلَامَةَ مِنْ زَيْغٍ وَمِنْ فِتْنِ
كُلِّ النَّفُوسِ لَطْعِمِ الْمَوْتِ ذَائِقَةٌ لَا فَرْقَ بَيْنَ صَحِيحِ الْجِسْمِ وَالزَّيْمِ^(١)
الْمَوْتُ قَدْ فَضَحَ الدُّنْيَا وَزَخَرُفُهَا ظِلٌّ يَزُورُ كَأَنَّ الشَّخْصَ لَمْ تَكُنْ
لَكِنَّا مَزْرَعٌ لِلْخَيْرِ إِنْ عُمِرْتُ بِالْخَوْفِ مِنْ رَبِّنَا وَالْأَخَذِ بِالسَّنَنِ
عَلَى الصَّدِيقِ الْأَدِيبِ الْفَاهِمِ الْفَطْنِ آسَى وَأَحْزَنُ فِي سِيرِي وَفِي عَلْنِي
شَيْخُ الْبَوَارِيدِ بَلْ شَيْخُ الْقَضَاءِ بِهِ شَتَى الْمَرَا حِلْ أَدَى أَشْرَفِ الْمِهْنِ
زَيْنُ الْمَجَالِسِ بِالْآدَابِ يَعْمَرُهَا يَنْفِي الْهُمُومَ وَمَا يَعْرِو مِنَ الْوَسَنِ
عَذْبُ الْحَدِيثِ قَطُوفُ الزَّهْرِ بِهِ مَا شَتَّ مِنْ نَبْطٍ أَوْ مُعَرِّبٍ رَصَنِ
إِنْ نَابَنِي كَدْرٌ وَهُمْ مُعْضِلَةٌ يَمْتُ قَاصِدُهُ أَنْبِيَهُ عَنْ شَجَنِ^(٢)

(١) الزمن: المريض.

(٢) الشجن: الحزن، وانظر «المعجم الوسيط» (١/٢/٤٧٣).

نقضي السويحات في عِلْمٍ وفي أدبٍ يروي تجاربه في سالفِ الزَمَنِ
 يحكى العجائبَ عَن أيامِ خدمته ما كَانَ مِنْ نِعَمٍ فِيهَا وَمِنْ مِحَنِ
 لَهُ النَوادرُ فِي حَقْلِ القضا وَلَهُ حُسْنُ الجَوَابِ الَّذِي يَقْضِي عَلَى اللِّسَنِ^(١)
 اللَّهُ يَرْحَمُهُ مَا كَانَ أَحْفَظَهُ مَوْسُوعَةٌ دُفِنَتْ فِي اللِّحْدِ وَالْكَفَنِ
 يَرُوي لِسَامِعِهِ مَا شَاءَ مِنْ دُرَرٍ كَالطَّيْرِ مِنْ فَنَنِ يعلو إِلَى فَنَنِ^(٢)
 حَلُوَ الْحَدِيثِ خَفِيفَ الرُّوحِ يَنْصَحُ لِي نَصَحَ الْمُحِبِّ الَّذِي يَخْلُو مِنَ الْإِحْنِ^(٣)
 نَصَحٌ وَتَذَكُّرٌ مَرَحٌ وَتَسْلِيَةٌ تَجاذِبُ الْقَوْلَ يُنْسِي شِقَّةَ الظَّعَنِ^(٤)
 مِنْ لِي بِمِثْلِ أَخِي فِي بَذْلِهِ مَرَحاً شَتَى الْعُلُومِ بِلَا مَطْلٍ وَلَا مَنَنِ
 أَعَانَنِي اللَّهُ فِي بَلْسَوَايَ إِذْ عَظُمْتُ أَشْكُو إِلَى اللَّهِ مِنْ بَشِي وَمِنْ حَزَنِي

فَرَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً.

انتهت التَرْجَمَةُ وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ.

(١) اللسن: كثرة الجدل والمخاصمة.

(٢) الفتن: الغصن.

(٣) الأحن: الأحقاد.

(٤) الظعن: المقيم.

٢١٨ - الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ

١٣٨٩ - ١٣١١

نسبه ودراسته:

مُفْتِي الدِّيَارِ السُّعُودِيَّةِ وَرَّئِيسُ قَضَائِهَا الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ ابْنِ الشَّيْخِ عَبْدِاللطيف ابْنِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ
حَسَنِ ابْنِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مَجْدِدِ الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِالْوَهَّابِ عَلَيْهِمْ رَحْمَةُ اللَّهِ.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَدِينَةِ الرِّيَاضِ فِي ١٧ مِنْ مُحَرَّمِ عَامِ ١٣١١
فِي بَيْتِ عِلْمٍ وَأَدَبٍ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى مُقَرَّرٍ وَقَتِهِ عَبْدِالرَّحْمَنِ ابْنِ
مَفِيرِيَجَ فَحَفَظَهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ، وَكُفَّ بَصْرَهُ وَهُوَ فِي السَّادِسَةِ عَشْرَةَ مِنْ
عَمَرِهِ ثُمَّ أَكْبَرَ عَلَى الطَّلَبِ فِي مُخْتَلَفِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ عَلَى
أَيْدِي فَطَاحِلِ الْعُلَمَاءِ مِنْهُمْ: وَالِدُهُ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِاللطيفِ آلِ
الشَّيْخِ الَّذِي تَوَلَّى قَضَاءَ الرِّيَاضِ، وَمِنْهُمْ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُاللهِ بْنُ
عَبْدِاللطيفِ عَمُّهُ، وَالْعَلَامَةُ اللُّغَوِي الشَّيْخُ حَمْدُ بْنُ فَارِسٍ، وَالْعَلَامَةُ
الشَّيْخُ سَعْدُ ابْنِ الشَّيْخِ حَمْدُ بْنُ عَتِيقٍ، وَالْعَلَامَةُ الْفُرْضِي الشَّيْخُ
عَبْدُاللهِ بْنُ رَاشِدٍ، وَسَمِعَ شَيْئاً مِنَ الْفَقْهِ وَغَيْرِهِ عَلَى عِلَامَةِ زَمَانِهِ

٢١٨- «مشاهير علماء نجد» (١٦٩) و«النعت الأكمل» (ص ٤٤٠) و«علماء نجد خلال

ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» (١/٢٤٢) و«الأعلام» خير الدين الزركلي (٥/٣٠٦).

الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم بن محمود، وأجازه شيخه سعد بن عتيق بإجازة الشيخ حسين بن محسن الأنصاري، والعلامة الشيخ عبدالله العنقري بما أجازه به مشايخه، كما أجازه الشيخ عبدالستار الهندي وغيرهم من علماء الحجاز حتى برز وتأهل.

مكانته العلمية:

كَانَ عَمُّ الْمُتَرَجِّم لَهُ زَعِيمُ أُسْرَةِ آلِ الشَّيْخِ فِي وَقْتِهِ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنِ عَبْدِ اللّٰطِيفِ يَتَوَسَّمُ فِيهِ الْخَيْرَ وَكَثِيرًا مَا يُثْنِي عَلَيْهِ هُوَ فِي مَجَالِسِهِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَةِ حَتَّى أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ عَامَ ١٣٣٩ زَارَهُ الْمَلِكُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ وَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ: أَوْصِنِي.

فَقَالَ: أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ ثُمَّ أَوْصِيكَ بِهَذَا الشَّابِّ - يَعْنِي الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ - فَإِنِّي أَتَوَسَّمُ فِيهِ ذِكَاةً وَتَقْوَى وَإِخْلَاصًا وَزَهْدًا.

فاستجاب الملك لذلك.

وَحَدَّثَنِي الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الصَّانِعُ الَّذِي كَانَ سَكْرَتِيرًا لِلشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْقَرِيِّ الْعَلَّامَةِ الْمَشْهُورِ، وَكَانَ الشَّيْخُ الصَّانِعُ مِنْ تَلَامِيذِهِ أَيْضًا قَالَ: إِنَّهُ سَمِعَ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ يَدْعُو لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ بَعْدَ صَلَاتِهِ آخِرَ اللَّيْلِ. وَيَقُولُ إِنِّي أَرْجُو اللَّهَ أَنْ يَبْقِيَهِ لِنَصْرَةِ هَذَا الدِّينِ وَحِمَايَةِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ الَّتِي قَامَ بِهَا مَجْدُ الدِّينِ الثَّانِي عَشَرَ شَيْخًا

الإسلام مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ.

وَقَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ شَيْخِنَا قَبْلَ وَفَاتِهِ بِأَحَدِ عَشَرَ يَوْماً وَعَلَى وَجْهِ التَّحْدِيدِ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ يَوْمِ ٢٣ مِنْ مُحْرَمِ ١٣٧٣ وَقَدْ اشْتَدَّ بِهِ الْمَرَضُ رَحِمَهُ اللَّهُ فَتَاوَهُ وَقَالَ: إِنْ دَعَا الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ كَادَتْ أَنْ تَنْمُحِيَ وَلَكِنْ نَسَأَ اللَّهُ أَنْ يَبْقِيَ لَهَا هَذَا الْكَهْفَ الظَّلِيلَ وَهُوَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ لِحِمَايَتِهَا وَالذُّودَ عَنْ حِيَاضِهَا وَيَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ عَامّاً وَخَاصَّةً عُلَمَاءَهُمْ أَنْ يَدْعُوا لَهُ بِالتَّثْبِيتِ وَالْقُوَّةِ.

نشاطه العلمي:

لَقَدْ تَحَقَّقَتْ أَمْنِيَّةُ شَيْخِهِ الْعَلَّامَةِ الْعَنْقَرِيِّ فِيهِ إِذْ اجْتَهِدَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي آدَاءِ رِسَالَةِ الْعِلْمِ الَّذِي حَوَاهُ صَدْرُهُ فَكَانَ بَعْدَ وَفَاةِ عَمِّهِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ خَيْرَ خَلْفٍ لَخَيْرِ سَلَفٍ وَاللَّهُ حُسْبِيهِ وَلَا أَزْكِي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا فَأَمَّ النَّاسَ فِي جَامِعِ دُخْنَةَ بِالرِّيَاضِ وَهُوَ مَسْجِدُ الْعَلَّامَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ وَكَرَّسَ حَيَاتَهُ لِلتَّعْلِيمِ فَكَانَ الْمَسْجِدُ وَبَيْتُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ مَدَارَسَ حَافِلَةً بِالطَّلَابِ يَوْمُهَا النَّاسُ مِنَ الرِّيَاضِ وَالْبُلْدَانِ الْمُجَاوِرَةِ لَهَا وَغَيْرِهَا مِنْ أَقْطَارِ الْمَمْلَكَةِ بَلْ مِنْ خَارِجِهَا، وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْعَالَمُ الْجَلِيلُ قَدْ أَوْتِيَ مِنَ الذِّكَاةِ وَالْفُطْنَةِ وَالْبَصِيرَةِ قَدْرًا كَبِيرًا فَقَدْ كَانَتْ لَهُ طَرِيقَةٌ عَجِيبَةٌ فِي التَّدْرِيسِ وَإِفْهَامِ الطَّلِبَةِ حَيْثُ كَانَ يَنْتَقِي مِنَ الْكَلَامِ أَمْتَهُ وَأَجْمَعَهُ وَأَقْرَبَهُ لِفَهْمِ الطَّالِبِ، وَكَانَ هَذَا الْمَسْجِدُ بِحَقِّ جَامِعَةٍ

علم فعندما يدخله الإنسان يتذكرُ عصرَ السلفِ الصَّالحِ، فلا يفقدُ فيه
الذاكرينَ والمُذاكرينَ والمُكبينَ على تلاوةِ القرآنِ ساعةَ دخوله من
ليلٍ أو نهارٍ، وهو كما قال الشيخُ سُلَيْمَانُ بْنُ سَحْمَانَ رَحِمَهُ اللهُ:

حَتَّى تَنِيخَ مِنَ الرِّيَاضِ بِمَسْجِدٍ يَأْوِي إِلَيْهِ مِنَ الْوَرَى أَعْلَامُهَا^(١)
مَنْ قَارَى وَكَاتَبَ قَدْ هَاجَرُوا مِنْ كُلِّ فِجٍّ لِلرَّشَادِ مَرَامُهَا

ولكن بعدَ وفاةِ الشيخِ تَغَيَّرَ وَضْعُ الْمَسْجِدِ وَفَقِدَ مَا ذَكَرْنَا، وَكَانَ
رَحِمَهُ اللهُ يُدْرَسُ كِتَابُ التَّوْحِيدِ لَشَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ
فَيَقْرَأُ الطَّالِبُ الْآيَةَ أَوْ الْحَدِيثَ مِنَ الْكِتَابِ فَيَتَنَاوَلُهَا الشَّيْخُ بِالْإِشْرَاحِ
بِالْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ وَيُدْرَسُ فِي الْحَدِيثِ بِلُغَةِ الْمَرَامِ حَيْثُ يُحَفِّظُهُ
الطُّلَابُ وَيُشْرَحُهُ شَرْحاً دَقِيقاً كَمَا وَيُدْرَسُ الْفِقْهُ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ
أَحْمَدَ بِتَوْسِعٍ وَاسْتِعْرَاضٍ لِمَذَاهِبِ الْأَثَمَةِ الْأَرْبَعَةِ وَالْمُحَقِّقِينَ مِنْ أَهْلِ
الْعِلْمِ، وَيُدْرَسُ الْفَرَائِضُ وَالْمُنَاسَخَاتُ، وَيُدْرَسُ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْفِئَةُ
ابْنُ مَالِكٍ وَشَرْحُهَا وَقَطْرُ النَّدَى فِي النَّحْوِ، كَمَا جَلَسَ رَحِمَهُ اللهُ
لِلتَّدْرِيسِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَكَانَ فِي تَدْرِيسِهِ ذَا أَسْلُوبٍ مَعَ طُلَّابِهِ
وَاسِعٍ قَرِيبٍ مِنْ مَدَارِكِهِمْ وَفَهْمِهِمْ، لَمَّا يَدْرُسُونَ وَخُصُوصاً دُرُوسَ
التَّوْحِيدِ الَّذِي يَصِلُ الْعَبْدَ بَرِيهِ مِنْ غَيْرِ وَاسْطَةِ وَلَا وَسِيلَةٍ وَلَا شَرِيكَ
فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَا التَّجَاءَ إِلَّا إِلَيْهِ، وَلَا اعْتِمَادَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا
عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

لَقَدْ كَرَّسَ حَيَاتَهُ رَحِمَهُ اللهُ فِي التَّدْرِيسِ سِنِينَ طَوِيلَةً حَتَّى آتَتْ

(١) هذان البيتان على البحر الكامل، والبيت الثاني في وزنه كسر.

جهوده ثمارها، وتخرج على يديه عدد كثير من العلماء الذين شغلوا ولا زالوا يشغلون كثيراً من مناصب الدولة القضائية والإدارية والتثقيفية وفي الكليات والمعاهد والمدارس حتى إنك لو اجدت كثيراً ممن ترجمت لهم في هذا الكتاب قد أخذوا عنه رحمه الله من العلم.

تلاميذه رحمه الله:

أشهر تلاميذ سماحة الشيخ محمد رحمه الله:

١- سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز الذي تولى القضاء بالخرج والتدريس بكلية الشريعة بالرياض والجامعة الإسلامية ورئاسة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة والمفتي العام للمملكة ورئيس رابطة العالم الإسلامي ورئيس المجمع الفقهي الإسلامي ورئيس هيئة كبار العلماء.

٢- والشيخ عبدالله بن محمد بن حميد الذي تولى القضاء بسدير والقصيم والتدريس بالمسجد الحرام ورئاسة الشؤون الدينية بالمسجد الحرام ورئاسة مجلس القضاء الأعلى.

٣- والشيخ عبدالعزيز بن ناصر بن رشيد الذي تولى رئاسة تعليم البنات ورئاسة محكمة التمييز بالرياض والتدريس بكلية الشريعة بالرياض.

٤- والشيخ عبدالله بن عمر بن دهيش الذي تولى رئاسة المحكمة الكبرى بمكة المكرمة.

٥- والشيخ سليمان بن عبيد آل سلمى الذي تولى رئاسة محكمة مكة المكرمة ورئيسة محكمة الرياض ورئيسة الإشراف الديني بالمسجد الحرام.

٦- والشيخ عبدالله الوابل الذي تولى رئاسة محكمة أبها.

٧- والشيخ عبدالرحمن بن محمد بن فارس الذي تولى القضاء بمحكمة الرياض ثم قاضي التمييز بالرياض.

٨- والشيخ عبدالرحمن بن محمد بن هويمل الذي تولى القضاء بمحكمة الرياض.

٩- والشيخ سعد بن فيصل الذي تولى القضاء في محكمة شقراء.

١٠- والشيخ عبدالرحمن بن قاسم صاحب عدد من المؤلفات وجامع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية البالغة ٣٧ جزءاً.

١١- والشيخ محمد بن مهيزع القاضي بمحكمة الرياض سابقاً.

١٢- والشيخ سلطان بن محمد قاضي سدير.

١٣- والشيخ محمد السحيباني قاضي البدائع.

١٤- والشيخ عبدالرحمن بن سعد قاضي محكمة الرياض.

١٥- والشيخ عبدالله المسعري الذي تولى رئاسة ديوان المظالم.

١٦- والشيخ محمد بن هليل الذي تولى القضاء في الدوادمي

والمحقق بديوان المظالم سابقاً.

١٧- والشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي الداعية الإسلامي ومؤسس مدارس الجنوب.

١٨- أخوه الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم.

١٩- أخوه الشيخ عبدالملك.

٢٠- الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ.

٢١- الشيخ إبراهيم بن سليمان آل مبارك.

٢٢- الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن عتيق.

٢٣- الشيخ سعود بن رشود قاضي الرياض سابقاً.

٢٤- الشيخ عبدالله بن بكرة.

٢٥- الشيخ فالح بن مهدي الذي كان مدرساً بكلية الشريعة

بالرياض وصاحب كتاب التحفة المهدية شرح التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٢٦- ابنه الشيخ عبدالعزيز بن محمد الذي كان مديراً لجامعة

الإمام محمد بن سعود الإسلامية ونائب رئيس القضاة ورئيس هيئات الأمر بالمعروف والمستشار الآن بالديوان الملكي.

٢٧- وابنه الشيخ إبراهيم بن محمد الذي كان نائباً لوالده

المفتي ثم رئيساً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

ثم وزيراً للعدل ثم تقاعد.

٢٨- الشيخ راشد بن خنين الذي كَانَ قَاضِيًا فِي مَحْكَمَةِ الرِّيَاض ثُمَّ عَضُوًّا فِي رِئَاسَةِ الْقَضَاةِ وَالْآنَ بِوِظِيفَةِ مُسْتَشَارٍ بِالْأَدِيَّانِ الْمَلَكِي.

٢٩- الشيخ صالح بن غصون رَئِيسَ مَحَاكِمِ الْأَخْسَاءِ سَابِقًا ثُمَّ قَاضِي التَّمْيِيزِ بِالرِّيَاضِ ثُمَّ عَضُو مَجْلِسِ الْقَضَاةِ الْأَعْلَى ثُمَّ تَقَاعَدَ.

٣٠- الشيخ عَبْد الْعَزِيزِ بْنِ زَاكِي الَّذِي تَوَلَّى الْقَضَاةَ بِمَحْكَمَةِ الرِّيَاضِ ثُمَّ قَاضِي التَّمْيِيزِ بِالرِّيَاضِ.

٣١- الشيخ عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ سَحْمَانَ تَوَلَّى الْقَضَاةَ فِي إِحْدَى الْبُلْدَانِ ثُمَّ عَمَلَ قَاضِيًا لِلتَّمْيِيزِ بِالرِّيَاضِ ثُمَّ تَقَاعَدَ.

٣٢- الشيخ عَبْد اللَّهِ بْنُ عَقِيلِ الَّذِي تَوَلَّى عِدَّةَ مَنَاصِبٍ فِي الْإِفْتَاءِ وَالْقَضَاةِ وَرِئَاسَةِ الْقَضَاةِ وَالتَّمْيِيزِ ثُمَّ عَضُوًّا فِي مَجْلِسِ الْقَضَاةِ الْأَعْلَى ثُمَّ تَقَاعَدَ.

٣٣- الشيخ عَبْد اللَّهِ بْنُ غَدِيَّانٍ عَضُو لَلْجَنَةِ الدَّائِمَةِ لِلْإِفْتَاءِ.

٣٤- الشيخ عَبْد اللَّهِ بْنُ جَبْرِينَ عَضُو لَلْجَنَةِ الدَّائِمَةِ لِلْإِفْتَاءِ.

٣٥- الشيخ فهد بن حَمِين. الْمُدْرَسُ بِجَامِعَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعُودِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

٣٦- الشيخ حمود بن عَقْلَا الْمُدْرَسُ بِجَامِعَةِ الْإِمَامِ.

٣٧- الشيخ عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ فَرِيَّانِ الدَّاعِيَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ وَرِئِيسُ

الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن.

- ٣٨- الشيخ زيد بن عبدالعزيز بن فياض الكاتب الإسلامي الشهير وصاحب مجلة الإمامة سابقاً وصاحب المؤلفات التي منها كتاب شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية والمدرس بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٣٩- الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ عبدالله بن حسن وزير المعارف سابقاً ورئيس هيئات الأمر بالمعروف سابقاً.
- ٤٠- الأستاذ حمد الجاسر صاحب مجلة العرب.
- ٤١- الأستاذ سعد بن عبدالعزيز بن رويشد.
- ٤٢- الشيخ عبدالعزيز بن عجلان قاضي حوطة بني تميم سابقاً.
- ٤٣- الشيخ محمد بن مسلم آل عثيمين قاضي الهدار سابقاً.
- ٤٤- القاضي الشيخ ناصر الحناكي.
- ٤٥- الشيخ سعد بن غرير العنزي قاضي الحلوة سابقاً.
- ٤٦- الشيخ علي السحيباني رئيس محكمة الحفر سابقاً.
- ٤٧- الشيخ فهد بن عبدالعزيز بن سعيد.
- ٤٨- الشيخ حسن بن مانع أحد المدرسين.
- ٤٩- الشيخ إبراهيم بن نعيمش أحد قضاتنا.
- ٥٠- الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم المدرس بالمعهد

العلمي بالرياض ومساعد والده في جمع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية.

٥١- الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن شلهوب مدير معهد إمام الدعوة بالرياض.

٥٢- الشيخ أحمد بن عبدالرحمن بن قاسم المدرس بالمعهد العلمي بالرياض.

٥٣- الشيخ مقبل العصيمي أحد قضاتنا.

٥٤- الشيخ علي الرومي تولى القضاء بمحكمة الرياض وقاضي التمييز بالرياض.

٥٥- الشيخ حمود بن سبيل قاضي القويعة سابقاً تقاعد.

٥٦- الشيخ محمد بن صعب الراجحي.

٥٧- الشيخ ناصر بن صعب الراجحي.

٥٨- الشيخ محمد بن الأمير كان أحد قضاة محكمة الرياض ومحكمة التمييز بالرياض وعضو مجلس القضاء الأعلى.

٥٩- الشيخ صالح بن محمد اللحيدان كان رئيس محكمة الرياض ثم رئيس مجلس القضاء الأعلى.

٦٠- الشيخ محمد بن سليمان البليهي أحد قضاتنا.

٦١- الشيخ صالح بن جارد قاضي البكيرية سابقاً.

٦٢- الشيخ عبدالله بن حمد الراجحي.

٦٣- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ أَحَدِ الْقُضَاةِ.

٦٤- الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ سَحْمَانَ الْأَدِيبِ وَالشَّاعِرِ
المجيد.

٦٥- الشَّيْخُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرِو آلِ الشَّيْخِ عَضُو دَارِ الْإِفْتَاءِ.

٦٦- الشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو آلِ الشَّيْخِ الْمُفْتَشِ الْقَضَائِيِّ بِوَزَارَةِ
العدل سابقاً.

٦٧- الشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ حَمَادٍ.

٦٨- الشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ نَاصِرِ الشَّعْبِيِّ قَاضِي مَحْكَمَةِ الْخُرَجِ
سابقاً.

٦٩- الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ السَّوِيحِ.

٧٠- الشَّيْخُ عَبْدِ الرَّحِيمِ صَدِيقُ كِتَابِ الْعَدْلِ بِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ
سابقاً.

٧١- الدُّكْتُورُ تَقِي الدِّينِ الْهَلَالِي.

٧٢- الشَّيْخُ عَمْرُ عَبْدِ الْجَبَّارِ صَاحِبُ الْمُؤَلَّفَاتِ الْمَدْرَسِيَّةِ وَكُتُبِ
التَّراجم.

٧٣- الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهُوَيْشِ قَاضِي مِرَاةٍ سَابِقاً.

٧٤- الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ الْهَلَالِي.

٧٥- الشَّيْخُ غِيهَبُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ غِيهَبِ الْقَاضِي بِمَحْكَمَةِ التَّمْيِيزِ

بالرياض.

- ٧٦- الشيخ عبدالله بن صالح بن فريان أحد القضاة.
- ٧٧- الشيخ سعد بن إسحاق بن عتيق أحد القضاة.
- ٧٨- الشيخ عبدالرحمن بن عتيق القاضي بمحكمة الرياض سابقاً.
- ٧٩- الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز الخضيري أحد القضاة.
- ٨٠- محمد بن عبدالعزيز آل سعود.
- ٨١- مساعد بن عبدالرحمن الفيصل وزير الملحق سابقاً.
- ٨٢- الشيخ محمد بن إبراهيم البواردي قاضي التمييز بالرياض سابقاً.

طريقته في التدريس:

أما طريقة الشيخ رحمه الله في التدريس فقد نقلناها من كتاب الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وأثر مدرسته في النهضة العلمية والأدبية في البلاد السعودية تأليف الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل إسماعيل المطبوع عام ١٤٠٦ على نفقة الشيخ عبدالعزيز ابن الشيخ محمد بن إبراهيم.

كان رحمه الله إذا صلى الفجر جلس في المسجد يقرأ عليه صغار الطلبة في الآجرومية في النحو، وبعدهم يقرأ عليه متوسطو الطلبة في القطر لابن هشام في النحو، وبعدهم يقرأ عليه كبار الطلبة

في ألفية ابن مالك وشرح ابن عقيل، فإذا انتهوا من قراءة النحو في الألفية والشرح قرؤوا عليه في الفقه في متن الزاد زاد المستقنع في اختصار المقنع غيباً فإذا قرأ آخرهم وسكت أخذ الشيخ في إعادة ما قرؤوه من المتن من حفظه، وشرع يتكلم على العبارات ويوضح معاني الكلمات، فإذا انتهى شرع أحد الطلاب في قراءة شرح الزاد (الروض المربع) قراءة ترتيل يقف عند كل جملة وفقرة.

والشيخ يعلق على عبارات الشارح وجمله، بكلام يوضح المعنى ويزيل الإشكال، ويصور المسائل تصويراً ملموساً، يقرب المعاني الفقهية إلى أذهان الطلاب ويقرر قواعدها في نفوسهم، لأنه رحمه الله أخذ بناصية علم الفقه، ومتبحر فيه تبحراً عظيماً؛ فإذا انتهى من تقريره على الفقه شرعوا في القراءة عليه في بلوغ المرام فإذا أشارت الساعة إلى الواحدة نهاراً انصرف إلى داره وجلس فيها فإذا حانت الساعة الثالثة: جاءه كبار الطلبة وخواصهم وقرؤوا عليه إلى الساعة الخامسة نهاراً ثم انصرفوا، فإذا أذن الظهر خرج وصلى بالناس في المسجد جاء أهل المطولات وقرؤوا عليه في مختلف الكتب ك (جامع الترمذي) و (صحيح البخاري) و (زاد المعاد) في هدي خير العباد) فإذا انتهوا قرأ عليه بعض الطلبة في بعض المتون العلمية غيباً مثل كتاب التوحيد والعقيدة الواسطية، ثم يعود إلى داره، وبعد صلاة العصر يجلس في المسجد يقرأ عليه أحد أعيان الطلبة في بعض الردود؛ فإذا انتهى قرأ عليه جملة من الطلبة في مصطلح

الْحَدِيثُ؛ فَإِذَا انْتَهَوْا قَرَأُوا عَلَيْهِ فِي الْعَقِيدَةِ الْحَمَوِيَّةِ لَشَيْخِ الْإِسْلَامِ
ابْنِ تَيْمِيَّةٍ فَإِذَا بَقِيَ عَلَى أَذَانِ الْمَغْرَبِ نِصْفُ سَاعَةٍ خَرَجَ إِلَى دَارِهِ، فَإِذَا
أَذَنَ الْمَغْرَبُ جَاءَ وَصَلَّى بِالنَّاسِ ثُمَّ جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ لِلطَّلَعِ يَقْرَأُونَ
عَلَيْهِ عِلْمَ الْفَرَائِضِ وَالْمَوَارِيثِ فَإِذَا خَتِمَ أَذَانُ الْعِشَاءِ قَامَ مِنْ حَلَقَةٍ
دَرْسِ الْفَرَائِضِ إِلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ وَتَنَفَّلَ ثُمَّ أَمَرَ الْقَارِئَ فَشَرَعَ يَقْرَأُ
عَلَيْهِ فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ إِلَى السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ وَالنِّصْفِ فَيَأْمُرُ بِإِقَامَةِ
الصَّلَاةِ فَإِذَا أَقِيمَتْ وَصَلَّى النَّاسُ تَنَفَّلَ وَأَوْتَرَ.

قلت: لكن يَقُولُ نَاشِرُ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ وَهُوَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ
الَّذِي أَدْرَكَتُهُ وَشَاهَدْتُهُ أَنَّهُ يَتَهَجَّدُ آخِرَ اللَّيْلِ ثُمَّ يَوْتِرُ. اهـ.

وَاسْتَمَرَ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ فِي الدَّرُوسِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ مِنْ عَامِ
١٣٣٩ إِلَى عَامِ ١٣٨٠ حَيْثُ تَرَكَ تَتَبَعَ الدَّرُوسِ مَا عَدَا دَرْسَ الْفِقْهِ
وَبَلُوغِ الْمَرَامِ فَإِنَّهُ لَمْ يَتَرَكَ الْجُلُوسَ لَهَمَّا بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ إِلَى أَنْ
حَبَسَهُ الْمَرَضُ.

حَيَاتُهُ الْيَوْمِيَّةُ:

وَعَنْ حَيَاةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْيَوْمِيَّةِ كَتَبَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ خَمَيْسٍ فِي جَرِيدَةِ الرِّيَاضِ تَارِيخَ ١٣٨٩/١٠/٨ قَالَ يَبْدَأُ رَحِمَهُ
اللَّهُ يَوْمَهُ بَعْدَ أَنْ يَوْمَ جَمَاعَةٍ مَسْجِدَهُ فَجَرًا بِالْجُلُوسِ لِحَلَقَتِهِ الْحَافِلَةِ
بِالْمُتَعَلِّمِينَ وَالْمُسْتَمْعِينَ فَيَدْرُسُ التَّوْحِيدَ وَالْفِقْهَ وَالْحَدِيثَ وَعُلُومَ
اللُّغَةِ وَالْفَرَائِضَ وَغَيْرَهَا مِنَ الْعُلُومِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ ثُمَّ يَعُودُ إِلَى
بَيْتِهِ فَيَتَنَاوَلُ الْقَهْوَةَ وَمَا يُقَدِّرُ لَهُ مِنْ طَعَامِ الْإِفْطَارِ ثُمَّ يَجْلِسُ بِمَجْلِسِهِ

العام بداره ويأتيه كبارُ طلبته ويمرونَ عليه في المطولات ويراجعونه في المسائل العلمية الهامة وعندما يبدأ العمل العام في الجهات المرتبطة به، وأحياناً قبل ذلك يكون قد أخذ مجلسه من الدائرة التي سوف يجلسُ بها يومه ذلك وقد خصَّصَ يوماً لرئاسة القضاة ويوماً لدار الإفتاء أثناء الدوام الرسمي، وما عداهما يصرفُ شؤونه في البيت ويواصلُ جلسته حتى أذان الظهر ثم يخرجُ فيؤمُّ الجماعة وبعدها يعودُ إلى داره ويمكثُ هنيهةً ثم يجلسُ جلسة عامةً تلتقي فيها شتى طبقات الناس هذا يستفتي فتوى شفهية وهذا يعرضُ عليه مشكلته يستشيرُ برأيه ويحظى بوساطته، وهذا يشكو إليه، وهذا يستجديه، وهذا كَيِّرٌ أو عالمٌ أو أميرٌ قادمٌ من سفرٍ يسلمُ عليه إلخ...

تلتقي هنالك بأجناس الناس وطبقاتهم وتستمرُّ الجلسة حتى الساعة الثانية ومن ثمَّ ينهضُ لتناول طعام الغداء وينذرُ ألا يكون قد أعدَّ لضيوفٍ أو ضيوفٍ.

وبعدَهُ يأخذُ راحته حتى أذان العصر حيثُ ينهضُ فيؤمُّ جماعةً مَسْجُده ويجلسُ لطلبته كجاري العادة حتى منتصف ما بعد العصر ثمَّ يعودُ إلى داره ومعه صَاحِبُ حاجةٍ أو سؤالٍ أو يجدُ كاتبه الخاصَّ في الدار قد أعدَّ الخفيفَ والمستعجلَ من معروضاته فيُنهيهِه وقد يستمرُّ فيه إلى المغرب، وقد يسمحُ زمنه بفرصةٍ يزورُ فيها بُستانه، وكثيراً ما تصحبه المعاملات والمطالعات في السيارة والبستان ثمَّ يعودُ ليؤمُّ مَسْجُده المغرب وبعدها يجلسُ أيضاً جلسة عامةً مماثلةً لجلسة بعد

الظهر وهكذا حتى يؤذن للعشاء فينهض للمسجد ليقراً عليه القارئ ما بين الأذان والإقامة في تفسير القرآن لأئمة المفسرين ابن جرير وابن كثير وإضرابهما ليستمتع منتظروا الصلاة وهو يعلّق ويُبَيِّن ما قد يخفى على بعض المستمعين، وبعد الصلاة يعود إلى الدار ويجد أهل الحاجات الخاصة والأمور السرية ينتظرونه وبعد أن يخلص من هؤلاء يجد مكتبته الخاص بالبيت حافلاً بشتى الشؤون والأحوال، وقد يمضي في أعماله هذه حتى الساعة السادسة ليلاً ثم يأخذ قسطه القليل من النوم وينهض لأداء تهجده وحزبه من القرآن حتى مطلع الفجر.

فأنت ترى أنها حياة يومية حافلة بجلائل الأعمال دائبة^(١) في الانتاج والإفادة. وجدير بالذكر أن تعرف أن معظم القضاة وعلماء هذا الجيل قد أخرجتهم حلقة تدرسه التي نصّ عليها، وهي عامرة بالعلم والعرفان ما يقرب من أربعين سنة.

هذا ولا يفوتنا أن نشير إلى أن هذا البيت الكريم بيت والده إبراهيم قد أنجب غيره ثلاثة من العلماء والأجلاء أخوة المترجم له وهم: الشيخ عبد الله بن إبراهيم عالم فاضل له ضلع في التاريخ والأنساب إلى جانب علوم الشريعة واللغة وهو أكبرهم سناً توفي رحمه الله عام ١٣٨.

والشَّيْخُ عَبْدِ اللّٰطِيفِ بْنِ إِبرَاهِيمَ عَالِمٌ جَلِيلٌ لَهُ الْيَدُ الطَّوْلَى فِي
فَنِّ الْفَرَائِضِ، وَلَهُ مِشَارَكَةٌ فِي الْأَدَبِ.

والشَّيْخُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ إِبرَاهِيمَ عَالِمٌ جَلِيلٌ سَتَجِدُ تَرَاجِمَهُمْ فِي
هَذَا الْكِتَابِ.

ولو ما نقرأه عَنْ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَابْنِ الْقَيْمِ وَابْنِ الْجَوَازِيِّ وَابْنِ جَرِيرٍ
وَالسَّيُوطِيِّ وَأَضْرَابَهُمْ مِنْ بَرَكَةِ فِي الْأَعْمَارِ وَوَفَرَةٍ فِي الْإِنْتِاجِ الْعِلْمِيِّ
وَالْعَمَلِيِّ مَا كِدْنَا نُصَدِّقُ أَنْ مَتْرَجَمَنَا يَقْوَى عَلَى أَدَاءِ وَاجِبَاتِهِ الْيَوْمِيَّةِ
وَلَكِنَّ اللَّهَ جَعَلَ هَؤُلَاءِ رَحْمَةً لِلْمُسْلِمِينَ وَأَعْطَاهُمْ قُدْرَةً عَلَى تَحْمُلِ
هَذِهِ الْأَعْيَاءِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً.

أَعْمَالُهُ رَحْمَةُ اللَّهِ:

تَوَلَّى الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ مَنَصَبَ مُفْتِي الدِّيَارِ السُّعُودِيَّةِ، وَقَدْ تَحَدَّثَ
عَنْ ذَلِكَ ابْنُهُ الشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبرَاهِيمَ الَّذِي كَانَ نَائِباً
لِوَالِدِهِ بِرِئَاسَةِ الْقَضَاةِ ثُمَّ مَدِيرَ جَامِعَةِ الْإِمَامِ ثُمَّ الْآنَ يَشْغَلُ وَظِيفَةَ
مُسْتَشَارٍ بِالْأَدْيَانِ الْمَلَكِي تَحَدَّثَ فِي جَرِيدَةِ الْبِلَادِ الصَّادِرَةِ فِي
٢٩ / ٤ / ١٤٠٣ بَعْدَهَا رَقْم ٧٢٦٤ بِقَوْلِهِ: بَعْدَ أَنْ تَوَسَّعَتِ الْمَمْلَكَةُ
وَحَصَلَ بِهَا شَيْءٌ مِنَ التَّطَوُّرِ فِي الْحُكْمِ، وَمَشَاكِلِ النَّاسِ وَاتَّسَعَ
الْعُمَرَانُ وَتَطَوَّرَتِ الْحَيَاةُ بِشَكْلِ عَامٍّ عَيْنَ رَحْمَةِ اللَّهِ مُفْتِياً لِلدِّيَارِ
السُّعُودِيَّةِ ثُمَّ أُنْشِئَتْ دَارُ الْفَتَاوَى وَعُيِّنَ لَهَا أَعْضَاءٌ وَلَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ لَمْ
يَكُنْ لِيَتْرَكَ التَّدْرِيسَ.

وَيُضِيفُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ قَائِلاً: ثُمَّ إِنَّهُ وَبَاجْتِهَادٍ مِنْهُ وَمَشُورَتِهِ

على جلالة الملك عبدالعزيز رَحِمَهُ اللهُ أَنْشِئَتْ المعاهد العلمية بالمملكة العربية السعودية وأولها معهد الرياض العلمي، ثم أخذت الحكومة على عاتقها زيادة المعاهد العلمية حتى أنشئت عدة كليات كان رئيساً لها والتي هي ممثلة الآن بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض حيث أنشأها رَحِمَهُ اللهُ برعاية جلالة الملك عبدالعزيز رَحِمَهُ اللهُ حيث تبوأ التعليم بشكل عام والمعاهد بشكل خاص حتى أصبحت من أكبر الجامعات بالمملكة، وهي جامعة تعنى بالعلوم الدينية والعربية، وقد آتت المعاهد والله الحمد ثمارها وتخرج منها أعداد كبيرة أفلهم من يحمل شهادة الليسانس حالياً.

ومِنْهُمْ من يحمل شهادة الماجستير والدكتوراه. اهـ.

وفي نفس العدد قال الشيخ عبد الله ابن الشيخ عمر بن سليم: أن المعهد العلمي افتتحه الشيخ محمد بن إبراهيم بالرياض عام ١٣٧٠.

وَقَالَ: وأذكرُ بهذه المناسبة موقفاً نبيلاً لصاحب الجلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز رَحِمَهُ اللهُ أخبرني عنه أحد العلماء حينما عرض على جلالته لتسمية الجامعة المشار إليها باسمه وقد استؤذن في ذلك فرفض جلالته وكتب: تُسمَّى باسم الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وهذا يدل على بعد الملك فيصل رَحِمَهُ اللهُ عن المظاهر وإيمانه بأن هذه الجامعة امتداد لدعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ اهـ.

وقد خَصَّصَ مكافآتٍ لطلابِ المعاهدِ والكلِيَّاتِ كما هو ذَلِكُ
في سائرِ كلياتِ المَمْلَكَةِ ومعاهدها.

وفي عام ١٣٧٠ تمَّ إنشاءُ المكتبةِ السُّعُودِيَّةِ بالرياضِ الَّتِي هِيَ
من أَضخمِ وأغنى مكتباتِ العالمِ.

وفي عام ١٣٨١ تمَّ إنشاءُ الجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ
فَكَانَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ رَئِيساً لَهَا.

وفي عام ١٣٧٩ أُنشِئتْ رابطةُ العالمِ الإِسْلَامِيِّ فَكَانَ رَئِيساً لَهَا.

وفي عام ١٣٧٦ أُنشِئتْ رِئَاسَةُ الْقَضَاةِ بِنَجْدٍ وملحقاتها بِرِئَاسَةِ
سَمَاحَةِ الشَّيْخِ وَعُيِّنَ لَهَا عَدَدٌ مِنَ الْمَشَائِخِ كَأَعْضَاءِ بِالرِّئَاسَةِ يَدْرُسُونَ
المعاملاتِ الَّتِي تَرُدُّ لِسَمَاحَتِهِ مِنْ مُخْتَلَفِ الْجِهَاتِ وَيَعْرِضُونَ نَتِيجَةَ
الدِّرَاسَةِ عَلَى الشَّيْخِ.

وعوداً إِلَى بَدْءِ فَإِنَّ الشَّيْخَ رَحِمَهُ اللهُ قَدْ جَعَلَهُ الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ
شَبَهُ قَاضِي تَمِيزٍ، فِيرْسَلُ إِلَيْهِ الشَّكَاوِي الْوَارِدَةُ إِلَى جَلَالَتِهِ مِنَ النَّاسِ
مُتَظَلِّمِينَ لِلنَّظَرِ فِيهَا وَإِعْطَاءِ جَلَالَتِهِ تَقْرِيراً بِهَا وَكَانَ يُرْسَلُ لَهُ بَعْضُ
الْخُصُومِ لِلْفَصْلِ بَيْنَهُمْ حَيْثُ كَانَ رَحِمَهُ اللهُ مُصْدرًا لِقَنَاعَةِ النَّاسِ
وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَطْلُبُونَ أَنْ تُحَالَ قَضَايَاهُمْ إِلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ لثَقَتِهِمْ أَنَّهُ
مَحَلٌّ لِلإِنصَافِ وَالْعَدْلِ حَيْثُ كَانَ رَحِمَهُ اللهُ مُوضِعَ ثَقَتِهِمْ وَثِقَةٍ
الْعُلَمَاءِ وَالِدَوْلَةِ وَالنَّاسِ جَمِيعاً.

وفي عام ١٣٧٨ ضُمَّ لِرِئَاسَتِهِ جَمِيعُ الْقَضَاةِ فِي الْمَمْلَكَةِ بَعْدَ
وفاةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ الْحَسَنِ آلِ الشَّيْخِ الَّذِي كَانَ رَئِيسَ الْقَضَاةِ

بالجِازِ واختصاراً للموضوع فإن الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم عليه
رحمة الله إلى جنب التدريس والإفتاء قد قام بأعباء وظائف عظيمة
هي:

- ١- رئيسُ الإفتاء من حين أنشئت عام ١٣٧٤ وهو مُفتي الديار
السُّعُودِيَّة أو المُفتي الأكبر للمَمْلَكَةِ.
- ٢- رئيسُ القضاة من عام ١٣٧٦.
- ٣- رئاسة المعاهد العلمية والكليات من عام ١٣٧٠.
- ٤- رئاسة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ٥- رئاسة دور الأيتام.
- ٦- رئاسة تعليم البنات عام ١٣٧٩.
- ٧- رئاسة المعهد العالي للقضاء.
- ٨- رئاسة رابطة العالم الإسلامي.
- ٩- رئاسة الإشراف الديني على الحرمين.
- ١٠- رئاسة المكتبة السُّعُودِيَّة.
- ١١- خطابة الجامع الكبير في الرياض والعديد.
- ١٢- رئاسة المجلس الأعلى للقضاء.
- ١٣- إمامة مسجد الشيخ عبد الله بن مُحَمَّد الشيخ المشهور في
دخنة خمسين عاماً وهو الذي يقيم رَحْمَةُ اللهِ حلقته التدرسية فيه،

ومن سَبَقَهُ من العُلَمَاءِ مثْلَ عمه وشيخه عبد الله ابن الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ رئيس العلماء في الرياض في وقته.

١٤ - الإشرافُ على نشرِ الدَّعوةِ الإسلاميَّةِ في إفريقيا.

١٥ - رئيسُ مؤسسةِ الدَّعوةِ الإسلاميَّةِ وكانت تُصدرُ مَجَلَّةً باسم (راية الإسلام) ثمَّ تحولت إلى اسم (مَجَلَّةُ الدَّعوةِ) ولا تزالُ تصدرُ منذُ عام ١٣٨٥ نرجو لها من الله الاستمرارَ والثباتَ على الحقِّ.

مؤلفاته:

نظراً لصرفِ جُلِّ اهتمام الشيخ -رحمه الله- في التدريس كما يظهر مما سبق من جهة.

ومن جهةٍ أخرى انشغاله في الأعمال الأخرى التي أشرنا إليها، فقد صرفه ذلك عن التأليف ولكن مع ذلك فإنَّ له رسائلَ في مواضيعٍ مختلفةٍ وفتاوى في الأصول والفروع جمَّعها الشيخُ مُحَمَّدُ بنُ عبد الرُحْمَنِ بنِ قاسمٍ بلغت ثلاثة عشر مجلداً، وطُبعت في مطبعة الحكومة الطبعة الأولى عام ١٣٩٩.

وطُبِعَ للشيخ رحمه الله بعضُ رسائلٍ مستقلةٍ مثل ثلاثِ رسائلٍ في المعاملات الربوية والمولد النبوي ومهور النساء.

وله تحذيرُ الناسِ عما ذكره الشيخُ عبد الله بنُ محمودٍ في المناسك ألفه رداً على ما ذهب إليه الشيخُ ابنُ محمودٍ رئيسُ مَحَاكِمِ قطر السابقُ بعنوانِ يُسرِ الإسلام، وطُبِعَ له عام ١٣٨٤ رسالة سماها:

نصيحة الإخوان بيان بعض ما في نقض المباني لابن حمدان من الخطب والخلط والجهل والبهتان ومعها رسالة أخرى باسم الجواب الواضح المستقيم في جواز نقل مقام إبراهيم.

ألف رحمه الله الأولى رداً على كتاب الشيخ سليمان بن حمدان المدرس بالمسجد الحرام رحمه الله تعقياً على كتاب الشيخ عبدالرحمن المعلمي رحمه الله في موضوع نقل مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام من مكانه لتوسيع المطاف، وجواباً على ما جاء في كتاب الشيخ ابن حمدان الذي ذكر فيه إن كلمة المفتي الأكبر عند الإطلاق لا تنصرف إلا إلى الله - عز وجل - وإن في إطلاقها على المخلوق منازعة الرب في الأكبرية.

وله - رحمه الله - مجموعة في علم الحديث، وله مجموعة خطب منبرية. أهـ.

وذكر الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله في مقدمة حاشيته على الروض المربع ذكر أن غالب حاشيته من تقارير الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله وهذه الحاشية تقع في سبعة مجلدات كبيرة جاء ذلك في كتاب الشيخ ابن إسماعيل الذي أشرنا إليه سابقاً.

في مجال العروض:

كما تحدث الشيخ عبدالعزيز ابن الشيخ رحمه الله في الجريدة المذكورة أيضاً عن والده بقوله: وإذا كان لكل عالم جليل مؤلفاته

التي تترجم فكره، وتظل ذخيرة للأجيال التالية تنهل منها إلا أن القاعدة ليست دائمة السريان فقد تحول الظروف دون إتمامها، لكن المنقول والمعمول من فكر هذا العالم يظل أبد الدهر في ذهن تلاميذه وأذهان تلاميذهم بالتالي، من هؤلاء كان سماحة الشيخ محمد ابن إبراهيم آل الشيخ الذي كان مشغولاً بالتدريس أولاً ثم بأعمال الدولة أخيراً حيث لم يكن لديه الوقت الكافي للتأليف.

وقد حاول رحمه الله الكتابة فنظم قواعد ابن رجب بالفقه. أهـ.
قلت: يضاف ذلك وما سيذكره الشيخ عبدالعزيز إلى ما ذكرنا عن مؤلفات والده حيث قال الشيخ عبدالعزيز عنها: كما كانت له إملاءات قمت بها نقلاً عن لسانه ودونتها آنذاك في عدة أبواب منها كتاب العبادات المعروف لدى الفقهاء بدءاً بباب الطهارة وانتهاءً بأسباب الجهاد حسب الترتيب الحنبلي.

ولقد كان نظاماً جيداً حيث أنه رحمه الله غزير في الفقه وفي اللغة العربية. أهـ.

وكان رحمه الله ذا قريحة قوية فكان الشعر سهلاً عليه يرتجله ارتجالاً، وقد نظم أبياتاً كثيرة في مختلف المناسبات منها في المراثي ومنها في مسابقات لطلبة العلم في المعاهد والكليات وغيرها، ففي عام ١٣٦٢ توفي العلامة الشيخ عمر بن الشيخ محمد بن سليم فلماً بلغته وفاته ارتجل الأبيات التالية^(١):

(١) وهي على البحر البسيط.

إِنَّ الْمَصِيبَةَ حَقًّا فَقَدْ نَا عُمَرَاً أَعْظَمَ بِمِيتِهِ رِزْءاً^(١) بَنَّا كِبَرَا
قُطْبُ الْقَصِيمِ وَمَا دُونَ الْقَصِيمِ وَمَا خَلْفَ الْقَصِيمِ وَمَا مَجْرَى الْقَصِيمِ جَرَى
عَلَيْهِ دَارَ الْهَدَى وَالْحَقُّ بَيْنَهُمْ كَانَ الْحَيَاةَ وَكَانَ السَّمْعَ وَالْبَصْرَا
أَنْلَهُ يَا رَبَّنَا عَفْوَاً وَمَغْفِرَةً وَاجْبُرْ مُصِيبَتَنَا يَا خَيْرَ مَنْ جَبَرَا

وَلَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ مُرْتِيَةً فِي وَفَاةِ عَمِّهِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَبْدِ اللُّطِيفِ آلِ الشَّيْخِ أَثْبَتْنَاهَا فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ، وَالْقَصِيدَةُ
التَّالِيَةُ قَالَهَا رَحِمَهُ اللَّهُ بَعْدَ سَفَرِ أَخِيهِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللُّطِيفِ إِلَى الْمَدِينَةِ
الْمُنَوَّرَةِ وَانْقِطَاعِ أَخْبَارِهِ وَرَسَائِلِهِ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

أَلَا يَا حُدَاةَ الْعَيْسِ مَنِي تَحَمَّلُوا^(١) تَحِيَةً مَشْغُوفِ الْفَوَادِ وَسَيَرُوا
وَحُثُوا الْعِتَاقَ^(٢) الْيَعْمَلَاتِ^(٣) وَادْلِجُوا وَلَا يَعْتَرِكُمْ غَفْلَةٌ وَفَتُور
فَإِمَّا أَنْخُتُمْ بِالْفَنَاءِ وَلَقِيتُمَا شَقِيقِي حَلِيفَ الْوَدِّ وَهُوَ صَغِيرٌ
فَقُولُوا لَهُ يَهْدِي السَّلَامَ مُضَاعَفَاً إِلَيْكَ مُحِبٌّ فِي هَوَاكَ أَسِيرٌ
وَيُهْدِي تَحِيَاتَ كَانَ أَرِيحُهَا لَدَى النُّشْرِ يَا عَبْدَ اللُّطِيفِ عَبِيرٌ
وَيُبْدِي عِتَاباً فِي النِّظَامِ أَهَاجَهُ صَغِيرٌ بَلَى إِنَّ الْمُهِيجَ كَبِيرٌ
تَرَكْتُمْ مُحْبِّبَكُمْ بَغِيرَ رَسَائِلِ وَرُسُلُكُمْ نَحْوَ الْبِلَادِ تَسِيرُ
جَفَاءَ فَعَلْتُمْ أَمْ أَتَيْتُمْ خَطِيئَةً لَذَا أَوْجَبَتْ مِنْكُمْ فَأَنْتَ عَذُورٌ

(١) الرزء: المصيبة.

(١) هذه القصيدة على البحر الطويل.

(٢) العتاق: المراد هنا إما الخيل السريعة أو النوق التي لا تفتر في السير للسبق.

(٣) yeemalat: الإبل الخبية المعملة المطبوعة على العمل.

وربك عَلَامُ الْخَفِيَّاتِ شَاهِدٌ عَلَى أَنْ ذَكَرَاكُمْ لَدَى سُورٍ
وَأَنْشُدْ أَيْبَاتاً لِمَنْ لَمَحَ الْقَطَا وَقَدْ ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ وَهُوَ حَسِيرٌ
أَسْرَبَ الْقَطَا هَلْ مِنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ
وَأَمَّا تَفَضَّلْتُمْ سَوْالاً فَإِنَّا جَمِيعاً بِخَيْرٍ وَالسُّورُ كَثِيرٌ
سِوَى أَنْكُمْ بِنْتُمْ^(١) فَشَطْ^(٢) مَزَارَكُمْ وَحَالَتْ سَهُولُ دُونَكُمْ وَوَعُورُ
وَإِنَّا لَنَرْجُوا اللَّهَ جَمْعاً لَشْمَلْنَا وَلَمَّا لَشَعَثُ إِنَّهُ لَقَدِيرٌ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ الْأَبْيَاتُ الْآتِيَّةُ عَلَى شَكْلِ لَغْزٍ مُوجَّهِ إِلَى طَلِبَةِ
الْكُلِّيَّاتِ وَالْمَعَاهِدِ الْعِلْمِيَّةِ تَشْجِيعاً مِنْهُمْ لَهُمْ عَلَى الْبَحْثِ وَالتَّحْقِيقِ
وَوَضَعَ جَوَائِزَ قِيَمَةً لِمَنْ يَحُلُّ هَذَا اللَّغْزَ وَهُوَ كَمَا يَلِي:

يَا طَالِبَ الْعِلْمِ فِي الْمَعَاهِدِ وَالْ كُلِّيَّاتِ مَوْلَانِيْلَ قُدْسِهِ^(٣)
مَنْ مُجِيبِي عَنْ سَوَالٍ قَدْ تَبَدَّى مِنَ الْوُضُوحِ بِطَرَسِهِ
هَلْ مَهْدِيٌّ قَدْ اسْتَوَى مَعَ مُضَلٍّ فِي التَّصَارِيفِ وَاللُّزُومِ وَعَكْسِهِ
وَبُودِي أَنْ الْجَوَابَ بِنَظْمٍ وَبِيحْرٍ هُوَ بِحَرٍّ نَظْمِي نَفْسِهِ
وَسَوَالِي إِلا هُنَا لِمُجِيبِي أَنْ يَلْقَى النِّجَاحَ فِي كُلِّ دَرَسِهِ

وَقَدْ أَجَابَهُ أَحَدُ الطُّلَبَةِ النَّابِهِيْنَ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ حُسَيْنٍ رَئِيسُ قِسْمِ
الْأَدَبِ بِجَامِعَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعُودٍ سَابِقاً، وَيَحْمِلُ دَرَجَةَ الدَّكْتُورَاهِ
أَجَابَ بِأَبْيَاتٍ حَلَّ بِهَا اللَّغْزَ فَسَّرَ الشَّيْخُ بِذَلِكَ وَدَعَا لَهُ.

(١) بِنْتُمْ: بَانَ مَتَى الْمَقْطَعِ وَالْمَفْصَلِ.

(٢) شَطْ: ابْتَعَدَ.

(٣) هَذِهِ الْأَبْيَاتُ عَلَى الْبَحْرِ الْخَفِيفِ، وَأَكْثَرُهَا وَزْنُهُ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ.

وتفقد طلابه رحمه الله في آخر الدرس فوجد بعضهم قد خرج فأملى على الحاضرين:

واسوأناه لطالب العلم الذي ثقلت عليه مجالس التدريس^(١)
 وإذا قراءته تقضت قام لا يلوى على ما بعد من تأسيس
 هذا وفي حال القراءة قلبه في الفهم والإصغاء غير أنيس
 ويود لو أن القراءة تنقضي في لحظة ماذا يقول جليسي
 إن قلت انهموا لعمرى ما لهم من رغبة في نيل أي نفيس
 أو قلت ما لهموا من الإقبال من إدلاجه حظ ولا التغليس
 يا رب أشكو زهدهم في العلم إذ رفضوه إشاراً لنيل خسيس
 ورضوا الترسم وهو غير مفيدهم إن الأمانى حظ ذي التفليس
 يا رب واجعلنا من الحزب الذي تختاره للتنزيه والتقييس
 وإبانة التوحيد محضاً صافياً وإزالة التشبيه والتلبيس
 كتب له بعض المحبين رسالة وختمها بثلاثة أبيات يحيى بها
 سماحته فأجاب رحمه الله:

عليك مثل الذي أهديت يشفعه تحية ما شدا بالبان صارحه
 في روضة من رياض الخرج باكرها الـ وسمي والصيف اسقتها روائح
 ورحمة الله ما أبدى من أخومقة^(٢) من الوداد الذي تخفى جوانحه
 لأن الشيء بالشيء يذكر فهذه أبيات نشرتها الجريدة المذكورة
 منسوبة للعلامة سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد في الشيخ

(١) هذه الأبيات على البحر الكامل.

(٢) المحبة.

مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ رَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ.

لقد أشرقت أرض الرياض وأنورت بطلعة حبر عالم ذي مناقب^(١) يحل عويص المشكلات بسرعة ويكشف إشكالاته لدى كل طالب خبير بتفسير وفقه وسنة ونحو وصرف مع علوم غرائب عنت أبا عبد العزيز محمداً سلالة إبراهيم شمس المناقب فيا أيها الطالب عندي نصيحة لكم من خليل صادق غير كاذب عليكم بتقوى الله في الوقت دائماً عليكم بخوف من حكيم وواهب وبالأخذ عنه في العلوم جميعها ولا تألوا جهداً في اغتراف المشارب رؤوف عروف للمسائل ناقد يحل عويص القلب عن كل طالب به يقتدى بالعلم والحلم والنهي وبالفضل يسمو كل أهل المناقب

ولا يفوتني وأنا بصدد ختم الحديث عن سيرته رحمه الله أن أنوه أن من أخلاق الشيخ محمد - قدس الله روحه - محبته لطلبة العلم الشرعي، وإكرامه لهم، وتقديمهم على غيرهم من الناس، ومساعدتهم في طلب العلم وتوزيع الكتب على من يأنس فيه الرغبة نشرًا وطلبًا لمن يرى فيه الحرص على الإفادة والاستفادة، فكان يأمر بصرف الكتب من المستودع العام للكتب التابع لدار الإفتاء.

ولقد صرف رحمه الله وقته وهمة في العلم الشرعي السلفي تعليمًا ونشرًا بالتدريس والوعظ والإرشاد والدعوة إلى الله على بصيرة وصار رحمه الله مرجعاً في جميع الأعمال الإسلامية محلياً

(١) هذه القصيدة على البحر الطويل.

وفي كافة الأقطار الإسلامية له سمعته التي لا تنكر.

وكان رحمه الله يوزع وقته الثمين بين عدد من الأعمال العليا الهامة في القضاء والإفتاء ورابطة العالم الإسلامي التي أسسها بتوجيه من جلالة الملك فيصل رحمه الله، وكان هو المرجع العام لها في زمنه تأييداً من سماحته للتضامن الإسلامي الذي تبناه جلالة الملك رحمه الله سيراً على نهج جلالة والده الملك الإمام عبدالعزيز رحمه الله الذي قضى عمره في محاولة لجمع شمل الأمة الإسلامية تحت راية لا إله إلا الله.

وفاته رحمه الله:

أصيب الشيخ محمد بمرض عضال وسافر إلى لندن للعلاج مرتين ثم عاد مثقلاً بالمرض وفي يوم الأربعاء ٢٤ من رمضان عام ١٣٨٩ توفي وصلى عليه بعد صلاة العصر في الجامع الكبير بالرياض عدد هائل وحشد زاهر وعلى رأسهم جلالة الملك فيصل رحمه الله وفي وسطهم العلماء والأمراء والمواطنون وحمل إلى مقبرة العود على الأعناق وكان الحزن والأسى بادياً عليهم جميعاً لما يعلمونه من قيمة الفقيه العلمية لأن وفاته خسارة على البلاد الإسلامية عامة والبلاد السعودية خاصة.

والحقيقة أن كل مسلم هزته وفاة الشيخ، فهو والد العلماء وعلامة الجزيرة، وقد رثاه عدد كبير من العلماء والأدباء شعراً ونثراً فصدرت أعداد الصحف غداة وفاته حافلة بالمقالات المشيدة بمكانته

وفضله فنشرت بنعيه صحفُ الرياض والبلاد والندوة وعكاظ وغيرها.
 كما أذاعت نعيه الإذاعة السُّعُودِيَّةُ في كلِّ من الرياض وجدة
 وكذلك محطات التلفزيون في المدن، وأصدرتْ مَجَلَّةُ الدَّعْوَةِ عَدَدًا
 خاصاً عَن الفقيه رَحِمَهُ اللهُ.

ما قيل فِيهِ من مراتٍ رَحِمَهُ اللهُ:

قالَ فضيلةُ الشَّيْخِ راشدُ بنُ صالحِ بنِ خنينٍ يرثيه^(١):

أشْمَسُ الكونِ قد مُنيت بخسْفٍ	أم البدرُ المنيرُ علاهُ غيَمُ
أم الشَّيْخِ الجليلُ قضى لِنَحْبٍ	فغَيَّبَ في الشِّرا عَلَمٌ وِجْلُمُ
وليس فِرَاقنا لِلشَّيْخِ سهلاً	ولكنَّ الفنا للخلقِ حَتْمُ
فموتُ الشَّيْخِ نُقصانٌ ورزءٌ	يَحِلُّ بنا ولِلإسلامِ ثَلَمُ
هو السَّدُّ المَنِيعُ بلا مِراءٍ	شديدُ الحَزْمِ دونَ الشرِّ رَدْمُ
سَدِيدُ الرَّأيِ مِقْدَامُ رَزِينُ	عَمِيدُ الدِّينِ والطَّوْدِ الْأَشْمُ
يُنَاضِلُ في سَبِيلِ اللهِ دوماً	وليس يَصُدُّهُ عَن ذاكِ لَوْمُ
قضَى العَمْرَ المُبارِكُ في دُرُوسٍ	وَحَلَّ لِلْمَشَاكِلِ إِذْ تَهُمُ
هو الشَّيْخُ المُعَلِّمُ والمربِّي	عزیزُ النفسِ صِمصامٌ وشَهْمُ
يَناقِشُ لِلْمَسائِلِ في هدوءٍ	وَيَحْلُمُ إِذْ يُسيءُ العَوْلُ خَصْمُ
هو المُفتيُّ الموفِّقُ لا يُجارِي	بصيرُ بأنَّه بحرٌ خِصْمُ
تَلَقَّاهُ الرَّحِيمُ بفيضٍ عَفْوٍ	وجناتٍ بها النُّعمى تَتِمُّ

(١) مرثيته على البحر الوافر.

ورثاه الأستاذ الفاضل الشاعر والأديب عبد الله بن إدريس
بعنوان: من ذا يقيس الدرّ بالأصداف^(١).

ما عاش إلا للعلوم وشرعة الأنصاف وقضى الحياة مكرّم الأوصاف
ناداه من نبع الأكارم فتن فغدا يعيد مآثر الأسلاف
خمسون عاماً للشرعية خادماً نعم الكفاح موسع الأكتاف
لله للإسلام أكرم ما بنى وأجل ما أوحى من الأهداف
قد كان سداً دون كل مبادئ خطاء طافت بكل مطاف
وحى العقيدة أن يشوب صفاءها كدر يميل بها إلى الإلتاف
قد كان طوداً شامخاً متألّفاً في العلم والعقل الرجيح الصافي
هو نادر في عصره هو درّة من ذا يقيس الدرّ بالأصداف
أملّى على التاريخ سيفراً خالداً بالصدق لا بالمين والإرجاف
فأقام للعلم الرفيع معاهداً تسمو على هام الزمان الغافي
أضحت لأبناء الجزيرة مورداً ثرا كشلال الضيا الشفاف
كانت دعامة نهضة جبارة نعت بها في سائر الأطراف
ورعى القضاء بهمة مشبوبة ما رام غير العدل والإنصاف
وأضاء بالإفتاء ليل مشاكل بالعلم والرأي السديد الوافي
وإذا ادلهمت مشكلات عويصة فلها - ابن إبراهيم - كالإسعاف
يا من تجسد في القلوب محبة في الله تبدو دون أي سجعاف
ما مرّ يوم مثل يومك فاجعاً أحزانه فاقت رؤى الوصاف

(١) وهي على البحر الكامل.

ولشدَّ ما كانَ التأثُّرُ والأسَى يفري العيونَ بها طُلُ^(١) وكاف^(٢)
 حملوكَ أعناقاً لأنكَ مِنْهُم كالرأسِ من جسدٍ ولاتَ خلاف
 وعلى شفيرِ القبرِ فضلكَ ودعوا لجوارِ ربكَ في النعيمِ الصافي
 يا رحمةَ الله الكريمِ تغمدي روحَ الفقيـدِ بسابغِ الألفافِ
 وَقَالَ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الشَّيْخِ بَنْ عَتِيقٍ قَصِيدَةً بِعنوانِ:
 ماتت النفسُ النفيسةُ وحدها^(٣) .

الصبرُ أجملُ والرضا لكَ أفضلُ فالكلُّ يفنى عاجلٌ ومؤجِّلُ
 ما لابنِ آدمَ غير ما كَتَبَتْ لَهُ أيدي القَضَاءِ حقيقةً لا تُجْهَلُ
 العينُ تبكي والفؤادُ هوى به نحو الكآبةِ رزءُ دهرٍ أخطَلُ
 موتُ الإمامِ سليلٌ مجدٍ شامخٍ صرْحُ المكارمِ حبرٌ جليلُ أولُ
 حمدت مساعي جهدهُ وجهادهُ علَّم يلوذُ به الكئيبُ الأعزلُ
 ما ماتت النفسُ النفيسةُ وحدها في جثةِ المفقودِ حينَ تَزمَلُ
 بل قد تعدَّدَ خطبُها وكأنها روحُ الملاءِ مسرى ومُجَنَّدَلُ
 طابت نفوسُ أَحِبَّتِي وأخِلَّتِي أن يجعلوه بشقِ أرضٍ ينزلُ
 لكنهُ في روضةٍ ورياضها فوقَ التَّصوُّرِ لا يَرى المتأملُ
 أرجو لَه لا بالتَّقولِ خائفاً في عالمِ الغيبِ الرهيبِ محمِلُ
 لكنَّ عنوانَ السَّعادةِ لائحٌ فوقَ الجبينِ يجيبُ لَمَّا يسألُ
 خمسونَ عاماً قد تَحْمَلُ عبثها بعدَ المجاهدِ عمُّه لا يغفلُ

(١) الطل: المطر.

(٢) كاف: كناية عن الجبل.

(٣) وهي على البحر الكامل.

لسنا من القوم الغواية دأبهم شق الجيوب ولطم خد يسبل
لكننا نرضى ونسلم أمرنا لله ربي ما يشاء سيفعل
ثم الترحم للفقيد مع الدعا سفن عليها حافي ومنعل
ولنا العزاء بنائب هو نجله في مجلس الإفتاء لا يتعجل
وكذا الشقيق كَبِيرُهُ صلب القوى ماضي العزيمة عاقل متمثل
صلى الله على النبي محمد ما لاح برق أو توارى هيك

مات عمه الشيخ إسحاق عام ١٣١٩هـ، ثم توفي بعده والده
إبراهيم عام ١٣٢٩هـ، ثم عمه الشيخ عبد الله عام ١٣٣٩هـ، ثم شيخه
الشيخ سعد بن عتيق عام ١٣٤٩هـ، وتوفي الفقيد العظيم رحمه الله
عام ١٣٨٩.

وقال عنه الأستاذ الأديب سعد بن عبد العزيز الرويشد:

ومن المعروف عن سماحته أنه لم يشتغل طيلة حياته ببيع ولا
شراء ولا تنزهات ولا أسفار، ويحرص كل الحرص على كسب
الوقت فلا يؤخر عمل اليوم إلى غد، ومع هذا نجد جميع أوقاته
مستغرقة في تصريف الأعمال والنظر في القضايا والمعاملات بروح
علمية عالية وعقل راجح وبصيرة وحلم وصبر وهدوء وتحمل وتحري
للعدل والإنصاف، والناس عنده في الحقوق سواسية لا فرق بين
الأمير والكبير والوجيه والقريب والبعيد والغني والفقير.

كما أن سماحته لا يرغب في المدح والثناء والإطراء الذي يوجه
إلى شخصيته ولا ينتصر لنفسه وهو القادر على الانتصار بعد الله،

وإنما يترك ذلك ترفعاً واحتساباً عند الله.

هذه هي سيرة فقيدنا الذي تألق في سماء هذه المملكة حتى صار من أبرز رجالها وعلمائها على مدى تاريخها الطويل إلخ.
ورثاه الشيخ صالح بن سليمان بن سحمان بقصيدة عنوانها:
طمي بالورى فدح^(١).

طمي بالورى فدح ملا البرّ والبحرا^(٢) بموت عظيم القدر من سكن القبرا
فقيد الورى بدر الدجى منبع الهدى كريم السجيا من سمى وعلا البدرا
شقيق الندى عين الوجود جميعه عليم حليم ألمعي سمى فخرا
غدى قدوة للعالمين بعلمه ونال منالا كاد يتعل الشعرا
فلله من خبر سمى بفعاله والله من حلم ثوى في الثرى مترا
برابع عشرين توفاه ربه بشهر عظيم القدر أكرم به شهرا
فيا معشر الأخوان صبرا فإنما مصيبة خير العالمين هي الكبرى
وما هذه الدنيا بدار إقامة مُسترحل عنها أجمعون إلى الأخرى
فنسأل مولانا الثبات على الهدى وأن يتوفانا على الملة الغرا
ويا علماء المسلمين فأخلصوا سريرتكم عند الذي يعلم السرا
وكونوا جميعاً أخوة وتعاضدوا على الدين والتقوى ولا تؤثروا الضرا
وهذا المليك الفيصل الشهم سيفكم وناصركم سيرا وناصركم جهرا
فمدوا يدا من خالص القلب دعوة بأن يبق للإسلام ينصره نصرا

(١) وهي على البحر الطويل.

(٢) طمي: أي علا و طال. وفدح: إثقال الأمر والحمل.

وَيَكْبِتُ أَعْدَاءَ الشَّرِيعَةِ وَالْهَدَى وَيَحْفَظُهُ مِنْ كَيْدِ مَنْ رَامَهُ^(١) شَرَا
وَيَصْلَحُ إِخْوَاناً لَهُ وَبَطَانَةً لَدَيْهِ وَأَنْجَالاً وَعَمَاءَ بَنَاتٍ بَرّاً
وَأَخْتَمُ نَظْمِي بِالصَّلَاةِ مُسَلِّماً عَلَى الْمُصْطَفَى الْهَادِي النَّذِيرِ إِلَى الزَّهْرَا
وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مَا قَالَ مُنْشِئُهُ طَمَى بِالْوَرَى فَدَحَّ مَلَا الْبَرَّ وَالْبَحْرَا
وَرِثَاهُ الْأَدِيبُ الْكَبِيرُ الدَّكْتُورُ مُحَمَّدُ عَبْدِ الْمَنَعَمِ خَفَاجِي بِعَنْوَانِ:
وَدَاعَا أَيُّهَا الْعِلْمُ^(٢).

أَمَاتَ الشَّيْخُ؟ هَلْ ذَهَبَ الْإِمَامُ؟ وَطَارَ بِهِ إِلَى الْخَلْدِ الْغَمَامُ؟
أَمَاتَ وَكَيْفَ لِلشَّيْخِ الْمَرْجَى وَفِي الظُّلُمَاتِ يَلْقَاهُ الْحَمَامُ؟
أَمَاتَ؟ بَلَى فَإِنَّ الشَّيْخَ حَيٌّ تَحْفُ بِهِ الْمَحَبَّةُ وَالسَّلَامُ
قَبْدَلٌ جَيْرَةُ الدُّنْيَا وَفِي جِيْرَةِ اللَّهِ الْعَلِيِّ لَهُ مُرَامُ
وَعَمَّ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ حُزْنٌ وَعَمَّهُمُ التَّفْجُوعُ وَالظُّلَامُ
بَكَاهُ بَكَى الْإِمَامَ الْبَدْرَ شَرْقٌ وَغَرْبٌ وَالْمَمَالِكُ وَالْأَنَامُ
وَيَبْكِيهِ الْهَدَى وَالْعِلْمُ وَالِدِي ن وَالْإِسْلَامُ وَالْبَيْتُ الْحَرَامُ
أَمَاتَ الشَّيْخُ؟ هَلْ ذَهَبَ الْعَمِيدُ فَافَاقُ الْحَمَى كَاللَّيْلِ سَوْدُ
نَعَمْ مَاتَ الْإِمَامُ ابْنُ الْإِمَامِ الْجَلِيلُ وَسَارَ تَبْكِيهِ النُّجُودُ^(٣)
فَفِي نَجْدٍ، وَفِي رِبَواتِ نَجْدٍ أَسَى وَدَمَوْعُ حُزْنٍ لَا تَبِيدُ^(٤)
وَفِي أَرْضِ الْحِجَازِ أَيْنُ شَعْبٍ قَدْ اهْتَرَتْ بِهِ حَضْرٌ وَيِيدُ^(٥)

(١) الرامه: أراداه.

(٢) وهي على البحر الوافر.

(٣) أثبتنا هذه المراثية كما وجدناها، وهي جمع.

(٤) تبید: تموت.

(٥) البید: الصحراء.

وداعاً أيها العَلَمُ المفدى سلاماً أيها الداعي الحميد
فليسَ لِمَا بنيتَ اليومَ مثلٌ ومالكٌ في الورى أبداً نديد
وفي البيداء ترقدُ في جلال ويخشعُ حولَ مرقدِكَ الوجود
كسا الرَّحْمَنُ تلكَ البيدَ مجدداً وأنتَ بجوفها الداني البعيد
أَمَاتَ الشَّيْخُ والرجلُ النبيلُ نعمَ ماتَ الهدى النورُ الجليل
بنى لله للإسلامِ دوراً معاهدَ مآلها فينا مثيلُ
تقرُّ بها الملائكةُ العلى واصداً طفاهها اللهُ دوراً، والرُّسُولُ
كواكبُ في المهامة^(١) والفيافي وليسَ لنورها الزاهي أفول
بها الطلابُ والعُلماءُ كُثُرٌ وحشدُ الدارسينَ بها مُثول
بها الصحراءُ قد عزّتْ وسادت وتشرقُ في جوانبها العقول
يحجُّ لها الشبابُ وعزَّ جيلٌ تخرُجُ من مدارسِها، وجيل
وكانَ مُحَمَّداً أبداً حفيماً بها وفعاله أبداً نبيل
أَمَاتَ الشَّيْخُ؟ هل ذهبَ الحفيدُ ومن طابتْ بمنيته الجدود
أَبِيٌّ والأبِيُّ يعيشُ حُرّاً كأنَّ مُضَاءَ القَدَرِ العَتِيدُ
فما يُلهيه في الإغراءِ وَعَدٌ ولا يثنى عَزيمَتُهُ وعيد
صحائفُهُ لكلِ فتىٍ نشيدٌ وذكرُ بلائِهِ أبداً جديد
صحائفُ أَمْسِهِ مُلئتْ فَخَاراً وفي العلياءِ ماضيه جَدِيد
ومجدُ جهاده في الدهرِ باقٍ يضمنُ بهِ على الدهرِ الخلودُ
ومرقده يفوح شذىً وعطراً وتجفوه^(٢) الأزاهر والورود

(١) المهامة: جمع مهمة وهي المفازة البعيدة.

(٢) لعله تحف به. الناشر.

وَمِنْهُ غَدَا تَرَابُ الرَّمْسِ تَبْرًا^(١) إِمَامَ
 الْمُسْلِمِينَ لَقِيتَ خَيْرًا وَكَافَأَكَ الْإِلَهُ الْعَدْلُ بَرًّا
 أَقَمْتَ لِدِينِ أَحْمَدَ أَلْفَ دَارٍ تَبَاهَى النِّجْمَ مَكْرَمَةً وَقَمَرًا
 وَسَاعَدْتَ الْأَرَامِلَ وَالْيَتَامَى وَكَافَأَكَ لَا تَرِيدُ بِذَاكَ فَخْرًا
 وَعَشْتَ وَأَنْتَ أَكْرَمَ كَرِيمٍ وَمَتِ وَأَنْتَ أَعْلَى النَّاسِ ذِكْرًا
 دَفَعْتَ عَنِ الْعَقِيدَةِ كُلِّ شَرٍّ وَذَدْتَ عَنِ الْهَدْيِ، وَقَفْتَ حَرًّا
 وَقَلْتَ الْحَقَّ لَا تَخْشَى مَلَامًا وَلَا تَحْنِي لَغَيْرِ اللَّهِ صَدْرًا
 لَسْتَ تَخَافُ مِنْ أَحَدٍ وَلَا مِنْ زَمَانِ السُّوءِ فِي الْأَيَّامِ صَوْرًا
 بَزَغْتَ عَلَى الْحَيَاةِ هَدًى وَنُورًا وَقَلْبًا صَادِقًا، وَسَطَعْتَ فَجْرًا
 فَنَمِ يَابْنَ الْأُمَمَةِ، وَالِدُّعَاةِ سَعِيدًا فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ
 قَرِيرَ الْعَيْنِ مِنْ عَمَلٍ وَأَجْرٍ وَلَقِيتَ الْمُنَى وَالْمَكْرَمَاتِ
 وَشِدْتَ وَكُنْتَ فِي الظُّلُمَاتِ نُورًا وَكُنْتَ عَلَى الْهَدْيِ خَيْرَ الْبِنَاةِ
 وَكَمْ لَكَ فِي الْمَفَاخِرِ مِنْ صَنِيعٍ وَمِنْ حَسَنَى، وَكَمْ مِنْ ذِكْرِيَّاتِ
 فَنَمِ يَابْنَ الْأُمَمَةِ وَالْهَدَاةِ قَرِيرًا فِي جَوَارِ الصَّالِحَاتِ
 نَضَالِكَ يَابْنَ إِبْرَاهِيمَ بَاقٍ وَذَكَرَكَ خَالِدٌ فِي الْخَالِدَاتِ
 سَدَعُوا اللَّهَ بِالرَّحْمَاتِ فِي الْفَجْرِ، فِي السَّحَرِ الْمُنُورِ فِي الصَّلَاةِ
 لَهُ، لِمُحَمَّدٍ، لِلشَّيْخِ، وَابْنِ الْأُمَمَةِ وَالْهَدَاةِ، ابْنِ الدُّعَاةِ

وَقَالَ مُعَالِي الشَّيْخِ مُحَمَّدٌ سُرُورُ الصَّبَانِ أَمِينُ رَابِطَةِ الْعَالَمِ
 الْإِسْلَامِيِّ سَابِقًا رَحِمَهُ اللَّهُ:

(١) التبر: التراب المخلوط بالذهب.

الشَيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ

ما أثقلَ العبءَ بعدَ ثقلِ الرزيةِ فِيهِ ولكنَّ المعاني المتألقةَ في مجالاتِ المعرفةِ وأقباسِ الهدايةِ هي الأشعةُ الَّتِي ما زالت وستبقى تُبَيِّضُ بحياتهِ الخالدةِ حياةَ المؤمنين الصادقين والمجاهدين الثابتين في إعلاءِ كلمةِ الدين.

إنها المنارةُ المضيئةُ في معالمِ الطريقِ للمقتفين أثره المشمولين بما شمله اللهُ بهِ مِنْ حُسْنِ التوفيقِ وإنَّ خسارةَ الأمةِ الإسلاميةِ فِي أيِّ عالمٍ من تغفر بها الجراحُ وتضاعف إعلامُها لَهِيَ الخسارةُ الَّتِي من شقائِها وآلامِها^(١).

وفقيدنا العظيمُ من أولئك الأعلامِ الَّذِينَ أدوا للدينِ رسالتهم وللعلمِ أمانتهُ وللشريعِ الإسلامي هدفه وغايتهُ.

قد عرفتُ الفقيدَ الكَبِيرَ عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللهِ ورضوانه لقد عرفتُ الفقيدَ الكَبِيرَ أخصَّ المعرفةِ النجمَ المتألقَ فِي سماءِ رابطةِ العالمِ الإسلامي رَئِيساً لمجلِسها التأسيسي، نعم عرفتُهُ الرجلَ الكَرِيمَ فِي سيرتهِ وسريرهِ الحكيمَ فِي رئاستِهِ الواسعِ الأفقِ فِي تصريفِ مهامِ الرِّئاسةِ بحنكةِ العالمِ وفقهِ المتمرسِ بجسامِ الأُمُورِ وعظائمِها.

وكانَ رَحِمَهُ اللهُ الرَّائعُ المعجبُ حقاً بفطرِ غيرتهِ على شؤونِ العالمِ الإسلامي وقضاياهُ جُلِّها ودقيقِها المتحرِّقُ على مشاكلِ

(١) هنا سقط في الأصل.

المُسْلِمِينَ وَمَأْسِيَهُمْ فِي أَصْقَاعِ الْمَعْمُورَةِ الْمُتَلَمَّسُ لِأَصْدَقِ الْعِلَاجِ
بَأَصْدَقِ الْمَرَاجِعِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَسَنَةِ نَبِيِّهِ ﷺ.

فَاللَّهُمَّ نَتُوجَّهُ إِلَيْكَ بِكَ أَنْ تَغْدُقَ عَلَيْهِ شَايِبَ رَحْمَتِكَ عَلَى
الطَّيِّبِينَ الْمَكْرُمِينَ - مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

وَكُتِبَ مُعَالِي الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ آلِ الشَّيْخِ وَزِيرُ التَّعْلِيمِ
الْعَالِي رَحِمَهُ اللَّهُ بِعَنْوَانِ:

عالمٌ فقدناه

صَنَفَانِ مِنَ النَّاسِ يَتْرُكُ فَقْدُهُمَا فَرَاغًا كَبِيرًا وَهَزَةً بَعِيدَةً الْمَدَى
بَلْ رُبَّمَا يُؤْدِي ذَهَابُهُمَا إِلَى الْاضْطِرَابِ وَالْحِيرَةِ وَهُمَا الْعُلَمَاءُ
الْمُحَقِّقُونَ وَالزُّعَمَاءُ الْمَخْلُصُونَ.

وَالْأَمُّ فِي كُلِّ مَرَاكِلِ حَيَاتِهَا لَا تَسْتَغْنِي عَنْ أَوْلَيْكَ وَلَا هَوْلًا
لَأَنَّهَا بِالْعُلَمَاءِ تَعْرِفُ وَاجِبَاتِهَا نَحْوَ رَبِّهَا وَدِينِهَا وَتَمْضِي فِي حَيَاتِهَا
عَلَى بَصِيرَةٍ، وَبِالزُّعَمَاءِ تَنْتَظِمُ مَعِيشَتُهَا وَتَأْمَنُ بِهَا السُّبُلُ، وَلَا يُمْكِنُ
لَأَيِّ إِنْسَانٍ أَنْ يَقِفَ صَامِتًا عِنْدَمَا يَشْهَدُ انْحِدَارًا وَتَهَاوِي إِحْدَى
الدَّعَامَاتِ الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا مَجْتَمَعُهُ وَنَحْنُ بِمَا فَقَدْنَا قَبْلَ أَيَّامٍ بَوَفَاةِ
صَاحِبِ السَّمَاحَةِ مُفْتِي الدِّيَارِ السُّعُودِيَّةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ نَجْدٍ
أَنْفُسَنَا فِي شِبْهِ الدَّوَامَةِ الْحَاطِرَةِ مِنَ الْأَسْفِ وَالْأَسَى فَالْفَقِيدُ شَخْصِيَّةٌ
عِلْمِيَّةٌ لَامِعَةٌ، وَحَيَاتُهُ كَانَتْ جِهَادًا مُتَلَحِّقًا فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ.

وَكَانَتْ أَبْرَزُ صِفَاتِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ الْوَاسِعِ عَقْلِهِ الْكَبِيرِ فَلَقَدْ كَانَ
يَتَحَلَّى بِعَقْلِ رَاجِحٍ يَحْجُزُهُ عَنِ الْإِنْدِفَاعِ وَالتَّسَرُّعِ، بَلْ لَقَدْ كَانَ عِنْدَ
النَّوَائِبِ صَامِداً كَالطُّودِ لَا يَتَزَعَّزُ وَتِلْكَ مِيزَةٌ يَنْفَرِدُ بِهَا الْقَلَائِلُ مِنَ
الرِّجَالِ.. ثُمَّ لَقَدْ كَانَ يَرْحِمُهُ اللَّهُ صَبُوراً عَلَى التَّزَامَاتِ الْكَثِيرَةِ وَجَلْداً
عَلَى أَدَائِهَا وَحَتَّى الْأَيَّامِ الْآخِرَةِ مِنْ حَيَاتِهِ الْحَافِلَةِ يَمَارِسُ كُلَّ وَاجِبَاتِهِ
وَالتَّزَامَاتِ بِعَزِيمَةٍ صَلْبَةٍ لَا تَعْرِفُ الْمَلَلَ وَمِيزَةُ الصَّبْرِ غَالِيَةٌ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا
الرِّجَالُ الْعَامِلُونَ.. وَكَلِمَتِي.. هَذِهِ لَيْسَتْ تَعْدَاداً لِفَضَائِلِهِ وَمَنَاقِبِهِ فَهِيَ
كَثِيرَةٌ لَا تَقَعُ تَحْتَ حَصْرِ لَكِنَّا تَعْبِيرٌ رَمْزِيٌّ لِمَشَاعِرِي بِفَقْدِهِ، وَأَسْفِي
لَوْفَاتِهِ تَغْمَدُهُ اللَّهُ بِوَاسِعِ رَحْمَتِهِ وَالْهَمْنَا جَمِيعاً فِيهِ الْعِزَاءُ وَالصَّبْرُ
وَأَصْلَحَ فِي عَقْبِهِ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

وَرثَاهُ ابْنُهُ مَعَالِي وَزِيرُ الْعَدْلِ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بِقَصِيدَةٍ^(١) عَنَوَانُهَا:

مَصَابُ أَلِيمٍ

مَصَابٌ كَبِيرٌ وَجَرَحٌ أَلِيمٌ وَرَزَّةٌ عَظِيمٌ وَخَطْبٌ جَسِيمٌ
يَمُوتُ الْحَبِيبُ وَيَبْقَى الْأَسَى وَيُودِي الْعَزِيزُ وَتَنْدِي الْكُلُومُ^(٢)
بِمَوْتِكَ يَا أَبْتَى أَفْقَرْتُ رُبُوعُ الْمَعَالِي وَدَوْرُ الْعُلُومِ
بَكْتِكَ الدِّيَارُ وَسُكَّانُهَا بَكَاءُ الْمَحَبِّ وَنُوحُ الْحَمِيمِ
بَكْتِكَ الْمَعَاهِدُ أَوْلَيْتَهَا عَظِيمُ الرِّعَايَةِ كَيْ تَسْتَقِيمَ
فَأَضْحَتْ مَنَاراً يَنْبِيرُ الطَّرِيقَ وَيَمْحُو الظَّلَامَ وَيَجْلُو الْغُيُومَ

(١) وهي على البحر المتقارب.

(٢) الكلوم: الجروح.

بَكَتْكَ الْمُحَافِلُ تَوَجَّهَهَا
بَكَتْكَ الْقَضَاءُ وَأَرْبَابُهُ
بَكَتْكَ الْحَنِيفَةُ حِرْزاً لَهَا
لَقَدْ عَرَفُوكَ بِمَا قَدَّمْتَ
لَقَدْ عَرَفُوكَ تَقِيّاً نَقِيّاً
لَقَدْ عَرَفُوكَ شُجَاعاً صَبُوراً
عَفِيفاً وَقوراً ذَكِيّاً حَكِيماً
بَلَغْتَ مِنَ الْفَضْلِ أَوْجَ الْعُلَا
تُعَالِجُ بِالْعِلْمِ أَدْوَاءَهُمْ
عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ رَحْمَاتُهُ
أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ صَبِراً عَلَى
وَيَا أَيُّهَا النَّفْسُ إِنَّ الْمَصَابَ
فَمَا عِنْدَ مَوْلَايَ أَبْقَى لَهُ
وَمَوْتُ الرُّسُولِ بِهِ سَلْوَةٌ
وَهَذَا قَضَاءُ رَضِينَا بِهِ
وَلَيْسَ بِيَاقٍ سِوَى رَبِّنَا
أَلَا إِنْ تَقَوَّى إِلَهَ الْعَزِيزِ
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَرْزُقْهُ رِزْقاً
وَذَكَرُ الْإِلَهِ رِيحُ الْقُلُوبِ
وَذَكَرُ الْإِلَهِ حَيَاةُ النَفُوسِ

بشرح الحديث وآي الحكيم
حماة الشريعة أهل الفهم
تصون جماها وتنفي السموم
يداك لهم من حنان كريم
تحل العويص^(١) وتمحو الغموم
سلاحك تقوى الإله العليم
تحب الفقير وتسوؤى اليتيم
علوت السماء وجُزّت النجوم
وترشدهم للطريق السليم
وأسكنك الخلد دار النعيم
عظيم المصيبة فهو أليم
بأمر الإله فماذا الوجوم
وخير ورّبي غفور رحيم
وفيه عزا للمصاب عظيم
من الله وهو العزيز الحكيم
ولا أحد غير ربي يلدوم
نجاة وأمن وفور كريم
كبيراً ورّبي جواد كريم
يزيل الغموم ويجلو الهموم
وخير أنيس وخير نديم

(١) العويص: المشكل.

فداومَ عَلَيْهِ ولا تنسَهُ فخيرٌ لنفسكَ ذكرٌ يدوم
 صلاةُ الإلهِ وتسليمُهُ على المصطفى من كريم الأروم
 وآلٍ وصحبٍ وأتباعُهُ على الدينِ والخلقِ المستقيم
 ورثاهُ الدُّكْتُورُ الأديبُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ حُسَيْنٍ بعنوان:

يا للجراح نجيعها قمم النهى^(١)

اليومَ فلتَبِكِ الجَزِيرَةَ إنها بمُصابِها مهزوزة الأركان
 اليومَ فلتَبِكِ الجَزِيرَةَ جَهَبْذاً لا كالجهابِذِ حكمةً ببيان
 يا للشرِعةِ بعدَ فَقْدِ مُحَمَّدٍ من بعدِ ما فَقِدَ الحَكِيمُ الثاني
 بدرانٍ في دُنيا الشَّرِيعَةِ لم تزلْ بضِياءِ رأيٍ مِنْهُمَا بأمان
 ركنانٍ في دُنيا العُلُومِ تهْدِما لكنْ بِذاكِ تعانقَ الشَّيْخان
 من بعدِ ما طالَ الحَينُ حَواهما بالعودِ روضٌ مشرفُ الأركان
 أُمَحَّمَدٌ والقومُ بعدَكَ يُتَمُّ من ذا يَجُودُ بِحكمةٍ وحنان
 من ذا يسوسُ الأمرَ بعدَكَ بالحِجَا^(٢) بالرأيِ كنتَ شِجَاعَةَ الشَّجَكان
 أُمَحَّمَدٌ ما أنتَ شَخْصٌ مُحَمَّدٍ بل أمةٌ ماتتَ بغيرِ جنان
 اللهُ أَكْبَرُ كنتَ نورَ مجالسٍ يهدى العقولَ بعيدَها والداني
 كنتَ الإِمَامَ لكلِ طالِبِ سُنَّةٍ أو مُستزِيدٍ من هُدى الفرقان^(٣)
 أو باحثٍ ما قال أربابُ النهى^(٤) في الفِقهِ والتَّوْحِيدِ بالتبيان

(١) وهي على البحر الكامل.

(٢) الحجَا: الرأي الرَشِيد.

(٣) الفرقان: القرآن.

(٤) أرباب النهى: أصحاب العقول الراجحة.

حَتَّى لِسَانِ الْعُرْبِ كُنْتُ مُجَلِّياً فِي عِلْمِهِ مِنْ قَبْلِ كُلِّ لِسَانٍ
 مَاذَا يَعِزِّي أُمَّةً مَكْلُومَةً^(١) قَذَفْتُ بِهَا الْوِيلَاتُ كُلَّ سَنَانٍ
 يَا لِلْجِرَاحِ نَجِيعُهَا قَمَمِ النُّهَى وَذَرِ الْبَيَانَ وَأُثْبِتِ الْأَرْكَانَ
 مَاذَا يَقُولُ وَكُلُّ نَفْسٍ حُرْقَةٌ أَغْيَا مِنَ الْخُطْبِ الْعُضَالِ بَيَانِي
 أَشْكُو إِلَى اللَّهِ الْقَدِيرِ مَصَابِنَا أَشْكُو إِلَيْهِ كَأَبْتِي وَهَوَانِي
 يَا رَبِّ يَوْمَ كُنْتُ فِيهِ مُنْعَمًا أَصْغِي لَصَوْتِكَ مَرْهَفُ الْأَذَانِ
 وَالْيَوْمُ قَدْ عَزَّ اللَّقَاءُ وَحِثُّ اللَّيْنِ الْمَبِينِ مَطْيُهَا الْحَدَثَانِ
 فَتَمَزَّقَ الشَّمْلُ الْجَمِيعُ وَاتَرَعْتَ كَأْسَ الرَّدَى حَثِيثَةُ الدُّورَانِ
 رَبَاهُ إِنَّكَ عَالَمٌ بِمَصَابِنَا هَلْ مِنْ طَرِيقٍ رَبِّ لِلْسُلُوفِ^(٢)
 إِنَّا إِلَيْكَ لَرَاجِعُونَ وَحَسْبُنَا بِالصَّبْرِ لَا السُّلُوفَ وَالنَّسِيَانَ
 وَرِثَاهُ الْأُسْتَاذُ ضِيَاءُ الدِّينِ الصَّابُونِيِّ بِعَنْوَانِ:

رَجُلٌ فَقَدْنَاهُ^(٣)

خَطْبُ أَلَمِ بِنَا وَالْهَوْلُ مُحْتَدِمٌ اللَّهُ كَمْ هَاجَ فِينَا خَطْبُكَ الْعَرِمُ
 هَذَا الرِّيَاضُ بَكَتْ فَقْدَانُ عَالِمِهَا مُفْتِي الدِّيَارِ الْجَلِيلِ الطَّاهِرِ الْعَلَمُ
 بَكَتْ بِهِ عَالِمًا فِذَا أَخَا وَرَعٍ يَزِينُهُ اثْنَانِ حَسَنُ الْخَلْقِ وَالشِّيمُ
 وَأَسْرَتَاهُ هَوَى مِنْ أَفْقِهَا عَلَمٌ وَقَدْ تَنَاطَرَ عَقْدٌ فِيهِ مُتَنَظَّمُ
 جِزَاكَ رَبِّكَ فِيمَا كُنْتَ تَبْذُلُهُ فِي رَفْعَةِ الدِّينِ فَاهِنًا أَيُّهَا الْعَلَمُ
 حَقَّقْتَ لِلدِّينِ وَالْإِسْلَامِ عِزَّتَهُ حَتَّى زَهَتْ مَكَّةُ بَلْ هَلَّلَ الْحَرَمُ

(١) مَكْلُومَةٌ: مَجْرُوحَةٌ.

(٢) السُّلُوفُ: الْعِزَاءُ.

(٣) وَمَرِثَتُهُ عَلَى الْبَحْرِ الْبَسِيطِ

بكتك رابطة الإسلام من حَرَقْ وشاركتها جراح ليس تلتئم
لقد تركت فراغاً ليس يشغله سواك أو مُخْلِص في الدين مُعْتَصِم
سُدُّوا المَكَانَ الَّذِي قد كان يملؤه أو فاتركوه وإلا مثله عَدَم
وجَهِتْها لطريق الخير فاتجهت لك القلوب وحامت حولك الأُمم
بَعَثَتْ مِنْهَا قلوباً من مكانها فدبت الروح وانجابت بك الظُّلُم
لَمَّا دعوت إلى الإسلام تَذَفُّعُنَا فما وَنِينَا^(١) ولم تقعد بنا الهمم
أرى الحِجَاز قريح العين ذا ألم دامى الفؤاد ونجداً مَضُّها الألم
تمسي على مضض والحزن يغلبها في كل وجه عَليَّه الحزن مُرْتَسِم
أَنْ يُجْمَعَ البَأسُ والإيمانُ في رجل فلا ييالي بموج الهول يَفْتَحِمُ
في كل قلب وحب ثائر لَجِبِ وكل بيت وثيق الحزن ينسجم
تركتها وهي حَرَى^(٢) النفس قائلة أين المنابر والتشريع والقلم
ها نحنُ نَبْكِيكَ من نفسٍ مُلْدَعَةٍ يبكي العفافَ ويبكي العِلْمُ والكرمُ
إذا دعوتَ إلى الإسلام في بَلَدٍ وجدتَ حَرْباً وثارتَ حولك التهمُ
أَمسى غريباً فيا طوبى لمغترِبٍ لم يُثْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُنْتَقِمُ
إن غبتَ عنا فذكرناكم بخاطرنا فلا تفارقنا الذكرى ولا الحِكمُ
ومن يكن عاملاً للدينِ منهجُهُ هَدْيُ الرُّسُولِ فلا همٌ ولا سَقَمُ
نم هانئ البال مرتاح الضمير فقد حَظِيَتْ بِالْخُلْدِ والغفرانِ لا جَرَمُ
الشعرُ عاطفةٌ تنساب دافقةً يزيدها الوجدُ التهاباً فتضطرم^(٣)

(١) ونينا: تأخرت.

(٢) حرى: حائرة.

(٣) تضطرم: تزيد اشتعالاً.

ورثاه ابنه معالي الشيخ عبدالعزيز الرئيس العام لهيئة الأمر
بالمعروف سابقاً المستشار بالديوان الملكي بعنوان:

ولئن تفترت القلوب^(١)

خطب دهي فبكى له العلماء وبكت لهول مصابه العقلاء
مات الإمام بعلمه فدياره قفر^(٢) إذا عُدَّ الرجال خلاء
قد عاش فينا مُصلحاً ومجاهداً يرعى الشريعة ذمة ووفاء
واستقبلته يد السماء بفرحة والناس في الدنيا له شهداء
إيه فقيد العلم كم لك من يد مشكورة فأكفك البيضاء
كم كنت في الإسلام طوداً شامخاً تدعو وقولك حجة وضياء
كم كنت في ليل الدجنة مشعلاً قد أشرقت بضائيه الأرجاء
في الله في الإسلام كنت مناضلاً تنفى الردى وتسوؤك الفحشاء
قد كنت للعلماء شيخاً رائداً ترعاهم بالبر وهو جباء
بالعقل بالرأي الحكيم بمسحة من علمك النبوي وهو شفاء
قد كنت حجة عصرنا والقول منك لك الفصل إن أعي القضاة قضا
عدل رضي في الناس حكمك عادل وبه القناعة ما عليه غشاء
قد كنت للمحروم تبذل في الخفا لا مينة ممنونة ورياء
وزكاة جاهك ما بخلت ببذلها سمحاً كريماً هكذا العظماء
وإذا لئيم جاء نحوك بالأذى فالصفح منك خلائق شماء

(١) وهي على البحر الكامل.

(٢) قفر: ما لا زرع فيه.

وإذا الَّذِي بالجهل ظل مكابراً مثل الولي صنائع سمحاء
لا تسمع الواشي ولا تصغي له خُلِقَ زَكِيٌّ هَكَذَا الْعُلَمَاءُ
لم يفتقدك بنوك حَسْبُ وإنما بكت الديار رجالها ونساء
ولئن تفتطرت القلوب أَسَى على فقد الحبيب فإنها بلواء
بقضاء ربي حكمه ومُرادُه راضون لا ما يفعلُ الجهلاء
مات النبي وموته فيك العزا وقضاء ربي رحمة وعزاء
يا رب أمطره بوابل رحمة من فيض جودك وهو جد سقاء
ثم الصلاة على الحبيب شفيعنا في الحشر تلك شفاعَة حسناء
ورثاه الأستاذ أبو سامي بعنوان:

عزاء^(١)

مرَّ بي يعصرُ جفنيه الأسي لاهتُ الأنفاسِ مِنْ لوعَتِهِ
قلتُ ماذا جَدُّ هل أمرٌ أسا وإلى الطاوي على عِلَّتِهِ
قال: مات الشَّيْخُ وأريدُ الما في عيوني من صدى قولتِهِ
رحمَ اللهُ رحيماً ما قسى منذُ أن كانَ على أُمَّتِهِ
وتَلَفَّتُ أرى ماذا جرى فإذا الدنيا جُموعٌ تُهرعُ
قال مِنْهُمْ عاصفٌ دكُّ الذرى ففدى الناسَ عيوناً تدمعُ
وألهبوا نَعشاً تَغشاه الكرى مطمئنَ النفسِ جَلَّ المبدعُ
أسلموه بعدَ حينٍ لِلثرى حكمةُ اللهِ الَّتِي لا تُدفعُ
ماتَ لكنْ بعدَ عُمُرٍ مُخَصَّبٍ ذادَ فِيهِ عَن جَمَى الشرعِ وذَبَّ

(١) مراثيته على بحر الرمل.

عاشَ للعلمِ أباً أيَّ أبٍ كَمَ على طلابِهِ يوماً حَدَبٌ
كَمَ سَقَاهم من لَزيدِ المِشربِ ولكم بَوَاهِمَ أَعلى الرتبِ
حِقْبَةً مَرَّتْ كَأزهى الحِقْبِ وَأَيَّعَ العِرفانُ فِيهَا واستتب
جَفَّ نَبْعُ العلمِ والخَلْقُ الكَرِيمُ وانطوى من ساحةِ الحِكمِ علم
قبس إن ما دُجى الليلُ البَهِيمُ ^(١) وإذا ما اختصم القومُ حِكم
هو مِن دُنْيا المعالي في الصمِيمِ فعزاءٌ للمعالي والشمم
ولدينَا العلمُ في البَرِّ الرَحيِمِ فلقد كَانَ لها الحِصْنُ الأَشم

ورثاهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ هَلِيلٍ بِعنوان:

رحيلُ ابنِ إِبْرَاهِيمَ رَزَاءُ إِنَّهُ ^(٢)

على شَيْخِنَا الحَبْرِ النَّبِيلِ مُحَمَّدٍ حَفِيدِ إِمَامِ المُسْلِمِينَ مُحَمَّدٍ
مَحْقُوقُ تَوْحِيدِ الإِلَهِ بِدَعْوَةٍ تَجَلَّتْ بِنَهْجِ مُسْتَنِيرِ مُحَمَّدٍ
على شَيْخِنَا الشَّهْمِ الأَدِيبِ أَخِي الوفا حَمِيدُ السَّجَايا ذِي التَّقَى والتَّعَبُّدِ
هو العَالَمِ النَحْرِيرِ نَبْرَاسِ عَصْرِهِ وَصَرَّحُ العُلَى والدينِ فخرِ المَوْحِدِ
فَتَى الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ مَنْ ذَا عَصِيَّتُهُ بَعْلَمِ وَأَخْلَاقٍ وَمَجْدٍ وَسُودِدِ
تَحَدَّرَ فيضُ الدَّمْعِ يَنْهَلُ سَاكِباً على كُلِّ خَدٍّ بِالدَّمْعِ مَخْدَدِ
وَأَجَّجَ لِلأَشْجَانِ والحَزَنِ والأَسَى لَهَيْبُ التَّيَّاعِ فِي الحِشَا مَتَوَقِدِ
مَصَابٌ عَظِيمٌ فِي المَصَائِبِ فَادِحٌ على عَالَمِ الإِسْلَامِ أَدْنَى وَأَبْعَدِ
وخطبُ بِهِ أَضْحَى الجَمِيعُ مُفْجِعاً بِحَالِ كَثِيبِ فِي الدِّيَا جِي مُسَهَّدِ

(١) البهيم: شدة السواد.

(٢) وهي على البحر الطويل.

رحيلُ إمامِ المعِي مهذبٍ أخى ثقةٍ صافي العقيدهِ مقتد
وبحرٍ خضمٌ في العلومِ محققٌ بأصلٍ وفرعٍ بالدليلِ المؤيد
تلقَى فنونَ العلمِ عن كلِّ جهبذٍ ثقةً دُعاةُ الخيرِ من كلِّ مهتد
هو العالمُ الربانُ ربّى بعلمه لأفواجِ طلابٍ كثيرٍي التعدد
فمن واردِ البحرِ الفراتِ وصادرٍ تروى فأروى في الورى الظامئِ الصد
هو الشامخُ الطودُ الأشمُ فلم تكنُ عواصفُ قد هزّتْ لطودٍ موطد
ثباتٌ وصبرٌ واستقامةٌ موقفٍ بغيرِ تحلٍ واتجاءٍ مُفَنَّد
وفصلٌ وعدلٌ في القضاءِ وفطنةٌ وصائبٌ حكمٍ دونَ أيِّ تردد
عفافٌ وإنصافٌ وحزمٌ وهيبةٌ وحكمةٌ رأيٍ في الأمورِ مُسَدِّد
بكلِ اتزانٍ لائقٍ وسماحةٍ لصالحٍ حقٍ مستبينٍ مُؤَكَّد
وعطفٌ وجودٌ في المكارمِ والعلَى ولطفٌ بلا ضعفٍ مُخلٍ بمَقْصِد
وحبُّ جهادٍ في سَبِيلِ إلهه وحُسنُ اجتِهَادٍ دونَ رأيٍ مُجَرَّد
مع الأدبِ الراقي بخيرِ فنونهِ بنثرٍ وشعرٍ رائعٍ النظمِ جيد
وأمرٌ بمَعْرُوفٍ ودحرٌ لمنكرٍ بحِكْمَةٍ راجي الخيرِ لليومِ والغد
وإنَّ ائتماراً لأمرِ الأمرِ أولاً لأرجاءِ قبولاً في المقامِ المرشد
قضى شيخنا عمراً مديداً ممتعاً سعيداً عزيز القدر غير منكدر
قضى ومضى والكلُّ لله راجعٌ وما للقضا غير الرضا والتحمد
فمن لعويصِ المشكلاتِ وحلّها إذا حارتِ الأفهامُ عندَ التردد
ومنْ للمهماتِ الثقالِ وحملها بهمةٍ شهمٍ صادقِ العزمِ مُنْجِد
رحيلُ ابنِ إبراهيمَ رزءٌ وإنه تقوُّضُ صرحٍ في الرشادِ مُشِيد
سقى وابلُ الغفرانِ والعفوِ والرُّضا من اللهِ رسماً حلَّ فيه بملحد

وفاءُ نبيِّ اللهِ أعظمُ في العِزا وما بشرٌ إلا وغيرُ مخلص
بدارِ الفنا فالَموتُ فيَّها محتَمٌ وما مِن مفرٍّ فالَمنايا بمرصد
وإن طالتْ الآمالُ سهواً وغفلةً فقد خطتِ الآجالُ أصدقَ موعد
فطوبى لمن يخشى الإلهَ حقيقةً يراقبُهُ صدقاً بغيبٍ ومشهد

ورثاهُ الشَّيْخُ عبدُ الرَّحْمَنِ بنِ عبدِ العَزِيزِ بنِ سُلَيْمَانَ بنِ سَحْمَانَ

بعنوان:

جفا جفني المنام^(١)

جفا جفني المنامُ لِمَا دهاهُ من الخطبِ العظيمِ وسالَ ما ه
مصيبتنا جميعاً في حجاز ونجدٍ والحسا وقرى سواه
تَرَحَّلَ عالمٌ بحرٌ خَضَمَ عن الدنيا وخلفها وراه
إمامٌ فاضلٌ ما مِن شبيهٍ لَهُ في عصرنا أبداً تراه
مُحَمَّدُ نجلُ إِبْرَاهِيمَ أعني سليلَ الشَّيْخِ محموداً سراه
لَهُ في العلمِ باعٌ في حديثٍ وفي التَّوْحِيدِ ثابتةٌ خطاه
وفي فقهٍ وتفسيرٍ ونحوٍ وعلمٍ للأُصُولِ عَلَتْ سَماه
لقد قامَ الفقيهُ مقامَ جَمْعٍ من العُلَماءِ فآينَ لَنَا سواه
رئيسُ معاهدٍ وقضاً وإفتاءٍ يحلُّ المشكلاتِ لِمَن أتاه
لقد غرقتْ عيونٌ من دموعٍ على فقدانِ مَنْ أَلْفَتْ سواه
عزاءٌ في مصيبتنا وصبرٌ لِمَا ربُّ البريةِ قد قَضاه
ففي موتِ الرُّسُولِ لَنَا عزاءٌ وفي الخُلُفا ومن تَبِعُوا هداه

(١) وهي على البحر الوافر.

ولن ننسالك والدُّنا دواماً فذكرٌ في القلوب بها نراه
سقى جدثاً^(٢) يضمك وبل غيثٍ من الغفران مخصبةً رباه
فكم سَقَيْتَنَا عَذْباً زُلَالاً من العلم المضيء لنا سناه
جزاك اللهُ بالفردوسِ عنا وأعطاكِ المثوبةَ مع رضاه
وصلَّى اللهُ ربي كلَّ أنٍ على خير البرية مصطفاه
وآلٍ والصحابِ وتابعيهم مَنْ نَهَجَ الشريعةَ مقتفاه
ورثاهُ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدٌ كاملُ الفقي:

دمعة على الإمام الراحل^(١)

دهى الجزيرة خطبٌ ليس يُحتمل فلتنفطر مُهَجٌ ولتنهمر مُقَلٌ^(٣)
الراحلون قرونٌ والردى شُعَبٌ وأفجعُ الموتُ ما مات به المِلَلُ
والنَّاسُ إنْ فَقَدُوا بالموتِ رائدَهُم سادَ على حَلَكٍ ضَلَّتْ به السبيلُ
مَنْ لِلشريعةِ والأخلاقِ يحرسُها أو يَسْتَطِبُ لها إنْ لَجَّتِ العللُ
وا لهفتاهُ على الدنيا وبهجتها وهنٌ يراعُ لها من فقدهِ أجلُ
لا تحسبوا النَّاسَ أحياءَ إذا يَتَمَوُا سِيَّانَ إنْ غَيَّبُوا أو غُيِّبَ الرجلُ
في كلِّ بيتٍ نحيبٌ من فجيعةٍ وبالمنابرِ في ترحالِهِ شُغْلُ
والنَّاسُ لو أنصفوا ما أنفضَ مَأْتَمُهُم بكاؤُهُم لمعينِ الرشدِ لو فعلوا
من ردِّ كيداً عَنِ البِيضَاءِ واعتصمتْ بِهِ فمَنَّهُ لها رَدءٌ^(٤) ومتكل

(٢) جدثا: المطر.

(١) وهي على البحر البسيط.

(٣) المقل: العيون.

(٤) الردء: الوقاية والحماية.

من ناصِرُ السَّنَةِ الغَرَاءِ مُحْتَفِلاً فلم يَحْذُ عَن سَنَاهَا القَوْلُ والعملِ
أكبرت يومك والدنيا مشيعة بك الضياء وقد غامت بك الأصل
في موكبٍ ترحمُ الأملاكُ ساحتَهُ للناسِ دمعٌ وللأملاكِ مُحْتَفَلُ
يا صَاحِبَ الحَزْمِ لم يَغْرِضْ لَهُ وَهْنٌ وثاقِبُ الرَّأْيِ يُخْزِي دُونَهُ الجَدْلُ
كنتَ الشجاعَ الَّذِي فِي اللَّهِ غَضَبُهُ وكلُّ جُرْحٍ بما داوِيتَ يَنْدَمِلُ
قهرتَ أعداءَ دينِ اللَّهِ فانْخَلَوْا لهفي عليك فهل يضحوا لهم أمل
أنشأتَ للعلمِ دوراً في محافلها يرى الجحافلُ لا هانوا ولا خذلوا
مِنْ كُلِّ ماضٍ لنشرِ الحقِّ ومضتُهُ وكلُّ قَاضٍ بثوبِ الطهرِ مشتمل
كواكبٌ تفضحُ الأهواءَ طلعَتُها لله ما قطعوا لله ما وصلوا
إنَّ الرفاقَ أجِدُوا البينَ وارْتَحَلُوا يا لَيْتَنَّا إثارهم نمضي ونرتجل
ماذا بدنيالك إلا أنها خِدَعٌ وفي حَيَاتِكَ إلا أنها عِلَلُ
والذكرُ عمرٌ مديدٌ والعظائمُ لا تَفْنَى وفازَ بدارِ الخلدِ من عَمِلُوا

ورثاهُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ المِلا الأَحْسَائِي فَقَالَ^(١):

إلى اللَّهِ ما نشكوه من نكبة الدهر ومن فجعة هزّت قلوبَ ذوي القدرِ
وهذي صروفُ الدهرِ فينا قديمةً كفانا الَّذِي كُنَّا نُلَاقِي مِنَ الدهرِ
رُزْنًا بفقدِ الشَّيْخِ أعني مُحَمَّداً وذا نجلِ إِبْرَاهِيمَ ذو المجدِ والفخرِ
رُزْنًا بفقدِ العالمِ العاملِ الَّذِي بهِ يَقْتَدِي مَنْ وفقَ اللَّهُ للخيرِ
رُزْنًا بفقدِ الحبرِ ذي الحلمِ والتقى وبحرِ عُلُومِ الدينِ حَدَّثَ عَنِ البحرِ
نعم إنه بحرٌ من العلمِ زاخرٌ وما كانَ يَمْلِيهِ مِنَ اللَّفْظِ كالدرِ

(١) قصيدته على البحر الطويل.

إمامٌ همامٌ قدوةٌ لمن اهتدى حليفٌ لتقوى الله في السر والجهر
 فضائلُهُ يَروي لها كلُّ صادرٍ ومجلسُهُ في كلِّ حفلٍ مِنَ الصدر
 وفتاؤه فصلُ القولِ من غيرِ مريّةٍ وما قالَهُ فصلُ الخطابِ بلا نكر
 وما علمُهُ من كتبه يستمدُّه ولكنه خاويه في الصدر والفكر
 إذا ما تصدى للعلوم مدرساً روى عَنْهُ أشياخٌ تناءوا عَن الكبر
 لَهُ فِكْرَةٌ وقادةٌ وقريحةٌ يدينُ لها أُنْدادُهُ وذووا الأمر
 حسيبٌ نسيبٌ عالي الأصلِ والذرى ومن جدِهِ ذاكُ المجددُ والمقري
 إذا قالَ قولاً أحجمَ القومُ دونَهُ وناهيكَ من قولٍ يقدمُ في الذكر
 سمى فضلهُ فوقَ السَّمَاكِينِ^(١) واعتلا وأوصافُهُ في الفضلِ عاطرةُ النشر
 روى عَنْهُ أهلُ العلمِ والفضلِ والحجي سلسلةُ الأخبارِ جلتْ عَن الحصر
 كما كانَ يروي عَنْهُ كلُّ فضيلةٍ معنعةٌ تعلقو بإسنادِها الحبرى
 لَهُ همةٌ قعساءُ مقعدُها السهى وما كانَ يرضيها سوى الأنجمِ الزهر
 حلیمٌ تقى ذو وقارٍ وهيبةٍ خليقٌ جليلٌ القدرِ ذو خُلُقٍ فطري
 أيا عالماً فينا فقدناه بغتةً بما ليسَ في الحسابِ من حادثٍ يجري
 أبى الله إلا أن يُتِمَّكَ نورُهُ وعشتَ برغمِ الحاسدينَ على النسر
 نُعْزِي رجالَ العلمِ والفضلِ والتقى وأبناءهُ في قصده وذوي الأمر
 كما أن نعزي فيه أسرتهُ التي بها نورُهُ قد شَعَّ يشرقُ بالبدر
 يعزُّ علينا أن نعزي برزئه ولكنها الأقدارُ تجتازُ بالقسر
 وما قالَهُ يعقوبُ حقاً نقولُهُ أيا أسفي نعيّاً على عالمِ القطر

(١) السماكان: نجمان منيران، أحدهما في الشمال وهو السَّمَاكُ الرامح، والآخر في

الجنوب وهو السَّمَاكُ الأعزل.

فقدنا لكنز العلم ذي الحلم والنهي
فقدناك يا مَنْ علمه كان دُخْرنا
فقدناك والناعون جبر قلوبهم
وأَيُّ امرئ يرجى لحل مشاكل
حتى غبت عنها يا مذل صعبها
جزاك إله العرش خير جزائه
حياتك للدين الحنيف حماية
حياتك فينا نعمة وسعادة
إذا قحطت منا القلوب ربيعها
فتحيا بها منا قلوب تعطشت
نعتك الليالي حيث أحيتها كما
عليك دموع الثاكليين تسلسلت
صبرنا لأمر الله عند قضاءه
فلا تحسبه أبها القوم قد قضى
فهم كنجوم الليل في أفقها سرت
وللحادث الخطب الملم تدرعوا
وهذي فنون العلم من غرسه نمت
ولما دعاه الله لبي نداءه
فإن تبكه عين القريض قبلها
عزاء عزاء آل بيت محمد
لنا في رسول الله يا قوم أسوة
وخلال تلك المشكلات التي تجري
ويا نجم سار في الدياجي إلى الفجر
على الله مأمول الرجا جابر الكسر
محيرة صماء مشغلة الفكر
وحاسمها من قبل نمو وتشتري
إذا فرح الناجون بالبعث والحشر
وموتك في الإسلام ثلثة من يدري
وفقدك منا كان محل بني العصر
سحابة وعظ منك تنهل كالقطر
وتتعث الأرواح من وبلك العطري
نعتك من الأيام ما مر بالعمر
تخط على الخدين بالدمع كالسطر
وما صبرنا إلا أمر من الصبر
وأنجاله في المكرمات على الإثر
وفي سرهم أسرار أسلافهم تسري
بحمد وبالصبر الجميل وبالشكر
وباقائها كالجلنار من الزهر
وهذا ندا مولى الندى عالم السر
بكتة عيون العلم بالشفع والوتر
فموت رسول الله يعلن بالأمر
لمن كان يرجو الله في العسر واليسر

وهذا قريضي حيرة نعي مشعر
فما قبره إلا من الخلد روضة
أتعلم من آويت يا قبر إنما
عليه من الله المهيم رحمة
وألهمنا بعده الصبر والعزا
وتمت لما أمله مرثية العزاء
وأبياتها خمس وخمسون رقت
ومن عابد الرحمن مصدر سبكها

بتقصيره فيما يحبر من شعر
به شرفت إذ حلها كوكب دري
نزلك حبر العلم فالتهن بالحبر
ومغفرة تهمني على ذلك القبر
وأسكنه الفردوس مع أهله الغر
كساها الأسى ثوب الحداد مع الصبر
بمنهل دمع العين يمزج بالحبر
محبرة من بيت آل أبي بكر

٢١٩- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ

١٢٥٠ - ١٣٣٣

نَسَبُهُ وَنَشَأَتُهُ:

القاضي العلامة الفقيه الشيخ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
 إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ منصورِ بْنِ عَبْدِ القادرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
 حامدِ بْنِ ياسينَ بْنِ حَمَدٍ بْنِ نَاصِرِ بْنِ عَبْدِ اللطيفِ بْنِ إلياسَ بْنِ
 عَبْدِ الوهَّابِ ابنِ الشَّيْخِ لَوَيْنَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابنِ الشَّيْخِ لَوَيْنَ بْنِ
 عَبْدِ الرزاقِ بْنِ طاهرِ بْنِ حسانِ الدينِ بْنِ جلالِ الدينِ بْنِ سُلطانِ
 شهابِ الدينِ بْنِ رحمةِ اللهِ بْنِ قحَّانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عيسى
 ابنِ عَلِيٍّ ابنِ حُسَيْنِ بْنِ موسى بْنِ ميزانَ بْنِ هَارُونَ بْنِ خالدِ بْنِ قاسمِ
 ابنِ مُحَمَّدٍ ابنِ الهاديِ بْنِ الحسنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طالبِ بْنِ
 عَبْدِ المطلبِ القرشي الهاشمي.

نقلتُ نَسَبَهُ هَذَا حرفياً من تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الَّتِي كَتَبَهَا ابْنُهُ
 عُمَرُ، ومن ذَلِكَ يتضحُ أَنَّ نَسَبَ الْمُتَرْجِمِ لَهُ يتصلُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ
 ابنِ أَبِي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

٢١٩- انظر «عُلَمَاءُ نجد» لِلشَّيْخِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ بَسَامٍ (٥/ ٤٧٥). و«النعْت
 الأكمل لأصحاب الإمام أَحْمَدَ بْنِ حنبلٍ» (٤٠٢-٤٠٣).

وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ سَنَةَ ١٢٥٠ ببلدِ ضَرَمَا^(١) وتعلَّم القرآنَ في صِغَرِهِ
وختَمَهُ وهو ابنُ تسعِ سِنِينَ، ثُمَّ اشْتَغَلَ بِطَلْبِ الْعِلْمِ عَلَى الشَّيْخِ
عَبْدِ اللهِ ابْنِ نَصِيرٍ قَاضِي مَحْكَمَةِ ضَرَمَا.

رَحَلَتْهُ لَطْلُبِ الْعِلْمِ:

رَحَلَ إِلَى مَدِينَةِ الرِّيَاضِ طَلِباً لِلْعِلْمِ فَأَخَذَ عَنْ مَشَايِخِهَا، وَمِمَّنْ
أَخَذَ عَنْهُ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ، وَابْنُهُ الشَّيْخُ
عَبْدُ اللطيفِ وَالشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُدْوَانَ، وَالشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ
شَلْوَانَ، وَذَكَرَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ الْبَسَّامُ فِي كِتَابِهِ أَنَّ مِنْ مَشَايِخِهِ الشَّيْخَ
عَبْدَ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبَا بَطِينٍ.

أَعْمَالُهُ وَنَشَاطُهُ الْعِلْمِي:

طَلَبَ أَهَالِي وَادِي الدَّوَّاسِرِ^(٢) مِنَ الْإِمَامِ فَيَصِلُ آلِ سُعُودٍ أَنْ
يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ قَاضِياً فَرَأَى وَرَأَى الْعُلَمَاءُ مَعَهُ تَعْيِينَهُ عِنْدَهُمْ فَاِمْتَنَعَ رَحِمَهُ
اللهُ وَلَكِنَّ الْإِمَامَ فَيَصِلُ أَلْزَمَهُ ذَلِكَ فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ وَأَقَامَ عِنْدَهُمْ ثَلَاثَ
سِنِينَ وَلَكِنَّهُ فِي كُلِّ عَامٍ يَطْلُبُ إِعْفَاءَهُ، ثُمَّ أَنَّهُ سُمِحَ لَهُ بِالرَّجُوعِ إِلَى
بَلَدِهِ ضَرَمَا وَعُيِّنَ قَاضِياً لَهَا، وَلَمْ يَزَلْ هُنَالِكَ إِلَى سَنَةِ ١٢٨٠.

(١) ضَرَمَا: الضَّادُ الْمُعْجَمَةُ وَالرَّاءُ وَالْمِيمُ بَعْدَهَا أَلِفٌ. بَلَدَةٌ ذَاتُ قَرْيٍ فِيهَا إِمَارَةٌ مِنْ
إِمَارَاتِ الرِّيَاضِ. «المعجم الجغرافي» (٢/ ٨٨١).

(٢) وَادِي الدَّوَّاسِرِ: مَنْطَقَةٌ ذَاتُ قَرْيٍ فِيهَا إِمَارَةٌ مِنْ إِمَارَاتِ الرِّيَاضِ. «المعجم
الجغرافي» (٣/ ١٤٩٣).

وبعد وفاة الإمام فيصل عيَّنه عبدُ الله بن فيصل بقضاء الرياضِ
فانتقلَ إليه وجلسَ للتدريسِ ونفعَ اللهُ بهِ الجَمَّ الغفيرَ.
وَكَانَ تَعْلِيمُهُ بركةً فقلَّ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ فِي وَقْتِهِ وَجْهَتُهُ إِلَّا وَأَخَذَ
عَنْهُ الْعِلْمَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَحَلَ إِلَيْهِ وَأَخَذَ عَنْهُ الْعِلْمَ كَثِيرُونَ، مِنْهُمْ مِنْ آلِ
الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللطيفِ والشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ
عَبْدِ اللطيفِ والشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللطيفِ والشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
عَبْدِ اللطيفِ والشَّيْخِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللطيفِ والشَّيْخِ حُسَيْنَ بْنِ حَسَنَ
وَالشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنَ وَالشَّيْخِ حَسَنَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَالشَّيْخِ حَمْدُ بْنُ
حُسَيْنَ وَالشَّيْخِ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَعَبْدُ الْحَمِيدِ ابْنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ.

كُلُّ هَؤُلَاءِ مِنْ أَحْفَادِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ غَفَرَ
اللَّهُ لَهُمْ جَمِيعاً آمِينَ.

وَمِنْهُمْ -أَيِ مِنْ تَلَامِيذِهِ- الشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ النَّمِرِ وَالشَّيْخُ
عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنِ الشَّيْخِ حَمْدِ ابْنِ عَتِيقِ وَالشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَشْرِ
وَالشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ وَالشَّيْخُ ابْنِ دَرِيهِمٍ وَالشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ الْحِجَازِي
وَالشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ صَاحِبُ مَلْهَمٍ وَابْنُهُ نَاصِرُ وَالشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ فَيْصَلِ
وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عِيَافٍ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ فَيْصَلِ وَالشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ
السياري، وَالشَّيْخُ أَبُو عَرَفٍ، وَالشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْقَرِي، وَالشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ زَاحِمٍ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ حَمْدٍ وَالشَّيْخُ مُبَارَكُ بْنُ بَازٍ وَالشَّيْخُ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ مَحْمُودٍ وَالشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَتِيقٍ وَالشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ
جُرَيْسٍ وَالشَّيْخُ سَعْدُ الْخُرْجِي، وَقَدْ وَفَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدَ بْنِ

رَشِيدٌ وَجَلَسَ لِلتَّدْرِيسِ فِي حَائِلٍ وَأَخَذَ عَنْهُ عَدَدٌ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ كَمَا أَخَذَ عَنْهُ أَوْلَادُهُ عَبْدُ اللَّهِ وَعَمْرٌ وَعَلِيٌّ وَغَيْرُهُمْ.

مَكَانَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ وَأَخْلَاقُهُ:

لَقَدْ انْتَهَتْ إِلَى الشَّيْخِ ابْنِ مَحْمُودِ الْفَتَوَى فِي الْبِلَادِ النَّجْدِيَّةِ، وَكَانَ لَهُ نَصِيبٌ وَافِرٌ مِنَ التَّهَجُّدِ فِي عِبَادَتِهِ، وَحَزْبٍ لَازِمٍ مِنَ الْأَوْرَادِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَأُمُّ النَّاسِ فِي رَمَضَانَ حَتَّى وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً.

وَكَانَ لَا يَقْبَلُ الزَّكَاةَ لاعتقاده أن نَسَبَهُ يَصِلُ إِلَى آلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ لَا تَحِلُّ لَهُمُ الزَّكَاةُ بَلْ يَقْبَلُ الرِّزْقَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، وَكَانَ مُتَوَاضِعاً فِي نَفْسِهِ، قَوِيّاً فِي دِينِهِ، لَا يَخَافُ فِي الْحَقِّ لَوْمَةً لَائِمَةً عَادِلاً فِي أَحْكَامِهِ.

وَكَانَتْ لَهُ أَجْوِبَةٌ عَلَى رَسَائِلَ تَرُدُّ إِلَيْهِ مِنْ جِهَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَيَجَاطِبُ عَلَيْهَا أَجْوِبَةٌ شَافِيَةٌ كَافِيَةٌ.

وَيَقُولُ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ أَيْضاً عَنْهُ وَجَدْتُ وَاجْتَهَدْتُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَصَرَفْتُ كُلَّ وَقْتِهِ فِي تَحْصِيلِهِ حَتَّى أَدْرَكَ إِدَارَكَ كَلِيّاً وَصَارَ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ لَا سِيَّمَا فِي الْفِقْهِ الْحَنْبَلِيِّ، فَقَدْ بَلَغَ فِي مَعْرِفَتِهِ وَالْإِطْلَاعِ عَلَى دَقَائِقِهِ الْغَايَةَ، وَوَصَلَ فِيهِ إِلَى النِّهَايَةِ، وَشَارَكَ فِي غَيْرِهِ حَتَّى حَفِظَ (مَنْتَقَى الْأَخْبَارِ) لِلْمَجْدِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ، وَهُوَ يَزِيدُ عَنْ سِتَّةِ آلَافٍ حَدِيثٍ، وَأَلَّفَ رِسَالَةً فِي النَّحْوِ سَمَّاها «الرَّحِيقُ الْمَسْلُوفُ عَنْ اخْتِلَافِ الْأَدْوَاتِ وَالْحُرُوفِ».

وَكَانَ هُوَ الْإِمَامُ الْوَاعِظُ وَالْمُدْرَسُ فِي جَامِعِ الرِّيَاضِ الْكَبِيرِ وَعُدَّ

مَنْ وَلِيَ الْقَضَاءَ مِنْ تَلَامِذَتِهِ فَبَلَّغُوا أَرْبَعِينَ قَاضِيًا لِمَا ذَكَرَ الشَّيْخُ
 الْبَسَّامُ أَنَّ الشَّيْخَ سُلَيْمَانَ بْنَ حَمْدَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ كَتَبَ تَرْجَمَةً لَهُ وَمِمَّا
 جَاءَ فِيهَا «الْعَالَمُ الْعَلَامَةُ الْأَوْحَدُ فَقِيهٌ نَجْدِي فِي وَقْتِهِ شَيْخٌ مَشَايخُنَا إِلَى
 أَنْ قَالَ: فَاقَ فِي الْمَذْهَبِ، وَحَصَلَتْ لَهُ مُشَارَكَةٌ فِي سَائِرِ الْعُلُومِ
 وَانْتَهَتْ إِلَيْهِ رِئَاسَةُ الْفِقْهِ بَعْدَ مَشَايِخِهِ وَقَصَدَ مِنْ أَنْحَاءِ نَجْدٍ لِلْأَخْذِ عَنْهُ
 إِلَى أَنْ قَالَ: وَقَدْ كَتَبَ عَنْهُ ابْنُهُ الْأُسْتَاذُ عُمَرُ «ابْنُ الْمُتَرْجَمِ» رِسَالَةً
 صَغِيرَةً بَيَّنَ فِيهَا مَشَايِخَهُ وَتَلَامِذَتَهُ وَأَعْمَالَهُ وَمَنْزَلَتَهُ الْعِلْمِيَّةَ. أَهـ.

وفاته:

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي شَهْرِ صَفَرٍ عَامَ ١٣٣٣ فِي مَدِينَةِ الرِّيَاضِ
 وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ الْعُودِ.

بَيْنَمَا ذَكَرَ الشَّيْخُ عَبْدَ اللَّهِ الْبَسَّامُ فِي كِتَابِهِ مَا ذَكَرَ الشَّيْخُ ابْنُ
 حَمْدَانَ فِي تَرْجَمَتِهِ مِنْ أَنَّهُ تَوَفَّى سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَأَلْفٍ
 وَدُفِنَ فِي الْعُودِ وَصَلَّى عَلَيْهِ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللطيفِ وَالْإِمَامُ
 عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْفَيْصَلُ أَهـ.

وَأَضَافَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ: وَصَارَ لَوْفَاتِهِ أَثَرٌ كَبِيرٌ وَأَسَى عَمِيقٌ، وَقَدْ
 رُبِّيَ بِمَرَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْقَصَائِدِ وَالرَّسَائِلِ لِأَنَّهُ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُعَلِّمَ
 أَجْيَالٍ وَمُخْرِجَ أَفْوَاجٍ أَهـ.

وَمِمَّنْ رِثَاهُ ابْنُهُ عُمَرُ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ:

الموتُ حتمٌ ليسَ مِنْهُ مَفْزَعٌ عدلٌ علينا ليسَ مِنْهُ مَجْزَعٌ
فمن رزاهُ مِنْهُ فَقَدْ فاضلٌ فليذكرنَ فَقَدْ الرَّسُولَ يَقْنَعُ
فَالْخُلْدُ دَوْمًا لِلإِلَهِ وَحَدُّهُ وليسَ لِلْمَخْلُوقِ فِيهِ مَطْمَعُ
وَفَقَدْ أَهْلَ الْعِلْمِ مَثَلُ فَقْدِهِ فنفعهمُ كَالْمَاءِ بَلْ أَوْ أَنْفَعُ
فموتُ الْعَالَمِ الْمُفْنَى زَمَانُهُ ثَلَمٌ وَخَرْقٌ وَاسِعٌ لَا يُرْقَعُ
فيا مُرِيدَ الْعِلْمِ من شخصٍ مَتَى يَقُولُ قَوْلًا يُرْتَضَى وَيُسْتَمَعُ
قَدْ آنَ من ذِكْرِهِ ذِكْرِي فَأَقِدِ لسمعِهِ وناظريهِ أَجْمَعُ
من ذا يَفْكُ الْمُشْكَلَاتِ إِنْ أَتَتْ لما حوى ذاكَ الْفَقِيهَ الْمَضْجَعُ
ويا رُبَّوعَ الْعِلْمِ فابْكِ عَالَمًا قَدْ كَانَ حَبْرًا لِلْعُلُومِ جَامِعُ
كم فِي فِنَاكَ قَدْ أَفَادَ مُحَفَلًا مُفْنَعِينَ لِلرُّؤُوسِ خُشَعُ
مِنْ حِكْمَةٍ تَفْرُخُ مِنْ فِيهِ كَمَا يَفْرُخُ الْمِسْكُ أَوْ كَالْكَرْمِ أَسْبَعُ
يَحْكِي لَهُمْ قَوْلًا فَصِيحًا بَيْنًا لِمَنْ يَفِيدُ أَوْ أُذْنَاهُ تُسْجَعُ
يروى طَرِيفَ الْعِلْمِ عَمَّنْ قَالَهُ وَالتَّالِدَ الْقَدِيمِ ذاكَ يَرْفَعُ
إِلَى الْكِتَابِ وَالرَّسُولِ أَوْ إِلَى مَا صَحَّبَهُ الْكِرَامُ فِيهِ أَجْمَعُ
مَقْدَمًا كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلًا وَثَانِيًا إِلَى مَا إِلَى الرَّسُولِ يَرْفَعُ
وَالثَّلَاثُ يَقُولُ قَوْلَ مُنْصَفٍ مَهْمَا يَبِينُ الْحَقَّ فَهُوَ يَتْبَعُ
وَلَمْ يُقْلَدْ عَالَمًا بِعَيْنِهِ وَلَيْسَ بِالْقَوْلِ الضَّعِيفِ يَقْنَعُ
لَأَنَّهُ وَرِعٌ أَدِيبٌ زَاهِدٌ هَيَّابٌ إِلَّا عَنْ يَقِينٍ يَقْطَعُ
تَلَاءً لِلْكِتَابِ فِي حَنِسٍ^(١) الدُّجَا مُحَارِبٌ لِلنَّوْمِ لَيْسَ يَهْجَعُ

(١) حَنِسٌ: وسط الدجا. ويمكن أن تكون. حُنُسٌ بضم المعجمة الفوقية بين الخاء والسين: وهو الورع التقى. كما في «المعجم الوسيط» (١/٢/٢٠٢).

مهيبٌ عَنْ سَقَطِ الْكَلَامِ وَالْيَدَا
 ذُو غِلْظَةٍ عَلَى الْفَسَقِ وَالْخِنَا
 مُحِبِّاً فِي الْأَهْلِ الْحِيلِ الَّذِي
 ضَجُّوا عَلَيْهِ يَوْمَ مَاتَ ضَجَّةٌ
 أَعْنِي الْفَقِيهَ الشَّيْخَ الْفَاضِلَ الَّذِي
 بَأْنُهُ أَسْتَادُهُمْ جَمِيعُهُمْ
 وَلَى الْقَضَاءِ فَهَمٌ وَفِي حَيَاتِهِ
 وَعَمْرُهُ إِنْ شِئْتَ فَاسْمَعْ عَدَّهُ
 وَمَوْتُهُ قُلٌّ جَلٌّ فِي الْقَرْنِ الَّذِي
 مَنْ اسْمُهُ كَاسِمُ الرُّسُولِ وَبَيْتُهُ
 وَمَنْ مَحْمُودٌ يَرْتَقِنُ لِحَامِدٍ
 يَا رَبِّ إِذْ جَعَلْتَهُ مِنْ بَيْتِهِ
 وَافْسَحَ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَاجْعَلْ لَهُ
 وَاحْشِرُهُ فِي الْوَفْدِ الْكَرَامِ رَاكِباً
 وَارْفَعَهُ فِي أَعْلَى الْجَنَاتِ إِنَّهُ
 آمِينَ يَا كَرِيمُ فَاسْتَجِبْ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دَائِماً
 وَالْآلُ وَالصَّحْبُ الْكَرَامُ مَنْ نَهَارَهُمْ
 فَلَيْسَ لِلثَّرَاوِ فِيهِ مَطْمَعُ
 فَزَجَرُهُ يَحُلُّ مِنْهُ مَوْقَعُ
 قَدْ كَانَ فِيهِمْ وَالذِّمَّةُ مَنَعُ
 كَادَتْ قُلُوبُ مَنْ رَأَاهُ تَقْطَعُ
 قَالَتْ قُرَاءُ نَجْدٍ فِيهِ أَجْمَعُ
 سَوَى نَزَرَ قَلِيلَ عَنْهُ شِسْعُ^(١)
 ضَرَبُ ثَلَاثٍ فِي ثَلَاثٍ أَرْبَعُ
 تِسْعٌ وَسَبْعُونَ وَأَيْضاً أَرْبَعُ
 لِثَالِثٍ مِنْ بَعْدِ الْأَلْفِ أَرْبَعُ
 مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الْبَتُولِ يَرْفَعُ
 مَنْ يَنْفَرُ فِي ذِي الْجُدُودِ يَقْنَعُ
 فَاجْعَلْهُ فِيهِ شَافِعاً مَشْفَعُ
 بَيْنَ يَدَيْهِ فِيهِ نُورٌ يُوضَعُ
 عَلَى نَجَائِبٍ مِنْ نُورٍ تُصْنَعُ
 مُعْلَمٌ لِلْخَيْرِ فَيْكَ مُنْجَعُ
 سَوَّالَ عَبْدٍ فِي رَجَاكَ يَطْمَعُ
 عَلَى مَنْ فِي فَصْلِ الْقَضَاءِ يُشْفَعُ
 أَسَدٌ وَلَيْلُهُمْ سُجُودٌ رُكْعُ

(١) الشَّيْخُ: البعید.

النزرة: الشيء القليل.

٢٢٠- الشَّيْخُ الطَّيِّبُ الْأَنْصَارِيُّ

١٢٩٦ - ١٣٦٣

نَسْبُهُ وَتَعْلِيمُهُ:

الْعَلَّامَةُ الْمُجَاهِدُ الْمُدْرَسُ بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، الشَّيْخُ الطَّيِّبُ الْأَنْصَارِيُّ، مُحَمَّدُ الطَّيِّبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ الْبَشِيرِ بْنِ بَابِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ نُوحِ بْنِ الْمَسْجِدِيِّ بْنِ نُوحٍ، يَنْتَسِبُ إِلَى الْأَنْصَارِ مِنَ الْخَزَرَجِ الْقَبِيلَةِ الْمَعْرُوفَةِ الَّتِي كَانَ يَسُودُهَا الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ سَعْدُ بْنُ عُבَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والاسم الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ وَالِدُهُ إِسْحَاقُ كَانَ هُوَ «الطَّيِّب».

وَبَعْدَمَا تَتَلَمَّذَ عَلَى شَيْخِهِ الْمَحْمُودِ أَضَافَ هَذَا إِلَى اسْمِهِ الْأَصْلِيِّ اسْمَ «مُحَمَّدَ» فَصَارَ اسْمُهُ الْمَشْهُورُ «مُحَمَّدُ الطَّيِّب».

وَكَانَ وَالِدُ الْمُتَرْجِمِ -رَحِمَهُمَا اللَّهُ- مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ الْمُقْتَدَى بِهِمْ، وَقَدْ نَزَحَ إِلَى بِلَادِ الْمَغْرِبِ وَاسْتَقَرَّ بِبَلَدَةٍ تُسَمَّى بَلَدَ السُّوقِ.

٢٢٠- «الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين» للزركلي (١٧٨/٦-١٧٩) و «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة (٣٧٨/٣).

وُلِدَ الْمُتَرْجِمُ عَامَ ١٢٩٦، وَتُوفِيَ وَالِدُهُ وَعُمُرُهُ سَبْعُ سَنَوَاتٍ فَقَامَ بِكَفَالَتِهِ وَتَرْبِيَّتِهِ ابْنُ عَمِّهِ وَأَمِيرُ عَشِيرَتِهِ الشَّيْخُ الْمُبَارَكُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِي الْأَنْصَارِي، وَكَانَ مِمَّنْ زَادَهُ اللَّهُ بِسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَتَلَقَّى عَلَيْهِ النَّحْوَ وَالْفِقْهَ الْمَالَكِي، وَاللُّغَةَ وَالْحَدِيثَ وَالتَّفْسِيرَ، وَقَدْ عَمَّرَ هَذَا الشَّيْخُ الْمُبَارَكُ حَتَّى جَاوَزَ الثَّمَانِينَ، وَحَفِظَ الْقُرْآنَ عَلَى الْفَقِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، وَأَخَذَ فُنُونَ الْأَدَبِ وَالْبَلَاغَةِ وَالْمَنْطِقِ عَنِ الشَّيْخِ الْمُتَخَصِّصِ فِيهَا أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الْهَادِي وَتَذَاكُرَا فِي الْأُصُولِ، وَتَلَقَّى عِلْمَ الْأُصُولِ عَلَى الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنَ الْأَحْمَرِ، وَأَجَازَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ بِالصَّحَاحِ السِّتَةِ وَغَيْرِهَا مِنْ كُتُبِ السُّنَّةِ، وَمِنْ مَشَائِخِهِ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ الشَّمْسِ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

جِهَادٌ وَهَجْرَةٌ:

عندما احتلت فرنسا الغاشمة بلادهم عسكرياً قاوموها بما في إمكاناتهم من عتادٍ غير مُتكافئ مع عتادِ الغزاة والطغاة، وقد استبسل المُتَرْجِمُ فِي إِحْدَى الْمَعَارِكِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي خَاضَهَا الْمُوَاطِنُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ دَفَاعاً ضِدَّ الْجِيُوشِ الْفَرَنْسِيَّةِ الْغَازِيَةِ، فَاِمْتَطَى الشَّيْخُ فَرَسَهُ، وَعَبَأَ بُنْدَقِيَّتَهُ وَأَغَارَ مَعَ الْمُغِيرِينَ عَلَى سِلَاحِ الْمَدْفَعِيَّةِ الرَّابِضِ فِي خَبْتِ هُنَاكَ، وَسَلَّطَ هَؤُلَاءِ عَلَيْهِمْ قَنَابِلَ مَدَافِعِهِمُ الْمُدَوِيَّةِ وَحَصَدُوا مِنْهُمْ نَفَرًا اسْتَشْهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَتَلَ الْمُجَاهِدُونَ مَنْ وَصَلَتْ إِلَيْهِ نِيرَانُ بِنَادِقِهِمْ، وَنَصَالُ سُيُوفِهِمْ وَرِمَاحِهِمْ مِنَ الْفَرَنْسِيِّينَ، وَأُصِيبَ فَرَسُ الشَّيْخِ بَعِيَارٍ نَارِيٍّ سَقَطَ هُوَ عَنْهَا بَعْدَ أَنْ أُصِيبَ بَعِيَارٍ نَارِيٍّ فِي

لَحْمَةٍ سَاقِهِ، فَوَقَعَ مُضَرَّجاً بِدَمَائِهِ فَوُتِبَ إِلَيْهِ صَدِيقٌ لَهُ وَسُرْعَانَ مَا حَمَلَهُ عَلَى فَرَسِهِ بَيْنَ أَرْزِزِ الطَّلَقَاتِ وَدَوِيِّ الْقَنَابِلِ، وَأَنْقَذَهُ اللَّهُ بِهِ.

وَبَعْدَ هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ الْكَبِيرَةِ وَالْقَضَاءِ عَلَى الْجَيْشِ الْفَرَنْسِيِّ الْمُسْتَعْمَرِ، أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى الْهَجْرَةِ حِمَايَةً لِدِينِهِمْ، وَتَرَكُوا أَمْوَالَهُمْ وَأَقَارِبَهُمْ هُنَاكَ، فِي سَنَةِ ١٣٢٣ هَاجَرَ الشَّيْخُ إِلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ مَعَ بَعْضِ بَنِي عُمُومَتِهِ بِصَحْبَةِ شَيْخِهِمُ الْمُرَبِّي الْمَحْمُودِ بْنِ مُحَمَّدٍ السُّوقِيِّ وَقَدِمُوا الْمَدِينَةَ الْمُنُورَةَ بَعْدَ أَنْ أَقَامُوا فِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ زُهَاءَ سَنَةٍ وَنِصْفِ السَّنَةِ.

عُوداً إِلَى أُمِّ الْقُرَى حَرَسَهَا اللَّهُ:

وَفِي الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ أَتَجَهَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَانطَوَى عَلَى نَفْسِهِ وَعَلِمِهِ وَمَا يَدْرِي أَحَدٌ مِمَّنْ يُلَاقُونَهُ أَنَّهُ عَالِمٌ مُحَقِّقٌ لِأَنَّهُ كَانَ مُنْزَوِيًّا يُؤَثِّرُ الصَّمْتَ وَيَلْتَزِمُ ذَلِكَ وَتِلَاوَةَ الْقُرْآنِ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ، وَمَا زَالَ ذَلِكَ دِيدَنُهُ حَتَّى قَامَتِ الْحَرْبُ الْعَالَمِيَّةُ، وَكَانَ هُوَ وَأَقْرَبَاؤُهُ وَشُيُوخُهُ يُقِيمُونَ حَيْثُ نَزِلَ فِي إِحْدَى دُورِ مَحَلَّةِ ذُرْوَانَ^(١)، وَتَتَابَعَتْ وَفَيَاتُ بَنِي عُمُومَتِهِ مِنْ جَرَاءِ الْجُوعِ الْمُتَفَشِّيِّ وَالْحِصَارِ وَالْكَارِبِ، وَفِي طَلِيعَةِ الْمَتَوَفِّيْنَ الشَّيْخُ الْمَحْمُودُ بْنُ مُحَمَّدٍ السُّوقِيِّ، فَالْقَى عَلَى الْمُتَرْجِمِ أَعْبَاءَ كِفَالَةِ الْيَتَامَى الصِّغَارِ الَّذِينَ تَرَكَهُمْ آبَاؤُهُمْ مِنْ وَرَائِهِمْ، فَنَهَضَ بِالْعَبَاءِ الثَّقِيلِ عَلَى خَيْرِ مَا يُرَامُ، وَعَانَى هُوَ وَالْفَتِيَّةُ الصِّغَارُ مِنْ

(١) لم أفق على ضبطها غير أنها حي من أحياء الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ.

أهوال الجوع في الحصار، ولم يُرد أن يخرج من المدينة مطلقاً لولا شفقة منه بالأطفال الذين هم في كفالتهم، فقد رأى أن يرخل بهم إلى مكة المكرمة قبل أن يغتالهم الجوع والمرض، وأقام بالقشاشية^(١) الحي المجاور للمسجد الحرام وأغدق عليهم الملك حسين براً واسعاً.

أعماله ونشاطه العلمي:

وما هو إلا أن يأذن الله بفتح المدينة المنورة وترد البشائر بهذا النبا العظيم، حتى يستأذن شيخنا بالعودة إلى مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام ثم بدأ في إعطاء أبنائه وبعض الطلبة الدروس الأولية في ركن منزو بالحرم النبوي في الباب المجيدي، وقد أقبل أفواج من الطلبة على خلقته الدراسية وسرعان ما اتسعت حلقة الشيخ وتضخمت بجموع الوافدين، وكان الإقبال عليه منقطع النظر، والشيخ رحمه الله سلفي العقيدة، مألقي المذهب، على دراية تامة بالمذاهب الثلاثة الأخرى، وكان يدرس فيها ويفتي، وقد تولى رحمه الله من قبل القضاء لدى قبيلة الشيوخ هناك وسنه آنذاك ثمانية عشر عاماً، وما كان من شيخه المحمود إلا أن كان تلميذاً له، وذلك بعد بروز المترجم له في العلوم، وفي عهد الدولة الهاشمية تولى في

(١) القشاشية: بضم القاف وفتح الشين المعجمة الأولى وكسر الثانية بينهما ألف

وآخره ياء مثناة تحتية مشددة مفتوحة فهاء من قرى الجموم في إمارة مكة

المكرمة. «المعجم الجغرافي» (٣/ ١٥٧).

وأخراها مدرسة العلوم الشرعيّة، ثمّ في العهد السُعودي عُيِّنَ رَسَمياً مُدَرِّساً بالمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ ومُراقِباً للتدريس فيه، وأُضيفَ إِلَيْهِ تدريسُ عِلْمِ التَّوْحِيدِ بِالمَدْرَسَةِ الحُكُومِيَّةِ إِلَى حينِ وفَاتِهِ.

ولَهُ -رَحِمَهُ اللهُ- كِتَابٌ طُبِعَ عَامَ ١٣٨١ فِي مِصْرٍ بَعْدَ وفَاتِهِ واسمُهُ «اللَّالِيُّ الكَمِينَةُ فِي شَرْحِ الدُّرَةِ الثَّمِينَةِ» شرحٌ كَامِلٌ لِمَنْظُومَةٍ لَهُ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي النَّحْوِ وتبلغ المنظومة ألفاً ومائة وخمسة وستين بيتاً يَقُولُ فِيهَا -رَحِمَهُ اللهُ- مَفْتَحاً إِيَّاهَا بِقَوْلِهِ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ وَنَصَبَ الْأَدْلَةَ فِي
الْآفَاقِ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، وَخَفَضَ إِلَى سَجِّينِ الْقَطِيعَةِ كُلِّ
مَنْ أَحَدَ، وَجَزَمَ دُوْحَةَ الشِّرْكِ بَبَعْثِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٍ، وَأَظْهَرَهُ عَلَى
مَنْ خَالَفَهُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِ وَفِي كُلِّ أَمَدٍ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
وَأَصْحَابِهِ الْمُبْلِغِينَ لَذِيذِ خُطَابِهِ، وَأَيَّاتِ اللهِ وَكِتَابِهِ أَمَا بَعْدُ:

فَهَذَا تَعْلِيْقٌ وَضَعْتُهُ عَلَى مَنْظُومَتِي فِي النَّحْوِ الْمُسَمَّاةِ «الدُّرَةُ
الثَّمِينَةُ» أَوْضَحْتُ فِيهِ مُشْكِلَهَا، وَفَتَحْتُ فِيهِ مُقْفَلَهَا، وَأَطْلَقْتُ مُقَيِّدَهَا،
وَقَيَّدْتُ مُطْلَقَهَا، بِالطَّفِيفِ إِشَارَةً، وَأَوْضَحْتُ عِبَارَةً وَأَضَفْتُ إِلَيْهَا مَسَائِلَ لَا
يَسْتَعْنِي عَنْهَا الْمُنْتَهَى، وَيَنْتَهِي بِمَعْرِفَتِهَا الْمَبْتَدِي وَسَمَّيْتُهَا «اللَّالِيُّ
الْكَمِينَةُ فِي شَرْحِ الدُّرَةِ الثَّمِينَةِ» وَاللهُ الْمَأْمُورُ أَنْ يَجْعَلَهَا عَمَلاً لَا
يَنْقَطِعُ ثَوَابُهُ وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِمَا مَنْ قَرَأَهَا، وَيَفْتَحَ لَهُ فِي النَّحْوِ أَبْوَابَهُ إِنَّهُ
وَلِيُّ التَّوْفِيقِ، ثُمَّ شَرَعَ فِي إِيرَادِ الْأَيَّاتِ فَقَالَ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ الْمُسَمَّى الطَّيْبَا وَهُوَ لِأَنْصَارِ النَّبِيِّ نَسَباً^(١)
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ رَفَعَا أَرَائِكَ الدِّينِ بِخَيْرِ الشَّفْعَا
فَشَرَحَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ الْمُشْتَمِلَيْنِ عَلَى نَسَبِ الْمُؤَلِّفِ، وَمَبْحَثُ فِي
الشَّفَاعَةِ، وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ الَّذِي وَعِدَهُ رَسُولُ الْهُدَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ، وَفِي الْبَيْتَيْنِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ ذَكَرَ الْعُرُوجَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى
السَّمَاءِ بِجَسَمِهِ، وَفِي الْبَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ بَعْدَهُمَا ذَكَرَ النَّحْوُ فَقَالَ:

وَبَعْدُ فَالنَّحْوُ عَلَى مَنْ رَغِبَا فِي الْعِلْمِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ وَجَبَا
لَا سِوَا الْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ عِلْمُهُمَا بِذَوْنِهِ عَسِيرُ
ثُمَّ شَرَحَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ بِمَبْحَثٍ عَنَوَانُهُ «النَّحْوُ وَوَجُوبُ تَعْلَمِهِ»
حَتَّى انْتَهَى إِلَى شَرْحِ جَمِيعِ الْأَبْيَاتِ شَرْحاً وَافِياً لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ،
وَحَسْبُكَ بِالْمَنْظُومَةِ الَّتِي يَشْرُحُهَا نَازِلُهَا.

وَقَدْ أَطْلَعْتُ عَلَى هَذَا الْمُؤَلَّفِ فَوَجَدْتَهُ كِتَاباً قِيماً، يَجْدُرُ بِهِوَاةُ
التَّعَمُّقِ بِالنَّحْوِ وَالْمُبْتَدِئِينَ بِهِ اقْتِنَاؤُهُ، وَتَزْوِيدُ مَكْتَبَاتِهِمْ بِهِ، فَهُوَ عَظِيمٌ
بِمَنْهَجِهِ، وَافٍ بِشَرْحِهِ، وَهُوَ كَمَا قَالَ مُؤَلِّفُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ لَا يَسْتَغْنِي عَنْهُ
الْمُنْتَهَى وَيَنْتَهِي بِمَعْرِفَتِهِ الْمُبْتَدِي، وَقَدْ كَتَبَ الشَّيْخُ الْأُسْتَاذُ عَبْدُ الْجَلِيلِ
الْمَرَاكَشِيُّ تَقْرِيباً لِهَذَا الْكِتَابِ الْأَبْيَاتِ الْآتِيَةَ^(٢):

لَمَّا غَدَتْ بِتَاجِهَا قُمِينَةً سَمِيَتْهَا «بِالدُّرَةِ الثَّمِينَةِ»

(١) هذان البيتان على بحر الرجز.

(٢) وهي على بحر الرجز أيضاً.

النَّحْوُ تَاجٌ لِلْعُلُومِ فَأَتَتْ لَتَاجِهَا الدَّرَّةُ كِي تَرْبِنَهُ
 إِنَّ الشُّذُورَ^(١) أَنْ يَكْنَ نَهْرًا فَقَدْ أوردْنَا مِنْ مَائِهِ مَعِينَهُ
 أَوْ يَكْ سَحْرًا فَلَقَدْ أَرَيْتَنَا وَاللَّهِ مِنْ جَلَالِهِ فَنُونَهُ
 أَوْ يَكْنَ «الشُّذُورُ» دُرًّا فَلَقَدْ قلدْنَا بِنَظْمِهِ ثَمِينَهُ
 وَاصْطَفَيْتَ مِنْ طَيِّبِ قُرْبِ ضَرِيحِ الْمُصْطَفَى فَلِلْهَدْيِ ضَمِينَهُ
 مِنْ عَالَمِ بَحْرِ إِذْ أَغْشَيْتَهُ غَشِيَتْ مِنْ لَيْثِ الثَّرَى^(٢) عَرِينَهُ
 يَا دُرَّةَ عَذْبَتْ لَفْظًا رَائِعًا وَعَذْبَتْ مَعَانِكَ^(٣) الْمُبِينَةَ

أَخْلَاقُهُ:

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ شَدِيدَ الْاعْتِزَازِ بِكَرَامَتِهِ مَعَ شِدَّةِ تَوَاضُعِهِ،
 وَالْمُؤْمِنُ قَوِيَّ الْإِيمَانِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَلْتَصِقُ بِهِ صِفَةُ الذِّلَّةِ ﴿وَاللَّهُ الْعِزَّةُ
 وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وَكَانَ صَبُورًا جَلْدًا، عَطُوفًا شَفُوقًا، لَا يُيَالِي مَا
 يَنَالُهُ مِنْ أَدَى فِي سَبِيلِ إِعْلَاءِ كَلِمَةِ الْحَقِّ، وَتَوَاضَعُهُ نَتِيجَةُ تَرْبِيَّتِهِ، فَقَدْ
 أَرْضَى نَفْسَهُ فِي غُنْفَوَانِ شَبَابِهِ، وَلَازَمَ الصَّوْمَ وَقِيَامَ اللَّيْلِ حَتَّى أَضْنَاهُ
 ذَلِكَ، وَقَدْ قَرَّرَ الْأَطْبَاءُ أَنَّهُ لَيْسَ بِهِ مَرَضٌ وَإِنَّمَا هُوَ يُكْثِرُ الصِّيَامَ وَقِيَامَ
 اللَّيْلِ، وَحَنُوهُ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَمُوَاسَاتِهِ لِلْمَرْضَى وَعِيَادَتُهُ لَهُمْ أَمْرٌ
 مَعْرُوفٌ.

وَكَانَ رَخِيمَ الصَّوْتِ حَسَنَهُ فِي تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَكَانَ ذَائِمَ التَّهَجُّدِ

(١) إشارة إلى كتاب شذور الذهب، لإمام النحاة ابن هشام الأنصاري.

(٢) الثرى هو المأسدة وبه يوصف الشجعان.

(٣) أصلها (معانيك) وحذفت الياء للضرورة الشعرية.

فِي الْهَزِيغِ^(١) الْأَخِيرِ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي مَنْزِلِهِ إِلَى أَنْ يَشُقَّ عَمُودَ الصُّبْحِ فِيهِرَعَ إِلَى الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ وَيُصَلِّيَ فَرِيضَةَ الصُّبْحِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَيَمْكُثُ فِيهِ وَهُوَ يَتْلُو مَا يَتَسَرُّ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَبَعْضُ الْأَوْرَادِ وَالْأَدْعِيَةِ الْمَأْثُورَةِ إِلَى مَا بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فَيُصَلِّي الضُّحَى وَيَسْتَأْنِفُ الدَّرْسَ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ دَرَسِ الضُّحَى عَادَ إِلَى الْبَيْتِ فَأَفْطَرَ وَطَالَعَ وَتَحَدَّثَ مَعَ عِيَالِهِ أَوْ مَنْ يَقْدُمُ إِلَيْهِ، وَكَانَ يُقْبَلُ عَلَى جَلِيسِهِ بِكُلِّيَّتِهِ، وَلَا يَنْصَرِفُ عَنْهُ حَتَّى يَكُونَ الْجَلِيسُ هُوَ الْمُنْصَرِفُ قَبْلًا، وَيَرَى فِي هَذَا اقْتِدَاءً بِالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ.

وفاته وصداها:

كَانَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ حَرِيصًا كُلَّ الْحَرَصِ عَلَى الْمَوْتِ بِالْمَدِينَةِ فَلَا يَطِيبُ لَهُ الْخُرُوجُ مِنْهَا إِلَّا إِلَى الْحَجِّ، وَسُرْعَانَ مَا يَعُودُ إِلَيْهَا، وَحِينَمَا طَالَ بِهِ الْمَرَضُ الْأَخِيرُ مَرَضُ وَهْنِ الْأَعْصَابِ وَعَجَزَ الطَّبِيبُ الْمُدَاوِي: حَاوَلَ بَعْضُ مُرِيدِيهِ أَنْ يُقْنِعُوهُ بِالرَّحِيلِ إِلَى مَصْرَ لِلْعِلَاجِ فَأَجَابَهُمْ بِأَنَّهُ لَنْ يَذْهَبَ إِلَى أَيْةٍ بُقْعَةٍ فِي الْعَالَمِ وَسَيَبْقَى بِالْمَدِينَةِ حَتَّى يُتَوَفَّى فِيهَا وَيُدْفَنَ فِيهَا بِحَوْلِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ، وَفِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ ٧ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ١٣٦٢ تُوَفِّيَ بِمَنْزِلِهِ وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِالْحَرَمِ، وَشِيعَهُ مِائَاتٌ مِنْ مُخْتَلَفِ الطَّبَقَاتِ وَأَمَرَ الْمَلِكُ عَبْدَ الْعَزِيزِ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ صَلَاةُ الْغَائِبِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَفِي مَدِينَةِ الرِّيَاضِ وَرُثِيَ بِقِصَائِدَ حَزِينَةٍ بَاكِيَةٍ، وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

(١) الهزيع: صدر من الليل، وهو مضي ثلثه وربعه، والجمع هزْع. انظر «لسان

لَقَدْ كَانَتْ حَيَاةُ الشَّيْخِ حَافِلَةً بِالْجِهَادِ وَالْعِلْمِ وَسَائِرِ الْأَعْمَالِ
الصَّالِحَةِ، فَجَزَاهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ مَا يَجْزِي بِهِ عِبَادَهُ
الصَّالِحِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِينَا
مُحَمَّدٍ.

٢٢١- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ

١٣٢٥ - ١٤١٢

نَسْبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

القَاضِي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفٍ بْنِ رَاشِدِ
ابنِ خَلْفٍ.

وُلِدَ فِي مَدِينَةِ حَائِلٍ عَامَ ١٣٢٥ غَيْرَ أَنَّ الشَّيْخَ ابْنَ بِسَامٍ ذَكَرَ
فِي كِتَابِهِ أَنَّ مِيلَادَهُ كَانَ عَامَ ١٣٢١ بِخِلَافِ مَا عِنْدَنَا، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ
وَحَفِظَهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ وَهُوَ فِي الرَّابِعَةِ عَشْرَةَ مِنْ عَمْرِهِ، فَطَلَبَ الْعِلْمَ
عَلَى جَدِّهِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفٍ قَاضِي حَائِلٍ آنَ ذَاكَ أَخَذَ عَنْهُ الْفِقْهَ
وَالنُّحُوَّ كَمَا قَرَأَ عَلَى وَالِدِهِ وَعَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحِ الْخَلِيفِيِّ
فِي الْفِقْهِ، وَعَلَى الشَّيْخِ حَمُودِ الشَّغْدَلِيِّ فِي الْفِقْهِ وَبَلُوغِ الْمَرَامِ
وَالتَّوْحِيدِ وَالْفِیَةِ ابْنِ مَالِكٍ فِي النُّحُوِّ إِلَى آخِرِهَا، وَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَلِيْهِدٍ حِينَما كَانَ قَاضِيًا بِحَائِلٍ وَلاَزَمَهُ وَأَخَذَ عَنْهُ جَمْلَةً مِنْ
الْكِتَابِ، وَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَهِيْشٍ فِي الْفَرَائِضِ الْمُنَاسَخَاتِ
حِينَما كَانَ قَاضِيًا لِحَائِلٍ.

رحلته العلمية:

سافر إلى الرياض عام ١٣٤٢ حيث فطحل العلماء هناك فالتحق بحلقة العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وقرأ عليه التوحيد والفرائض، كما قرأ على الشيخ حمد بن فارس في النحو الأجرومية ومُلحة الإعراب وعلى الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، وعلى الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ قرأ عليهما في التوحيد، ولم يقتصر على ذلك بل سافر إلى مكة المكرمة وقرأ على الشيخ عبد الله حمدوه السناري التجويد، وقرأ القرآن مجوداً على الشيخ عبد الظاهر أبي السمع.

وذكر الشيخ البسام أنه قرأ على الشيخ فيصل المبارك ولعل ذلك كان في بلد الجوف حين وجوده هناك كما ذكر أنه قرأ على الشيخ محمد بن عبد الله بن عقيل.

أعماله:

في عام ١٣٨٥ عُيِّن معلماً بمدرسة حائل الحكومية إلى عام ١٣٦٢ ثم انتقل إلى العمل في القضاء.

وذكر الشيخ البسام أيضاً أنه عمل كاتباً في محكمة الجوف بجانب قاضيتها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فلما نقل القاضي إلى

الْقُرَيَّاتُ^(١) نقل الْمُتَرْجَمَ معه كاتباً وبعدَ وفاة الشَّيْخِ ابنِ عَقِيلِ عُيِّنَ الشَّيْخُ ابنُ خَلْفٍ بَدْلَهُ قَاضِياً لِمَحْكَمَةِ الْقُرَيَّاتِ ومن عام ١٣٧٥ نقل إلى قَضَاءِ تِيْمَاءَ وفي عام ١٣٨٣ نقل إلى قَضَاءِ الْجَوْفِ^(٢) فِي سَكَكَا ثُمَّ نُقِلَ إِلَى قَضَاءِ مُسْتَعْجَلَةَ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ حَتَّى أُحِيلَ إِلَى التَّقَاعِدِ.

وفاته:

توفي رَحِمَهُ اللهُ عام ١٤١٢.

(١) القرى: منطقة ذات قرى، قاعدتها النبك مقر الإمارة التي يلحق بها عدد من القرى وموارد البادية.

(٢) إقليم ذو قرى ومناهل للبادية قاعدته الأولى، دومة الجندل ثم سكاكة الآن.

٢٢٢- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْبَصِيرِي

١٣٩٤ - ١٣١٨

نشأته وتعليمه:

القاضي العلامة الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عُثْمَانَ الْبَصِيرِي
وُلِدَ فِي مَدِينَةِ شَقْرَاءَ^(١) عَامَ ١٣١٨ وَنَشَأَ يَتِيمًا حَيْثُ تَوَفَّى وَالِدُهُ وَهُوَ
ابْنُ ثَمَانٍ سِنِينَ.

فَقَرَأَ الْقُرْآنَ ثُمَّ حَفِظَهُ اسْتِظْهَارًا ثُمَّ قَرَأَ عَلَى عُلَمَاءِ شَقْرَاءَ
الْمَشَائِخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَدٍ الدُّوسَرِيِّ وَنَاصِرِ بْنِ سَعُودٍ «شُوَيْمِي»،
وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبِيزِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعُودَانَ.

وَالَّذِي لَدِينَا عَنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَرْجَمَهُ مُخْتَصِرَةً وَلَكِنْ وَرَدَنَا تَرْجَمَةٌ
لَهُ كَتَبَهَا ابْنُهُ الدُّكْتُورُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ مَعَ مُلْحَقٍ لَهَا كَتَبَهُ تَلْمِذُهُ الدُّكْتُورُ
الشَّيْخُ حَمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُنَيْدِلِ طُبِعَتِ الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ عَامَ ١٤١٥
سَنَنْقُلُ مِنْهَا فِي هَذِهِ التَّرْجَمَةِ مَا يَلِزُ بِعَدَدِ الْحَدِيثِ عَمَّا لَدِينَا.

وَمِنْ مَشَائِخِهِ فِي بَلَدِهِ: الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللطيف، وَالشَّيْخُ

٢٢٢- ترجم له الشَّيْخُ الْبَسَامُ فِي «عُلَمَاءِ نَجْدٍ» (٥٥٥/١/٥). غَيْرَ أَنَّهُ خَالَفَ الْمُصَنِّفَ
فِيمَا ذَكَرَهُ فِي زَمَنِ الْوَلَادَةِ فَقَدْ ذَكَرَ الْبَسَامُ أَنَّهُ وُلِدَ فِي ١٣٢٠هـ.

(١) شَقْرَاءُ: بَفَتْحِ الشَّيْنِ وَإِسْكَانِ الْكَافِ وَفَتْحِ الرَّاءِ بَعْدَهَا أَلِفٌ مَمْدُودَةٌ، بَلَدَةٌ ذَاتُ
إِمَارَةٍ مِنْ إِمَارَاتِ مَنْطَقَةِ الرِّيَاضِ يَتَبَعُهَا قَرْيٌ وَمَوَارِدٌ وَهِيَ قَاعِدَةُ إِقْلِيمِ الْوَشْمِ.

عَلِيِّ بْنِ عِيسَى، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الشَّاوي.

رحلته للعلم:

رحل إلى القصيم بُرَيْدَةَ وَعَنْزَةَ فَأَخَذَ عَنْ عُلَمَائِهَا الشَّيْخِ عُمَرَ بْنِ سَلِيمٍ، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ مَانِعٍ وَالشَّيْخِ صَالِحَ بْنِ عُثْمَانَ الْقَاضِي.

وَفِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ أَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ وَسَمِعَ عَلَيْهِ كَمَا سَمِعَ عَلَى الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَنْقَرِيِّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

نشاطه العلمي وتلامذته:

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُجْلِسُ لِلتَّدْرِيسِ فِي الْبَلَدِ الَّتِي يَقِيمُ فِيهَا بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ فَيُدْرُسُ التَّوْحِيدَ وَالْفِقْهَ وَالنُّحُوَّ وَالْفَرَائِضَ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ ثُمَّ يَصَلِّي صَلَاةَ الضُّحَى، ثُمَّ يَذْهَبُ إِلَى بَيْتِهِ وَبَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ يُجْلِسُ لِلتَّدْرِيسِ أَوْلَادَ الْبَلَدِ الْقِرَاءَةَ وَالكِتَابَةَ وَالْقُرْآنَ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ ثُمَّ بَعْدَ الْعَصْرِ يُجْلِسُ لِلتَّدْرِيسِ إِلَى وَقْتِ الْمَغْرَبِ وَبَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ يُجْلِسُ لِلتَّدْرِيسِ أَيْضاً فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ وَلَمْ يَشْتَغَلْ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالتَّأْلِيفِ بِسَبَبِ انْشَاغَالِهِ بِأَعْمَالِ الْقَضَاءِ وَالتَّدْرِيسِ وَالتَّجْوَالِ وَأَعْظَا مُرْشِداً، لَكِنْ كَانَتْ لَهُ رَسَائِلُ كَثِيرَةٌ وَكَانَ لَهُ مَجْمُوعُ فَوَائِدٍ يُسَجَّلُ فِيهَا مُطَالَعَاتِهِ وَلَهُ مَجْمُوعُ فَنَاوَى.

وَيَقُولُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْبَسَامُ فِي كِتَابِهِ «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» عَنْ الْمُتَرَجِّمِ لَهُ «مَعَ قِيَامِهِ بِالْقَضَاءِ فَهُوَ إِمَامُ جَامِعِ الْبَلَدَةِ

وخطيبه وهو المتولي لشئون البلاد من عقد الوثائق وإجراء العقود الزوجية وتوجيه العامة وإرشادهم، وتدريس الطلاب، ولا يقتصر على نفس البلدة وإنما يذهب إلى البادية في مضاربهم ومواردهم ليرشدهم ويوجههم، وبعد أن أمضى في قضاء بلدة «نفي»^(١) ٢٤ سنة طلب الإعفاء من القضاء وأن يُنقل إلى المدينة المنورة ليقوم فيها بالوعظ والإرشاد وأن يُدرّس في المسجد النبوي الشريف فأجيب إلى طلبه أهـ.

وكان تدريسه في المسجد النبوي ومساجد المدينة وقد استمر على ذلك حتى توفي رحمه الله.

تلاميذه:

أخذ عنه العلم خلق كثير منهم أولاده الثلاثة سليمان وعبد الرحمن وعبد الله الحامل للدكتوراة والمشيخ والأساتذة صالح ابن عبد الرحمن بن سالم وعبد الله بن فتوح، وسعد بن ناصر وعبد الرحمن بن صالح بن جندل وعبد العزيز بن عثمان البصري، والدكتور حمد بن عبد الرحمن بن جندل وعبد العزيز بن ناصر الهويش، وسعد بن عبد الله بن جندل، وسعد بن محمد بن يحيى وإبراهيم بن سليمان آل مبارك، وعبد الله بن عبد الرحمن بن مانع وعبد الرحمن وعبد الله ومحمد أبناء الشيخ صالح بن عبد الرحمن بن

(١) نفي: بكسر النون والفاء ويعدها ياء مثناة وتحتية عجزة لذمي ثبت من عتية بمنطقة الدوادمي في إمارة الرياض. «المعجم الجغرافي» (٣/ ١٤٧٧).

سَالِم وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدُّهَيْشِ، وَمَرْزُوقُ بْنُ حَامِدِ الْمَطْرِفِيِّ
وَرَاشِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَعَشٍ.

مَكَانَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ وَأَخْلَاقُهُ:

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى جَانِبٍ كَبِيرٍ مِنَ الْعِلْمِ وَالتَّقْوَى وَالزُّهْدِ
وَالْوَرَعِ حَلِيمًا، وَقَوْرًا مُهَيِّبًا، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ بَرًّا بِوَالِدَتِهِ، وَصَوْلًا
لِأَقَارِبِهِ كَرِيمًا سَخِيًّا بِمَا مَلَكَتْ يَدُهُ، كَثِيرَ الصَّدَقَةِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى
الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، حَسَنَ السَّيْرِ، صَافِي الْقَلْبِ، لَا يَحْمِلُ الْبُغْضَ وَلَا
الْكُورَةَ لِأَحَدٍ، كَمَا كَانَ كَثِيرَ الْمُزَاحِ وَالْمُدَاعَبَةِ مَعَ الصِّغَارِ وَالْكِبَارِ،
يُحِبُّ الطَّرَائِفَ وَالنُّوَادِرَ وَيَحْفَظُ مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ الْكَثِيرَ، وَإِذَا سَمِعَ
شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ مِنْهُمْ حَفَظَهُ وَرَدَدَهُ فِي مَجَالِسِهِ.

وَكَانَ مَحْبُوبًا مِنَ الْجَمِيعِ وَاسِعَ الْعِلْمِ وَالْإِطْلَاقِ بَارِزًا فِي عَدَدٍ
مِنَ الْعُلُومِ وَخَاصَّةً الْفِقْهَ وَالْفَرَائِضَ وَالنُّحُوقَ قَوِيًّا فِي أَمْرِ اللَّهِ أَمَارًا
بِالْمَعْرُوفِ نَهَاءً عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يَهَابُ وَلَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا،
وَكَانَتْ مَوَاعِظُهُ لَهَا تَأْثِيرٌ فِي الْقُلُوبِ قَوِيٌّ وَذَلِكَ لِإِخْلَاصِهِ وَصِدْقِ
نِيَّتِهِ، فَكَانَ الْخُصَمَاءُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ وَهُمْ فِي أَشَدِّ الْغَضَبِ فَيَعِظُهُمْ
وَيُذَكِّرُهُمْ ثُمَّ يُصْلِحُ بَيْنَهُمْ فَيَقُومُونَ مُتَرَاضِينَ يُسَلِّمُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ.
وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: دَخَلَ عَلَيَّ مَجْمُوعَةٌ وَإِنَّ الدَّمَ يَسِيلُ مِنْ
جِبَاهِهِمْ فَوَعِظْتُهُمْ وَذَكَّرْتُهُمْ ثُمَّ أَصْلَحْتُ بَيْنَهُمْ فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِي
مُتَرَاضِينَ يَعْتَذِرُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُقْضِي فِي الْبَيْتِ وَالْمَسْجِدِ وَالشَّارِعِ فَيُصْلِحُ بَيْنَ
الْخُصَمَاءِ أَوْ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي الْحَالِ ثُمَّ يَقُومُ بِتَسْجِيلِ الْقَضَايَا الْمَهْمَةِ،
وَكَانَتْ مَجَالِسُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَامِرَةً بِمَا هُوَ مُفِيدٌ لَا يُمَلُّ مَجْلِسُهُ، فَتَارَةً
تَسْمَعُ مِنْهُ تَفْسِيرًا لِآيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، أَوْ دَرْسًا فِي السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ وَحَيَاةِ
الصَّحَابَةِ وَمَوَاقِفِهِمْ فِي الْجِهَادِ وَالِدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ كَمَا تَجِدُ فِي مَجَالِسِهِ
الطَّرَائِفَ وَالْعَجَائِبَ وَالْأَدَبَ وَالنُّحُوَّ وَالْفَرَائِضَ وَغَيْرَهَا وَكَانَ رَحِمَهُ
اللَّهُ يُحِبُّ النُّحُوَّ وَيَقُولُ: أَتَمْنَى أَنْ الْجَمِيعَ يَتَكَلَّمُونَ الْفُصْحَى، وَكَانَ
يَكْرَهُ اللَّحْنَ مِنَ الْمُتَعَلِّمِينَ، وَيَقُولُ: أَنَا لَا أُوَاخِذُ الْعَامَّةَ وَلَا الْمُتَعَلِّمَ
إِذَا تَكَلَّمَ بِالْعَامِيَةِ لَكِنْ إِذَا تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ وَلَحَنَ أُوَاخِذُهُ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَكْرَهُ الْكَلَامَ فِي النَّاسِ إِذَا تَكَلَّمَ بَعْضُ
الْحَاضِرِينَ فِي بَعْضِ النَّاسِ قَطَعَ كَلَامَهُ وَصَرَفَ الْكَلَامَ إِلَى مَوْضُوعٍ
آخَرَ، وَكَانَ لَا يَتَحَدَّثُ مَعَ أَحَدٍ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ بَلْ يَنَامُ بَعْدَهَا مُبَاشَرَةً
ثُمَّ يَقُومُ آخِرَ اللَّيْلِ وَيَتَهَجَّدُ حَتَّى يُؤْذَنَ لِلْفَجْرِ، وَكَانَ كَثِيرَ الْحَثِّ عَلَى
طَلَبِ الْعِلْمِ وَيَقُولُ: إِنَّ لِلْعِلْمِ حَلَاوَةً أَتَمْنَى أَنْ تَذُوقُوهَا، إِنَّ لَهُ حَلَاوَةً
أَشَدَّ مِنْ طَعْمِ الْحَلَاوَةِ الَّتِي تَتَسَابَقُونَ عَلَيْهَا، وَكَانَ يُرَدِّدُ فِي ذَلِكَ آيَاتًا
كَثِيرَةً مِنْهَا:

تَعَلَّمَ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُوَلَّدُ عَالِمًا وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلٌ^(١)
وَإِنْ كَبِيرَ الْقَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ صَغِيرًا إِذَا رُدَّتْ إِلَيْهِ الْمَسَائِلُ
وَإِنْ صَغِيرَ الْقَوْمِ إِذَا كَانَ عَالِمًا كَبِيرًا إِذَا التَفَّتْ عَلَيْهِ الْمَحَافِلُ

(١) هذه الآيات على البحر الطويل.

وقول آخر: (١)

الْعِلْمُ زَيْنٌ وَخَيْرُ النَّاسِ يَطْلُبُهُ وَالْجَاهِلُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ
فَعَشٍ يَعْلَمُ وَلَا تَبْغِ بِهِ بَدَلًا النَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ
وقول آخر: (٢)

فَكَابِدٍ إِلَى أَنْ تَبْلُغَ النَّفْسُ عُذْرَهَا وَكُنْ فِي اقْتِبَاسِ الْعِلْمِ طَلَّاعٌ أَنْجِدِ
وقول آخر: قال الشافعي: (٣)

اصْبِرْ عَلَى مُرِّ الْجَفَا مِنْ مُعَلِّمٍ فَإِنَّ رُسُوخَ الْعِلْمِ فِي نَفْرَاتِهِ
فَمَنْ لَمْ يَذُقْ مُرَّ التَّعْلُمِ سَاعَةً تَجَرَّعَ كَأْسَ الْجَهْلِ طُولَ حَيَاتِهِ
وَمَنْ فَاتَهُ التَّعْلِيمُ وَقْتَ شَبَابِهِ فَكَبُرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا لَوْ فَاتِهِ
حَيَاةُ الْعِلْمِ وَاللَّهُ بِالْعِلْمِ وَالتَّقَى إِذَا لَمْ يَكُونَا لَا اعْتِبَارَ لَذَاتِهِ
وقول آخر: (٤)

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَفْقَهُ وَلَمْ تَدْرِ مَا الْهُدَى فَأَنْتَ وَعَيْرُ فِي الْفَلَاةِ (٥) سَوَاءٌ
مَنْ فَاتَهُ الْعِلْمُ وَأَخْطَاهُ الْغِنَى فَذَاكَ وَالْكَلْبُ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٌ

(١) هذه الأبيات على البحر البسيط.

(٢) هذا البيت على البحر الطويل.

(٣) هذه الأبيات على البحر الطويل.

(٤) هذه الأبيات على البحر الطويل أيضاً.

(٥) الفلاة: الصحراء. ويريد هنا أن المرء الذي لا يحيى بالعلم فلا درى فقهاً ولا علم

هداية فحاله كما قال الحق: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾.

فالإنسان فاق غيره من الموجودات بالعقل والعلم.

حَمِدَ الْمُذْلِجُونَ غِبَّ سُرَاهُمْ وَيَكْفِي مَنْ تَخَلَّفَ الْإِبْطَاءُ^(١)

وغیره:

إِذَا لَمْ يُذَاكَرْ ذُو الْعِلْمِ بِعِلْمِهِ وَلَمْ يَذْكُرْ عِلْمًا نَسِيَ مَا تَعَلَّمَ^(٢)

وآخر:

شَمَّرَ إِلَى طَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ وَإِنْ ضَاقتْ وَلَمْ تَصِفْ أَوْقَاتٌ وَأَقْوَاتٌ^(٣)
وَلَا تُؤَخَّرْ لِصَفْوٍ أَوْ رَجَاءِ سَعَةٍ فَهُمْ يَقُولُونَ لِلتَّأخِيرِ آفَاتٌ

ومنها:

تَزَوَّجَتِ الْبَطَالَةُ بِالتَّوَانِي فَأَوْلَدَهَا غُلَامًا مَعَ غُلَامَةٍ^(٤)
فَأَمَّا الْإِبْنُ فَسَمُوهُ بِفَقْرٍ وَأَمَّا الْبِنْتُ سَمُوَهَا نَدَامَةً^(٥)

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُحْفَظُ الْكَثِيرَ مِنْ قَصِيدَةٍ نُونِيَةِ الْإِمَامِ ابْنِ الْقَيْمِ
رَحِمَهُ اللَّهُ كَمَا كَانَ يُحْفَظُ الْكَثِيرَ مِنَ الشَّعْرِ الْعَامِيِّ الْمُتَضَمِّنِ الْحِكَمِ
وَالْأَمْثَالَ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَحَدِهِمْ^(٦) :

(١) المدلج: من سار من أول النهار على مهل فنحى.

(٢) هذا البيت على البحر الطويل.

(٣) البيتان على البحر البسيط.

(٤) البيتان على البحر الوافر.

(٥) كذا البيت وأبقيناه على حاله بضبط أقرب ما فهمناه منه.

(٦) هذا من الأبيات الشعبية العامة.

يَقُولُ رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذَا الْمَعْنَى مُوَافِقٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذِلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [سورة آل عمران، آية ١٦٠].

ومن ذَلِكَ قول تركي بن حميد:

لا واحلا مَع بَيْنَةِ الصُّبْحِ بِأَسْفَارِ جَذْبِ الدَّلَالِ وَشَبِّ ضَوْ الْمَنَارَةِ
وخيَر مِنْهَا رَكَعَتَيْنِ بِالْأَسْحَارِ إِلَى طَابَ نَوْمِ اللَّيْلِ حَيَاتِهِ خَسَارَةً^(١)
يَقُولُ رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذَا يُوَافِقُ قَوْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي النَّبِيِّ ﷺ^(٢):

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ إِذَا انشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعُ
أَرَانَا الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا بِهِ مُوقِنَاتٌ إِنَّ مَا قَالُوا وَقَعُ
يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ إِذَا اسْتُثْقِلَتْ بِالْكَافِرِينَ الْمَضَاجِعُ
وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُتِمُّهُلُ بِأَبْيَاتِ سَابِقِ الْبَرْبَرِيِّ^(٣) رَحِمَهُ اللَّهُ الَّتِي

(١) هذان البيتان من الشعر العامي.

(٢) «البداية» (٢٥٨/٤) «مختصر منهاج القاصدين» (١٦٧) ولها مناسبة: أن الشاعر رضي الله عنه واقع جارية له، فثارت امرأته عليه، فقال: ما فعلت. فقالت: إن صدقت فاقرا شيئا من القرآن، فقرأ هذا الشعر، وهو على البحر الطويل، والقصة باطلة لا أصل لها. انظر «قصص لا تثبت» لمشهور حسن سلمان.

(٣) هو سابق بن عبد الله البربري أبو سعيد شاعر من الزهاد له كلام في الحكمة والرقائق وهو من موالى بني أمية. والبربري لقب له ولم يكن من البربر. سكن الرقة وكان يفد على عمر بن عبد العزيز فيستنشد عمر فينشده من مواعظه. انظر «الأعلام» (٦٩/٣) خير الدين الزركلي و«تهذيب ابن عساكر» (٣٨/٦) =

أرسلها إلى عُمَر بن عَبْدِ الْعَزِيزِ رضي الله عنه حين طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَنْصَحَهُ
فَبَعَثَ بِهَا إِلَيْهِ وَفِيهَا يَقُولُ:

باسم الَّذِي أُنْزِلَتْ مِنْ عِنْدِهِ السُّورُ الْحَمْدُ لِلَّهِ أَمَّا بَعْدُ يَا عُمَرُ^(٢)
إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ قَدْ يَنْفَعُ الْحَذَرَ
وَاصْبِرْ عَلَى الْقَدَرِ الْمَحْتَمِ وَارْضَ بِهِ وَإِنْ أَتَاكَ بِمَا لَا تَشْتَهِي الْقَدَرُ
فَمَا صَفَا لَأَمْرِي عَيْشٌ فَسُرٌّ بِهِ إِلَّا سَيَتَّبِعُ يَوْمًا صَفْوَهُ كَدَرُ
أَصْبَحْتُمْ جَزْرًا^(١) لِلْمَوْتِ يَأْخُذُكُمْ كَمَا الْبَهَائِمُ فِي الدُّنْيَا لَكُمْ جَزْرُ
وَلَيْسَ يَزْجُرُكُمْ مَا تُوعَظُونَ بِهِ وَالْبُهْمُ يَزْجُرُهَا الرَّاعِي فَتَنْزَجِرُ
مَا يَشْعُرُونَ بِمَا فِي دِينِهِمْ نَقَصُوا جَهْلًا وَإِنْ نَقَصُوا فِي دُنْيَاهُمْ شَعُرُوا
أَبْعَدَ آدَمَ تَرْجُؤَ الْبَقَاءِ وَهَلْ تَبْقَى فُرُوعٌ لِأَصْلِ حِينَ يَنْعَقِرُ
لَا يَنْفَعُ الذِّكْرُ قَلْبًا قَاسِيًا أَبَدًا وَالْحَبْلُ فِي الْحَجَرِ الْقَاسِي لَهْ أَثَرُ
وَالْعِلْمُ يَجْلُو الْعَمَى عَنْ قَلْبِ صَاحِبِهِ كَمَا يَجْلُو سَوَادُ الظُّلْمَةِ الْقَمَرُ
وَالْعِلْمُ فِيهِ حَيَاةٌ لِلْقُلُوبِ كَمَا تَحْيَا الْبِلَادُ إِذَا مَا حَسَّهَا الْمَطَرُ

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَتِمُّثَلُ بِأَبْيَاتٍ فِي الْحِكْمِ وَالْعِبَرِ وَالْأَمْثَالِ مِنْهَا
أَبْيَاتُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ «أَبِي الْحَسَنِ الْجَرَجَانِي» وَهِيَ^(٣):

= و«اللباب» (١٠٧/١).

(١) الجزر: كل شيء مباح للذبح. «لسان العرب» (١٣٤/٤).

(٢) القصيدة على البحر البسيط.

(٣) هذه القصيدة على البحر الطويل.

يَقُولُونَ لِي فِيكَ انْقِبَاضٌ وَإِنَّمَا رَأَوْا رَجُلًا عَنِ مَوْقِفِ الذُّلِّ أَحْجَمًا
أَرَى النَّاسَ مِنْ دَانَاهُمْ هَآنَ عِنْدَهُمْ وَمَنْ أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أَكْرَمًا
إِذَا قِيلَ هَذَا مِنْهُلٌّ قُلْتُ قَدْ أَرَى وَلَكِنْ نَفْسَ الْخُرِّ تَحْتَمِلُ الظُّمًا
وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ الْعِلْمِ إِنْ كُنْتُ كُلَّمَا بَدَأَ مَطْمَعُ صَبْرْتُهُ لِي سُلْمًا
وَمَا كُلُّ بَرْقٍ لَاحٍ لِي يَسْتَفْزِنِي وَلَا كُلُّ مَنْ لَاقَيْتُ أَرْضَاهُ مُنْعِمًا
وَلَمْ أَبْتَذُلْ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ مُهْجَتِي لِأَخْدِمَ مَنْ لَاقَيْتُ لَكِنْ لِأُخْدِمَا
أَأَشْقَى بِهِ غَرْسًا وَأَجْنِيهِ ذِلَّةً إِذَا فَاتَبَاغُ الْجَهْلِ قَدْ كَانَ أَسْلَمًا
وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِي النَّفُوسِ لِعَظَّمَا
وَلَكِنْ أَذْلَوهُ فَهَآنَ وَدَنَسُوا مُحْيَاهُ بِالْأَطْمَاعِ حَتَّى تَجْهَمَا^(١)
وَمِنْ قَصِيدَةِ لَابِنِ الْوَرْدِيِّ^(٢) :

اعْتَزَلْ ذَكَرَ الْأَغَانِي وَالْغَزَلَ وَقُلِ الْفَصْلَ وَجَانِبَ مَنْ هَزَلَ
اطْلُبِ الْعِلْمَ وَلَا تَكْسَلْ فَمَا أَبْعَدَ الْخَيْرَ عَلَى أَهْلِ الْكَسَلِ
لَا تَقْلُ قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلَ
لَا تَقْلُ أَصْلِي وَفَصْلِي أَبْدَأُ إِنَّمَا أَصْلُ الْفَتَى مَا قَدْ حَصَلَ
خَذْ بِنَصْلِ السِّيفِ وَاتْرِكْ غِمْدَهُ وَاعْتَبِرْ فَضْلَ الْفَتَى دُونَ الْحَلْلِ
وَمِنْ قَصِيدَةِ عَدِيِّ بْنِ زَيْدِ الْعَبَادِيِّ :

- (١) تجهما: من التجهم: إذا استقبله بوجه صبيح. «لسان العرب» (١٢/ ١١٠).
(٢) وهو عمر بن المظفر (٧٤٩هـ)، انظر ديوانه (ص ٤٣٥) تحقيق أحمد فوزي الصيب، وقصيدته على بحر الرمل.
(٣) القصيدة على البحر الخفيف، وقوله: المدفور: اسم مفعول. من دفر وهو الدفع. يقال دفرته في قفاه إذا دفعته. «لسان العرب» (٤/ ٢٨٨).
(٤) خفير: غدر.

أُثِّمَ الشَّامِتُ الْمُعِيرُ بِالذَّهْرِ أَنْتَ الْمُبْرَأُ الْمَدْفُورُ^(٣)
 أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَثِيقُ مِنَ الْأَيَّامِ أَمْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورٌ
 مَنْ رَأَيْتَ الْمَنَايَا خَلَوْنَ أَمْ مَنْ ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ^(٤)
 أَيْنَ كَسْرَى يَرَى الْمُلُوكُ أَبُو سَا سَانَ أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ
 وَيُنُو الْأَصْفَرُ الْكِرَامِ مُلُوكُ الرُّومِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ
 وَأَخُو الْخِضْرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَجَلَةُ تُجْبَى إِلَيْهِ وَالْخَابُورُ^(١)
 شَادَهُ مَرَمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْسًا^(٢) فَلَلَطِيرُ فِي ذُرَاهِ وَكُورُ
 وَتَبَيَّنَ رَبُّ الْخَوَرْنَقِ إِذْ أَشْرَفَ يَوْمًا وَلِلْهُدَى تَفَكِيرُ
 سَرَّهُ حَالُهُ وَكَثْرَةُ مَا يَمْلِكُ وَالْبَحْرُ مُعْرَضًا وَالسَّيْدِيرُ^(٣)
 فَارَعَوَى قَلْبَهُ فَقَالَ وَمَا غَبَطَةُ حَيٍّ إِلَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ
 ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمَلِكِ وَالْأَثَمَةِ وَارْتَهُمُ هُنَاكَ الْقُبُورُ
 ثُمَّ أَصْبَحُوا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَ فَاَلَوْتُ بِهِ الصَّبَاءُ وَالذَّبُورُ^(٤)

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُنَكِّرُ عَلَى أَهْلِ الْغُلُو غُلُوهُمْ، وَعَلَى أَهْلِ الزِّيَارَةِ
 الْبِدْعِيَّةِ لِلْقُبُورِ الَّتِي تَزَارُ لِلتَّبَرُّكِ بِهَا أَوْ قَضَاءِ الْحَاجَاتِ وَيُنَكِّرُ تَعْظِيمَ

(١) الْكِلْسُ: مَا حُلِيَ بِهِ حَائِظٌ أَوْ بَاطِنُ قَصْرِ شَبِهَ الْجِصَّ مِنْ غَيْرِ آجِرٍ. «لِسَانُ الْعَرَبِ»
 (١٩٧/٦).

(٢) الْخَابُورُ: نَبْتٌ أَوْ شَجَرٌ قَالَ:

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ عَصُورٌ قَاشَ فُلَانٌ تَجَزَعُ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ

وَالْخَابُورُ: نَهْرٌ أَوْ وَادٍ بِالْجَزِيرَةِ، وَقِيلَ مَوْضِعٌ بِنَاحِيَةِ الشَّامِ. «لِسَانُ الْعَرَبِ» (خَبَرٌ).

(٣) السَّيْدِيرُ: بِنَاءٌ ذُو ثَلَاثِ شُعَبٍ، أَوْ قُبَّةٌ فِي ثَلَاثِ قُبَابٍ مُتَدَاخِلَةٍ. «الْمَعْجَمُ الْأَوْسَطُ»
 (٤٢٣/١).

(٤) اسْمَانِ لِلرَّيْحِ. يُقَالُ رَيْحُ الصَّبَا، وَرَيْحُ الدَّبُورِ.

أصحاب القبور ويُرشدُ إلى الزيارة الشرعية التي مضمونها السلامُ عليهم والدعاء لهم والتذكُّر والاعتبار بما صاروا إليه وفقاً لسنة رسول الله ﷺ حيث قال ﷺ: «كنتُ نهيتُكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الآخرة»^(١) رواه ابن أبي حاتم.

ومن الأمثلة على ذلك -أي اهتمامه بأمر العقيدة ما جاء في مجموع الفوائد بخط يده- قال رحمه الله تعالى: «راجع كلام الإمام الشوكاني في إنكار المغلاة في القبور وتعظيمها ص ٣٨ و ٨٤ من كتاب الجنائز في «شرح المنتقى»^(٢) تحت حديث أبي الهياج الأسدي^(٣) في ج ٤ مجلد ٢ فإنه مفيد جداً».

وقال في موضوع آخر «فائدة: ذكر العماد ابن كثير في «البداية والنهاية»^(٤) في ترجمة الخضر بن نصر المتوفى سنة ٥٦٩ وترجمة ابن خلكان في «الوفيات» وقال: «قبره يُزار، قد زُرته غير مرة ورأيتُ الناسَ يتنابون قبره ويتبركون به»، وهذا الذي قاله ابن خلكان مما يُنكره أهل العلم عليه وعلى أمثاله ممن يُعظم القبور» ثم ذكر رحمه

(١) رواه مسلم (رقم ٩٧٦) والنسائي (٢٨٦/١) وابن ماجه (١٥٧٢) من حديث أبي هريرة، وهو حديث صحيح.

(٢) شرحه هذا المسمى بـ «نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار»، انظر فيه (١٣٠/٤)

(٣) الحديث أخرجه مسلم (٩٦٩) عن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: «أن لا تدع تمثلاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته».

(٤) (٢٨٧/١٢).

اللهُ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ أَشْيَاءُ مُمَاتِلَةٌ فِي إِنْكَارِ تَعْظِيمِ الْقُبُورِ.

وَسَأَلَهُ رَحِمَهُ اللهُ رَجُلٌ وَهُوَ فِي حَلَقَةٍ دَرَسَ فِي الْحَرَمِ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [آية ٦٤: من سورة النساء]، ما المراد بهذه الآية؟ فَقَالَ لَهُ هَذِهِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ.

فَقَالَ: لَا بَلْ هِيَ بَعْدَ وَفَاتِهِ؟

فَقَالَ لَهُ: أَرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ سُؤلاً وَأُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تَجِيبَنِي بِصَدَقٍ.

فَقَالَ: نَعَمْ.

فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الْآنَ إِذَا أَشْكَلْتُ عَلَيْكَ مَسْأَلَةً مِنَ الْمَسَائِلِ مَنْ تَسْأَلُ عَنْهَا؟

فَقَالَ: أَسْأَلُ الْعُلَمَاءَ.

فَقَالَ لَهُ: لِمَ لَا تَسْأَلُ عَنْهَا الرَّسُولَ ﷺ؟ فَسَكَتَ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ قَامَ وَلَمْ يَعُدْ.

وَكَانَتْ لَهُ رَحِمَهُ اللهُ مُرَاسِلَاتٌ كَثِيرَةٌ مَعَ عَدَدٍ مِنْ أَمْزَجِ الْعُلَمَاءِ فِي عَصْرِهِ مِنْهُمْ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ وَالشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِي وَالشَّيْخُ عُمَرُ بْنُ سُلَيْمٍ وَالشَّيْخُ عَبْدُ الْلطِيفِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ بْنُ مَحْمُودٍ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ بْنِ سُلَيْمٍ وَالشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ آلِ مُبَارَكٍ.

وَقَدْ نَظَمَ تَلْمِيزُهُ الشَّيْخُ مَرْزُوقُ الْمَطَرُ فِي قَصِيدَةٍ يُشْنِي فِيهَا عَلَى
الشَّيْخِ الْبَصِيرِيِّ وَيَذْكُرُ فِيهَا طَلِبَةَ الْعِلْمِ عَلَيْهِ وَاسْتِفَادَتُهُ مِنْهُ
وَهِيَ^(١):

طَرِبْتُ وَلَمْ أَطْرَبْ لِحَسَنَاءَ جَمِيلَةٍ وَلَكِنِّي لِلسَّعْيِ فِي الْعِلْمِ أَطْرَبُ
عَلَى مُتَقَنٍ قَدْ خَالَطَ الْعِلْمُ قَلْبَهُ يَسُوقُ عِبَارَاتِ الصَّحِيحِ وَيُعْرِبُ^(٢)
حَظِيَّتِ نَحْرِيراً بَدُونِ تَكْلُفٍ فَحُقَّ لِمَثَلِي عِنْدَهُ الْعِلْمُ يَطْلُبُ
كَأَنِّي وَإِيَاهُ لَتَدْرَارٍ^(٣) نَاقَةٌ يَكُونُ هُوَ الْحَلَابُ طَوْعاً وَأَنَا أَشْرَبُ
سَقَى اللَّهُ شَقْرَاءَ^(٤) رَائِحَاتِ السَّحَابِ لِيَوْمَ قَضَاهُ جَوْفَهَا طِفْلٌ يَلْعَبُ
وَلَمَّا سَمِعَ تَلْمِيزَهُ رَاشِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَعَشٍ بَنَى الشَّيْخَ إِلَى بَلَدِ
تَرَبَةٍ^(٥) قَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ^(٦):

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو الْأَسَى مِنْ فِرَاقِ الْأَحْبَةِ كَمَا اشْتَكَى يَعْقُوبُ عِظَمَ الْبَلِيَّةِ
لَقَدْ عَيْلَ صَبْرِي وَلَيْسَ ذَا إِلَّا لَفَقْدِ دُرُوسٍ بِحِكْمَةٍ
بَكَتْ عَيْنَايَ وَحُقَّ لَهَا الْبُكَاءُ وَكَيْفَ لَا تَبْكِي مِنْ حَرٍّ لَوْعَتِي
عَلَى شَخْصٍ نَبِيلٍ مُهَذَّبٍ نَاصِحٍ مُنْصَفٍ ذِي بَصِيرَتِي

(١) القصيدة على البحر الطويل.

(٢) يعرب: يفصح ويبين.

(٣) التدرار: هو حلب للناقة.

(٤) شقراء: اسم البلد الذي نشأ بها المترجم له.

(٥) ترية: بلدة معروفة في واد بهذا الاسم يتبعها عدد من القرى ومناهل البادية بمنطقة

إمارة مكة. «المعجم الجغرافي» (١/٣١٥).

(٦) القصيدة على البحر الطويل أيضاً.

بُصِيرِي أَبْصَرَ الْحَقَّ قَلْبُهُ وَبِهِ قَالَ فِي كُلِّ نَادٍ وَخَلَوْتِي
 فَيَا لَهُ خَطْبٌ مَا أَعْظَمَ شَأْنُهُ وَيَا لَهَا مِحْنَةٌ عَظِيمَةٌ وَخَسِرْتِي
 مِنْ أَجْلِ نَقْلِ شَيْخٍ فَاضِلٍ عَالَمٌ قَائِمٌ بِأَمْرِ الشَّرِيعَتِي
 لَقَدْ كَانَ مُعَلِّمًا لِلْخَيْرِ عَامِلًا بِهِ فَسِيرْتُهُ لِلَّهِ دَرْهَامٌ مِنْ سِيرَتِي
 أَيْضًا وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ نَاهٍ عَنِ الرُّدَا لَيْلًا نَهَارًا جَلُوءَةً وَخَلَوْتِي
 فَمَا أَحْجَوْجُ النَّاسِ لَوْعَظِهِ كَيْ لَا تَحْكُمُ إِقْفَالُ الْغَفْلَتِي
 لَقَدْ جَاءَنَا بِنُورٍ سَاطِعٍ لِعَمْرِي كَمْ أَنْجَلَى بِهِ مِنْ قِتَامٍ^(١) وَظُلْمَتِي
 فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا كِلَيْهِمَا وَنَرْجُو الْكَرِيمَ يُحْسِنُ لَنَا الْخَلِيفَتِي
 فَيَا لَهُ مِنْ رِزْقٍ^(٢) عَلَيْنَا وَمِحْنَةٍ وَيَا لَهُ مِنْ فَضْلٍ عَلَيْكُمْ وَنِعْمَتِي
 لِيَهْنَأُ بَنُو تَرْبَةٍ^(٣) مَا حَظُّوا بِهِ خُصُوصًا مِنْ لَهُ فِي الدِّينِ قِسْمَتِي
 وَنَرْجُو اللَّهَ الْكَرِيمَ بِمَنْهِ يَعْبُدُهُ لَنَا فِي أَحْسَنِ هَيْئَتِي
 وَذَا مِنْ غَيْرِ أَزْدَرَاءٍ^(٤) بِغَيْرِهِ وَلَكِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ لِلْكُلِّ بِالْمَحَبَّتِي
 ذَكَرْتُ مَنْ مَنَاقِبِهِ أَنْمُودَجَا وَإِلَّا فَتَعَيِي مِنْ رَامَهَا^(٥) بَعْدَتِي
 وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ مِنْ كُلِّ زَلَّةٍ وَأَسْأَلُ الرَّحْمَنَ يَرْحَمَ شِكَايَتِي
 وَصَلَّ رَبُّ عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا شَفِيعِنَا يَوْمَ نَارِ الْكَرْبِ سَعَرَتِي
 مُحَمَّدَ الْمُصْطَفَى وَشِيعَتَهُ أَيْضًا بِكُورَةٍ وَعَشِيرَةٍ

(١) القِتَام: الغبار. وهو رِيح ذات غبار كريهة. «المعجم الوسيط» (١-٢/٧١٥).

(٢) رِزْق: الرزق المصيبة. «المعجم الوسيط» (١/٣٤٠).

(٣) تَرْبَةٍ: تقدم الكلام عَلَيْهَا.

(٤) أَزْدَرَاء: العيب والتقصص.

(٥) رَامَهَا: ظلها.

وَكَانَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ كَثِيرَ الْحِفْظِ لَا سِيَّمَا مِنْ حَدِيثِ صَحِيحِ
الْبُخَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ يَحْفَظُ مِنْهُ كَثِيراً وَكَثِيراً مَا يَسْتَشْهَدُ بِأَحَادِيثِهِ
وَمِنْ الْأَمْثَلَةِ عَلَى قُوَّةِ حِفْظِهِ كَثْرَةُ مَا يَحْفَظُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الطَّوِيلَةِ الَّتِي
كَثِيراً مَا يوردها فِي مَجَالِسِهِ وَمِنْهَا:

١- حَدِيثُ أُمِّ زَرْعٍ وَهُوَ مَخْرُجٌ بِطَوْلِهِ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

٢- حَدِيثُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ دَخَلُوا غَاراً فَانْزَلَتْ صَخْرَةٌ فَسَدَتْ
عَلَيْهِمُ الْغَارَ فَتَوَسَّلُوا إِلَى اللَّهِ بِصَالِحِ أَعْمَالِهِمْ فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ.
رواه البخاري ومسلم.

٣- قِصَّةُ أَصْحَابِ الْأَخْذُودِ. رواه مسلم.

٤- قِصَّةُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا فِي الْمَهْدِ.

رواه البخاري ومسلم.

٥- قِصَّةُ الثَّلَاثَةِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْأَعْمَى وَالْأَبْرَصَ وَالْأَقْرَعَ
الَّذِينَ ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ.

رواه البخاري ومسلم.

٦- حَدِيثُ رُؤْيَا الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّتِي قَصَّهَا عَلَى
أَصْحَابِهِ.

رواه البخاري.

٧- حَدِيثُ الَّذِي بَاعَ أَرْضاً فَوَجَدَ الْمُشْتَرِي فِيهَا ذَهَباً.

رواه البخاري ومسلم.

٨- قِصَّةُ الرَّجُلِ الَّذِي قَالَ لَبْنِيهِ إِذَا مِتُّ فَاحْرِقُونِي.

رواه البخاري ومسلم.

٩- قِصَّةُ الرَّجُلِ الَّذِي قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ ثُمَّ تَابَ فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

رواه البخاري ومسلم.

١٠- حَدِيثُ الْأَعْمَالِ الْمُنْجِيَةِ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ.

رواه الطبراني.

١١- حَدِيثُ الرَّجُلِ الَّذِي اسْتَلَفَ أَلْفَ دِينَارٍ ثُمَّ جَعَلَهَا فِي خَشْبَةٍ

وَوَضَعَهَا فِي الْبَحْرِ فَأَوْصَلَهَا اللَّهُ إِلَى صَاحِبِهَا.

١٢- قِصَّتَانِ طَوِيلَتَانِ ذَكَرَهُمَا الْإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي

تَفْسِيرِهِ الْأَوَّلَى عِنْدَ الْآيَةِ: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي

بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾ [آيَةُ ٧٨ مِنْ سُورَةِ النِّسَاءِ]، وَالثَّانِيَةِ عِنْدَ الْآيَةِ: ﴿وَحِيلَ

بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ...﴾ [آيَةُ ٥٤ مِنْ

سُورَةِ سَبَأٍ].

١٣- قِصَّةُ الثَّلَاثَةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَنَزَلَتْ تَوْبَتُهُمْ فِي الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ

وَصَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٤﴾

١٤ - ومن ذَلِكَ حِفْظُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ السَّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ بِتَوْسِعٍ وَكَانَ كَثِيراً مَا يُورِدُ مِنْهَا فُصُولاً مُطَوَّلَةً فِي مَجَالَسِهِ وَدُرُوسِهِ، مِثْلَ بَدْءِ الْوَحْيِ، وَبَدْءِ الدَّعْوَةِ، وَمَا لَاقَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ الْأَذَى وَالْعَنَاءِ وَمِثْلَ إِسْلَامِ عُمَرَ وَإِسْلَامِ حَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَمَا وَاجَهَ الْمُسْلِمِينَ فِي بَدْءِ الدَّعْوَةِ مِنَ الْأَذَى وَالتَّعْذِيبِ، وَمَا قَابَلُوا بِهِ ذَلِكَ مِنَ الصَّبْرِ وَالتَّضَحِّيَةِ كُلِّ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ، وَمِنْ ذَلِكَ إِيْرَادُ الْغَزَوَاتِ بِتَمَامِهَا، مِثْلَ غَزَوَاتِ: بَدْرٍ وَأُحُدٍ وَالْأَحْزَابِ وَحُنَيْنٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، يَسُوقُ ذَلِكَ بَعْبَارَةً رَاقِعَةً وَأُسْلُوبَ شِيقٍ مُمْتَعٍ لَا يَمَلُّ سَمَاعُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَغَفَرَ لَهُ.

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى جَانِبٍ كَبِيرٍ مِنَ التَّقْوَى وَالْوَرَعِ حَلِيماً وَقَوِراً مَهيباً، بَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَصُولاً لِأَقَارِبِهِ، كَرِيماً سَخِيماً بِمَا مَلَكَ يَدُهُ كَمَا كَانَ كَثِيراً الْمَزَاحِ وَالْمُدَاعَبَةِ مَعَ الصَّغَارِ وَالْكَبَارِ يُحِبُّ الطَّرَائِفَ وَالنُّوَادِرَ وَالْعَجَائِبَ وَيَحْفَظُ مِنْ ذَلِكَ الْكَثِيرَ.

وَكَانَ مَحْبُوباً مِنَ الْجَمِيعِ وَكَانَتْ مَجَالِسُهُ عَامِرةً بِمَا هُوَ مُفِيدٌ، لَا يَمَلُّ مَجْلِسُهُ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مُدَاوِماً عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ، كَثِيراً التَّطَوُّعِ، كَثِيراً التَّلَاوَةِ لِكِتَابِ اللَّهِ، مُدَاوِماً عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ، حَسَنَ الصَّوْتِ فِي تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ يَوْدُ سَامِعُهُ أَلَّا يَسْكُتَ، مُسَارِعاً فِي أَعْمَالِ الطَّاعَاتِ مِنْ

الصَّدَقَةِ والبرِّ والإحسان، وبَذَلَ المَعْرُوفِ، ومُسَاعَدَةِ ذَوِي الْحَاجَاتِ، لا يَهْتَمُّ بِالدُّنْيَا وإنما هُمُّهُ وشُغْلُهُ عَمَلُ الْآخِرَةِ والسَّعْيُ إِلَيْهَا وَحِينَمَا كَانَ فِي بِلَدِ نَفْيٍ^(١) فَرَّغَ نَفْسَهُ يَوْمًا مِنَ الْأَسْبُوعِ لِلنِّسَاءِ يَعْظُمُهُنَّ وَجَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُنَّ بَيْتًا مِنَ الشَّعْرِ وَيَجْعَلُ مَوْضِعَ دَرَسِهِ خَاصًّا بِفَقْهِ الْمَرَأَةِ مَا لَهَا وَمَا عَلَيْهَا، حَرِيصًا عَلَى تَطْبِيقِ السُّنَّةِ، لَهُ احْتِرَامٌ تَامٌ لِفَتَاوَى الْعُلَمَاءِ وَيَقُولُ لِلْمُسْتَفْتِي بَأَنَّهُ لَا يَنْبَغِي إِكْثَارُ الْأَسْئَلَةِ لِلْعُلَمَاءِ فِي مَسْأَلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَكَانَ جَهُورِي^(٢) الصَّوْتِ إِذَا وَعَظَ كَأَنَّهُ مُنْذِرُ قَوْمٍ، وَكَانَ حَمَلُ الْكُتُبِ مِنْ سِمَاتِهِ وَلَهُ رَحِمَةُ اللَّهِ مِنَ الْمَحَاسِنِ وَالْمَنَاقِبِ وَالْمَوَاقِفِ الْمَشْرِفَةِ مَا يَطُولُ ذِكْرُهُ.

وفاته:

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ ٢٠ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ وَصَلَى عَلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ بَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ الْبَقِيعِ، وَرِثَاهُ بَعْضُ تَلَامِيذِهِ مِنْهُمْ الشَّيْخُ سَعْدُ ابْنِ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى رَحِمَهُ اللَّهُ^(٣):

نَعَى خَلَى مُحَمَّدُ بْنُ الْبَصِيرِيِّ جَاءَ فِي يَوْمٍ خَامِسٍ بَعْدَ عَصْرِ فَرَحَمْتُ فِي صَلَاتِي عَلَى نِيَةٍ وَسَأَلْتُ إِلَهَ تَعْظِيمٍ أَجْرِي قَدْسَ اللَّهِ رُوحَهُ مِنْ فَقِيدٍ قَامَ بِالذِّكْرِ فِي عَشِيِّ وَفَجَرٍ

(١) سبق ذكرها والكلام عليها.

(٢) جهوري الصوت: عالي الصوت.

(٣) قصيدته على البحر الخفيف.

طَلَبَ الْعِلْمَ فِي الشَّبَابِ وَنَادَى
 حَفِظَ الْمُصْحَفَ الشَّرِيفَ بِضَبْطٍ
 صَارَ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ يُنَادِي
 قَائِلًا أَيُّهَا الْعِبَادُ وَاسْتَقِيمُوا
 وَهُوَ يَدْعُو إِلَى إِلَهِ شَبَابًا
 رَبِّعِينَ تَمَجِّ دَمْعًا عَسَلِيَّةً
 لَيْتَ عَيْنِي يَهْدِيَانِ يِرَاعِي
 كُلُّ وَصْفِي لِلشَّيْخِ نَزْرٌ^(٢) قَلِيلٌ
 قَدَرُ اللَّهِ فِي الْعِبَادِ سَمِمْضِي
 وَعَلَيْنَا الرِّضَا فِي كُلِّ حَالٍ
 كُنْتُ أَرْثَاهُ مَا اسْتَطَعْتُ بِنَثْرِي
 كَمْ تَأَوَّهْتُ مِنْ فِرَاقِ حَبِيبٍ
 فَسَلَامٌ عَلَيْهِمْ كُلُّ فَرَضٍ
 كَمْ تَأَنَسْتُ مَنْ قَدِيمٍ بَخْلَسِي
 أَتَسَلَّى عَنْ الْحَبِيبِ بِشُعْرِي
 وَأَصْلِي عَلَى النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ
 كُلُّ أَبْنَاءِ جَنْسِهِ أَهْلَ عَصْرِي
 وَهُوَ فَوْقَ الثَّمَانِ بَعْدَ عَشْرِ
 لَا يُيَالِي بِالْقُرْ أَوْ وَقْتُ حَرٍّ
 وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاذْكُرُوا يَوْمَ حَشْرِ
 مُسْتَقِيمًا حَتَّى اسْتُجِنَ^(١) بِقَبْرِ
 مِنْ جَمِيعِ الْأَحْبَابِ مِنْ كُلِّ قَطْرِ
 وَيُرَاعِي بِخَطِّ شَيْبَرٍ بِشَيْرٍ
 وَهُوَ حَقٌّ أَقْلُ مِنْ عَشْرِ عَشْرِ
 فِي جَمِيعِ الْأَزْمَانِ يَمْضِي وَيَجْرِي
 حِينَ يَمْضِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ وَشَرٍّ
 وَسَأَرْتَاهُ مَا اسْتَطَعْتُ بِشُعْرِي
 كَالْبَصِيرِي حُبُّهُ وَقَرٌّ^(٣) ظَهْرِي
 وَسَلَامٌ فِي كُلِّ نَفْلٍ وَوَثْرِي
 فِي شَبَابِي وَالْمَاءُ فِي الْغُصْنِ يَجْرِي
 كَتَسْلِي تَمَاضُرَ بَنَاتِ عَمْرُو
 أَيْدُوا الدِّيُونَ فِي قِفَارٍ^(٤) وَبَحْرِ
 انتهت.

(١) استجن: أي دفن وواراه التراب.

(٢) النز: القليل.

(٣) وقر: المقام والمكوث.

(٤) القفار: القيافي والبوادي.

٢٢٣- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مَهْنَا

١٣١٩ - ١٤٠١

نَسَبُهُ وَتَعْلِيمُهُ:

الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ مَهْنَا بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ مَهْنَا بْنِ مَاجِدِ
ابْنِ عَلِيٍّ يَنْتَسِبُ إِلَى قَبِيلَةِ الرَّمَالَاتِ مِنْ شَمْرِ.

وُلِدَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ عَامَ ١٣١٩ فِي بَلَدِ الْبَرَّةِ^(١) الْمَعْرُوفَةِ غَرْبَ
حَرِيمَلَاءَ، وَنَشَأَ فِي حِضَانَةِ وَالِدَيْهِ وَبَيْنَ أَبْنَاءِ جَنْسِهِ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ أَوَّلًا
عَلَى الْمُقَرَّرِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورِ الرَّاجِحِيِّ، وَلَمَّا كَانَ أَبُوهُ فَلَاحًا اشْتَغَلَ
فِي خِدْمَةِ أَبِيهِ فِي الزَّرَاعَةِ حَتَّى سَنَةِ ١٣٣٦.

إِلَى بِلَادِ الْعِلْمِ:

سَافَرَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الرِّيَاضِ طَلِبًا لِلْعِلْمِ بَعْدَ أَنْ اسْتَأْذَنَ أَبَاهُ فِي
السَّفَرِ لِهَذَا الْمَطْلَبِ النَّبِيلِ.

وَكَانَ أَبُوهُ قَدْ عِلَّمَ بِقَصْدِهِ الشَّرِيفِ فَاحْتَسَبَ وَأَذِنَ لَهُ وَمَا أَنْ
وَصَلَ حَتَّى التَّحَقَّ بِالْعُلَمَاءِ الْأَفْضَلِ وَأَخَذَ عَنْهُمْ، مِنْهُمْ الْعَلَامَةُ قَدَوَةُ
الْأَنَامِ وَشَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي وَقْتِهِ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللطيفِ
ابْنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ، وَاللُّغَوِيُّ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ
حَمْدُ بْنُ فَارِسَ، وَالشَّيْخُ الْجَلِيلُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ الشَّيْخِ،

(١) البرة: من قرى المحمل في منطقة إمارة الرياض.

والعلامة الفرضي عبدالله بن راشد.

ولكن لم يتركه والده يواصل الطلب أكثر من ثلاث سنوات من عمر الزمن فاستدعاه عام ١٣٣٩ فلبى دعوته الواجبة وأخذ يقوم بخدمته حتى عام ١٣٤٠ فعاد إلى استذانه إذ لم يتركه شوقه ونهجه ورغبته في طلب العلم أن يصبر أكثر من هذه المدة فأذن له أبوه ومن حسن حظّه أنه لازم العلامة الشيخ الكبير عبدالله ابن الشيخ حسن بن حسين آل الشيخ ملازمة تامة في معركة الدبدبة فأخذ عنه كثيراً وكثيراً.

كما قرأ على الشيخ إبراهيم بن سليمان بن ناصر حيث صاحبه إلى حريملاء^(١) لدى تعيينه قاضياً في هذه البلد كما أخذ قدراً من العلوم على الشيخ عبدالرحمن بن خريف هناك.

أعماله:

في سنة ١٣٥٥ عُين في إمامة المسجد الجامع في بلد سنام^(٢) ويقوم بالوعظ والتدريس وفي عام ١٣٧٦ رُشِّح من قبل سماحة رئيس القضاة لقضاء رجال المع باليمن فاعتذر وأكثر التعليقات فعفى عنه ولكنه لم يترك ففي عام ١٣٧٨ أعيد ترشيحه وألزم بقضاء بلدة سنام وتوابعها فباشر العمل مدة ثم أُحيل إلى التقاعد لكبر سنه.

(١) حريملاء: بلدة يتبعها عدد من القرى في إمارة من إمارات منطقة الرياض.

(٢) سنام: من قرى القويعة بمنطقة إمارة الرياض فيه مركز وهو هجرة للعصمة.

وفاته:

توفي في ١٤٠١/٤/٢٩ في مَدِينَةِ الرِّيَّاضِ رَحِمَهُ اللهُ.

٢٢٤- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ خَزِيمٍ

١٣٩٤ - ١٣٢٢

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

القاضي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ صَالِحِ
ابن عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ آلِ خَزِيمٍ.

وُلِدَ فِي بَلَدِ الْبَكِيرِيَّةِ فِي غُرَةِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَامَ ١٣٢٢، بَيْنَمَا ذَكَرَ
الشَّيْخُ الْبَسَّامُ فِي كِتَابِهِ أَنَّ وَلَادَتَهُ كَانَتْ عَامَ ١٣٢٠ بِخِلَافِ مَا لَدَيْنَا،
وَتُوفِيَ وَالِدُهُ وَهُوَ فِي سِنِ السَّابِعَةِ فَرُبَّتُهُ وَالِدَتُهُ فَقَدَّمَتْهُ لِلْمَعْلَمِ. أَهـ.

فَحَفِظَ الْقُرْآنَ وَلَمَّا بَلَغَ ١٨ مِنْ الْعُمْرِ شَرَعَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَأَخَذَ
عَنْ عَدَدٍ مِنَ الْمَشَائِخِ أَشْهَرَهُمُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَلِيهٍ، وَأَخُوهُ الشَّيْخُ
حَمْدُ بْنُ بَلِيهٍ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الشَّاوي وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ
مُقْبَلٍ وَالشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ سَبِيلٍ.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ أَنَّهُ شَرَعَ فِي تَجْوِيدِ الْقُرْآنِ وَإِتْقَانِهِ عَلَى
الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْخَلِيفِيِّ وَالِدِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَلِيفِيِّ أَحَدِ أئِمَّةِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً. آمِينَ.

٢٢٤- «عُلَمَاءُ نَجْدٍ» (٢١/٦) وَجَاءَ فِيهِ أَنَّ مَوْلَدَهُ (١٣٢)، وَانْظُرْ عُلَمَاءُ آلِ سَلِيمٍ،

صَالِحِ الْعُمَرِيِّ (١٥٠) و«رُوضَةُ النَّاطِرِينَ» (٢/٣٢١).

رحلته للعلم:

ذكر الشيخ البسام أيضاً عنه أن المترجم له يأتي إلى مدينة عنيزة للاستفادة من الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصير السعدي ويمكنه الأشهر فيها فيحضر دروسه ويباحثه، وإذا كان في بلده يرأسله في المسائل العلمية ويسأله عما يشكل عليه منها.

وكان الشيخ السعدي يثنى على المترجم وعلى أسئلته ومواضع استشكله للمسائل ويقول: إنها تدل على فهم جيد وحسن تصور وإدراك لما يقرأ. أهـ.

وبالنسبة لشيخه ابن مقبل قاضي البكيرية فيقول: أنه قرأ عليه في سائر العلوم الشرعية لا سيما الفقه ولازمه ملازمة تامة وصار لا يفارقه إلا نادراً حتى أن شيخه ابن مقبل إذا سافر إلى قريته «المنسي» إحدى قرى بريدة سافر معه ولم يرجع إلى بلده إلا معه، فاستفاد منه فائدة جليلة في الفقه حتى مهر فيه مهارة كلية لما عنده من الجهد والمثابرة على الدرس، وهو «أي المترجم» من بقايا العلماء زهداً وورعاً. انتهى كلامه.

نشاطه العلمي وأعماله:

تولّى رحمه الله الإمامة والخطابة في أحد مساجد بلده وهو في الثامنة عشرة، فأخذ إلى جانب ذلك بالوعظ والإرشاد ونشر الدعوة السلفية آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، وكان يعقد في البلاد التي

يَعْمَلُ بِهَا حَلَقَاتٍ لِلتَّدْرِيسِ، وَفِي عَامِ ١٣٧٢ عُيِّنَ قَاضِيًا فِي بِلَدَةِ
الرَّسِّ وَلَكِنَّهُ حَاولَ التَّخْلَصَ مِنْ هَذِهِ الْمَسْئُولِيَةِ بِشَتَّى الطُّرُقِ وَلَكِنَّهُ
لَمْ يُفْلَحْ، فَتَوَجَّهَ إِلَى الرَّسِّ لِيَعْمَلَ قَاضِيًا فِيهَا لِمُدَّةِ سَبْعِ سَنَوَاتٍ ثُمَّ أَمَرَ
رَئِيسَ الْقَضَاةِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ بِنَقْلِهِ إِلَى قَضَاءِ
الْمَذَنَّبِ فَامْتَثَلَ وَبَاشَرَ الْقَضَاءَ حَتَّى عَامَ ١٣٨٣ حَيْثُ انْتَقَلَ إِلَى قَضَاءِ
مَدِينَةِ عَنِيزَةِ ثُمَّ أُحِيلَ لِلتَّقَاعِدِ.

وَفَاتُهُ:

وَتُوفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَامَ ١٣٩٤.

٢٢٥- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ

١٣٤٢ - ١٠٠٠

مولدُهُ ونسبُهُ ودراستُهُ:

الزَّمِيلُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
ابْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ الشَّيْخِ الْمَجْدِدِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ شَيْخِ
الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ الْجَمِيعُ.

وُلِدَ عَامَ ١٣٤٢ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي مَدِينَةِ الرِّيَاضِ وَبَعْدَ بَلُوغِهِ
الثَّامَنَةِ أَدْخَلَهُ أَبُوهُ فِي إِحْدَى الْمَدَارِسِ الْأَهْلِيَّةِ بِالرِّيَاضِ فَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ،
وَمَبَادِيئَ الْكِتَابَةِ ثُمَّ بَدَأَ بِحِفْظِ الْقُرْآنِ فَحَفَظَهُ بِإِتْقَانٍ، ثُمَّ طَلَبَ الْعِلْمَ
عَلَى عَدَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ عُلَمَاءِ آلِ الشَّيْخِ مِنْهُمْ سَمَاحَةُ رَئِيسِ الْقَضَاةِ
وَمُفْتِي الدِّيَارِ السُّعُودِيَّةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ قَرَأَ عَلَيْهِ
فِي التَّوْحِيدِ ثَلَاثَةَ الْأَصُولِ، وَكُتَابَ التَّوْحِيدِ وَكَشَفَ الشُّبُهَاتِ وَأَدَابَ
الْمَشْيِ إِلَى الصَّلَاةِ، مِنْ مُؤَلَّفَاتِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الْعَلَامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ
عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَكَذَلِكَ كُتَابُ فَتَحِ الْمَجِيدِ شَرَحَ كُتَابَ
التَّوْحِيدِ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَالْعَقِيدَةُ
الْوَاسِطِيَّةُ لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ اللَّطِيفِ آلِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ فِيمَا ذَكَرَ مِنَ الْكُتُبِ عِدَا
كُتَابَ آدَابِ الْمَشْيِ إِلَى الصَّلَاةِ وَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّطِيفِ

أَيْضاً سُنَنَ النَّسَائِي فِي الْحَدِيثِ وَمِنْ مَشَائِخِهِ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ فِي الْأَرْبَعِينَ النَّوِيَّةَ فِي الْحَدِيثِ وَأَدَابِ الْمَشِيِّ إِلَى الصَّلَاةِ، كَمَا قَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّطِيفِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْأَجْرُومِيَّةِ فِي النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ وَالرَّحْبِيَّةِ فِي الْفَرَائِضِ.

أَعْمَالُهُ:

فِي عَامِ ١٣٦٥ انْتَدَبَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ مَعَ هَيْئَةٍ جَبَايَةِ زَكَاةِ الْحُبُوبِ وَالثَّمَارِ، وَقَدْ عَمَلَ فِي ذَلِكَ أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ، وَفِي سَنَةِ ١٣٧١ فُتِحَ الْمَعْهَدُ الْعِلْمِيُّ بِالرِّيَاضِ فَالتَحَقَّ الشَّيْخُ فِيهِ وَأَخَذَ عَدَدًا مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ حَتَّى نَالَ الشَّهَادَةَ الثَّانِيَّةَ ثُمَّ وَاصَلَ دِرَاسَتَهُ فِي كَلِيَّةِ الشَّرِيعَةِ حَتَّى نَالَ شَهَادَتَهَا الْعَالِيَةَ عَامَ ١٣٧٩ وَمِنْ قَبْلُ وَفِي عَامِ ١٣٧١ عُيِّنَ إِمَامًا لِمَسْجِدِ حَوْطَةِ خَالِدِ شِمَالِ الرِّيَاضِ وَفِي عَامِ ١٣٧٣ عُيِّنَ عَضْوًا فِي هَيْئَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ بِالرِّيَاضِ حَتَّى عَامَ ١٣٧٨ حَيْثُ عُيِّنَ مَفْتًشًا شَرْعِيًّا بِرِئَاسَةِ الْقَضَاةِ بِالرِّيَاضِ ثُمَّ تَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ فِي عَامِ ١٣٨٠^(١)، وَقَدْ زَامَلَتْهُ بِرِئَاسَةِ الْقَضَاةِ وَلَمْ أَرْ مِنْهُ أَوْ أَسْمِعْ إِلَّا الْخَيْرَ رَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً.

(١) مَبِيعَةُ فِي الْأَصْلِ.

٢٢٦- الشيخُ مُحَمَّدُ بنُ سَلِيمٍ

١٤٠٧ - ١٣٣٣

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

قَاضِي التَّمْيِيزِ بِالرِّيَاضِ وَرَئِيسُ مَحْكَمَةِ التَّمْيِيزِ بِمَكَّةَ الشَّيْخُ
الْفَاضِلُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحِ بنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ حَمْدِ بنِ
مُحَمَّدِ بنِ سَلِيمٍ.

يَقُولُ الْأَسَازُ الشَّيْخُ صَالِحُ الْعُمَرِيُّ فِي جَرِيدَةِ الْقَصِيمِ الْمُؤَرَّخَةِ
١٢ / ١٠ / ١٣٨٣: «يَرْجِعُ نَسَبُ آلِ سَلِيمٍ إِلَى قَبِيلَةِ حَرْبِ الْمَشْهُورَةِ،
وَهُمْ مِنْ وَلَدِ سَلِيمٍ وَكَانُوا يَسْكُنُونَ الْفِقْرَةَ^(١) فَقَرَةَ الْأَحَامِدَةِ ثُمَّ انْتَقَلَوْا
إِلَى الْحَنَاكِيَّةِ، وَمِنْهَا إِلَى الْقَصِيمِ، وَمِنْهُ إِلَى الْعَيْنَةِ عِنْدَ قِيَامِ الشَّيْخِ
مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بِالدَّعْوَةِ، وَقَدْ شَارَكَ جَدُّهُمْ مُوسَى بنِ سَلِيمٍ
بِنَشْرِ دَعْوَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ إِذْ كَانَ يَطُوفُ بِرَسَائِلِ الشَّيْخِ
عَلَى الْقُرَى وَالْمُدُنِ لِيَبْلُغَ دَعْوَتَهُ».

وَيَقُولُ فِي نَفْسِ الْجَرِيدَةِ «وَفِي عَامِ ١٣٦٦ قَامَ شَيْخُنَا الشَّيْخُ

٢٢٦- «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالِ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» (٦ / ٢٥).

(١) الْفَقْرَةُ: بِكسر الفاء وإسكان والقاف وفتح الراء بعدها هاء منطقة في بلاد ينبع فيها
مزارع في إمارة والمدينة وسكانها من قبيلة الأحامدة من حرب. «المعجم
الجغرافي» (١ / ١٠٩٤).

مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ سَلِيمٍ عُضْوُ هَيْئَةٍ تَمَيِّزِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بِالرِّيَاضِ حَالِيًا، قَامَ بِجَوْلَةٍ إِرْشَادِيَّةٍ عَلَى الْبَادِيَةِ اسْتَغْرَقَتْ أَكْثَرَ مِنْ شَهْرَيْنِ كُنْتُ مُرَافِقًا لَهُ فِي تِلْكَ الْجَوْلَةِ، فَكَانَ مِنْ ضِمَنِ الْقَبَائِلِ الَّتِي مَرَرْنَا بِهَا «حَرْبٌ».

وَقَدْ أَبْدَى وَلَدُ سُلَيْمٍ تَرْحِيبًا حَارًّا بِالشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمٍ ذَاكِرِينَ أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ قَرَابَتَهُ مِنْهُمْ.

وَانْتَقَلَ آلُ سَلِيمٍ مَعَ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ إِلَى الدَّرْعِيَّةِ وَلَا زَمَهُ بَعْضُهُمْ لَتَلْقَى الْعِلْمَ وَمِنْ ثَمَّ نَشَرَهُ فِي الْبُلْدَانِ ثُمَّ انْتَقَلُوا إِلَى الْقَصِيمِ مَرَّةً ثَانِيَةً وَأَقَامُوا فِي بَرِيدَةِ الدَّعْوَةِ وَنَشَرَ الْعِلْمَ وَكَانَ لَهُمْ أَكْبَرُ الْأَثَرِ فِي نَشْرِ الْعِلْمِ فِي رُبُوعِ الْقَصِيمِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْبُلْدَانِ أَكْثَرَ مِنْ قَرْنٍ، وَقُلُّ أَنْ يَوْجَدَ عَالَمٌ فِي الْقَصِيمِ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ عَنْهُمْ أَوْ عَنْ تَلَامِيذِهِمْ، كَمَا شَارَكَ آلُ سَلِيمٍ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ الْأُئِمَّةِ مِنْ آلِ سُعُودٍ، وَقَدْ قُتِلَ مِنْ أَوْلَادِ مُوسَى بْنِ سُلَيْمٍ تِسْعَةٌ فِي إِحْدَى الْمَعَارِكِ...».

انتهى.

وُلِدَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ سَلِيمٍ فِي بُرَيْدَةِ سَنَةِ ١٣٣٣ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى خَالِهِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ سَلِيمٍ وَهُوَ صَغِيرُ السِّنِّ وَطَلَبَ الْعِلْمَ عَلَى عَمِيهِ الْعَلَامَتَيْنِ الشَّيْخَيْنِ الْجَلِيلَيْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعُمَرَ، ابْنِي الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمٍ ثُمَّ قَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ مَقْبَلٍ وَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْعَبَادِيِّ كَمَا أَخَذَ عَنِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمِيدٍ.

نشاطه العلمي:

لَمَّا كَانَ إِمَامًا فِي مَسْجِدِ الْجَرْدَةِ الْمَعْرُوفِ فِي مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ مِنْذُ
عَامِ ١٣٤٩ أَخَذَ يَجْلِسُ لِلطَّلَبَةِ فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ عَدَدٌ مِنَ الْإِخْوَانِ وَدَرَسَ
عَلَيْهِ كَثِيرُونَ مِنْهُمْ، وَمِمَّنْ أَخَذَ عَنْهُ الْإِخْوَانُ نَصِيَانُ بْنُ حَمْدِ النَّصِيَانِ
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ جَارِ اللَّهِ الرَّبِيشُ، وَالشَّيْخُ صَالِحُ السَّكَيْتِي،
وَالشَّيْخُ صَالِحُ الْبَلِيهِي، وَالشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّخِيلُ مَدِيرُ كُلِيَّةِ
الشَّرِيعَةِ وَاللُّغَةِ بِالرِّيَاضِ، وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُقْبَلٍ، وَصَالِحُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُقْبَلٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ الْقَفَارِي، وَإِبْرَاهِيمُ الْمَدِيفِرُ، وَالشَّيْخُ
صَالِحُ الْعَمْرِي وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْزُوقٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
سَلِيمٍ، وَالشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَجَلَانَ الْقَاضِي بِمَحْكَمَةِ بُرَيْدَةَ.

وَالِى جَانِبِ ذَلِكَ فَلَهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مُسَاهِمَةٌ بِالتَّأْلِيفِ مِنْهَا:
مِنْسَكٌ مَطْبُوعٌ بِاسْمِ «إِيضَاحِ الْمَسَالِكِ فِي أَحْكَامِ الْمَنَاسِكِ» وَلَهُ رِسَالَةٌ
فِي تَحْرِيمِ الْإِشْرَاقِيَّةِ نُشِرَتْ فِي جَرِيدَةِ الْقَصِيمِ الْمُحْتَجِبَةِ، وَرِسَالَةٌ فِي
تَحْرِيمِ الرِّبَا، نُشِرَتْ فِي جَرِيدَةِ الْبِلَادِ، وَخُطْبُ الْجُمُعَةِ مَخْطُوطَةٌ،
وَشَرَعَ فِي شَرْحِ عُمْدَةِ الْفِقْهِ، وَلَا نَعْلَمُ هَلْ أَكْمَلَهُ أَمْ لَمْ يُكْمَلْهُ أَمْ هُوَ
مَخْطُوطٌ؟!، وَحَاشِيَةٌ عَلَى «زَادِ الْمُسْتَنْقَعِ» وَلَهُ عِدَّةُ نَصَائِحَ طُبِعَ بَعْضُهَا
وَبَعْضُهَا لَمْ يُطْبَعْ، وَلَهُ حَاشِيَةٌ عَلَى كِتَابِ «التَّوْحِيدِ» وَشَرَحَ لِكَلِمَةِ
الْإِخْلَاصِ لَمْ تُطْبَعِ، وَلَهُ عِدَّةُ أَجْوِبَةٍ عَلَى سُؤَالَاتٍ فِقْهِيَّةٍ وَجَهَتْ إِلَيْهِ.
وَلَعَلَّ هَذِهِ الْمُؤَلَّفَاتِ قَدْ طُبِعَتْ.

أعماله:

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ إِمَاماً وَمُدْرَساً فِي مَسْجِدِ الْجَرَوَةِ فِي مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ
مَنْذُ عَامِ ١٣٤٩ حَتَّى سَنَةِ ١٣٦١، فَتَعَيَّنَ قَاضِياً لِبَلَدَةِ «دَحْنَةَ» مِنْ
مَنْطِقَةِ الْقَصِيمِ ثُمَّ أَمَرَ الْمَلِكُ عَبْدَ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِتَعْيِينِهِ قَاضِياً
وَمُرْشِداً مَعَ الْعُمَالِ الَّذِينَ يَقْبِضُونَ الزَّكَاةَ مِنْ قَبِيلَةِ حَرْبٍ وَذَلِكَ فِي
عَامِ ١٣٦٦، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى قِضَاءِ بَلَدَةِ الْقَنْفَذَةِ^(١) سَنَةَ ١٣٦٧، وَفِي عَامِ
١٣٦٨ انْتَقَلَ إِلَى قِضَاءِ الظَّفِيرِ^(٢) حَتَّى سَنَةِ ١٣٧٤، حَيْثُ انْتَقَلَ إِلَى
قِضَاءِ^(٣) الْمَحْكَمَةِ الْمُسْتَعْجَلَةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ وَمِنْهَا نُقِلَ إِلَى قِضَاءِ
بَلَدِ الْجَوْفِ، وَفِي سَنَةِ ١٣٧٧ تَوَلَّى رِئَاسَةَ مَحْكَمَةِ الْخَبَرِ بِالْمَنْطِقَةِ
الْشَّرْقِيَّةِ، وَلَمَّا شَكَلَتْ مَحْكَمَتَانِ لِتَمْيِيزِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، إِحْدَاهُمَا فِي
مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، وَالْأُخْرَى بِالرِّيَاضِ، كَانَ الْمُتَرْجِمُ لَهُ أَحَدُ قُضَاةِ مَحْكَمَةِ
التَّمْيِيزِ بِالرِّيَاضِ وَذَلِكَ عَامَ ١٣٨١، ثُمَّ تَوَلَّى رِئَاسَةَ مَحْكَمَةِ الرِّيَاضِ
اِتِّدَاباً فِي عَامِ ١٣٨٢، ثُمَّ فِي عَامِ ١٣٨٣ عَادَ إِلَى عَمَلِهِ قَاضِياً
بِمَحْكَمَةِ التَّمْيِيزِ بِالرِّيَاضِ، وَفِي عَامِ ١٣٩٣ تَعَيَّنَ رَئِيساً لِمَحْكَمَةِ
التَّمْيِيزِ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ حَتَّى تَقَاعَدَ فِي نِهَايَةِ جُمَادَى الْآخِرَةِ عَامِ
١٤٠٦، وَتُوفِيَ عَامَ ١٤٠٧ فِي شَهْرِ مُحَرَّمٍ بِالرِّيَاضِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَكُتِبَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْبَسَّامُ لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي كِتَابِهِ وَمَدَحُهُ رَحِمَهُ

(١) القنفذة: بلدة ذات قرى كثيرة ترجع إلى إمارتها إحدى إمارات منطقة مكة المكرمة. «المعجم الجغرافي» (٣/١١٨٨).

(٢) و(٣) هما منطقتان تابعتان إلى خميس مشيط، كما في «علماء نجد» (٦/٢٦).

اللهُ وَأَتْنَى عَلَيْهِ حَيْثُ كَانَ زَمِيلُهُ بِالْعَمَلِ قَالَ: وَالْمُتَرْجِمُ الْمَذْكُورُ قَدْ زَامَلْتَهُ فِي عَمَلِهِ فِي مَحْكَمَةِ التَّمْيِيزِ لِلْمَنْطِقَةِ الْغَرِيبَةِ فَهُوَ رَئِيسٌ وَأَنَا كُنْتُ عُضْوًا قَضَائِيًّا فَخَبَرْتُهُ وَعَلِمْتُ عَنْهُ أَكْثَرَ مِمَّا يَعْلَمُهُ غَيْرِي عَنْهُ: فَكَانَ فِي عِلْمِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْكِبَارِ، فَهُوَ مُدْرِكٌ فِي أَصُولِ الْعِلْمِ وَفُرُوعِهِ وَكَانَ يَسْتَحْضِرُ النُّصُوصَ الْفِقْهِيَّةَ الدَّقِيقَةَ، وَيَسْتَخْرِجُهَا مِنْ مَظَانِّهَا مِنَ الْمَرَاجِعِ وَكَانَ عَارِفًا عَنْ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ، وَعَنْ الْعُلَمَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ عَنْهُ، وَلَهُ اِطْلَاعٌ وَاسِعٌ فِي التَّارِيخِ وَأَحْدَاثِهِ، وَكَانَ جَلَدًا صَبُورًا عَلَى الْأَعْمَالِ، فَلَا يَبْرُحُ مَكْتَبَهُ وَفِيهِ عَمَلُ يَوْمِهِ، وَكَانَتْ شِعَارُهُ كَلِمَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقَ لَخَلِيفَتِهِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- «لَا تُؤْخِرْ عَمَلَ الْيَوْمِ إِلَى الْغَدِ».

وَكَانَ دَقِيقَ الْمُلَاحَظَةِ عَلَى الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَصُكُوكِهَا، فَكَانَ يَقِفُ عَلَى الْهَفَوَاتِ وَالْأَخْطَاءِ الشَّرْعِيَّةِ وَالنِّظَامِيَّةِ بِالْقِرَاءَةِ الْأُولَى مِنْ صَكِّ الْحُكْمِ، وَكَانَ حَسَنَ الْخُلُقِ بَشُوشًا مُتَوَاضِعًا لِبَقَا، مِمَّا جَعَلَ لَهُ مَحَبَّةً وَمَوَدَّةً عِنْدَ زُمَلَائِهِ مِنَ الْقُضَاةِ وَعِنْدَ عُمُومِ الْمُوظَّفِينَ. أَهـ.

وَبِذَلِكَ انْتَهَتْ التَّرْجَمَةُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِينَا

مُحَمَّدٌ.

٢٢٧- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ السَّحْيَبَانِي

١٣٢٤ - ١٤٠٠

نسبُهُ ودراسَتُهُ:

القاضي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
عبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عبدِ الرَّحْمَنِ السَّحْيَبَانِي.

وُلِدَ عامَ ١٣٢٤ في البدائع^(١) من منطقة القصيم، وقرأ القرآنَ
وبعضَ المبادئِ الدينية، ثمَّ أخذَ العلمَ عَنِ الشَّيْخِ عبدِ اللَّهِ بْنِ بليهد،
والشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ مقبلٍ والشَّيْخِ عبدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سليم، والشَّيْخِ
عمرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سليم، والشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عليٍّ الوهيبي وهؤلاء من
عُلَمَاءِ الْقَصِيمِ.

رحلةُ العلم:

ارتحلَ إلى الرياضِ لطلبِ العلمِ فالتحقَ بِسَمَاحَةِ العَلَامَةِ الشَّيْخِ
مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ مُفْتِي الدِّيَارِ السُّعُودِيَّةِ وأخذَ عَنْهُ كَثِيرًا،
كما أخذَ عَنِ أخيه الشَّيْخِ عبدِ اللطيفِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ نَائِبِ
رئيسِ الكلياتِ والمعاهدِ، والشَّيْخِ عبدِ العزیزِ بْنِ بازٍ نَائِبِ رئيسِ

٢٢٧- «عُلَمَاءُ نَجْد» (٦/ ٢١).

(١) البدائع: من هجر المخلف في مروح منحَب بقرب جبل طمِيَّة في منطقة القصيم.

الجامعة الإسلامية، والشيخ عبد الله بن محمد بن حميد، والشيخ
محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ
والشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ وغيرهم ولازم العلماء، وأخذ
عنهم شتى العلوم الشرعية والعربية حتى عام ١٣٧٤.

عمله:

في عام ١٣٧٤ أُصدر الأمر بتعيينه قاضي لبلده البدائع وبقي في
هذا العمل الشريف حتى توفي عام ١٤٠٠ رَحِمَهُ اللهُ.

٢٢٨- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْمُقْبِلُ

١٣٠٦ - ١٤٠٢

نشأته ودراسته:

القاضي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ مُقْبِلِ بْنِ حَسَنِ بْنِ قُوَيْفِلٍ،
يَنْتَسِبُ إِلَى بَنِي تَمِيمٍ.

وُلِدَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ فِي بَلَدَةِ الْمَذَنِبِ^(١) جَنُوبَ الْقَصِيمِ فِي رَجَبٍ
مِنْ سَنَةِ ١٣٠٦، وَنَشَأَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَكَانَ فَلَاحًا، وَتَعَلَّمَ مَبَادِي الْقِرَاءَةِ
وَالكِتَابَةِ فِي مَدْرَسَةِ الْمَذَنِبِ الْأَهْلِيَّةِ، وَصَارَ عِنْدَهُ اشْتِيَاقٌ شَدِيدٌ لِلْعِلْمِ،
فَطَلَبَ الْعِلْمَ مِنْ مِظَانِهِ.

وَكَانَ مِنْ حَسَنِ حِظِهِ أَنْ كَانَ عَمُّهُ الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ مُقْبِلٍ هُوَ
وَأَخُوهُ -أَبُو الشَّيْخِ- فِي مَنْزِلٍ وَاحِدٍ، فَأَتِيحَتْ لَهُ فُرْصَةٌ لِلتَّحْصِيلِ إِذْ
كَانَ وَجُودُ عَمِّهِ مُسَاعِدًا لَهُ فِي تَوْفِيرِ وَاحْتِصَارِ الْوَقْتِ، وَأَخَذَ يَطْلُبُ
الْعِلْمَ عَلَى عَمِّهِ الشَّيْخِ عَلِيِّ فِي سَنَةِ ١٣٣١، وَكَانَ شَيْخُهُ هَذَا وَقْتَهُ

٢٢٨- انظر «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين» للشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ
عُثْمَانَ الْقَاضِي (٢٣٨/٣)، «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالِ ثَمَائَةِ قُرُونٍ» (٢٩/٦)، «تَمَتَّةُ
الْأَعْلَامِ» مُحَمَّدٌ خَيْرُ رَمَضَانَ يَوْسُفَ (١٧١/٢).

(١) المَذَنِبُ: بَلَدَةٌ ذَاتُ قَرْيَةٍ، إِمَارَتُهَا إِحْدَى إِمَارَاتِ مَنطَقَةِ الْقَصِيمِ. انظر «المعجم
الجغرافي للبلاد العربية السُّعُودِيَّة» (١٢٩٦/٣) حَمْدُ الْجَاسِرِ.

إماماً ومدرساً في المَسْجِدِ الجَامِعِ بالمذنب، ومكثَ فِي دِرَاسَتِهِ هَذِهِ مَدَّةً بَلَغَتْ حَوَالِي سِتِّينَ، وَقَدْ زَادَ اشْتِيَاقُهُ لِلدِّرَاسَةِ، فَالتَّحَقَّقَ بِالشَّيْخِ مُحَمَّدَ ابْنِ كَرِيدِيسَ حِينَمَا كَانَ قَاضِيًا بِالمَذْنَبِ، وَأَخَذَ عَنْهُ مِنَ الْعِلْمِ الشَّيْءَ الْكَثِيرَ وَكَانَ مَدْرَسًا وَحَكِيمًا.

وَأَخَذَ أَيْضًا فِي الزَّلْفَى عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى حَيْثُ كَانَ إِمَامًا وَمَدْرَسًا وَمُرْشِدًا بِالمَذْنَبِ.

رَحَلَتُهُ لِلْعِلْمِ:

شَدَّ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مَقْبَلٍ رَحْلَهُ مَتَوَجِّهًا إِلَى الرِّيَاضِ لِيَلْحَقَ بِمَشَائِخِهِ، فَأَخَذَ عَنْ عَدَدٍ مِنْهُمْ كَالشَّيْخِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ الشَّيْخِ، وَالشَّيْخِ حَمْدِ بْنِ فَارِسٍ وَدَامَتْ دِرَاسَتُهُ هَذِهِ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ.

وَفِي مُسْتَهْلٍ عَامِ ١٣٣٦ تَوَجَّهَ إِلَى مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ، فَطَلَبَ الْعِلْمَ عَلَى أَيْدِي الشَّيْخَيْنِ الْفَاضِلَيْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمٍ، وَعَمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ سَلِيمٍ حَتَّى انْسِلَاخِ عَامِ ١٣٣٩.

أَعْمَالُهُ:

فِي غَرَةِ عَامِ ١٣٤٠ غَادَرَ بُرَيْدَةَ وَتَوَجَّهَ إِلَى بَلَدِهِ وَمَسْقَطِ رَأْسِهِ فَصَارَ إِمَامًا لِلْمَسْجِدِ الْجَامِعِ هُنَاكَ، وَجَلَسَ لِلتَّدْرِيسِ فِيهِ حَتَّى مُسْتَهْلٍ عَامِ ١٣٤٦ وَفِي هَذَا الْعَامِ اخْتِيرَ مِنْ وِلَاةِ الْأُمُورِ لِيَكُونَ قَاضِيًا لِمَحْكَمَةِ الْقُنْفُذَةِ^(١) جَنُوبَ الْحِجَازِ قَضَى فِيهِ زُهَاءً أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ.

(١) بلدة ذات قرى كثيرة ترجع إلى إمارتها، إحدى إمارات منطقة مكة المكرمة.

وفي عام ١٣٥١ انتقل من هذه البلاد وعادَ مِنْهَا إلى المِذْنَب قَاضِيًا فِيهِ حَتَّى غُرَّةَ رَمَضَانَ من عام ١٣٥٥ فانتقلَ إلى قَضَاءِ نَجْرَانَ فِي شَهْرِ شَوَّالٍ من السَّنَةِ المذكورة، فمكثَ قَاضِيًا فِي نَجْرَانَ^(١) حَتَّى نِهَآيَةِ ذِي القَعْدَةِ عام ١٣٥٩ ثُمَّ انتقلَ من نَجْرَانَ إلى الشَّمَالِ فِي قَضَاءِ العَقْلَةِ^(٢) التَّابِعَةِ لِقَضَاءِ حَائِلٍ وَأَخَذَ فِيهَا مَدَّةَ طَوِيلَةٍ بَلَغَتْ خَمْسَةَ عَشَرَ عَامًا.

وفي جمادى الأولى من عام ١٣٧٥ عادَ إلى بَلَدِهِ إلى المِذْنَبِ وَبَقِيَ فِي قَضَائِهِ حَتَّى انْسِلَاحِ شَهْرِ ربيعِ الثَّانِي من عام ١٣٧٩ حَيْثُ أُعْفِيَ مِنَ القَضَاءِ وَأُحِيلَ عَلَى المَعَاشِ.

نشاطه العلمي وسيرته:

لَقَدْ سَاهَمَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مَقْبَلٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي نَشْرِ العِلْمِ وَالسَّعْيِ فِي مَصَالِحِ المُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَأَلُ جُهْدًا فِي ذَلِكَ، شَأْنُهُ شَأْنُ العُلَمَاءِ العَامِلِينَ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا كَتَبَهُ عُثْمَانُ الصَّالِحُ: هَذَا الشَّيْخُ الكَرِيمُ الَّذِي إِذَا عَلِمَ بَوَفَاةِ عَالِمٍ مِنْ عُلَمَائِنَا الَّذِينَ يَعْرِفُ حَالَهُمْ وَسِيرَتَهُمْ يَكْتُبُ عَنْ سِيرَتِهِ جَزَاءُ اللهِ خَيْرًا، وَكَمْ قَرَأْنَا فِي صَحْفِنَا وَمَجَلَّاتِنَا مِنْ سِيرٍ وَتَرَاجِمٍ كَتَبَهَا عَنْهُمْ يُعْرِفُهُمْ مِنْ عُلَمَائِنَا، نَرْجُو لَهُ مِنَ اللهِ المَثُوبَةَ وَخَيْرَ الجَزَاءِ: فَقَدْ كَتَبَ فِي جَرِيدَةِ الجَزِيرَةِ الصَّادِرَةِ فِي الرِّيَاضِ بِالعَدَدِ رَقْمِ ٣٤٠٦ فِي ١٤٠٢/٣/٥ عَنْ وَفَاةِ الشَّيْخِ ابْنِ مَقْبَلٍ مَقَالًا

(١) منطقة واسعة ذات قرى وموارد كثيرة وإمارتها من الإمارات العامة.

(٢) من قرى المفضل من شمر بمنطقة حائل فيها مركز إمارة.

بعنوان المقبل عالمٌ فقدناه قال فيه: ودّعنا عالماً جليلاً مكث في القضاء عشرات السنين متنقلاً من مَدِينَةٍ إلى مَدِينَةٍ وَمِنْ منطقةٍ إلى أخرى وبعد أن ذكر تاريخ ميلاده ودراسته ورحلته للعلم إلى الرياض وذكر مشائخه وأعماله في الإمامة والإرشاد والقضاء حتّى إحالته للتقاعد قال: وكان طيلة حياته العملية وفي مختلف الأماكن التي عمل بها يجلس في المسجد للتدريس.

وقد تخرّج على يده كثيرون على مختلف المستويات، ذكر منهم الشيخ صالح العُمري في كتابه: سُلَيْمَانُ الحِسانِي، ومُحَمَّدُ العليوي، ومقبل ابن المترجم له وأبناءهُ صَالِح، وعبدالله، وحسن، وإبراهيم الحمد الناصر، ومُحَمَّدُ الراجحي، وعبدالكريم الخريدلي هؤلاء بالمذنب، وله تلاميذ في غير هذا البلد. أهـ.

وأضاف الشيخ عثمان: وحتّى آخر أيام حياته كان رحمه الله مجلسه حافلاً بالقراءة ليلاً ونهاراً، وقد عُرف بالزهد في الدنيا كما عرف عنه الغيرة في ذات الله وإنكار المنكر أيّاً كان دون مداراة أو مجاملة.

وكان رحمه الله حينما يدعى لزيارة في الرياض أو أي مَدِينَةٍ من مدن القصيم يصطحب معه قارئاً ويبدأ المجلس ويختمه بالقراءة في موسوعات في الحديث أو الفقه أو التوحيد.

وكان لا يسمح رحمه الله بالخوض في حديث يدور حول الدنيا ولا حول الأشخاص، ولا يستعمل كل المعطيات العصرية ويضيف

الشَّيْخُ عُثْمَانُ قَائِلًا: أَذْكَرُ أَنَّهُ زَارَنِي مَرَّةً فِي الرِّيَاضِ وَكَانَ عِنْدِي صَدَفَةً... رَادِيو. وَفِيهِ مُحَاضَرَةٌ عَنِ الْإِسْلَامِ لِأَحَدِ عُلَمَائِنَا فَاسْتَغْرَبَ الصَّوْتُ وَنَاسَبَ لَهُ الْحَدِيثُ وَقَالَ أَيْنَ الْمُتَحَدِّثُ؟ - وَظَنَّ أَنَّهُ فِي أَحَدِ جَوَانِبِ الْبَيْتِ - فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّ هَذَا هُوَ الرَادِيو.

فَقَالَ: إِنَّهُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ يَسْمَعُهُ وَيَرَاهُ.

ثُمَّ قَالَ: يَقَالُ إِنَّهُ يَغْنِي؟!

فَقُلْتُ: إِنْ لِلْغِنَاءِ أَوْقَاتًا.. وَلِلْحَدِيثِ وَالْفَوَائِدِ أَوْقَاتًا، فَاسْتَغْرَبَ ذَلِكَ وَبَانْتِهَاءِ الْحَدِيثِ أَقْفَلْنَاهُ وَلَمْ نُرِدِّ إِحْرَاجَهُ فِيمَا لَا يَحِبُّ، ثُمَّ أَمَرَ الْقَارِئَ بِالشَّرُوعِ فِي كِتَابِ ابْنِ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِعْلَامُ الْمَوْقِعِينَ، وَكَانَ صَحِيحُ مُسْلِمٍ مَشْرُوحًا لَا يَفَارِقُهُ.

فَقُلْتُ لَهُ: وَصَحِيحُ الْبُخَارِيِّ؟.

فَقَالَ: قَرَأْتُهُ خَمْسَ مَرَاتٍ.

وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعُلَمَاءِ مُكَاتَبَاتٌ وَمُرَاسِلَاتٌ فِي غَايَةِ اللَّطْفِ، مِنْهَا مَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ الْوَالِدِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ سَمَاحَةِ الْوَالِدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَمِيدٍ، مِنْهَا خُطَابٌ وَرَدَ إِلَيْهِ مِنَ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمِيدٍ يَقُولُ فِيهِ: مَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَمِيدٍ إِلَى حَضْرَةِ الْأَخِ الْمَكْرَمِ فَضِيلَةَ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ بْنِ صَالِحٍ بْنِ مِقْبَلٍ حَفَظَهُ اللَّهُ وَتَوَلَّاهُ آمِينَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَصَلَنِي كِتَابَكُمْ الْمَكْرَمِ الْمَفِيدُ عَنْ صَحَّتِكُمْ وَوُصُولِكُمْ الْوَطَنَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

العالمين جعلنا الله وإياكم لنعمه شاكرين، ولم تفصلوا لنا في الكتاب عن شيء نحو المهمة.

قدّر الله للجميع ما تحمد عقباه.

صحتنا وصحة الأخوان بخير وعافية، غير أن غربة الإسلام في غاية من الغربة ونهاية من ذلك، حيث بدت تختفي معالمه، وتنتقض عُراه، عُروة عروة، واشتغال غالب الخلق بالفاني عن الباقي وإعراضهم عما خلّقوا له:

بغير الدين لا نرجو صلاحاً بغير الدين لا يحلو البقاء^(١)
إذا ما الدين ضيعه بنوّه على الدنيا على الدنيا العفاء^(٢)

وهذه الرسالة مُحرّرة عام ١٣٧٨.

وكان بينه وبين الملك سعود رحمه الله مراسلات جميلة تحمل أهدافاً نبيلة يُطلب منه عوناً ورفداً لأسر أصابها نكبات أو حلت بها كوارث، وطلب إصلاحات ترفع من مستوى البلدة وتنهض بها.

وكان الملك سعود يلبي طلبه لعلمه بحسن قصده وسداد رأيه

(١) هذان البيتان على البحر الوافر.

(٢) العفاء: المراد هنا بالعفاء الدُّروس والهلاك وذهاب الأكرم.

أرسلها لجلالته يومَ كَانَ قَاضِيَاً لبلدي العُقْلَة والمِذنب^(١).

وللملك عبد العزيز رَسَائِلُ جَلِيلَة يُشْكِرُهُ فِيهَا عَلَى جُهودِهِ
وَصِدْقِهِ فِي الْعَمَلِ.

وَمِثْلُ ذَلِكَ عِدَّةُ رَسَائِلَ مِنَ الْمَلِكِ سَعُودٍ تَحْمِلُ نَفْسَ الْمَعْنَى
وَنَفْسَ الْغَرَضِ الشَّرِيفِ.

وَمِنْهَا رِسَالَةٌ كَلَّفَهُ فِيهَا عَامَ ١٣٦٦ لَتَفْقِدَ الْمُنَاطِقَةَ الشَّمَالِيَّةَ
وَرَسَائِلُ هَادِفَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَمِيرِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسَاعِدٍ وَمِثْلَهَا مَعَ الْأَمِيرِ
عَبْدِ اللَّهِ الْفَيْصَلِ وَكَانَ يَكْلَفُ بِحُلِّ مَنَازَعَاتٍ سِيَاسِيَّةٍ فِي نَجْرَانَ يَكْلَفُهُ
بِذَلِكَ الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ فَيُفَوِّقُ فِي حُلِّهَا كُلِّ ذَلِكَ فِي عَامِ ١٣٥٨.

وَيُضِيفُ الشَّيْخُ عُثْمَانُ قَوْلَهُ: وَأَعْجَبْتَنِي رَسَائِلُ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
فَفِيهَا عِبَارَاتٌ مُوجِزَةٌ تُشَبِّهُ تَوْقِيعَاتِ دِهَاءِ الْمُلُوكِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي
عَبَّاسٍ، يَقُولُ الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ فِي رِسَالَةٍ لَهُ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الْمُقْبَلِ فِي
١٣٥٨/٨/١٢ (الْمُتَقَدِّمُ قَبْلَ وَلَايَتِنَا فَهُوَ مَدْفُونٌ حَلَالَهُ وَحَرَامُهُ
وَالْمُسْتَجِدُّ بَعْدَ وَلَايَتِنَا مَرْجَعُهُ الشَّرْعُ وَفِي اجْتِهَادِكُمْ الْبَرَكَةُ).

وَيَقُولُ فِي أُخْرَى فِي ١٣٥٨/١٢/٢٣: (مَا حَكَمَ بِهِ مِنْ قَبْلِكُمْ لَا
تَتَعَرَّضُوا لَهُ وَهُوَ مَا كَانَ قَبْلَ وَلَايَتِنَا وَلَا تَفْتَحُوا بِهَا بَاباً، وَمَا يَسْتَجِدُّ
فَالشَّرْعُ هُوَ الْفَصْلُ وَالْحَكْمُ).

وَمِنْ عَشْرَاتِ الرِّسَائِلِ فِي مَلَفِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ تَقْرَأُ الشَّيْءُ

(١) تقدم الكلام على العقلة والمذنب.

الجميل من الحوارِ والأخذِ والردِّ وتدرِكِ فِيهَا ذَلِكَ الاهتمامُ من المَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَالْمَلِكِ سَعُودٍ وَمَا يُوْجِهَانِهِ إِلَى الْقَضَاةِ مِنْ تَوْجِيهَاتٍ سَدِيدَةٍ كَانَ يَتْلَقَاهَا الشَّيْخُ وَيُنْفِذُهَا بِرُويَةٍ وَتَدْبِيرٍ وَيُحْكِمُ فِيهَا الْقَضَاءَ تَكُونُ لَهُ قُوَّةٌ فِي حُكْمِهِ وَمَضَاءُ رَأْيِهِ، وَإِذَا كَانَ الْحَاكِمُ الْإِدَارِي مَعَهُ الْقُوَّةُ وَالْجَيْشُ وَالتَّنْفِيزُ الْإِدَارِي فَإِنَّ الْقَاضِيَّ بِمَا يَحْكُمُ بِهِ مُسْتَنْدًا إِلَى قَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ قُوَّةٌ إِلَى قُوَّةٍ.

وهذا الرجلُ يَتَفَقُّ فِي نَزَاهَتِهِ وَعَدَالَتِهِ وَأَمَانَتِهِ وَصِدْقِهِ مَعَ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي ثِقَةٍ مِنْ يَخْتَارُهُمْ وَيَنْتَقِيهِمْ، لِمَا فِيهِمْ مِنَ الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَالْحَرَصِ عَلَى حَلِّ مَشَاكِلِ النَّاسِ، وَلِذَلِكَ فَالشَّيْخُ مُحَمَّدٌ يَلْجَأُ دَائِمًا إِلَى مَنْ يَرَى فِيهِمْ الْقُوَّةَ فِي الْعِلْمِ، وَالرَّأْيَ فِي اسْتِفَادَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَجْلَاءِ، وَكَثِيرًا مَا يَسْتَشِيرُ سَمَاحَةَ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنَ حَمِيدٍ.

وَنَخْتُمُ الْحَدِيثَ عَنِ الرَّسَائِلِ بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ كَوَاحِدَةٍ مِنَ الرَّسَائِلِ الْحَكِيمَةِ الصَّادِرَةِ إِلَيْهِ تَقُولُ الرِّسَالَةُ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَمِيدٍ إِلَى الْأَخِ الْمَكْرَمِ مُحَمَّدٍ الصَّالِحِ الْمَقْبُولِ الْمُحْتَرَمِ حَفْظُهُ اللَّهُ وَتَوَلَّاهُ آمِينَ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَبَعْدُ: فَقَدْ وَرَدَنَا بِرَقِيَّةٍ بِرَقْمِ ٣١٠٣٥ وَتَارِيخِ ١٣٧٤/١٠/٣٠ مِنَ الْإِمَامِ سَعُودٍ حَفْظُهُ اللَّهُ بِمَعَاذَتِكُمْ عَنِ الْعَقْلَةِ وَالْإِزَامِكُمْ بِقَضَاءِ الْمِذْنَبِ فَأَنْتُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَلْتَزِمُونَ، كَانَ اللَّهُ فِي عَوْنِكُمْ وَالَّذِي أَوْصِيَكُمْ بِهِ وَأَحْتَكُمُ عَلَيْهِ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَمُرَاقَبَتِهِ،

بأن تتحرزوا^(١)، بطاعته عن غضبه.

وأوصيكم أيضاً بالتأني والتثبت في جميع أمورك، والنظر في القضايا نظر تامل وتفهم بمراجعة كلام العلماء وتطبيق كلامهم على الواقعة التي تبلى بالنظر فيها، واحترز من الناس خاصتهم وعامتهم فإن لهم تصورات وإرادات ومقاصد، والحزم كل الحزم بالأخذ بحديث عائشة رضي الله عنها: ... من التمس رضا الله ... الحديث.

قلت نص الحديث: من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مئونة الناس؛ ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس أه.

والحديث موجود في الجزء الثالث^(٢) من كتاب الترغيب والترهيب للإمام المنذري رحمه الله في باب ترهيب الحاكم وغيره من إرضاء الناس بما يسخط الله عز وجل أه.

عدنا إلى كلام الشيخ عبد الله للمتروك له؛ وعليك بمساعدة النواب - المقصود رجال الحسبة - ومعاضدتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على وفق ما تقتضيه الشريعة المطهرة، ولازم

(١) من الحرز وهو (الموضع الحصين).

(٢) رواه ابن حبان في «الصحيح» (٢٧٦) والقضاعي في «مسند الشهاب» (٤٩٩) من طريق عبد الرحمن المحاربي عن عثمان بن واقد العمرى عن أبيه عن محمد بن المنكدر عن عروة عن عائشة به، ورواه ابن المبارك في «الزهة» (١٩٩) والترمذي (٢٤١٤) والبيهقي (٤٢١٣) من طريق أخرى عن عائشة، وهو حسن.

مناصحتهم في كل أمورهم وذلك بالتأني والتثبت؛ وترك العجلة؛ وعدم تقصيرهم في وظيفتهم بأن يتفقدوا الناس ويناصحوهم، ويؤدبون من يستحق التأديب كل على قدر ذنبه وجريمته واحرص على تأليف الجماعة واجتماعهم حتى يكونوا يداً واحدة، ولا تشق بأحد مهما ظننت فيه ما ظننت؛ ثم لا يطلع أحد على شئونك وأحكامك حتى يصدر الحكم بين الخصمين فإنه أصلح وأقطع للنزاع وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه وجعلنا من صالح عبيده وأوليائه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٣٠ / ١٠ / ١٣٧٤.

وأضاف الشيخ عثمان ومع أن هذه الرسالة لها ما يقارب الثلاثين عاماً قلت للرسالة حسب تاريخ كتابة هذه الترجمة أكثر من ثلاثة وأربعين عاماً ورحم الله كاتبها والمكتوبة إليه إلا أنها تنم عما يتمتع به الشيخ عبد الله من عمق (مغرق) في القضاء؛ وفهم لأحوال الناس رشحته ليكون - كما هو اليوم - علماً من أعلام البلاد في العلوم الشرعية والقضاء والثقة التي هو أهل لها.

أختم هذه الخلاصة لحياة هذا الرجل الذي عاش طالب علم ومات وهو يطلب العلم حتى لفظ أنفاسه؛ ولا شك أن فقدان أي عالم يذكرنا بقول الشاعر^(١):

والأرض تحيا إذا ما عاش عالمها متى يموت عالم منها يموت طرف^(٢)

(١) وهو على البحر البسيط.

(٢) طرف: الطرف هنا (الطائفة من الناس) تقول أصبت طرفاً من الشيء ومنه قوله =

إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَبِهِمْ تَصْلَحُ الْمَجْتَمَعَاتُ وَتُحَلُّ
المشكلات؛ رَحِمَ اللَّهُ الْفَقِيدَ. أَهـ.

وفاته وملاحظة:

توفي الشيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ مساءً يومَ الخميسِ ١٦/١/١٤٠٢.

وتوفي الشيخُ عبدُ اللَّهِ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ حميدٍ الَّذِي ذَكَرَ الشَّيْخُ
عُثْمَانُ رِسَالَتُهُ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ فِي آخِرِ الْعَامِ الَّذِي تُوفِيَ فِيهِ الْمُرْجَمُ لَهُ
فِي ٦/١١/١٤٠٢.

فيلاحظُ أَنَّ أُمَّةَ الْإِسْلَامِ فَقَدَتْ هَذَيْنِ الْعَالَمِينَ الْجَلِيلَيْنِ فِي عَامٍ
وَاحِدٍ، فَلَيْسَ بَيْنَ وَفَاتِيهِمَا رَحِمَهُمَا اللَّهُ سِوَى (٩ شهور و ١٠ أيام)
تَقْرِيْبًا، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، إِنهَا مُصِيبَةٌ كُبْرَى فَقَدَانَا عَالَمَيْنِ مِنْ
عُلَمَائِنَا فِي عَامٍ وَاحِدٍ، فَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

= تَعَالَى: ﴿لَيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي طائفة. ومقصوده والله أعلم: أنه
بموت العالم موت طائفة من العالم.

٢٢٩- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ الشَّيْخِ

١٢٦٩ - ١٣٤٣

الشَّيْخُ الْفَاضِلُ مُحَمَّدُ الْمَلَقْبُ الْمَصْرِيُّ ابْنُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ
وَلَقِبَ بِالْمَصْرِيِّ لَوْلَادَتِهِ بِمِصْرَ وَإِقَامَتِهِ فِيهَا مَعَ وَالِدِهِ الشَّيْخِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمَشْهُورِينَ وَأَحَدَ الْمُدْرِسِينَ فِي الْجَامِعِ
الْأَزْهَرِ بِالْقَاهِرَةِ وَوُلِدَ الْمَتْرَجَمُ لَهُ سَنَةَ ١٢٦٩ تَقْرِيبًا وَذَلِكَ فِي مَدِينَةِ
الْقَاهِرَةِ فِي بَيْتِ عِلْمٍ وَأَدَبٍ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ ثُمَّ حَفَظَهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ
مَجُودًا ثُمَّ وَاصَلَ دِرَاسَتَهُ فِي مِصْرَ ثُمَّ قَدَّمَ إِلَى الرِّيَاضِ عَامَ ١٢٧٧ فِي
عَهْدِ الْإِمَامِ فَيَّصَلِ بْنِ تَرْكِي بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ آلِ سَعُودٍ، ثُمَّ زَارَ
مِصْرَ بَعْدَ ذَلِكَ وَبَعْدَهَا عَادَ إِلَى الرِّيَاضِ وَجَلَسَ لِلتَّدْرِيسِ فِي بَيْتِهِ،
وَقَرَأَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْإِخْوَانِ مِنْهُمْ ابْنُهُ الشَّيْخُ عَبْدِ الْلَطِيفِ بْنُ مُحَمَّدِ آلِ
الشَّيْخِ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُنَظِّمُ الشُّعْرَ فِي الْمُنَاسَبَاتِ فَقَدْ نَظَّمَ قِصَائِدَ فِي
ذَلِكَ.

شهرته في تعبير الرؤيا:

كَانَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ مشهوراً بتعبير^(١) الرؤيا فقد أُلْهِمَ ذَلِكَ وَأُوتِيَ موهبةً فِيهِ واشتهرَ ذَلِكَ عِنْدَ معاصريه وتناقلته السُّنُنُ النَّاسِ واستفاض^(٢) لديهم حَتَّى أَنَّهُ لَيَصْدُقُ عَلَيْهِ لِقَبُ ابْنِ سيرينَ الثاني.

فقد رُوِيَ فِي وقته عَدَدٌ مِنَ الرؤيا المثيرة وقصت عَلَيْهِ فعبها بوقائع هامة وغير هامة على حسب تفاصيل الرؤيا، وكانَ معبروها إِذَا أَجَابَهُمْ بتعبيرها يستغربونَ وَيَسْتَبْعِدُونَ أَن تكونَ كَمَا ذَكَرَ، وكانَ كُلُّ مَا عِبرَهُ يَأْتِي كَقَلَقِ الصَّبْحِ ونوفى رَحْمَةُ اللَّهِ عَامَ ١٣٤٣.

وَالشَّيْخُ حمودُ التويجري رَحِمَهُ اللَّهُ وَهُوَ أَحَدُ الْمُتَرْجِمِينَ فِي هذا الكتابِ كتابُ أسماءِ كتابِ الرؤيا طُبِعَ عَامَ ١٤١٢ ذَكَرَ فِيهِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ الشَّيْخِ الملقبِ بالمصري، وَذَكَرَ أَنَّهُ اشْتَهَرَ بتعبيرِ الرؤيا، ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئاً مِنْ تعبيرِهِ لبعضِ الرؤى.

(١) تعبير: تفسير.

(٢) استفاض: اشتهر.

٢٣٠- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ دَخِيلٍ

١٣٤٩ - ١٤١٢

الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ دَخِيلٍ بْنِ مَدْلَجٍ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ آلِ يَوْسُفَ التَّمِيمِيِّ مِنْ آلِ يَوْسُفَ الَّذِينَ يَنْتَسِبُونَ إِلَى بَنِي تَمِيمٍ
الْمَعْرُوفِينَ بِلَدَةِ ثَرَمَدَا^(١).

وُلِدَ الشَّيْخُ فِي ثَرَمَدَا إِحْدَى قَرَى الْوَشْمِ^(٢) الْمَعْرُوفَةِ وَكَانَ مِيلَادُهُ
عَامَ ١٣٤٩ وَبِهَا حَفَظَ الْقُرْآنَ وَمَبَادِئَ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ وَكَانَتْ هَوَايَتُهُ مِنْذُ
الصَّغَرِ الْمُطَالَعَةُ وَالْقِرَاءَةُ.

رحلة طلب العلم:

فِي عَامِ ١٣٦٦ سَافَرَ إِلَى الرِّيَاضِ وَقَرَأَ عَلَى الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ
مُحَمَّدِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللّٰطِيفِ آلِ الشَّيْخِ مُفْتِي الدِّيَارِ السُّعُودِيَّةِ
وَرَّئِيسِ قَضَاتِهَا، وَأَخِيهِ فَضِيلَةَ الشَّيْخِ عَبْدِ اللّٰطِيفِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ
ثُمَّ اسْتَأْذَنَ مِنْ شَيْخِهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ فَالتَّحَقَّ بِمُسَاعَدَةِ شَيْخِهِ بِدَارِ
التَّوْحِيدِ فِي الطَّائِفِ فِي مَطْلُقِ عَامِ ١٣٦٨ وَدَرَّسَ فِيهَا وَاجْتَهَدَ حَتَّى
حَصَلَ عَلَى شَهَادَةِ الْكِفَاةِ ثُمَّ عَادَ إِلَى الرِّيَاضِ بَعْدَ افْتِتَاحِ الْمَعْهَدِ

٢٣٠- لم أجد له ترجمة.

(١) ثرمدا: بلدة في منطقة الوشم بمنطقة شُقراء في إمارة الرياض.

(٢) الوشم: منطقة ذات قرى قاعدتها شُقراء في إمارة الرياض.

العلمي فالتحق به عام ١٣٧٢ وبعد تخرجه من المعهد التحق بكلية الشريعة عام ١٣٧٣ مواصلاً الدراسة على أيدي عدد من المدرسين من علماء المملكة وغيرهم في مختلف العلوم وحصل على شهادة كلية الشريعة عام ١٣٧٦.

عمله:

في مطلع عام ١٣٧٧ وحينما أنشئت رئاسة القضاة في نجد والمنطقة الشرقية والحدود الشمالية برئاسة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله أمر سماحة رئيس القضاة الشيخ محمد بتعيينه مساعداً للمفتش العام برئاسة القضاة.

وكان له رحمه الله مساهمة في نشر المقالات المفيدة في الصحف والمجلات الداخلية، وكان يُعهد إليه بالقيام بعمل وكيل الوزارة للشئون القضائية والمالية بعد تحويل الرئاسة إلى وزارة العدل بعد وفاة رئيس القضاة عام ١٣٨٩، كما كان يقوم بعمل مدير مكتب رئيس القضاة قبل وفاة الرئيس وينتدب للتحقيق في القضايا والتفتيش على المحاكم وتوفي رحمه الله في آخر شهر رمضان ١٤١٢.

وكان رحمه الله هادئ الطبع ذا شخصية مهيبة لين الجانب متواضعاً رحمه الله رحمة واسعة.

٢٣١ - الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَتِيقٍ

١٣٧٢ - ١٣٠٤

نشأته وتعلُّيمه:

القاضي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الشَّيْخِ حَمْدِ بْنِ عَلِي بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَتِيقِ بْنِ رَاشِدٍ.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي بَلَدَةِ الْأَفْلَاجِ^(١) وَتَرَبَّى فِي حَجَرٍ وَالِدِهِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَعَلِمَهُ الْقُرْآنَ حَتَّى اسْتَظْهَرَهُ، وَأَخَذَ عَنْ وَالِدِهِ عِلْمَ التَّوْحِيدِ، وَأَخَذَ التَّوْحِيدَ عَنْ عَمِّهِ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ الْجَلِيلِ سَعْدِ بْنِ الشَّيْخِ حَمْدِ بْنِ عَلِي بْنِ عَتِيقٍ.

رحلة العلم والطلب:

سَافَرَ إِلَى الرِّيَاضِ مِنَ الْأَفْلَاجِ وَأَخَذَ عَنْ عَدَدٍ مِنْ عُلَمَائِهَا، مِنْهُمْ الْعَلَامَةُ الْكَبِيرُ شَيْخُ نَجْدٍ وَمُفْتِيهَا فِي وَقْتِهِ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللطيف آل الشَّيْخِ أَخَذَ عَنْهُ عِلْمَ التَّوْحِيدِ، وَأَخَذَ عِلْمَ النَّحْوِ وَالْفِقْهِ عَنْ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ حَمْدِ بْنِ فَارِسٍ وَأَخَذَ عُلُومًا كَثِيرَةً عَنْ سَمَاحَةِ مُفْتِي الدِّيَارِ السُّعُودِيَّةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

(١) الأفلاج: بلاد واسعة تشتمل على قرى كثيرة وأودية ذات نخل وفيها عيون وآبار كثيرة من إمارة منطقة الرياض.

أعماله وأخلاقه:

تَوَلَّى عَمَلَ الْقَضَاءِ فِي بَلَدٍ ضَرَمَا وَالْمُزَاجِمِيَّةَ^(١) وَقَرَاهُمَا وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ حَسَنَ الصَّوْتِ فَاضِلَ الْأَخْلَاقِ كَرِيمَ النَّفْسِ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ إِلَّا أَحَبَّهُ، وَكَانَ شَجَاعاً حَدِيدَ الْبَصْرِ وَبَعِيدَهُ مِنَ الرِّجَالِ أَمِيراً بِالْمَعْرُوفِ نَاهِياً عَنِ الْمُنْكَرِ إِذَا غَضِبَ لِلَّهِ لَا يَقَاوِمُهُ أَحَدٌ فَلَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، وَكَانَ ذَا غَيْرَةٍ عَلَى دِينِ اللَّهِ.

وفاته:

تُوفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي بَلَدِ الرِّيَاضِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ عَامَ ١٣٧٢ عفا الله عنه.

(١) المزاحمية: بلدة ذات إمارة من إمارات منطقة الرياض يلحق بها قرى.

٢٣٢- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْعَاجِي

(١) ١٣١٠ - ١٣٤٤

نَسَبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

القاضي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ نَاصِرِ بْنِ
سَلْمَانَ الْعَاجِي (٢).

يَنْتَسِبُ إِلَى قَبِيلَةِ الْفُضُولِ وَوُلِدَ فِي مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ عَامَ ١٣١٠.

وَيَقُولُ الشَّيْخُ صَالِحُ الْعُمَرِيُّ فِي كِتَابِهِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ فِي بَعْضِ
تَرَاجُمِ هَذَا الْكِتَابِ أَنَّهُ وَوُلِدَ عَامَ ١٣١٢ هـ.

وَقَرَأَ الْقُرْآنَ وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ عَدَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْكِبَارِ مِنْهُمْ
الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمٍ وَالْعَلَامَةُ الشَّيْخُ عُمَرُ بْنُ

٢٣٢- «عُلَمَاءُ نَجْدٍ» لِلشَّيْخِ آلِ بَسَامٍ (٦/ ٧٤) و«تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة»
(٣/ ١٧٧٩) لِلشَّيْخِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْهَضِيمِيِّ. و«تراجم لمتأخري الحنابلة»
الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ حَمْدَانَ رَقِمَ التَّرْجَمَةَ (١٦١) و«عُلَمَاءُ آلِ سَلِيمٍ
وتلامذتهم وعُلَمَاءُ الْقَصِيمِ» لِلشَّيْخِ صَالِحِ الْعُمَرِيِّ (رقم ١٥٦).

(١) ذَكَرَ الشَّيْخُ الْبَسَامُ أَنَّهُ وَوُلِدَ فِي سَنَةِ (١٣٠٨) وَخَالَفَهُ صَاحِبُ كِتَابِ «السَّابِلَةِ» الشَّيْخُ
صَالِحُ الْقَصِيمِيِّ أَنَّهُ وَوُلِدَ فِي (عَشْرٍ وَثَلَاثَ مِئَةِ وَأَلْفٍ). وَكَذَا تَرْجِيحُ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ
ابْنَ حَمْدَانَ فِي «تَرَاجُمِ مُتَأَخِرِي الْحُنَابِلَةِ».

(٢) وَزَادَ فِي تَرَاجُمِ «عُلَمَاءِ نَجْدٍ» فِي سِلْسِلَةِ النِّسْبِ فَقَالَ: الْكَثْبَرِيُّ ثُمَّ اللَّامِيُّ نِسْبَةً إِلَى
قَبِيلَةِ آلِ كَثِيرٍ الْمُسْتَفْرَعَةِ مِنْ قَبِيلَةِ (بَنِي لَامٍ) الطَّائِفَةِ الْقَحْطَانِيَّةِ.

مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمٍ، وَالشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ بَشَرٍ، وَغَيْرُهُمْ وَأَخَذَ عَنْهُمْ الْفِقْهَ وَالْحَدِيثَ وَالتَّفْسِيرَ وَالْفَرَائِضَ وَالنَّحْوَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ عُلُومِ الدِّينِ حَتَّى بَرَزَ وَتَأَهَّلَ وَلَمَّا يَبْلُغُ الثَّالِثَةَ وَالْعَشْرِينَ مِنَ الْعُمُرِ.

نشاطه العلمي وأعماله:

جَلَسَ رَحِمَهُ اللَّهُ لِلتَّدْرِيسِ وَهُوَ فِي الْخَامِسَةِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ وَانْتَفَعُوا بِهِ كَثِيرًا وَنَفَعَ اللَّهُ بِهِ فِي مَجَالَاتٍ أُخْرَى وَكَانَ شَابًا تَقِيًّا وَرِعًا زَاهِدًا لَا يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا، وَمَنْ تَلَامَذَتْهُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْمُحْسِنِ بْنُ عُبَيْدٍ وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبْدِانٍ وَالشَّيْخُ سُلَيْمَانُ الْجَرْبُوعُ وَالشَّيْخُ وَايِلُ الطَّرِيفِي.

انْتَدَبَهُ الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ لِلْأَخْوَانِ فِي بَلَدِ الْأَرْطَاوِيَةِ^(١) وَانْتَدَبَهُ مَعَ الدُّوَيْشِ أَمِيرُ قَبِيلَةِ مُطِيرٍ فِي فَتْحِ الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ، وَفِي فَتْحِ مَكَّةَ اجْتَمَعَ الْمُتَرَجِّمُ لَهُ بِعُلَمَائِهَا مَعَ نَخْبَةٍ مِنْ عُلَمَاءٍ نَجَدَ بِأَمْرِ مِنَ الْمَلِكِ عَبْدُ الْعَزِيزِ.

وَيَقُولُ الشَّيْخُ صَالِحٌ فِي كِتَابِهِ: وَكَانَ يَتَنَاوَبُ السَّفَرَ هُوَ وَالشَّيْخُ عُمَرُ «بَنِ سَلِيمٍ» إِلَى الْأَرْطَاوِيَةِ مَوْطِنِ الْأَمِيرِ فَيَصِلُ الدُّوَيْشِ بِرَغْبَةٍ وَتَكْلِيفٍ مِنَ الْمَلِكِ عَبْدُ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَتَرْشِيحٍ مِنْ شَيْخِهِ الشَّيْخِ

(١) الْأَرْطَاوِيَةِ: بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَإِسْكَانِ الرَّاءِ بَعْدَهَا طَاءُ مَفْتُوحَةٌ فَأَلْفُ فَوَاوٍ مَكْسُورَةٌ فَبَاءُ مِثْنَاءٍ تَحْتِيةٍ مَشْدُودَةٌ مَفْتُوحَةٌ فَهَاءُ. هِجْرَةٌ مِنْ هُجْرٍ قَبِيلَةٍ مُطِيرٍ مِنْ إقْلِيمِ سُدَيْرٍ مِنْ إِمَارَةِ مَنْطَقَةِ الرِّيَاضِ. «الْمَعْجَمُ الْجُغْرَافِي» (١/١٨٣).

عُمَر، فَكَانَ يَقْضِي وَيُدْرَسُ فِي الْأَرطَاوِيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعُجُّ بِآلَافٍ مِنْ قَبِيلَةِ مُطِيرِ إِيَّانٍ ازدهارها بهم أهـ.

مَرَضَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ فِي الْوَقْتِ الَّذِي انْتَدَبَ فِيهِ مَعَ الدَّوَيْشِ وَتُوفِيَ بَعْدَ عَامٍ مِنْ مَرَضِهِ فِي مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ فِي شَهْرِ شَوَّالٍ ١٣٤٤.

وَرُثِيَ بَعْدَهُ مَرَاتٍ مِنْ تَلَامِيذِهِ وَغَيْرِهِمْ، وَيَقُولُ الشَّيْخُ صَالِحٌ: وَكَانَ شَيْخُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَلِيمٍ وَشَيْخُهُ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَلِيمٍ أَشَدَّ حُزْنًا عَلَيْهِ حَتَّى مِنْ وَالِدِهِ وَأَخْوَانِهِ، وَذَكَرَ أَنَّ مِنْ تَلَامِيذِهِ الشَّيْخَ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَجَاجِيِّ، وَالشَّيْخَ صَالِحَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَجَاجِيِّ، وَالشَّيْخَ عُثْمَانَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ بَشَرٍ أَهـ.

رَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً.

٢٣٣- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ هَلِيلٍ

١٣٣٤ - ١٤٠٠

نسبه ونشأته:

القاضي الأديب الشاعرُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُثْمَانَ
ابنِ هليل.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ حَوالِي عام ١٣٣٤ فِي بِلَدِ الدَّلَمِ^(١) مِنْطَقَةُ الْخَرْجِ
وَفِي أَوَّلِ نَشَأَتِهِ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَالْمَبَادِئَ الْعِلْمِيَّةَ لَدَى أَفَاضِلِ
مِنْهُمْ وَالِدَهُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ هَلِيلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

رحلة العلم:

ارْتَحَلَ إِلَى الرِّيَاضِ تِلْكَ الْمَدِينَةَ الَّتِي كَانَتْ وَمَا زَالَتْ يَرْتَحِلُ
إِلَى عُلَمَائِهَا طَلَبَةَ الْعِلْمِ مِنْ جِهَاتٍ كَثِيرَةٍ فَتَلَقَّى فِيهَا مِنْ فَنُونِ الْعِلْمِ
لَدَى أَكْبَرِ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْهُمْ سَمَاحَةُ مُفَتِّي الْمَمْلَكَةِ السُّعُودِيَّةِ الْعَلَّامَةِ

٢٣٣- «روضة الناظرين» (٣/٣٦) و«عُلَمَاءُ نَجْدٍ» (٦/٨٤) و«اتِّمَّةُ الْأَعْلَامِ»
(٢/١٨٧) و«عُلَمَاءُ وَفَقَهَاءُ الدَّلَمِ» (١/٤٦-٥١) و«مَعْجَمُ الْكُتَّابِ وَالْمُؤَلِّفِينَ فِي
السُّعُودِيَّةِ» (١٤٧-١٤٨) و«شُعْرَاءُ الْعَصْرِ الْحَدِيثِ» (١/٢٩٢) و«مِنْ أَعْلَامِ الْقُرْنِ
الرَّابِعِ عَشَرَ وَالْخَامِسِ عَشَرَ» (١/١٥٨-١٥٩) وَقَدْ نَبِهَ صَاحِبُ التِّمَّةِ أَنَّ تَارِيخَ
وَلَادَتِهِ وَوَفَاتِهِ فِي الْمَصَادِرِ الْأَخِيرَةِ هُوَ (١٣٣٤-١٤٠٠هـ).

(١) الدَّلَمُ: مِنْ مَدَنِ إِقْلِيمِ الْخَرْجِ بِمَنْطَقَةِ إِمَارَةِ الرِّيَاضِ، فِيهِ إِمَارَةٌ.

الشيخ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ، والشيخُ الفاضلُ سعدُ بْنُ حَمْدِ ابن علي بن عتيق، والشيخُ صالحُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ الشَّيْخِ، ثُمَّ انتَقَلَ إلى مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ فالتحق بالمعهد العلمي السُّعُودِي بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ إضافةً إلى التلقي في الحرم الشريف لدى عُلَمَاءٍ مِنْهُمْ الشيخُ المجاهدُ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الشاوي، والشيخُ بهجةُ البيطار، والشيخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّزَاقِ حمزة، والشيخُ إِبْرَاهِيمُ الشوري، والشيخُ مُحَمَّدُ بْنُ علي البيز وغيرهم رحمةُ الله عليهم.

وبعدَ تخرجه من المعهد العلمي حسبَ المقرر آنذاك ودراسته رَحِمَهُ اللهُ بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ عادَ إلى الرياض فواصلَ تلقيه العلمَ لدى الفضلاء من العُلَمَاءِ فِي مَدِينَةِ الرِّيَاضِ.

أعماله:

في عام ١٣٥٤ تمَّ تعيينه قاضياً لبلادِ رَابِغ^(١) من منطقة الحِجَاز ثمَّ صارتَ لَهُ تنقِلاتٌ فِي سلكِ القَضَاءِ متصلة من وظيفة قاضٍ إلى وظيفة رَئِيسِ مَحْكَمَةٍ فَمِنْ رابِغ انتَقَلَ إلى الظفِير^(٢) ببلاد غامدٍ وزَهْرَانِ فإلى بلد سَاجِرٍ والسِرِّ وعُسَيْلَةٍ ثُمَّ إلى مَحْكَمَةِ الدواري، ثُمَّ انتَقَلَ إلى ديوانِ المَظالِمِ لِلعَمَلِ هَناكَ مُحَقِّقاً شرعياً، ثُمَّ أُعيرَ إلى حُكُومَةِ قَطَرٍ إحدى الدُولِ العَرَبِيَّةِ فِي مَنطِقَةِ الخَلِيجِ بِوِظِيفَةِ قَاضِي تَمييزٍ شرعيٍّ،

(١) رابغ: بلدة فِيهَا إمارةٌ يتبعها قرى من إمارات منطقة مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ وسكانها الغوانم من زبيد وأخلاط كثيرون.

(٢) الظفير: من قرى غامد الزناد فِي تَهَامَةٍ غامد فِي إمارة الباحة.

ثمَّ عادَ إلى ديوانِ المظالمِ المذكورِ مستشاراً شرعياً.

وكانَ للشيخِ رَحِمَهُ اللهُ مُزاوَلَةٌ في فنِّ الأدبِ والشعرِ؛ فقد نَظَّمَ الشعرَ في بعضِ المناسباتِ وفيما يلي نموذجٌ من أبياتٍ لبعضِ قصائده^(١):

ألا إنها الآدابُ فنٌّ ومنهجٌ تحلُّ من العلياءِ أعلى سمائها
إلى المجدِّ والأخلاقِ تدعو وللتقى بحكمِ حقٍ يهتدى بضياءِها
وما الشعرُ إلا للشعورِ مُعبَّرٌ بأيِّ المعاني في أصحِّ أدائها
ولكن على قدرِ القرائحِ والذكا وفي قوةِ الإدراكِ من بُلغائها
ومن شعره^(٢):

والعلمُ أشرفُ ما تسمو له هِمَمٌ وهو الضيَّاءُ لعزمٍ للعلا راما^(٣)
والله يرفعُ من قد ناله دَرَجاً عِزا ومجداً وتوفيقاً وإكراما
والجهلُ ذُلٌّ ونقصانٌ ومهلكةٌ بشؤمه صارتِ الجهالُ أنعاما
بل هم أضلُّ سبيلاً في جهالتهم وأنقصُ الخلقِ إداركاً وأخلاصاً
الجهلُ داءٌ فكم ماتت به أُمَمٌ والله يحيي بنور العلمِ أقواما
العلمُ ذُخْرٌ وفخرُ الفائزين به وهو التقدمُ قُدَّاماً فَقُدَّاماً
العلمُ يزكو مع الإخلاصِ في عملٍ وبثه في الورى نشرأ وإعلاما
مزيةُ العلمِ في قومٍ صيانتُهُ بما يليقُ به قَدراً وإِعظاما
تبقى الديارُ به كالروضِ مزدهراً للرائدين ومن في حُبِّه هاما

(١) هذه القصيدة على البحر الطويل.

(٢) وهو على البحر البسيط.

(٣) رام: طلب.

وأهلُهُ فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ أَنْجَمُهَا ثَوَاقِبُ الرُّشْدِ عِرْفَانَا وَإِسْلَامَا
مَا اعْتَزَّ جَيْلٌ بِبَلَا عِلْمٍ وَلَا أَدَبٍ وَلَا اسْتِقَامَ عَلَى أَمْرٍ وَلَا قَامَا
مَا كُلُّ مَنْ يَدْعَى عِلْمًا بِعَالَمِهِ أَصْلًا وَفِرْعَا بِفَهْمٍ فِاقَ أَفْهَامَا
وَالْعِلْمُ بِالْأَدَبِ الْمَحْمُودِ مُوَهِّبَةٌ وَأَنْ لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ أَعْلَامَا
وَأَنْفَعُ الْعِلْمِ فِي الدَّارَيْنِ أَشْرَفُهُ بِهِ السَّعَادَةُ حَظٌّ بِالْهِنَا دَامَا
وَالْحَمْدُ لِلْخَالِقِ الْوَهَّابِ نَسْأَلُهُ عِلْمًا صَحِيحًا وَتَبْصِيرًا وَإِلْهَامَا

وَقَالَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ فِي كِتَابِهِ^(١) فِي تَرْجُمَةِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ وَكَانَ
شَيْخُهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ يَتَوَسَّمُ فِيهِ النُّجَابَةَ، وَكَانَ ذَا فِرَاسَةٍ فِي
الْأَحْكَامِ وَمَعْرِفَةٍ لِلْمَحَقِّ مِنَ الْمُبْطِلِ، حَازِمًا فِي كُلِّ شُؤْنِهِ، يَتَبَيَّنُ
وَيَتَحَرَّى الْعَدْلَ مِثَالًا فِي الْعَدَالَةِ وَالِاسْتِقَامَةِ فِي دِينِهِ، مُتَوَاضِعًا حَلِيمًا
ذَا أَنَاةٍ وَتَوَدَّةٍ.

وَكَانَ شَاعِرًا مَجِيدًا، أُولِعَ فِي الْأَدَبِ وَالشَّعْرِ مِنْذُ طِفْلُوتهِ وَقَامَ
بِرَحَلَاتٍ عَدِيدَةٍ لِلدَّعْوَةِ وَالْإِرْشَادِ دَاخِلَ الْمَمْلَكَةِ وَخَارِجَهَا وَلِلشَّيْخِ
حَمْدُ الْجَاسِرُ رَأَى أَوْرَدَهُ فِي مَقْدَمَةِ دِيْوَانِهِ الْمَسْمُومِ نَفْحُ الْأَزْهَارِ الَّذِي
جَمَعَهُ وَحَفَظَهُ ابْنُهُ. أَهـ.

تَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ٢٦ مِنْ شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ عَامَ ١٤٠٠ وَقَدْ
رثَاهُ الشَّيْخُ رَاشِدُ بْنُ خَنِينٍ بِقَصِيدَةٍ نُشِرَتْ فِي جَرِيدَةِ الْجَزِيرَةِ بِتَارِيخِ
١٢/٢٦ عَامَ ١٤٠٠ فَقَالَ: عُرِفَ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ الَّتِي تَوَلَّاهَا بِالتَّثَبُّتِ
وَالْحِكْمَةِ وَالرُّوِيَةِ مَعَ تَحَرِّيِ الْعَدْلِ وَالْحِرْصِ عَلَى الْوَصُولِ إِلَى الْحَقِّ

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٦/٨٤).

مع اتصافه بالأدب، والظرف، والتواضع، وحسن المحادثة رَحِمَهُ اللهُ
وعفا عَنْهُ وَلَهُ شَعْرٌ كَثِيرٌ فِي الْمُنَاسِبَاتِ وَالرَّحَلَاتِ وَالرِّثَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ،
ولعلَّ أَحَدَ أَبْنَائِهِ يَقُومُ بِجَمْعِهِ وَتَرْتِيبِهِ وَطَبَاعَتِهِ وَلَقَدْ تَأَثَّرْتُ لَوَفَاتِهِ تَأَثُّراً
بِالْغَا وَرَثَيْتُهُ بِالْأَبْيَاتِ التَّالِيَةِ^(١):

كُلُّ الْبَرِيَّةِ^(٢) لِلْفَنَاءِ مَصِيرُهَا لَا فَرْقَ بَيْنَ رَعِيَّةٍ أَوْ سَيِّدٍ
وَالْكُلِّ يَلْقَى فِي الْقِيَامَةِ سَعِيَهُ يُجْزَى بِهِ مِنْ صَالِحٍ أَوْ مِنْ رَدِي
فَالْمُخْلِصُونَ مُخْلَدُونَ بِجَنَّةٍ وَالْمُشْرِكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ سَرْمَدِي

إِنَّ الْمَصَائِبَ فِي الْحَيَاةِ كَثِيرَةٌ لَكِنْ قَبْضَ الْعِلْمِ دَاءُ الْمُقْتَدِي
وَالْعِلْمُ يُقْبِضُ إِذْ تَمُوتُ رِجَالُهُ أَهْلُ الْقُرْآنِ مَعَ الْحَدِيثِ الْمُسْنَدِ
إِنَّ الْمَصِيبَةَ إِذْ تَكُونُ بَعَالِمٍ يَبْكِي لَهَا أَهْلُ النُّهْيِ وَالسُّؤْدُودِ
إِذْ أَنَهَا الرِّزُّ^(٣) الْكَبِيرُ لِأُمَّةٍ تَرَكَ الْفِرَاقُ بِثَلْمَةٍ لَمْ تَسُدِّدِ

فَالْقَلْبُ يَخْزَنُ وَالدِّمُوعُ مَهِيلَةٌ تَبْكِي عَلَى فَقْدِ الْأَدِيبِ الْأَمْجَدِ
أَكْرَمَ بِهِ مِنْ عَالَمٍ ذِي هَيْبَةٍ عَفَّ اللِّسَانِ مُؤَدِّبٍ عَفَّ الْيَدِ
شَغَلَ الْقَضَاءَ بِحِكْمَةٍ وَرُويَةً وَتَأَمَّلَ فِي الْمُدَّعِيِ وَالْمَقْصَدِ
نَظَرَ الْمِظَالِمَ دَارِساً وَمُحَقِّقاً قَصَّدَ الْوُصُولَ بِدَقَّةٍ لِلْمُعْتَدِي
ذِي هِمَّةٍ وَعَزِيمَةٍ وَتَرَفَّعَ عَمَّا يُشِينُ لِعَالَمٍ أَوْ مُبْتَدِي

(١) وهي على البحر الكامل.

(٢) البرية: الخلق.

(٣) الرزء: المصيبة.

أشعارُهُ مملوءةٌ بنصائحٍ وعقيدةٌ تحكي صفاءَ المورد^(١)
 ذي بَسْطَةٍ فِي عِلْمِهِ وَبِجَسَمِهِ ذِي خِفَةٍ فِي الرُّوحِ غَيْرِ مُفْنِدِي
 زَيْنُ الْمَجَالِسِ إِذْ يِيُوحُ بِنُكْتَةٍ فِيهَا الْجَوَابُ لَصَحْبِهِ أَوْ يَتَدِي
 أَعْنِي بِهِ الشَّيْخَ الْهَلِيلَ صَاحِبِي فَاجْبِرْ مَصَابِي فِي الصَّدِيقِ مُحَمَّدٍ
 كَمْ مَرَّةً شَارَكَتُهُ أَطْرُوحَةٌ نَفْيِي بِهَا عَنَا هُمُومَ الْمَجْهَدِ
 كَمْ مَرَّةً قَالَ الرِّثَاءَ بِعَالَمٍ وَالْآنَ يُرِثِي وَالْبَقَا لِلْمُوجِدِ

* * *

قَدْ زُرْتُهُ فَوْقَ السَّرِيرِ مُمَدِّدًا يَشْكُو الضَّنَى^(٢) مَتَأَلَّمًا بَتَنَكْدِ
 بَعْدَ الْبَشَاشَةِ وَالْفَكَاهَةِ عَاقَهُ ثَقُلُ اللِّسَانِ عَنِ الْجَوَابِ الْمَفْرَدِ
 أَسْمَعْتُهُ صَوْتِي فَهَمَّهُمْ دَاعِيًا لِي بِالثَّوَابِ وَمَمْسَكًا مِنِّي يَدِي
 وَدَعَّعْتُهُ مُتَكَدِّرًا فِي لَوْعَةٍ وَالْمَوْتُ يَرْقُبُ وَاقِفًا بِالْمَرْصَدِ
 ذَاكَ الْلِقَاءَ هُوَ الْآخِرُ وَأَرْتَجِي جَمَعَ النِّعَمِ مِنَ الْإِلَهِ الْأَوْحَدِ
 يَا رَبُّ أَعْظِمْ أَجْرَهُ وَثَوَابَهُ وَاجْعَلْ لَهُ فِي الْقَبْرِ أَفْسَحَ مَرَقَدِ

* * *

أَوْلَادِهِ أَنْصَحُ مُخْلِصًا بِتَوَاصُلٍ وَتَعَاطُفٍ وَتَوَدُّدِ
 يَا رَبِّ أَصْلَحْ شَأْنَهُمْ وَتَوَلَّهِمْ وَاعْمِ الْجَمِيعَ مِنَ الْغَوَاةِ الْحُسَّدِ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي فَضَّلَ الْخَلِيقَةَ فِي الْحَيَاةِ وَفِي غَدِ

(١) المورد: المنهل والطريق.

(٢) الضنى: السقيم الذي قد طال مرضه.

٢٣٤- الشَّيْخُ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ سَعُودٍ

١٣١٣ - ١٤٠٤

هو الشَّيْخُ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْإِمَامِ فَيَّصَلِ بْنِ الْإِمَامِ
تركي بن عبد الله بن الإمام مُحَمَّدِ بْنِ سَعُودٍ مؤسس الدولة السُّعُودِيَّةِ
الأولى.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَامَ ١٣١٣ فِي مَدِينَةِ الرِّيَاضِ، وَأَخَذَ الْعِلْمَ
وَجَالَسَ الْعُلَمَاءَ وَمِنْهُمْ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ سَعْدُ بْنُ حَمْدٍ بْنُ عَتِيقٍ وَالْعَالِمُ
اللُّغَوِيُّ الْفَرَضِيُّ الشَّيْخُ حَمْدُ بْنُ فَارِسٍ، وَالْعَلَامَةُ مُفْتِي الدِّيَارِ
السُّعُودِيَّةِ وَرَئِيسُ قَضَائِهَا الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ، وَالْعَلَامَةُ
الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّطِيفِ آلِ الشَّيْخِ، وَحَفِظَ الْقُرْآنَ عَنْ ظَهْرِ
قَلْبٍ.

وكَانَ يَحْضُرُ حَلَقَاتِ الْعِلْمِ فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ إِلَى
طُلُوعِ الشَّمْسِ ثُمَّ يَصَلِّي رَكْعَتِي الضُّحَى وَكَانَ يَحْضُرُ حَلَقَةَ دُرُوسِ
الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ فِي مَسْجِدِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بِدُخْنَةِ بَعْدَ صَلَاةِ
الْفَجْرِ وَالْعَصْرِ.

أعماله وسيرته:

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي شَبَابِهِ فَارِسًا مَغَوَّارًا لَا يَبَارَى، قَالَ ذَلِكَ عَنْهُ
الْأَخُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرُّوَيْشِدِي فِي مَقَالٍ نَشَرْتُهُ جَرِيدَةُ الْجَزِيرَةِ فِي عَدَدِهَا
الْمُؤَرَّخِ ٢٦ صَفَرِ ١٤٠٤ بِعَنْوَانِ مَاتَ حَفِيدُ الْإِمَامِ الْأَمِيرِ الْفَارِسِ
وَالْعَالِمِ الْعَابِدِ.

وَقَالَ: عِنْدَمَا بَزَغَ نَجْمُ ظَهْوَرِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَعَلَا شَأْنُهُ وَبَدَأَ
فِي تَوْحِيدِ أَجْزَاءِ الْجَزِيرَةِ كَانَ فَقِيدَنَا الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَسَ لَهُ
الْقِيَادَ وَانْضَمَّ إِلَى صَفْوَفِهِ وَشَارَكَ مِشَارَكَةً فَعَلِيَّةً فِي جِهَادِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
وَالْعَمَلِ عَلَى إِرْسَاءِ قَوَاعِدِ الْأَمْنِ وَالِاسْتِقْرَارِ تَحْتَ الرَّايَةِ الْمَظْفُورَةِ..
شَهِدَ بِنَفْسِهِ عِدَّةَ غَزَوَاتٍ وَمَعَارِكٍ فِي مَسِيرَةِ قَائِدِ جَيْشِ النُّصْرَةِ، وَعَرَفَ
بِالْجَلْدِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْمَكَارِهِ مِمَّا أَهْلُهُ أَنْ يَكُونَ عَلَى رَأْسِ بَعْضِ فَيَالِقِ
الْفَرَسَانِ الَّذِينَ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِمْ فِي الْغَارَاتِ وَتَوْجِيهِ رَحَى الْحَرْبِ.

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى جَانِبِ عِبَادَتِهِ وَتَقْوَاهُ بَاسِلًا شَجَاعًا جَسُورًا لَا
يَتَهَيَّبُ الْمَنَايَا.

وَمَنْ أَبْرَزَ أَعْمَالِهِ الْجَلِيلَةِ أَنَّهُ كَانَ ضَمَنَ الَّذِينَ صَدَّوْا مُحَاوَلَاتِ
التَّخَاذُلِ وَشَقَّ عَصَا الطَّاعَةِ، فَشَهِدَ مَعَ عَبْدِ الْعَزِيزِ تِلْكَ الْمَعَارِكَ
الْفَاصِلَةَ إِلَى أَنْ قَالَ: أَمَّا مَزَايَاهُ الشَّخْصِيَّةُ وَسِيرَتُهُ الْعَطْرَةُ وَخَصَالَتُهُ
الْحَمِيدَةُ: فَكَانَ عَابِدًا وَعَالِمًا مُحَافِظًا عَلَى شَعَائِرِهِ الدِّينِيَّةِ شَدِيدَ
الْتِمَسْكِ بِالْعَقِيدَةِ وَالسَّيِّئَةِ إِلَى دَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ.

وَعُرِفَ بِحُبِّهِ لِلْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْمُنْتَهِبِينَ إِلَى طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَى

جانب الورع.

وكان كثير الأداء للشعائر الدينية لا يعرف أنه ترك صلاة الجماعة حضراً أو سفراً إلا لمرض شديد يقعه عن ذلك.

وكان يتابع بين الحج والعمرة وعندما يعزم على السفر كان يصطحب معه عدداً من طلبة العلم ويشاركهم في المسير فيقطعون السفر بالمذاكرة ومراجعة كتب التفسير والحديث والفقه، وكانت تلك سيرته كل عام تقريباً حتى بعد أن أدركته الشيخوخة.

أما مكانه في مسجد الشيخ عبدالله بدخنة فكان دائماً خلف الإمام يتلو القرآن بصوت مميز، ونبرة محببة، وكان سريع القراءة مجيداً لمخارج الحروف، وعندما يدخل شهر رمضان كان ينقطع للعبادة في المسجد ويعتكف آخر شهر رمضان وهناك يتخذ من إحدى حُجرات المسجد سكناً له، ولقد عُرف عنه أنه كان يختم القرآن في رمضان كل ليلة تقريباً، وكان جَمَّ التواضع كثير العبادة لا يكثر بشئون الدنيا ولا يحسب لها أي حساب، محبوباً قريباً إلى قلوب الناس رغم ما يتمتع به من وقار ومهابة.

وكان الملك عبدالعزيز رحمه الله يخصص المترجم له الأمير محمداً بحب كبير ومزايا جمّة، فكان إذا دخل عليه للزيارة التي كان يكررها في الأسبوع أكثر من مرة: كان الملك عبدالعزيز يرحب به ويفسح له في المكان ويلطفه الحديث، بل ويطلب منه - أحياناً - أن يدعو الله له، لما يُعرف عنه من عبادة واستقامة، وكان إذا انصرف من

عنده أتبعه الثناء والمديح وأظهر اغتباطه بوجود رجل في أسرته مثله يتحلى بتلك الخصال والمزايا النادرة.

وكانت له داران أحدهما لأهله وولده وخدمه، والأخرى لضيوفه وأصدقائه من الزوار وخدمه من الرجال والمجالسين من طلبة العلم، حيث تحولت تلك الدار في معظم النهار وجزء من الليل إلى شبه مدرسة للمذاكرة والمطالعة، ومراجعة كتب السنة والتفسير والحديث، وكانت تلك الدار تشتمل على مكتبة تضم أمهات الكتب الدينية والتاريخية واللغوية.

وكان رحمه الله يفضل أن يجلس بعد الظهر في تلك الدار للاستماع إلى قارئ يسرد وبصوت مرتفع أحد الكتب. وكان يحضر تلك الجلسة علماء وفضلاء وتكرر تلك الجلسة مرة أخرى بعد صلاة المغرب.

وكان رحمه الله يعوذ المرضى من أقاربه وجيرانه ومن خاصة الناس وعامتهم مهما كانت منزلتهم الاجتماعية لا يفرق بين غني وفقير، أو كبير وصغير، إلى أن قال الأخ عبد الرحمن الرويشد: ولقد شاهدته -بحكم مجاورة بيتنا لبيته شاهدته- يقوم بزيارات يومية لخالته الأميرة العالمة الجليلة سارة بنت الإمام عبد الله بن فيصل؛ وكنت أراه يجلس في تواضع إلى جانبها ويتذاكر معها بعض مشكلات التفسير والحديث وطرفاً من أحاديث الدنيا للمؤانسة.

وكانَ وهوَ في طريقه مثالَ الهيبةِ والوقارِ حسنَ الهندامِ باسمِ
الشجر^(١)، وأقولها كلمةً صادقةً مخلصَةً إننا في أشدِّ الحاجةِ لمثلِ هذا
النموذجِ من الرجالِ الَّذِينَ فقدُهُم خسارةٌ كبرى لا تعوضُ حيثُ تكونُ
فيهم القدوةُ الحسنةُ في الحياةِ ولكنْ ليسَ لنا من الأمرِ شيءٌ والأمرُ
للهِ وحدهُ سبحانه وتعالى:

كلُّ ابنٍ أنشَى وإنْ طالتْ سلامتُهُ يوماً على آلهِ حَذْبَاءَ مَحْمُولٍ^(٢)

وكتبَ الأخُ عبدُ اللطيفِ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ الرَّحْمَنِ آلُ الشَّيْخِ
مقالاً عَنِ المَترجِمِ لَهُ في نفسِ الجَرِيدَةِ بعنوانِ أَمِيرٍ زَاهِدٍ وَعَالِمٍ تَقِيٍّ
فقدناه ومما جاءَ فِيهِ كانَ عالِماً زاهداً تقيّاً نقيّاً ورعاً، يعطفُ على
الصغيرِ ويرحمه، وينصحُ الكبيرَ ويصفحُ عنه، لم يُعرفْ عنه رَحِمَهُ
اللهُ أَنَّهُ أساءَ لأحدٍ قطُّ، أو بخلَ على من احتاجَ إِلَيْهِ بالمالِ أو الجاهِ،
ولا يتبعُ ما عملَ من خيرٍ منّا ولا أذى، بل يحتسبُهُ عندَ ربِّه، وجمعَ
رَحِمَهُ اللهُ كُلَّ صفاتِ العِظَماءِ والنُجباءِ لأنَّهُ والحقُّ يُقالُ أَزْهَدُ مَنْ
رَأَيْتُ في الدنيا وملذاتها، متفرغاً لعبادةِ ربِّه وعمارةِ المَسْجِدِ بتلاوةِ

(١) أي: الفم.

(٢) القصيدة لكعب بن زهير وبدايتها: (بانت سعادُ فقلبي اليوم متبول).

وقد قال كعب هذه القصيدة حين كتب إليه بُجير أخوه يخبره أن النبي ﷺ قتل رجلاً
بمكة ممن كانوا يهجونه ويؤذونه، ويشير عليه بأن يُقبل على النبي ﷺ تائباً، فقدم
على النبي ﷺ بالمدينة وقال هذه القصيدة.

انظر «جمهرة أشعار العرب» للقرشي، و«سيرة ابن هشام» (٤/١٥٢) و«طبقات
الشافعية» (١٢٣٤)، ويقال أن القصة ضعيفة.

الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، ودراسة كتب الشريعة فحفظ القرآن عن ظهر قلب فهو يتلوهُ آناء الليل وأطراف النهار، ملتزماً بسنة الرسول ﷺ قولاً وعملاً، متواضع النفس مترفعاً عن الدنيا يقول ما يعتقد، ويعتقد ما يقول، لم يُشغل نفسه بسفاسف الأمور، ولا بوضيع المطامع... الخ.

وفاته:

توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي ٢٤ من صفر عام ١٤٠٤ ففجع الجميع واهتزت القلوبُ والمشاعر حزناً وألماً لهذا الخطب العظيم، نسال الله أن يتغمده برحمته ويكثر من أمثاله.

٢٣٥- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مَانِعٍ

١٣٠٠ - ١٣٨٥

نشأته ودراسته:

العلامة الفقيه المدرس بالمسجد الحرام ورئيس هيئة تمييز الأحكام الشرعية والمدير العام للمعارف وصاحب الوظائف العالية الأخرى الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع ينتمي إلى بني تميم.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَامَ ١٣٠٠ أَي فِي نَهَايَةِ الْقَرْنِ الثَّالِثِ فِي مَدِينَةِ «عُنَيْزَةَ»^(١) مِنْ مَنَاطِقَةِ «الْقَصِيم»^(٢) وَذَكَرَ صَاحِبُ كِتَابِ «مَشَاهِيرِ عُلَمَاءِ نَجْدٍ وَغَيْرِهِمْ» مِنْ نَسَبِهِ بَعْدَ عَبْدِ الْعَزِيزِ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَانِعٍ الْوَهْبِيِّ التَّمِيمِيِّ النَّجْدِيِّ أَهـ.

وكَذَلِكَ ذَكَرَ الشَّيْخُ صَاحِبُ كِتَابِ «عُلَمَاءِ نَجْدٍ خِلَالِ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» وَلَكِنَّهُ زَادَ بَعْدَ ابْنِ مَانِعٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَمْدَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَانِعٍ بْنِ شَبْرَمَةَ إِلَى أَنْ قَالَ: وَأَلْ شَبْرَمَةَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ الَّذِينَ هُمْ أَحَدُ

٢٣٥- «النتع الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل» (٤٣٧) و«عُلَمَاءُ نَجْدٍ» (١٠٠/٦) وَقَدْ فَصَّلَ فِي نَسَبِ الشَّيْخِ آلِ بَسَامٍ فَقَالَ: الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَانِعٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَمْدَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَانِعٍ بْنِ شَبْرَمَةَ... «مَشَاهِيرِ عُلَمَاءِ نَجْدٍ» (٤١١).

(١) مرَّ ذَكَرَهَا.

(٢) الْقَصِيم: مرَّ ذَكَرَهَا.

فخذي آل وهيب المُسمونَ الوَهبَةَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ أَحَدُ
الْبُطُونِ الْكِبَارِ فِي الْقَبِيلَةِ الْكَبِيرَةِ الشَّهِيرَةِ «بَنِي تَمِيمٍ». انتهى.

أما صاحب كتاب: «عُلَمَاءُ آلِ سَلِيمٍ وَعُلَمَاءُ الْقَصِيمِ» فذكر أنَّ
ولادة المُتَرَجِّمِ لَهُ عام ١٢٩٩ خلافَ ما عندنا وأنَّ الشَّيْخَ ابنَ مانِعٍ
ذكرَ لَهُ أَنَّهُ «أَيُّ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ مانِعٍ» مِنْ أَسْنَانِ الشَّيْخِ عُمَرَ بْنِ
مُحَمَّدَ بْنِ سَلِيمٍ وَالشَّيْخِ عُمَرَ مِيلَادِهِ عام ١٢٩٩ . انتهى.

وُلِدَ شَيْخُنَا رَحِمَهُ اللهُ فِي مَدِينَةِ عُنَيْزَةِ لِمَا ذَكَرْنَا، وَتُوفِيَ وَالِدُهُ
الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَهُوَ فِي السَّابِعَةِ مِنْ عُمُرِهِ وَكَانَ وَالِدُهُ أَحَدَ قُضَاةِ
عُنَيْزَةِ وَلَمْ يَكِدْ يَبْلُغُ الْعَاشِرَةَ مِنْ عُمُرِهِ حَتَّى أَتَمَّ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ وَانْخَرَطَ
فِي سَبِيلِ طَلِبَةِ الْعِلْمِ حَيْثُ أَخَذَ وَافِرًا مِنَ الْعِلْمِ عَلَى عُلَمَاءِ الْقَصِيمِ
كَالشَّيْخِ صَالِحِ بْنِ عُثْمَانَ الْقَاضِي فِي «عُنَيْزَةِ» وَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمٍ فِي «بُرَيْدَةِ»، وَذَكَرَ الشَّيْخُ صَالِحُ الْعُمَرِيُّ فِي كِتَابِهِ
«عُلَمَاءُ آلِ سَلِيمٍ» أَيْضًا: أَنَّهُ أَخَذَ الْعِلْمَ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فِدَا.

رحلاته العلمية:

ثُمَّ حَفَزَتْهُ هِمَّتُهُ الْعَالِيَةُ إِلَى التَّطَلُّعِ لِعِلْمٍ أَوْسَعِ فَتَنَزَحَ إِلَى بَغْدَادَ
فَأَخَذَ عَنْ عُلَمَائِهَا ثُمَّ دَفَعَهُ الطُّمُوحُ إِلَى الْإِلْتِحَاقِ بِالْجَامِعِ الْأَزْهَرِ
فَسَافَرَ إِلَى مِصْرَ وَتَلَقَّى الْعِلْمَ عَنْ عُلَمَاءِ الْأَزْهَرِ ثُمَّ سَافَرَ إِلَى دِمَشْقَ
فَاتَّصَلَ بِأَعْيَانِ عُلَمَائِهَا كَالشَّيْخِ الْعَلَامَةِ جَمَالِ الدِّينِ الْقَاسِمِيِّ وَغَيْرِهِ
ثُمَّ عَادَ إِلَى بَغْدَادَ فَأَقَامَ فِيهَا مَدَّةً طَوِيلَةً لَازِمَ خِلَالِهَا الْكَثِيرُ مِنْ عُلَمَائِهَا
كَالْعَلَامَةِ مَحْمُودِ شُكْرِيِّ الْأَلُوسِيِّ، وَابْنِ عَمِّهِ الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ نِعْمَانَ

الألوسي ثم عاد إلى بلاده وأخذ عن بعض علمائها وذلك عام ١٣٢٩ وفي نهاية هذا العام سافر إلى مدينة الزبير إحدى مَدُن العراق فلزم الشيخ مُحَمَّد العوجان.

وذكر الشيخ العُمريّ أيضاً أن من مشايخه في مصر والشام والعراق: الشيخ عَبْد الرزاق البيطار والشيخ مُحَمَّد الذهبي والشيخ عَبْد الرزاق الأعظمي والشيخ يحيى بن قاسم الأثري، وذكر الشيخ البسام أيضاً أن من مشايخ المترجم له في القصيم الشيخ العلامة إبراهيم بن حمد الجاسر والشيخ عَبْد الله بن عائض، كما ذكر مشايخه من مصر والشام والعراق السالف ذكرهم، وأن منهم عَبْد الوهاب أفندي وبدر الدين، وفي عام ١٣٤٢ قدم إلى مكة المكرمة فأخذ العلم عن علماء الحرم عن العلامة الشيخ عمر حمدان والشيخ مُحَمَّد حبيب الله الشنقيطي وعرض عليه بعض محفوظاته وقد أجازهُ كُل واحدٍ مِنْهُمَا، وأجازهُ الشيخُ عُمَرُ أيضاً في الأربعين العجلونية.

مَكَانَتُهُ مِنَ الْعِلْمِ وَأَعْمَالُهُ:

لَقَدْ كَانَ الشَّيْخُ ابْنُ مَانِعٍ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَفْذَاذِ، فَقَدْ جَارَ الْحَيَاةَ وَتَقَلَّبَ فِي أَوْسَاطٍ مُخْتَلِفَةٍ، عَاشَرَ الْعُلَمَاءَ وَالْأَدَبَاءَ، وَجَالَسَ كِبَارَ الْمُلُوكِ وَالْأَمْرَاءِ، وَصَحَبَ الْبَدُوَّ وَالْحَضَرَ، فَكَانَ مَوْضِعَ إِعْجَابٍ هَؤُلَاءِ جَمِيعاً وَعَظْفَهُمْ وَلَطْفَهُمْ، طَلَبَهُ أَهْلُ الْبَحْرَيْنِ لِلتَّدْرِيسِ فِي النَّادِي الْإِسْلَامِيِّ عَامَ ١٣٣١ وَلَكِنْ بَلَدَةُ قَطْرٍ نَافَسَتْ الْبَحْرَيْنِ فَطَلَبَهُ أَمِيرُهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَاسِمٍ آلِ ثَانِي فَعَيْنَهُ قَاضِياً وَوَاعِظاً وَمُدْرِساً وَمُفْتِشاً

ثُمَّ قَدِمَ إِلَى مَكَّةَ الْمُكْرَّمَةِ عَامَ ١٣٤٢ وَقَامَ بِالتَّدْرِيسِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى بَلَدِ قَطْرَ.

وَفِي عَامِ ١٣٥٨ طَلَبَهُ الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ لِلتَّدْرِيسِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَعَقَدَ حَلَقَةَ دُرُوسِهِ بِالْحَرَمِ الْمَكِّيِّ وَأُسْنَدَتْ إِلَيْهِ مَهْمَةٌ الْإِشْرَافِ عَلَى الدَّرُوسِ الدِّينِيَّةِ، فَقَرَّرَ مُؤَلَّفَاتِ شَيْخِي الْإِسْلَامِ أَحْمَدَ ابْنَ تَيْمِيَّةٍ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ.

وَكَانَ يَطُوفُ عَلَى الْمَدَارِسِ وَدَارِ التَّوْحِيدِ بِالطَّائِفِ فَيُلْقِي مَحَاضِرَاتِهِ الدِّينِيَّةَ الَّتِي كَانَتْ قَبْسًا يَسْتَضِيءُ بِهَا الْأَسَاتِذَةُ لِلسَّيْرِ بِطُلَّابِهِمْ نَحْوَ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ وَالْإِيمَانِ الْقَوِيِّ.

وَقَدْ حَاوَلَ الْكَثِيرُ مِمَّنْ لَا يَسْتَسِيغُونَ هَذِهِ الْكُتُبَ إِبْدَالَهَا بِالْكَتُبِ الْحَدِيثِيَّةِ الْمَهْلَهْلَةِ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا أَذْنًا صَاعِيَةً لِلِاسْتِجَابَةِ لِرَغْبَتِهِمْ إِذْ كَانَ الْعُلَمَاءُ وَالْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ يُؤَيِّدُونَ الشَّيْخَ وَيَجِدُ مِنْهُمْ خَيْرَ مُشْجِعٍ لَهُ فِي الْإِصْرَارِ عَلَى دِرَاسَتِهَا. وَكَانَتْ دُرُوسُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ الَّتِي كَانَ يَلْقِيهَا بِمَدْرَسَةِ تَحْضِيرِ الْبَعَثَاتِ وَالْمَعْهَدِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَفِي كُلِّ مَا أَلْقَاهُ سَلِيمَةً الْعَقِيدَةِ وَالِدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ دُونَ أَنْ يَتَعَرَّضَ لِأَحَدٍ بِالتَّجْهِيلِ وَالتَّكْفِيرِ، ثُمَّ اخْتَارَهُ الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ رَئِيسًا لِهَيْئَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْوَعْظِ وَالْإِرْشَادِ، فَكَانَ يَسُوسُ الْأُمُورَ بِحِكْمَةٍ وَيُعَالِجُ الْمَشَاكِلَ بِرُويَةٍ فَنَالَ ثِقَةً وَتَقْدِيرَ وَلِيِّ الْأَمْرِ، وَأَجْمَعَتِ الْقُلُوبُ عَلَى مَحَبَّتِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَالتَّحَدُّثِ بِكَرَمِ أَخْلَاقِهِ وَحُسْنِ إِرْشَادِهِ وَنُصْحِهِ، ثُمَّ صَدَرَ الْأَمْرُ

الملكي بتعيينه رئيساً لهيئة تمييز الأحكام والصكوك، ثم صدر الأمر بتعيينه مديراً للمعارف ليتولى رعاية النشء في منبته على ضوء العقيدة السلفية والشريعة السمحة ثم افتتح دار التوحيد بالطائف وكلية الشريعة بمكة المكرمة وخصص لطلابها وطلاب المعهد مكافآت تشجعهم على مواصلة الدراسة والتفرغ لطلب العلم، ولما تحولت مديرية المعارف إلى وزارة عين الشيخ محمد مستشاراً بالوزارة وذلك في عام ١٣٧٧.

كما كان رحمه الله عضواً بهيئة عمارة الحرم الشريف برئاسة سمو ولي العهد ثم طلب أمير قطر السابق علي آل ثاني من الملك سعود رحمه الله انتداب الشيخ محمد للنظر في شؤون التعليم وتنظيم دراسته في قطر، فسافر الشيخ إلى هناك تاركاً أثراً طيباً في أقدس البلاد بعد ثمانية عشر عاماً قضاها بمكة في جهاد مستمر وعمل متواصل، لإشاعة العلم ونشر الدين.

نشاطه العلمي وسيرته:

كان رحمه الله قدوة حسنة لطلابه ولمن عرفه في المحافظة على الصلوات بالمسجد الحرام والطواف بالبيت العتيق صباحاً ومساءً، وكانت حلقات دروسه بالمسجد الحرام في التوحيد والتفسير والحديث والنحو بأسلوب وشرح وواضحين.

وله رحمه الله مؤلفات: فقد ألف عدة كتب أعيدت طباعتها وانتفع بها طلاب العلم ومنها:

- ١- «إقامة الدليل والبرهان بتحريم الإجارة عَلَى تلاوة القرآن».
- ٢- «الأجوبة الحميدة عَلَى الأسئلة المفيدة للشيخ عَبْد الصمد ابن حسن».
- ٣- «الكواكب الدرية عَلَى الدرة المضيئة للعلامة السفاريني فِي التَّوْحِيد».
- ٤- «إرشاد الطلاب إِلَى فضيلة العلم والآداب».
- ٥- «القول السديد فيما يجبُ لله عَلَى العبيد».
- ٦- «مختصرُ عنوانِ المجدِ فِي تاريخِ نجد».
- ٧- «تحديقُ النظرِ فِي أخبارِ الإمامِ المهدي المنتظر».
- ٨- كشفُ الغطاءِ عمَّا فِي إعلامِ الوري من الخطأ».

هَذَا عدا الشروح والحواشي الَّتِي يَسِرُّ لَطْلَابِ الْعِلْمِ بِغَيْتِهِمْ
بتعليقاته الَّتِي كَشَفَتْ مَا كَانَ فِيهَا غامِضاً، ثُمَّ أَنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَامَ
بِإِصْلَاحَاتٍ كَثِيرَةٍ لِسَمُو حَاكِمِ قَطَرِ الَّذِي أَمَرَ بِتَنْفِيزِهَا، وَسَعَى رَحِمَهُ
اللَّهُ بِطَبْعِ الْعَدِيدِ مِنَ الْكُتُبِ الْقِيَمَةِ مِنَ الْفَقْهِ وَاللُّغَةِ وَالْآدَابِ وَالتَّارِيخِ
وَالْحِسَابِ، وَكُنَّا أَثْنَاءَ حَيَاتِهِ نَسْمَعُ بَيْنَ فِتْرَةٍ وَفِتْرَةٍ عَنْ طَبَاعَةِ كِتَابٍ
ثَمِينٍ أَوْ رِسَالَةٍ ثَمِينَةٍ طُبِعَتْ بِإِشْرَافِهِ وَمَشُورَتِهِ عَلَى نَفَقَةٍ حُكَّامِ قَطَرٍ
وغيرِهِمْ جَزَّاهُ وَجَزَّاهُمُ اللَّهُ عَلَى مَا قَامُوا بِهِ جَزَاءً حَسَنًا.

وَقَدْ ذَكَرَ الْمَشَايخُ الْبَسَّامُ وَالْعُمَرِيُّ وَصَاحِبُ كِتَابِ مَشَاهِيرِ
عُلَمَاءِ نَجْدٍ فِي كُتُبِهِمْ مَوْلَفَاتِهِ وَذَكَرُوا إِضَافَةً إِلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ مَوْلَفَاتٍ:

١- رسالة في آداب البحث والمناظرة.

٢- حاشية على دليل الطالب «في الفقه».

٣- حاشية على عمدة الفقه.

٤- شرح شواهد قطر الندى في النحو.

وذكر صاحب المشاهير أنَّ للشيخ ابن مانع بُذيتين تتعلقان بمدينة عنيزة إحداهما عن أمرائها، والأخرى قضاتها وعنوانهما: «الإعلام فيمن ولي عنيزة من الأمراء والقضاة الأعلام» طُبعتا في آخر كتاب «المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب» للمؤلف عبد الرحمن ابن حمد المغيري.

والجملة فشيخنا عالمٌ ينحدر من سلالة علمية عريقة بالفضل والعلم والأدب وما زال مُقيماً في قطر مُبدياً النصح ومُرشداً إلى الخير حتى توفي في النصف الأول من رجب عام ١٣٨٥ تغمده الله برحمته.

قد زرت دولة قطر عام ١٣٨٣ أو ١٣٨٢ وأطلعت على ترجمته فعلق عليها بعض الكلمات رجمه الله.

ويقول الشيخ البسام^(١) أنَّ المُحسن الشهير مَقْبَل بن عبد الرحمن الذكير أنشأ نادياً في البحرين لتحرير المقالات والتباحث وإعداد الردود على النصارى المُبشرين الذين انتشروا في أطراف الجزيرة

(١) «علماء نجد» (١٠٥/٦).

العَرَبِيَّةَ والخليجِ العَرَبِيَّ فتعين الشَّيْخُ ابن مانع رَئِيساً للنادي وقامَ بِهِ خَيْرَ قِيَامٍ جَاداً مُجِدّاً مُوَاصِلاً ليلَه بنهاره فِي القِرَاءَةِ والتَّحْصِيلِ وإدْمان المراجعة والبحث وَكَانَ لَا يُضَيِّعُ مِنْ وَقْتِهِ قَلِيلاً وَلَا كَثِيراً، وَكَانَ حَتَّى فِي مَرَضِهِ يَطْلُبُ مَنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ فِي الكُتُبِ مع شِدَّةِ وَطْأَةِ المَرَضِ عَلَيْهِ، وَكَانَ مع هَذَا سَرِيعَ الحِفْظِ بَطِيءَ النِّسيانِ، حَاضِرَ الخَاطِرِ، وَلِذَا اُطْلُعَ عَلَى مَا لَمْ يَطْلُعْ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَحَفِظَ مِنْ أَنْوَاعِ العُلُومِ مَا لَمْ يَحْفَظْ سِوَاهُ، فَصَارَ آيَةً فِي حِفْظِ الْمُتَوْنَ، وَاسْتَحْضَارِ مَسَائِلِهَا، وَمَا قَالَهُ الشَّرَاحُ عَلَيْهَا، فَهُوَ آيَةٌ فِي العُلُومِ العَرَبِيَّةِ لَا سِوَمَا النُّحُو، فَقَدْ أَرَبَى فِيهِ عَلَى الغَايَةِ.

وَكَانَ مُطْلِعاً عَلَى التَّفَاسِيرِ، وَمَا قَالَهُ الْمُفَسِّرُونَ عَلَى الآيَاتِ، وَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، وَكَانَ مُطْلِعاً وَحَافِظاً لِلسُّنَنِ، فَيَسْتَحْضِرُ الكَثِيرَ مِنْ أَحَادِيثِ البُخَارِيِّ بِأَسَانِيدِهِ.

وَكَانَ فَقِيهاً مُطْلِعاً عَلَى خِلافِ العُلَمَاءِ وَيَكَادُ يَحْفَظُ نَظْمَ ابْنِ عَبْدِالقَوِيِّ البَالِغِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفَ بَيْتٍ فِي فِقْهِ الحَنَابِلَةِ هَذَا عِدَا المَخْتَصِرَاتِ وَالمُتَوْنَ، وَنَظْمِ العُلُومِ، وَمَا زَالَ مُجِدّاً فِي تَحْصِيلِ العُلُومِ إِلَى أَنْ أَصْبَحَ مِنَ العُلَمَاءِ الكِبَارِ المُشَارِ إِلَيْهِمْ إِلَى أَنْ قَالَ الشَّيْخُ البَسَّامُ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَسْمَاءَ مَشَايِخِ المُتَرَجِّمِ لَهُ الَّذِينَ ذَكَرْنَاهُمْ: وَقَرَأَ عَلَى كَثِيرٍ غَيْرِ هَؤُلَاءِ مِمَّنْ لَا تَحْضُرُنِي أَسْمَاؤُهُمْ وَلَقَدْ اُطْلَعْتُ عَلَى تَرْجَمَةٍ مُطَوَّلَةٍ بِقَلَمِ بَعْضِ تَلَامِيذِهِ فَحَاوَلْتُ عَدَّ الكُتُبِ الَّتِي قَرَأَهَا عَلَى مَشَايِخِهِ فَوَجَدْتُهَا شَيْئاً يَضِيقُ النِّطَاقَ عَنْ عَدِّهِ، مِنْ كُتُبِ التَّوْحِيدِ

والتفسير والحديث والفقه، وأصول تلك العلوم، ومن كتب النحو والصرف والبلاغة والمنطق، من المتون والشروح، والخواشي، بعضها من المطولات، وبعضها من الرسائل والمختصرات، وكلها قراءة بحث وتحقيق وتدقيق واستيعاب للمسائل.

وذكر الشيخ البسام أيضاً أن الشيخ ابن مانع في طريقه إلى مكة المكرمة قادماً من قطر حيث طلبه الملك عبدالعزيز وصل الإحساء فاستقبله أهلها بغاية الحفاوة والإجلال وقالوا في ذلك القصائد والخطب، ومنها قصيدة تلميذه الشيخ محمد بن عبدالله آل عبدالقادر قاضي المبرز^(١) منها:

عبراك تراح القلوب وتطربُ وكل امرئ يولى الجميل مُحِبُّ
تُحييك أبناء البلاد بأسرها وتشرُ أشعار المديح وتخطبُ
نهضت بأعباء المعارف والعلا نلت من التوفيق ما كنت ترغبُ
فتحت بأفضال الملك مدارساً تزيل ظلام الجهل عنا وتذهبُ
فيا أيها الحبر الذي نال رتبةً يقصرُ عن إدراكها المتطلبُ
فبوركت مفتاحاً لكل فضيلة وخيراً به الأمثال للناس تضربُ

ويواصل الشيخ البسام قوله: وفي عام ١٣٧٢ قدم من مكة المكرمة بجولة تفقدية على مدارس بعض مناطق المملكة، فمرَّ بجدة فطريق المدينة حتى وصل المدينة ومنها إلى حائل ثم القصيم، ثم

(١) المبرز: بضم الميم ففتح الباء الموحدة والراء مشدودة بعدها زاي، مدينة في الإحساء في المنطقة الشرقية. «المعجم الجغرافي للبلاد العربية» (٣/ ١٢٥١).

واصلَ سِيرِهِ إِلَى بُلْدَانِ الْوَشْمِ^(١) وَسُدِيرِ^(١) ثُمَّ الرِّيَاضَ وَمِنْهُ إِلَى
الإِحْسَاءِ وَالْمَنْطِقَةِ الشَّرْقِيَّةِ فَوَدَّعَهُ تَلْمِيذُهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ آلِ
عَبْدِ الْقَادِرِ الْأَحْسَائِيِّ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ:

هَبُوا إِلَيَّ صَبْرًا قَبْلَ يَوْمِ التَّفَرُّقِ يُخَفِّفُ مَا بِي مِنْ عَظِيمِ الشُّوقِ
فَكَيْفَ سَلَوَى عَنْ لَطِيفِ شَمَائِلِ أَرْقُ وَأَصْفَى مِنْ شُمُولِ مُعْتَقِ
شَمَائِلُ تَهْدِي الزَّائِرِينَ بِعَرَفِهَا لِصَاحِبِهَا الشَّهْمِ التَّقِيِّ الْمُؤَفَّقِ
مُحَمَّدَ الْمَعْطِيِّ الْمَنَى وَابْنَ مَانِعٍ لِأَهْلِ الرَّدَى عَنْ نَمَهِمِ وَالْمُعَوَّقِ
مُحَقِّقُ فِقْهِ الْحَنْبَلِيِّ بِوَقْتِهِ فَأَكْرَمَ بِهِ مِنْ حَافِظٍ وَمُحَقِّقٍ
ثُمَّ عَادَ إِلَى الرِّيَاضِ وَاسْتَأْنَفَ الْجَوْلَةَ فِي جَنُوبِ نَجْدٍ وَيَقَابِلُ هُوَ
وَأَعْضَاءُ الرِّحْلَةِ بِالتَّحِيَّةِ وَالتَّقْدِيرِ.

أَمَّا فِي عُنِيزَةٍ فَاسْتَقْبَلُوهُ اسْتِقْبَالًا كَبِيرًا، وَاحْتَفَوْا بِهِ احْتِفَاءً
عَظِيمًا، وَأَلْقَوْا بَيْنَ يَدَيْهِ الْقَصَائِدَ الْجِيَادَ، وَالْخُطَبَ الْمُعْبَرَةَ عَنْ غَبْطَتِهِمْ
بِلِقَائِهِ، وَمَنْ ضَمِنَ تِلْكَ الْقَصَائِدَ قَصِيدَةً لِلْأُسْتَاذِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ
السَّنَانِيِّ جَاءَ فِيهَا هَذِهِ الْأَبْيَاتُ:

أَهْلًا بِمَقْدَمِكَ السَّعِيدِ وَمَرْحَبًا وَعَلَيْكَ مِنْ أُمِّ الْقَصِيمِ سَلَامُ
إِنَّا نُحْيِي فِيكَ حَبْرًا فَاضِلًا شَهِدْتَ لَهُ فِي فَضْلِهِ الْأَعْلَامُ
انْزَلَ عَلَى الرَّحْبِ الرَّحِيبِ مُبْجَلًا كَالْغَيْثِ أَرْسَلَهُ الْغُدَاةُ غِمَامُ
بَسَمَتْ عُنِيزَةٌ إِذْ نَزَلَتْ بِسَاحِهَا وَتَزَحَّزَحَتْ بِقُدُومِكَ الْآلَامُ
وَلَوْ أَنَّهَا اسْتَطَاعَتْ مَشَتْ وَاسْتَقْبَلَتْ بِرِّ النَّبِيِّنَ تَحْثُهَا الْأَقْدَامُ

(١) تقدم التعريف بها.

فتحت لمقدمك المحب صدرها لتجل فيه وتغرها بسام
اليوم شرفت البلاد فحبذا رجل المعارف لو يطول مقام
أنى أقمت فأنت بين ضلوعنا وإذا رحلت فحاطك العلم
شق الشباب بها ميادين العلا قدماً وأنت القائد المقدام
والنشيء هم قلب البلاد وروحها وجراحها بطموحهم تلتام
حي المدارس فالتقدم دأبها أثر المعاهد والطموح زمام
والنشيء مثل الزهر بعض ضاحك والبعض لم تقذف به الأكمام
عاش المليك لشعبه وبلاديه ترنو الملوك إليه والحكام
يدعو بطول بقائه وحياته الشعب والعرفان والإسلام
هذه الأبيات بعض هذه القصيدة العصماء أما أخبار الرحلة
فيوجد نبذة عنها في مجلة المنهل العدد الثاني لعام ١٣٧٣.

ولما وصل إلى قطر بطلب من الشيخ علي بن عبدالله بن ثاني
كتب إليه تلميذه الشيخ محمد بن عبدالله بن ثاني بقصيدة منها هذه
الأبيات:

سقى قطراً قطر^(١) السماء وعلها فقد جاءها الخبر الكريم وحلها
تبدى بها الشيخ الإمام ابن مانع حوى من صفات الأكرمين أجلها
فتأهت به أرجاؤها وتزخرفت فهل لبلاد أن تسامى محلها
هو العالم النحرير^(٢) في فقه أحمد إذا ما تصدى للمشاكل حلها

(١) قطر: الغيث والمطر.

(٢) النحرير: العالم الحاذق في علمه. «المعجم الوسيط» (١/٢/٩٠٦).

روى سنة الهادي النبي مُحَمَّدٍ وروى قلوب الطالبين وبلها
ولما ذكر الشيخ البسام «شرح شواهد القطر» في النحو، وذكر
«شرح شواهد المغني» للشيخ ابن مانع رحمه الله قال: ولما اطلع
على شرحه بعض مشايخه في بغداد قرّضه بأبيات منها:

دُرِّ قَدْ نَشَرَتْهَا أَمْ دَرَارِي نِيرَاتٍ لَهَا بَدِيعٌ ثَارِي
أَمْ مِثَانِي^(١) سُبُلَ الْهُدَى مِنْكَ ضَاءَتْ أَثَرَ قَطَرِ النَّدى عَلَى الْأَقْطَارِ
لَوْ رَأَى مَا حَوَى ابْنُ هِشَامٍ قَالَ مَهْلًا هَشَمْتُ^(٢) أَنْفَ افْتِخَارِ
أَوْ رَأَى مَا نَظَرْتُ فِيهِ ابْنُ مَعْطَى قَالَ جَادَ ابْنُ مَانِعٍ بِنِضَارِ^(٣)
دَمْتَ يَا مَنْ سَمَا بِفَضْلِ وَعِلْمٍ فَوْقَ هَامِ السُّهَاءِ^(٤) مَدَى الْأَعْصَارِ
وقد أخبرني بعض الثقة أن الشيخ عبدالرحمن بن سعدي يفضله
في علم اللغة العربية والنحو منها خاصة على الشيخ الشنقيطي
مؤسس مدرسة النحاة. أهـ.

وفاته:

توفي رحمه الله في النصف الأول من شهر رجب عام ١٣٨٥

(١) المثنائي: الكلام الذي يعطف بعضه على بعض تأييداً وتقوية وتوضيحاً.

(٢) هشمت: من هشم: كسر الخبز وإعداده للثريد وهو كناية عن الكرم وكثرة الجود.
«المعجم الوسيط» (١-٥/٩٨٦).

(٣) بنضار: أي بالحجة الحسنة الظاهرة الخالصة من كل شيء فيه غموض. ولها يقال
ذهب نضار إذا كان خالصاً من كل شيء. انظر «المعجم الوسيط» (١/٢/٩٢٨).

(٤) السها: النجوم.

وذكر الشيخ البسام أيضاً أنه أصيب بمرض (البروستات) فأُجريت له عملية جراحية بأحدٍ مُستشفيات بيروت، فأخذت صحته في التأخر حتى وافاه الأجل قبل الفجر من يوم السبت ١٢/٧/١٣٨٥ في بيروت ونُقل جثمانه إلى قطر وصلى عليه رجالُ الحكومة القطرية والأهالي ودُفن في قطر ودُفن معه بحرّاً زائراً من العلوم والمعارف فرحمة الله تعالى.

٢٣٦- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مَهْزَعٍ

١٣٢٤ - ١٤٠٤

نشأته ودراسته:

القاضي الشَّيْخُ الفاضلُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرِ
ابنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَاصِرِ بْنِ مَهْزَعٍ.

يَنْتَسِبُ إِلَى عُرَيْنَةِ سُبَيْعٍ، وَلِدَ سَنَةَ ١٣٢٤ فِي حُرَيْمَاءَ وَتَلَقَّى
الْقُرْآنَ وَمَبَادِي الْكِتَابَةِ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ أَشْهَرِهِمْ: الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ
سُودَاءَ وَالْخَطَّاطُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُحْسِنِ بْنِ مَغِيصِبٍ، وَأَخَذَ الْعِلْمَ
عَلَى عَدَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْكِبَارِ فِي بَلَدِهِ، مِنْهُمْ: الشَّيْخُ الْقَاضِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
فَيْصَلِ بْنِ سُلْطَانَ بُودَعَانِي، وَالْقَاضِي الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ
نَاصِرٍ، وَالشَّيْخُ الْعَلَامَةُ صَاحِبُ التَّالِيفِ الشَّهِيرَةِ فَيْصَلُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ
الْمُبَارَكُ، وَعَمُّهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ فَيْصَلٍ، وَالشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ
خَرِيفٍ، وَالشَّيْخُ مُبَارَكُ بْنُ بَازٍ أَبُو حُسَيْنٍ وَغَيْرُهُمْ كَثِيرُونَ.

رحلته طلباً للعلم:

رحل إلى الرِّيَاضِ طَلَباً لِلْعِلْمِ مَرَّتَيْنِ أَوَّلَاهُمَا سَنَةُ ١٣٣٩،
وَالثَّانِيَةُ سَنَةُ ١٣٥٠، وَقَدْ أَخَذَ عَنْ مَشَايخٍ وَعُلَمَاءٍ أَعْلَامٍ فِي مَدِينَةِ

٢٣٦- «عُلَمَاءُ نَجْدٍ» (١١٧/٦) غير أنه ذكر -أي البسام- (١٣٢٥-١٤٠٤هـ)،
والمُتَرَجِّمُ ذكر على أنه ١٣٢٤.

الرِّياضِ فَأَخَذَ كَثِيرًا عَنْ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ
مُفْتِي الدِّيَارِ السُّعُودِيَّةِ وَرَّيْسِ قَضَائِهَا، وَعَمِهِ الْفَاضِلِ الْعَلَّامَةِ الْكَبِيرِ
الشَّيْخِ مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ اللطيفِ، وَالشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ
الشَّيْخِ وَالشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنَ عُبيدٍ، وَالْمُقَرَّرِ الْأُسْتَاذِ الشَّيْخِ سَعْدِ بْنِ
الشَّيْخِ مُحَمَّدِ ابْنِ عُثَيْقٍ، وَحَلَقَهُ الشَّيْخُ حَمْدُ بْنُ فَارِسٍ، وَقَدْ لَازَمَ
مَجَالِسَهُمَا مَدَّةً طَوِيلَةً، وَكَذَا الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ بَشْرٍ مَدَّةً سَنَةً تَقْرِيبًا.
وَقَدْ أَخَذَ عَمَّا تَقَدَّمَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ: التَّوْحِيدِ وَالْحَدِيثِ
وَمَصْطَلَحِهِ، وَالْفِقْهِ وَأُصُولِهِ، وَالْعَرَبِيَّةِ، وَالْفَرَائِضِ وَحِسَابِهَا، وَالتَّفْسِيرِ،
وَأَدْلَةِ الْأَحْكَامِ، وَمَبَاحِثَ فِي كُتُبِ الْأَدَبِ، وَالْأَنْسَابِ، وَالْفَلَكَ،
وَالْعَرُوضِ وَالْقَوَافِي، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْفُنُونِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا الطَّالِبُ
كَالتَّارِيخِ وَالْحِكْمِ، وَالْمُتَفَرِّقَاتِ الشَّعْرِيَّةِ، وَالْقَصَائِدِ كَالْمُعْلَقَاتِ السَّبْعِ
وَالنَّوَادِرِ وَالْمُلْحِ الْحَرِيرِيِّ، وَإِلَى جَانِبِ مَا ذَكَرَ قَرَأَ وَسَمِعَ كَثِيرًا مِنْ
الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَآدَابِهَا، وَأَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ حِفْظُهُ الْقُرْآنَ عَنْ
ظَهْرِ قَلْبٍ، وَقَرَأَ رِسَائِلَ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ وَتَلْمِيزِهِ ابْنِ الْقَيْمِ فِي
الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ، وَرِسَائِلَ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ
وَأَحْفَادِهِ، وَالطَّحَاوِيَّةَ وَشَرَحَهَا، وَتَفْسِيرَ ابْنِ كَثِيرٍ، وَالْبَغَوِيَّ، وَالْجَلَالِينَ
وغيرهما مما يَطُولُ ذِكْرُهُ.

أعماله:

فِي سَنَةِ ١٣٥٥ عُنِيَ قَاضِيًا لِبَلَدِيَّةِ عَرُوى^(١) فَبَاشَرَ عَمَلَهُ حَتَّى عَامِ

(١) هجرة لَقَبِيْلَةِ الْمُقَطَّعَةِ بِمَنْطَقَةِ الدَّوَادِمِي فِي إِمَارَةِ الرِّياض. «المعجم الجغرافي» =

١٣٦٤ حيث نُقِلَ فِيهِ فَكَانَ يُتَنَدَّبُ قَبْلَ وَبَعْدَ هَذَا التَّارِيخِ لِمَزَاوَلَةِ الْقَضَاءِ فِي مَحْكَمَةِ الرِّيَاضِ، وَفِي غُرَّةِ عَامِ ١٣٦٦ عُيِّنَ فِي قَضَاءِ ضَرْمًا حَتَّى شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ عَامِ ١٣٦٧، حَيْثُ نُقِلَ نَهَائِيًّا إِلَى قَضَاءِ الرِّيَاضِ فَبَاشَرَ الْعَمَلَ فِيهِ وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى عَامِ ١٣٧٢ حَيْثُ أُخْتِيرَ مُدْرِسًا فِي الْمَعْهَدِ الْعِلْمِيِّ بِالرِّيَاضِ فِي الْأَقْسَامِ الْعَالِيَةِ فِي الْمَعْهَدِ وَكُلِيَّةِ الشَّرِيعَةِ كَمَا يَجْرِي انْتِدَابُهُ إِذَا أُغْلِقَتِ الْكُلِيَّةُ وَالْمَعْهَدُ لِلْعَمَلِ مُتَنَدِّبًا بِالْمَحْكَمَةِ الْكُبْرَى بِالرِّيَاضِ أَثْنَاءَ الْعُطْلَةِ الصَّيْفِيَّةِ ثُمَّ يَتْرُكُ الْعَمَلَ فِي ابْتِدَاءِ الدِّرَاسَةِ، وَأَخِيرًا أَصَلَ عَامَ ١٣٩٠ قَاضِيًّا بِالْمَحْكَمَةِ الْكُبْرَى بِالرِّيَاضِ ثُمَّ أُحِيلَ إِلَى التَّقَاعِدِ بِطَلَبِ مِنْهُ وَرَغْبَةٍ.

نشاطه العلمي:

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَعْقُدُ أَثْنَاءَ إِقَامَتِهِ فِي حُرَيْمَلَاءَ وَحِينَمَا تَوَلَّى الْقَضَاءَ بِمَرْوَى وَخَرَجِي^(١) وَالرِّيَاضِ حَلَقَاتٍ دِرَاسِيَّةٍ، وَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ عَدَدٌ مِنَ الطُّلَبَةِ فَيَقْرَأُونَ عَلَيْهِ فِي شَتَى عُلُومِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

وفاته:

وَتُوفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ بَعْدَ مَرَضٍ لَازِمَةٍ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ عَامَ ١٤٠٤. انتهت.

= (٩٥٨/٢).

(١) الخرجاء: هجرة للمراثة بمنطقة عفيف بقرب جبل الخرج من قرى العارضة بمنطقة الرياض. «المعجم الجغرافي» (٥١٨/١).

٢٣٧- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عِيَافٍ

١٢٩٥ - ١٣٨٩

نَسْبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مِشَارِي بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَافِ بْنِ مَقْرَنٍ وَلَدَ فِي مَدِينَةِ الرِّيَاضِ عَامَ ١٢٩٥ تَقْرِيبًا. لَكِنْ ذَكَرَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ فِي كِتَابِهِ أَنَّ وَلادَتَهُ كَانَتْ عَامَ ١٣١٢ خِلَافَ مَا ذَكَرْنَا.

كَمَا أَنَّ الْبَسَّامَ فَصَّلَ الْكَلَامَ عَنْ نَسْبِهِ فِي تَرْجَمَةٍ لَهُ فِي كِتَابِهِ^(١).

وَنَشَأَ الْمُتَرْجِمُ فِي كَنْفٍ وَالِدَتِهِ حَيْثُ تُوْفِي وَالِدُهُ وَهُوَ صَغِيرٌ السَّنُ فَتَوَلَّتْ تَرْبِيَتُهُ وَأُصِيبَ بِمَرَضِ الْجُدْرِيِّ الَّذِي أَفْقَدَهُ بَصَرَهُ.

وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ عَدَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى الْمُقَرَّرِ ابْنِ

٢٣٧- انظر «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» (٨٩/٦) و«رَوْضَةُ النَّاظِرِينَ» (٣١٥/٢).

(١) وَمِنْ هَذَا التَّفْصِيلِ قَوْلُ الْبَسَّامِ: (قَالَ الشَّيْخُ عُثْمَانُ بْنُ بَشَرَ: آلُ مَقْرَنٍ هُمْ ذُرِّيَّةُ مُحَمَّدَ بْنِ مَقْرَنٍ وَذُرِّيَّةُ أَخِيهِ عِيَافِ بْنِ مَقْرَنٍ، فَمَقْرَنُ جَدِّ (آلِ عِيَافِ) وَيُنْتَهِي نَسَبُ هَذِهِ الْأُسْرَةِ إِلَى مَقْرَنِ ابْنِ فَرْحَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَانِعٍ بْنِ رَبِيعَةَ الْمُرَيْدِيِّ الْحَنْفِيِّ، فَهَمْ يَلْتَحِقُونَ بِقَبِيلَةِ بَنِي حَنِيفَةَ بْنِ نَجْمٍ بْنِ صَعْبٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ بْنِ قَاسِطٍ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ دَعْمِيِّ بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارٍ بْنِ مَعَدٍ بْنِ عَدْنَانَ).

قُلْتُ: وَوَسَبَبَ ذِكْرُنَا النَّسَبَ حَاجَةً أَصْحَابِهِ إِلَيْهِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ وَلَا يَجُوزُ تَجَاوُزُهُ بِحَالٍ.

مُفِيرِيحٍ وَاسْتَظْهَرَهُ وَلاَزَمَ الْعَلَامَةَ الْفَقِيهَ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مَحْمُودٍ
فَأَخَذَ عَنْهُ الْفِقْهَ وَغَيْرَهُ، وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ حَمْدُ بْنُ فَارِسٍ وَالشَّيْخُ سَعْدُ بْنُ
حَمْدٍ بْنُ عَتِيقٍ أَخَذَ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً طَوِيلَةً.

سِيرَتُهُ وَأَعْمَالُهُ:

تَوَلَّى الْإِمَامَةَ فِي الْمَسْجِدِ الْمَعْرُوفِ بِالرِّيَاضِ بِمَسْجِدِ خَالِدٍ^(١)
قُرْبَ قَصْرِ الْحُكْمِ وَقَدْ أُزِيلَ الْمَسْجِدُ لِتَوْسِعَةِ مَنْطِقَةِ قَصْرِ الْحُكْمِ
الْحَدِيثِ الْبَنَاءِ.

فَقَامَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالتَّدْرِيسِ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ فِي شَتَى الْعُلُومِ مِنْ
فِقْهِهِ وَتَوْحِيدِهِ وَحَدِيثِهِ وَتَفْسِيرِهِ وَنَحْوِ فَرَائِضَ وَالتَّحْقِيقِ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ الطُّلَبَةِ
وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ كَثِيرَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ حَيْثُ يَخْتِمُهُ كُلَّ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، قَوَّاماً
فِي اللَّيْلِ وَكَانَ كَثِيرَ الصَّدَقَةِ حَرِيصاً عَلَى إِكْرَامِ الْجَارِ، وَعُضْرَضَ عَلَيْهِ
بَعْضُ الْمَنَاصِبِ فَلَمْ يَقْبَلْهَا.

وَتُوفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ٢٤ / ١١ / ١٣٨٩ هـ.

(١) هو خالد بن الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد آل سعود، لما نقل إبراهيم باشا
أسرة آل سعود من الدرعية إلى مصر عام ١٢٣٤ هـ، كَانَ صَغِيرًا فَاحْتَضَنَهُ مُحَمَّدٌ
عَلِيٌّ بَاشَا وَالِي مِصْرَ وَرَبَاهُ عِنْدَهُ وَصَارَ مِنْ خَاصَّتِهِ.

فلما استعاد الإمام تركي حكم آل سعود مرة أخرى أخرج مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ حملة أخرى
لِلقَضَاءِ عَلَى بَقِيَّةِ رِجَالِ الدَّعْوَةِ، وَجَعَلَ قَائِدَ هَذِهِ الْحَمْلَةِ خَالِدَ بْنَ سَعُودٍ، فَاحْتَلَّ
الرِّيَاضَ وَبَنَى هَذَا الْمَسْجِدَ الَّذِي سَمِيَ بِاسْمِهِ، وَأَخِيرًا فَشَلَّتْ حَمَلَتُهُ وَتَلَاشَتْ
قُوَّاتُهُ، وَهَرَبَ وَحِيدًا يَرِيدُ الْعُودَةَ إِلَى مِصْرَ، وَلَكِنَّهُ مَاتَ فِي مَدِينَةِ جَدَّةَ، عَفَا اللَّهُ
عَنْهُ. انظر «عُلَمَاءُ نَجْدٍ» (٦/٩١).

كما ذكر الشيخ البسام أنَّ الشيخ حمَّد الجاسر قال عنه: «كَانَ مِنْ مَشَائِخِي الَّذِينَ تَلَقَّيْتُ عَنْهُمْ الْعِلْمَ، وَكَانَ كَفِيفَ الْبُصْرِ، عَلَى جَانِبٍ عَظِيمٍ مِنْ حُسْنِ السَّمْتِ وَالْوَقَارِ وَالتَّوَاضُّعِ، لَمْ أَرِ بَيْنَ مَنْ عَرَفْتَهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِثْلَهُ فِي ذَلِكَ.

وَكَانَ يَجْلِسُ صَبَاحاً فِي مَسْجِدِ خَالِدِ الْوَاقِعِ جَنُوبَ قَصْرِ الْحُكْمِ وَهُوَ إِمَامُهُ وَمَا ذَكَرْتُهُ إِلَّا ذَكَرْتُ سَمْتَ الْعُلَمَاءِ وَحَسْنَ مَعَامِلَاتِهِمْ لَطَالِبِهِمْ» اهـ. انتهت^(١).

(١) وهنا فائدة ذكرها البسام في كتابه وهي أنَّ الْمُتَرْجِمَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَلْتَحِقُ بِنَسَبِهِ بِالْأُسْرَةِ السَّعْدِيَةِ الْحَاكِمَةِ فَكُلُّ مِنْهُمْ مِنْ آلِ مَقْرَن. (٦/ ٩٠).

٢٣٨- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْمَطْوُوع

١٣١٨ - ١٣٨٧

نَسْبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

القاضي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَطْوُوعِ وَذَكَرَ الشَّيْخُ
عَبْدُ اللَّهِ الْبَسَّامُ مِنْ نَسَبِ الْمُتَرَجِّمِ لَهُ بَعْدَ عَبْدِ الْعَزِيزِ «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ
أَحْمَدَ» وَذَكَرَ أَسْمَاءَ كَثِيرَةً وَقَالَ السَّبْعِيُّ نَسَبًا، وَذَلِكَ فِي كِتَابِهِ «عُلَمَاءُ
نَجْدٍ خِلَالِ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» (ج ٦) وَفَصَلَ فِي ذَلِكَ. انْتَهَى.

وَقَدْ وُلِدَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ فِي مَدِينَةِ عَنِيزَةِ عَامَ ١٣١٨، بَيْنَمَا ذَكَرَ
الشَّيْخُ الْبَسَّامُ أَنَّ مِيلَادَهُ كَانَ عَامَ ١٣١٧، بِخِلَافِ مَا لَدَيْنَا، وَتَلَقَّى
مَبَادِيَّ الْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ كَمَا تَلَقَّاهَا أَتْرَابُهُ آنَذَاكَ، ثُمَّ طَلَبَ الْعِلْمَ عَلَى
عَدَدٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْقَصِيمِ مِنْهُمْ الْمَشَائِخُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمٍ
وَعَمْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَانِعٍ وَعُثْمَانُ بْنُ صَالِحِ الْقَاضِي
وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدِي وَسُلَيْمَانُ الْعُمَرِيُّ، أَخَذَ عَنْهُمْ التَّوْحِيدَ وَالْفِقْهَ
وَالْحَدِيثَ وَاللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ وَالْفَرَائِضَ حَتَّى بَرَزَ وَتَاهَلَ.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ أَيْضًا أَنَّ مِنْ مَشَائِخِهِ الشَّيْخَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَانِعٍ
وَصَالِحُ بْنُ عُثْمَانَ الْقَاضِي.

٢٣٨- «عُلَمَاءُ نَجْدٍ» (١٧٨/٦) وَذَكَرَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ -رَحِمَهُ اللَّهُ- أَنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ
(١٣١٧) وَ«رَوْضَةُ النَّاظِرِينَ» (٣٠٤/٢).

أعماله وسيرته:

قام بالتدريس معلماً بالمدرسة العزيزية بمدينة عنيزة ثمانية أعوام تقريباً، وفي عام ١٣٧٢ اختير ليكون قاضياً لبلد المجمعّة قاعدة منطقة سدير ثم انتقل منه إلى قضاء عنيزة عام ١٣٧٥ وقضى فيه أربع سنوات ثم انتدب وهو في هذا العمل إلى الرياض مع عدد من المشائخ للنظر في مشاكل الأراضى هنالك لمدة أربعة شهور، ثم انتقل من عنيزة إلى قضاء بلد الدلم قاعدة منطقة الخرج ثم أمر سماحة رئيس القضاة بتعميده ليتولّى القضاء في بلد شقراء فلم يباشر ذلك المنصب لمرض كان يعاني منه، وفي عام ١٣٨٢ أُحيل إلى التقاعد فأقام في مدينة عنيزة حتى توفاه الله عام ١٣٨٧، رحمه الله.

وأضاف الشيخ البسام عن المترجم له: «رحل إلى دبي وعمان من بلدان الخليج فصار مدرساً في مدرسة سالم بن صبيح بن حمود رئيس قبيلة السودان وأحد تجار دبي.

وأمره الشيخ عبدالرحمن السعدي أن يجلس لصغار الطلبة لتعليمهم مبادئ العلوم الشرعيّة في مسجد بعنيزة فجلس عليه جمع غفير منهم من واصل دراسته ومنهم من انصرف عنها بعد أن حصل على المبادئ الكافية.

وفي كل هذه الأعمال كان محمود السيرة قوياً في أمر الله تعالى حسن البحث والمناقشة رحمه الله، كان هو من أشهر تلاميذ الشيخ عبدالرحمن السعدي، فكان مرجعاً فيما يُشكل، لا سيما التوحيد

وعُلُومِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِمِيزَتِهِ فِي ذَلِكَ، وَمَعَ هَذَا فَقَدْ قَرَأَ عَلَيْهِ مِنْ زُمَلَائِهِ كُلِّ مِنْ «الْمَشَائِخِ وَالْأَسَاتِذَةِ»: عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّامِلِ، مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْعِثِمِينَ، عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَسَّامِ، عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ النَّعِيمِ وَأَخِيهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الشُّبْلِ، عَبْدِ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ. أَهـ.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ الْعُمَرِيُّ فِي كِتَابِهِ «عُلَمَاءُ آلِ سَلِيمٍ وَتَلَامِذَتِهِمْ وَعُلَمَاءُ الْقَصِيمِ»: عِنْدَمَا ذَكَرَ قِرَاءَتَهُ عَلَى الشَّيْخِينَ عُمَرَ وَعَبْدَ اللَّهِ آلِ سَلِيمٍ وَلَهُ أَخٌ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْهُ مِنْ خِيَارِ طَلَبَةِ الْعِلْمِ سَافِرًا مَعًا إِلَى بُرَيْدَةَ فَأَخَذَا عَنِ الشَّيْخِينَ عَبْدَ اللَّهِ وَعُمَرَ ابْنِي مُحَمَّدٍ بَنِ سَلِيمٍ وَكَانَا يُسَافِرَانِ مَعَ الشَّيْخِ عُمَرَ إِلَى هَجَرَ الْبَادِيَةِ عِنْدَمَا يُسَافِرُ لِلدَّعْوَةِ وَالْإِرْشَادِ وَخَاصَّةً فِي بَلَدِ الْأَرْطَاوِيَةِ^(١) حَيْثُ كَانَ الشَّيْخُ عُمَرُ يَصْطَحِبُ مَعَهُ مَا يَقْرُبُ مِنْ أَرْبَعِينَ طَالِبِ عِلْمٍ فِي رَحَلَاتِهِ وَيَقُومُ بِنَفَقَاتِهِمْ مُدَّةَ إِقَامَتِهِمْ مَعَهُ.

وَأَضَافَ الشَّيْخُ الْعُمَرِيُّ عَنِ الْمُتَرْجِمِ لَهُ: وَكَانَ طَلَبَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِي يُجِلُّونَهُ وَيَحْتَرِمُونَهُ وَيَعْرِفُونَ لَهُ مَنْزِلَتَهُ الْعِلْمِيَّةَ وَيَسْتَفِيدُونَ مِنْهُ، وَقَدْ رَأَيْتُهُ عَشْرَاتِ الْمَرَاتِ إِذَا جَلَسَ فِي دُكَانٍ أَوْ غَيْرِهِ يَكُونُ حَوْلَهُ الطُّلَبَةُ فَتَرَاهُمْ مَعَهُ فِي بَحْثٍ وَمُنَاقَشَةٍ عِلْمِيَّةٍ. انْتَهَى.

(١) الأَرطَاوِيَّة: تَابِعَةٌ لِإِمَارَةِ مَنطَقَةِ الرِّيَاض. انظر «المعجم الجغرافي» (١/١٨٣ -

٢٣٩- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْهَلَالِي

١٢٩٣ - ١٣٤٩

نشأته ودراسته:

الكاتبُ الإسلاميُّ المُدافعُ بقلمه ونظمه عن أهلِ الإسلامِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنُ عبدِ العَزِيزِ الهَلَالِي يَنْتَسِبُ إلى بني تميم.

وُلِدَ عامَ ١٢٩٣ في بلدةِ عَرَقَة^(١) من منطقةِ الرِّياضِ ونشأ نشأةً صَالِحَةً، وتربى في أحضانِ والديه تربيةً حَسَنَةً، وأخذَ القرآنَ على المعلمِ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ حميدٍ في بلدِهِ، وأخذَ في الازديادِ مِنَ العِلْمِ على يدي الشَّيْخِ عبدِ اللَّهِ الخرجي التَّوْحِيدِ في مَدِينَةِ الرِّياضِ كما أخذَ العِلْمَ عَنِ الشَّيْخِ حَسَنِ بنِ عبدِ اللَّهِ آلِ الشَّيْخِ، وعن أبيهِ الشَّيْخِ عبدِ العَزِيزِ الهَلَالِي، والشَّيْخِ عبدِ العَزِيزِ بنِ عتيقٍ في عَرَقَة، وتولَّى إمامةَ المَسْجِدِ الجَامِعِ في الدرعيةِ المسمَّى مَسْجِدِ البُقَيْرِي.

جهاده المعنوي:

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ شَاعِرًا أَدِيبًا حَافِظًا مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ؛ وَلَهُ مَطَالَعَاتٌ فِي كِتَابِ الْأَدَبِ، وَلَهُ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا مَرَاثٍ، وَمَدَائِحُ، وَرَدُودٌ مِنْهَا رَدٌّ عَلَى يَوْسُفِ النَّبْهَانِي الْعِرَاقِي فِي قَصِيدَتِهِ الرَّائِيَةِ

(١) عَرَقَة: قرية ذاتِ إِمَارَة من إِمَارَاتِ الرِّياضِ.

المشهورية في العقائد حيث كان يوسف المذكور قد تعرض في قصيدته لعقيدة الوهابية.

وقد ذهب قصائده على كثرتها لعدم حفظها وصغر أبنائه.

أما المراثي فقد رثي كلاً من المشايخ إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، وأخيه عبدالله بن عبد اللطيف آل الشيخ، والشيخ إسحاق بن عبد الرحمن آل الشيخ، والشيخ علي بن داود، وغيرهم من المشايخ، كما رثي الإمام عبد الرحمن بن فيصل آل سعود بقصيدة هذا نصها:

الحمد لله وهذه مما رثي به الإمام المبجل عبد الرحمن بن الإمام فيصل رحمه الله وعفا عنه أنشأها الفقير إلى الله تعالى محمد ابن عبدالعزيز الهلالي سنة ١٣٤٦: ^(١)

على عابد الرحمن قطب الجزيرة بكينا وهل الدمع منا بعبرة
وحق لعيني أن تجود بمائها وحق لقلبي أن يجن بزفرة
على الملك الشهم الإمام ابن فيصل حليف الهدى زاكي النهى والسريرة
فوالهفي من فادح عم خطبه ويا أسفي ما عظم حزني وحسرتي
على الماجد الندب السري الذي له مناقب لا تحصى بعد لكثرة
على الوابل الهتان ^(٢) كهف أراجل وغيث لمعتر وذخر لعسرة
أبي وفي المعى مهذب وكشاف آراء تدق بفكرة
تقي نقي ذي دهي ومهابة شهاب على أهل النفوس الشريرة

(١) هذه القصيدة على البحر الطويل.

(٢) الهتان: المطر الضعيف الدائم.

لَقَدْ كَانَ أَمَّارًا لَعْرَفٍ وَنَاهِيًا لِأَهْلِ الرَّدَى عَنْ ارْتِكَابِ الْمَعْرِةِ^(١)
يَحِبُّ ذَوِي التَّقْوَى وَيَمُقْتُ ضُدَّهُمْ وَنَصْرَتُهُ لِلْحَقِّ أَعْظَمُ نَصْرَةٍ
وَقَدْ كَانَ قَوَّامًا بِطَاعَةِ رَبِّهِ مُدِيمًا لَهَا فِي السِّرِّ وَجَهْرَةٍ
وَصَاحِبُ حَزْبٍ لَا يَخْلُ بِوَرْدِهِ^(٢) عَلَيْهِ مُدِيمًا فِي أَصِيلٍ وَبِكْرَةٍ
وَقَدْ كَانَ ذَا عَقْلٍ رَزِينٍ وَحَازِمًا يَحُلُّ عَوِيصَ الْمَشْكَلَاتِ بِخَبْرَةٍ
إِمَامٌ لَهُ فِي الْمَجْدِ فَخْرٌ مَقْعَدٌ يَوْمُ الْمَعَالِي بِاهْتِمَامٍ وَمِرَّةٍ
وَكِرَاتُهُ يَوْمَ الْوَغَى شَهِيرَةٌ إِذَا أَحْجَمَ الشَّجْعَانُ فِي يَوْمِ غُبْرَةٍ
لَقَدْ كُسِفَتْ شَمْسُ الْعَلَا يَوْمَ مَوْتِهِ وَأَظْلَمَتْ الْأَرْجَاءُ فِينَا بِكُدْرَةٍ
وَذَاكَ قَضَاءُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ فَصَبْرًا لِمَا يَقْضِي الْإِلَهُ بِقُدْرَةٍ
رَضِينَا بِرَبِّ النَّاسِ رَبًّا مُدْبِرًا عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي الرِّخَا وَالْمَضْرَّةِ
لَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا عَزِيزًا مُنْعَمًا بِأَرْفِهِ حَالٍ فِي سُرُورٍ وَحَبْرَةٍ
فَنَرْجُو لَهُ مِنْ مَالِكِ الْمَلِكِ رَحْمَةً إِذَا بَعَثَتْ مِنْ الْقُبُورِ لَكْرَةٍ
فِيَا رَبِّ يَا رَحْمَنَ بَوُّهُ مَنْزِلًا بِجَنَّتِكَ الْعَلِيَا مَقَرَّ الْمَسْرَةِ
وَعَامِلُهُ بِالْغَفْرَانِ وَالْعَفْوِ وَالرِّضَا وَنَضَّرَ مُحْيَا الْوَجْهِ مِنْكَ بِنَظَرَةٍ
وَأَبْقِ لَنَا شَمْسَ الدِّيَارِ الَّذِي احْتَمَتْ بِهِ حَوْزَةُ الْإِسْلَامِ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ
إِمَامُ الْهَدَى بَحْرَ النَّدَى مُرْدِي الصَّدَى مُبِيدُ الْعَدَا جَمِ الْمَزَايَا الْغَزِيرَةِ
بَطُولُ الْمَدَى عَبْدُ الْعَزِيزِ الَّذِي لَهُ مَآثِرٌ لَا تَخْفَى لَشَمْسِ الظُّهَيْرَةِ
لَهُ السَّبْقُ فِي مَضْمَارِ كُلِّ فَضِيلَةٍ وَمَجْدٌ فَوْقَ السُّهَا^(٣) وَالْمَجْرَةِ

(١) المعرة: ما يذم المرء به ويلحقه في المعاييب.

(٢) الورد: ما يلتزم المرء به من تلاوة وأذكار.

(٣) السها: كوكب صغير خفي الضوء في بنات نعش الكبرى والناس يمتحنون به أبصارهم.

فلا زالَ في عزٍّ ونصرٍ مؤيداً على كُلِّ غاوٍ في ضلالٍ وحيرة
وَكُنْ حافظاً يا ربِّ بَدْرَ زمانِنَا سَعودَ الَّذِي قَدْ حازَ كُلَّ الفُتُوَّةِ
وَصَلِّ على خَيْرِ الأَنامِ مُحَمَّدٍ مَدَى الدَّهْرِ ما هَلَّ الغَمَامُ بَقَطْرِهِ
وفاته:

توفي في بلد الدُّرعية^(١) سنة ١٣٤٩ فرَحِمَهُ اللهُ.

(١) الدُّرعية: مدينة من مدن إمارة الرياض، فيها إمارة يتبعها عدد من القرى.

٢٤٠- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الشَّيْبِلُ

١٢٥٧ - ١٣٤٣

نسبه وتاريخ ومحل ميلاده:

هو الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ صَالِحِ بْنِ عُثْمَانَ
ابن عبد الله آل شبل يَتَسَبَّبُ إِلَى قَبِيلَةِ بَنِي تَمِيمِ الشَّهِيرَةِ.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي بَلَدَةِ عُنَيْزَةِ^(١) عَامَ ١٢٥٧ وَقَدْ نَشَأَ وَتَرَعَرَ ثُمَّ
اتَّجَهَ إِلَى الدِّرَاسَةِ شَأْنُهُ شَأْنُ الْكَثِيرِينَ مِنْ أَتْرَابِهِ فَبَدَأَ كَمَا يَبْدُو غَيْرُهُ
مِنْ مَتَعَلِمِي زَمَانِهِ بِحِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ عَلَى أَيْدِي
الْعُلَمَاءِ الْمَوْجُودِينَ فِي عُنَيْزَةِ آنَ ذَاكَ، ثُمَّ أَخَذَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ بِأَنْوَاعِهِ عَنْ
عَدَدٍ مِنْ عُلَمَاءِ عُنَيْزَةِ، ثُمَّ شَدَّ رَحَالَهُ مُتَوَجِّهًا إِلَى مِصْرَ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ
فَأَخَذَ يَتَلَقَّى الْعِلْمَ فِي هَذِهِ الْبُلْدَانِ، إِلَّا أَنَّ تَلَقِّيهِ الْعِلْمَ وَإِقَامَتَهُ كَانَا فِي
مِصْرَ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا، وَقَدْ نَالَ حِظًّا وَافِرًا مِنْ فَنُونِ الْعِلْمِ، إِلَّا أَنَّ عِلْمَ
الْفِقْهِ كَانَ لَهُ مِنْهُ نَصِيبٌ كَبِيرٌ.

وَمِنْ أَشْهُرِ مَشَائِخِهِ الَّذِينَ دَرَسَ عَلَيْهِمُ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْمُحَمَّدُ
قَاضِي عُنَيْزَةِ سَابِقًا، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ، وَالشَّيْخُ عَبْدِ الْجَبَّارِ
الْمَدَنِي، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَانِعٍ قَرَأَ عَلَيْهِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ

٢٤٠- انظر «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالِ الثَّمَانِيَةِ قُرُونٍ» (١٢١/٦).

(١) عُنَيْزَةُ: بَلَدَةٌ ذَاتُ إِمَارَةٍ مِنْ إِمَارَاتِ مَنطَقَةِ الْقَصِيمِ يَتَّبِعُهَا عَدَدٌ مِنَ الْقُرَى.

طلبة العلم شرح المنتقى للشيخ منصور.

جهوده العلمية:

وقف نفسه رَحِمَهُ اللهُ للتدريس والفتيا، وقد تَخَرَّجَ على يديه عددٌ من المشايخ الأعلام منهم الشيخ عبد الرحمن الناصر السَّعدي، والشيخ عبد الله بن علي بن حميد، والشيخ صالح الزغبلي والشيخ عبد الرحمن ابن صالح البسام، وكثيرون غيرهم.

أعماله:

اقتصرت أعماله على التدريس والفتيا، وإمامة أحد مساجد مدينة غنيزة مدة أربعين عاماً ثم قعد عن الإمامة عام ١٣٣٧ عندما كبر سنه.

أخلاقه وسيرته:

كان رَحِمَهُ اللهُ كثيرَ قراءة القرآن، حافظاً إياه عن ظهر قلب، يخرجه مرة كل يوم في شهر رمضان خاصة، كثير الخشوع سريع انحدار الدمعة، لا سيما عند تلاوة كتاب الله، كثير التهجد، لا تفوت عليه ليلة واحدة دون أن يقوم بإحيائها متهجداً، وكان كثير العطف على البؤساء والمحتاجين.

وفاته:

توفي رَحِمَهُ اللهُ في شهر ذي الحجة من سنة ١٣٤٣ فرحمة الله.

٢٤١ - الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللطيف

١٢٧٧ - ١٣٦٧

نشأته ودراسته:

القاضي العلامة الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللطيفِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِالْوَهَّابِ فَهُوَ حَفِيدُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ رَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ.

وُلِدَ فِي بَلَدِ الرِّيَاضِ سَنَةَ ١٢٧٧ غَيْرَ أَنَّ الشَّيْخَ عَبْدَاللطيفِ آلَ الشَّيْخِ، ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ «مَشَاهِيرُ عُلَمَاءِ نَجْدٍ» أَنَّ مَوْلَدَهُ كَانَ عَامَ ١٢٨٢ بِخِلَافِ مَا عِنْدَنَا كَمَا ذَكَرَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ أَنَّ مِيلَادَهُ كَانَ عَامَ ١٢٧٣ انْتَهَى.

قَرَأَ الْقُرْآنَ وَحَفِظَهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ عَلَى وَالِدِهِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدَاللطيفِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ آلِ الشَّيْخِ، وَوَصَلَ طَلَبَ الْعِلْمِ عَلَيْهِ فِي التَّوْحِيدِ «كِتَابُ التَّوْحِيدِ» وَ«آدَابُ الْمَشْيِ إِلَى الصَّلَاةِ» لِجَدِّهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِالْوَهَّابِ كَمَا أَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ عُلَمَاءِ أَعْلَامٍ مِنْهُمْ أَخُوهُ الشَّيْخُ عَبْدُاللَّهِ بْنِ عَبْدِاللطيفِ وَالفقيهُ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ

٢٤١ - «تسهيل السابلة» (٣/٣٠٣١) و«عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» (٦/١٣٤)

و«النعت الأكمل» (ص ٤٢٥) و«الأعلام» للزركلي (٧/٨٥) و«معجم المؤلفين» (٣/٤٢٥).

محمود والشيخ عبد العزيز بن محمد آل الشيخ وغيرهم من علماء وقته.

رحلته طلباً للعلم:

ثم توجه إلى بلد الإفلاج وأخذ العلم عن الشيخ عمر بن يوسف وفي الحوطة حيث توجه إليها أخذ العلم عن قاضي حوطة بني تميم الشيخ إبراهيم بن عبد الملك آل الشيخ، والشيخ صالح الشري. وفي بلد الحريق قرأ على الشيخ زيد بن محمد، كما أخذ العلم عن العلامة الشيخ سعد ابن العلامة حمد بن عتيق، والشيخ حسن بن حسين آل الشيخ والشيخ المرشدي.

وفي سنة ١٣٤٤ هـ حج فآلزمه الملك عبد العزيز بالخطابة بالحرم المكي.

وأجازه علماء كثيرون منهم الشيخ سعد بن عتيق والشيخ عبد الستار الهندي من علماء الهند الذين حجوا هذه السنة. وذكر الشيخ البسام أيضاً أن من مشايخه الشيخ حمد بن عتيق، والشيخ أبا بكر خوير وأن له منه إجازة. اهـ.

نشاطه العلمي وأعماله:

له رحمه الله رسائل وأجوبة علمية ونصائح وفتاوى كثيرة، وقد اختصر كلاً من كتاب زاد المعاد، وكتاب مدارج السالكين، وهما لابن القيم رحمه الله.

فالأول لا يوجد منه شيء والثالث يوجد منه بضع ورقات.

كما اختصر كتاب وظائف رمضان وفقده، وقد اختير من قبل ولي الأمر قاضياً لبلد القويعة^(١) ومنها انتقل إلى قضاء ضرمى^(٢) ثم إلى قضاء شقراء^(٣) عام ١٣٣١ ولما أراد الملك عبدالعزيز الغزو طلبه فرافقه في معركة تربة ولما عاد الإمام عبدالعزيز من تربة عينه قاضياً في أبها عام ١٣٣٩ فقام بهذا العمل ودعا إلى الله، ونفع الله به ودبت الدعوة منه في أهل عسير وقحطان وغيرهم وكتب عدة نصائح فيها وبعد وفاة قاضي الرياض الشيخ سعد بن عتيق تولى القضاء في الرياض.

تلامیذه:

كان رحمه الله يجلس لطلبة العلم في المسجد، وفي بيته وقرؤون عليه في الحديث والتوحيد والفقه والتفسير، ومن تلامذته الكثيرين المشائخ والأساتذة: عبدالله الدوسري، وعبدالله السيارى، ومبارك أبو حسين، ومحمد البيز وعبد الرحمن بن عدوان وسليمان بن حمدان، ومحمد ابن مهيزع، وعبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ،

(١) القويعة: هما اثنتان وكلاهما من قرى مكة إلا أن أحدهما بمنطقة تربة، والثانية من قرة الريمة.

(٢) ضرمى: لعلها هي خرما، بلدة ذات قرى فيها إمارة من إمارات الرياض.

(٣) شقرا: يبدو أنها التي فيها إمارة من إمارات منطقة الرياض يتبعها قرى وموارد وهي قاعدة اقليم الوشم.

وعبد اللطيف بن مُحَمَّد آل الشَّيْخ، وعبد العزيز بن باز، وعبد العزيز بن
عجلان، وعبد الله بن حسن آل الشَّيْخ، وعمر بن حسن آل الشَّيْخ،
وعبد العزيز بن رَشِيد، وعبد الله بن وابل، وعبد الرحمن بن هويمل
وعبد الله بن مُحَمَّد بن حميد وسُلَيْمَان بن عبيد، وعبد الله بن عمار،
وعبد العزيز السحبياني وعبد الرحمن بن فريان، وعبد الرحمن بن
مقرن، وعمر بن إبراهيم راعي الحوطة، وعبد الله بن دهيش، وعمر أبو
بطين، وعبد الرحمن الحصين، ومُحَمَّد بن فارس، وحمد بن موسى،
وعبد الرحمن بن قاسم، وعبد الله الربيعي، وهو كاتب المترجم له وقد
برزوا في العلم وتسمنوا مناصب كبيرة علمية وقضائية وإدارية في
الإفتاء والقضاء والتدريس وغير ذلك من المناصب الهامة وهؤلاء لا
أعلم منهم على قيد الحياة رحمهم الله سبحانه وتعالى إلا المشايخ
عبد العزيز بن باز وعبد الرحمن الحصين وعبد الرحمن بن فريان
وعبد الله بن وابل.

وذكر الشَّيْخ البَّسَامُ أيضاً أنَّ من تلاميذ المترجم: سماحة الشَّيْخ
مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشَّيْخ والشَّيْخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشَّيْخ
والشَّيْخ عبد الملك بن إبراهيم آل الشَّيْخ، رحمهم الله.

وأبناء المترجم عبد الرحمن وعبد الله وإبراهيم، والشَّيْخ صالح
ابن سحمان، والشَّيْخ عبد الرحمن بن إسحاق آل الشَّيْخ رحمهم الله
والشَّيْخ مُحَمَّد بن حمد بن فارس - رَحِمَهُ اللهُ -، والشَّيْخ حمد بن
مُحَمَّد بن جاسر صاحب دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر

وَصَاحِبَ الْمُؤَلَّفَاتِ الْكَثِيرَةِ حَفَظَهُ اللَّهُ . اهـ .

وَكَانَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ لَهُ شَهْرَةٌ فِي جَمْعِ الْكُتُبِ فَتَجَدُّهُ إِذَا ذُكِرَ لَهُ كِتَابٌ اشْتَرَاهُ مِنْ صَاحِبِهِ بِمَا يَجِدُ أَوْ اسْتَنْسَخَهُ، وَكَانَ يَتَّبِعُ الْكُتُبَ وَالرَّسَائِلَ فَقَدْ جَمَعَ رَسَائِلَ عُلَمَاءِ نَجْدٍ فِي أَرْبَعَةِ مَجْلَدَاتٍ وَطَبَعَهَا .

وَقَالَ الشَّيْخُ الْبَسَامُ أَيْضاً فِي تَرْجَمَتِهِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ: وَكَانَ شُغُوفاً بِجَمْعِ الْكُتُبِ مَهْمَا كَلَفَهُ ذَلِكَ مِنَ الْمَشَقَّةِ وَالْإِنْفَاقِ حَتَّى جَمَعَ مِنْ نَفَائِسِ الْمَخْطُوطَاتِ مَكْتَبَةً لَا نَظِيرَ لَهَا فِي نَجْدٍ مَحْفُوظَةً عِنْدَ ابْنِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَلَكِنْ ثَمَرْتُهَا وَالْفَائِدَةُ مِنْهَا لَا تَكُونُ إِلَّا بِتَسْهِيلِ الْإِنْتِفَاعِ مِنْهَا حَقَّقَ اللَّهُ ذَلِكَ .

وَالْبَاقِي مِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ صَارَتْ هِيَ نَوَاةَ الْمَكْتَبَةِ السُّعُودِيَّةِ بِالرِّيَاضِ، وَأَسَاسُ هَذِهِ هِيَ كُتُبُ جَدِّهِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ انْتَقَلَتْ إِلَى ابْنِهِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْلطِيفِ وَمِنْهُ إِلَى ابْنِهِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْلطِيفِ وَمِنْهُ إِلَى أَخِيهِ الشَّيْخِ الْمُرْتَجِمِ وَلَا شَكَّ أَنْ تَضَخَّمَهَا بِجُهِودِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْلطِيفِ وَقَدْ تُوْفِيَ ابْنُهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عِنْدَ كِتَابَةِ هَذِهِ السُّطُورِ فِي رَمَضَانَ عَامَ ١٣٩٣ رَحِمَهُ اللَّهُ وَنَقَلَ بَعْضَ الْكُتُبِ إِلَى الْمَكْتَبَةِ السُّعُودِيَّةِ بِالرِّيَاضِ .

وَحَدَّثَنِي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: كُنْتُ حَاجِباً مَعَ الْعَمِّ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْلطِيفِ فَجَعَلَ طَرِيقَنَا عَلَى الْبَرَةِ وَهَنَّاكَ طَرِيقٌ أَخْصَرُ مِنْهُ فَلَمَّا وَصَلْنَا قَرْيَةَ الْبَرَةِ طَلَبَ حُضُورَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِهَا فَلَمَّا جَاءَهُ اشْتَرَى مِنْهُ أَجْزَاءً مِنْ كِتَابِ التَّمْهِيدِ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِ فَقُلْتُ لَهُ يَا عَمُّ:

مهّدَت الطريقَ لأجلِ التمهيدِ، فاستحسنَ مني هذه النكتة البديعة.

وللمترجمِ رَسَائِلُ وأجوبةٌ تدلُّ على طولِ باعه وسعةِ اطلاعه خاصةً في التَّوْحِيدِ، نشرَ بعضها ضمنَ رَسَائِلِ أئمةِ الدَّعْوَةِ السَّلفِيَّةِ، ولما أن عَزَمَتِ الحكومةُ السُّعُودِيَّةُ على طبعِ رَسَائِلِ أئمةِ الدَّعْوَةِ لِلْمَرَّةِ الأولى جعلَ الملكُ عبدُالعَزِيزِ أمرَ ذَلِكَ إِلَيْهِ فقامَ بالتعهدِ لها وجرى بينه وبينَ مديرِ المطبعةِ وصاحبِها مُحَمَّدِ رَشِيدِ رضا صاحبِ مصرَ مجاوباتٍ في شأنِها، وأخذَ عَلَيْهِ تعهداتٍ أن لا يتصرفَ بشيءٍ من ألفاظِها وكلماتِها وقد برزتِ الرِّسَالُ مطبوعةً بمطبعةِ المنارِ على أحسنِ ما يرامُ واللهُ الحمدُ. انتهى كلامُ الشَّيْخِ عبدِاللهِ البَسَّامِ من كتابهِ «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالِ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ». اهـ.

سيرته وأخلاقه:

كَانَ رَحِمَهُ اللهُ عالِماً جليلاً، نحريراً، ذا أخلاقٍ ومكارمٍ عاليةٍ، رحيماً بالضعفاءِ والمساكينِ، معاوناً لإخوانهِ على نوائِبِ الدهرِ شفيعاً لهم مساعداً لهم على قَضَاءِ حوائجهم.

وَقَالَ الشَّيْخُ البَسَّامُ فِي كتابهِ: ومن أرادَ أن ينظرَ إلى مناقبهِ ويعرفَ عَن أخلاقِهِ وفِضائلِهِ فليراجِعِ العقيدةَ الَّتِي جمَعها وبعَثها إلى رُؤَسَاءِ القَبَائِلِ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ، وعسير، وتُهَامَةِ وشهران، وبني شهر، وقحطان، وغامد، وزهران، وكافةِ أَهْلِ الحِجَازِ، وَذَلِكَ سَنَةَ ١٣٣٩ بِأمرٍ مِنْ جلالَةِ الملكِ عبدِالعَزِيزِ، وَكانَ لها أَحسنُ وَقَعٍ فلذلكَ جعلها الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ سَحْمَانَ مِنْ ضَمَنِ رَسَائِلِ الهديةِ السَّنيةِ وَكمَ لهذا

العالم من رَسَائِلَ أَشَادَ بِهَا التَّوْحِيدَ وَهَدَمَ الشَّرْكَ فَجَزَاهُ اللَّهُ
عَنِ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، وَكَانَ جَوَادًا كَرِيمًا مُضِيًّا حَسَنَ الْخَلْقِ لَطِيفَ
الْعَشْرَةِ مُتَوَاضِعًا سَلِيمَ الصَّدْرِ لَيْنَ الْجَانِبِ اهـ.

تُوفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ١٣٦٧ فِي مَدِينَةِ
الرِّيَاضِ فَحَزَنَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَقَدْ رثَاهُ كَثِيرٌ مِنَ الْإِخْوَانِ مِنْهُمْ الشَّيْخُ
صَالِحُ بْنُ سَحْمَانَ بِالْقَصِيدَةِ الْآتِيَةِ^(١):

سالت دموعٌ وماجَ النَّاسُ أَجْمَعُهُمْ لَمَّا رَأَوْا مِنْ أَبِي الْأَشْبَالِ تَرْحَالًا
غَابَ النَّدَى فِي الثَّرَى وَالْعِلْمُ يَتَّبِعُهُ وَغَابَ بِدْرُ الْوَرَى لَالًا^(٢)
فِي غُرَّةٍ مِنْ جُمَادٍ آخِرٍ طَوَيْتَ تِلْكَ الْمَكَارِمَ طُرًّا مَذْثُورِ حَالٍ
يَا قَبْرَ فَآخِرٍ وَيَا نَعَشٍ افْتَخَرُ فِيهِ فَخْرٌ لِمَفْتَخَرٍ إِنْ كُنْتَ مُخْتَلَا
مَاذَا حَمَلْتَ مِنَ الْخَيْرَاتِ مِنْ كَرَمٍ مِنْ حَمَلٍ شَيْخٍ تَلَا جِيلًا وَأَجِيلًا
يَا شَيْخُ هَيَّجْتَ نَعِيًّا لِي بِمَشِيخَةٍ كَانُوا هُدَاةً وَنَبْرَاسًا لِمَنْ مَالَا
أُنْعَى إِذَا جَنُّ لَيْلِي نَعِي ثَاكِلَةً^(٣) نَعَى لَهَا هَادِمَ اللَّذَاتِ رِيَالَا
يَا عَيْنَ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكَ مَنْسَكَبٍ عَلَى التَّقِيِّ الَّذِي مَا جَمَعَ الْمَالَا
وَالْهَفَ نَفْسِي وَلَهْفَ الْمُسْلِمِينَ مَعِي عَلَى الَّذِي سَكَنَ الْأَجْدَاثُ^(٤) نَزَالَا
أَرَابَهُ مِنْ بَنِي الدُّنْيَا جَفَا وَعَنَا إِمَّا اشْتِيَاقًا لِمَنْ بَاتُوا فَمَا مَالَا

(١) وهي على البحر البسيط.

(٢) فِيهِ فُطْنَةٌ وَعِلْمٌ بِقَوْلِهِ ثَلَاثُ لَاءَاتٍ لِأَنَّ فِي الْاِثْنَيْنِ إِثْبَاتًا فَأَعَقَبَهُمَا بِثَلَاثَةٍ لِتَأْكِيدِ
النَّفْيِ.

(٣) الثَّاكِلَةُ: مَنْ فَقَدَتْ وَلَدَهَا.

(٤) الْأَجْدَاثُ: الْقُبُورُ.

لكنما العلم في نقص فوا أسفا من نقصه واغترابه كلما حالا
 يا جامع المال من حِلٍّ ومشتبه فكّر فإنك قد أملت آمالا
 لا بد من هادم اللذات يهدمها فلا يغرّك عمرٌ فيك إن طال
 فلحظة هي إن طالت وإن قصرت لا بد من غصةٍ تؤدّعك أوصالا
 أين الملوك وأبناء الملوك ومن؟ شادوا القصور فكل منهموا زالا
 ويا بني الشيخ هبوا الآن من سِنة^(١) واخلصوا منكمو الله أعمالا
 أحيوا من السنة الغراء طريق هدى يا قادة الناس أقوالا وأفعالا
 وجددوا كل ما من تلك مندرسا في عصر من قد رأيتم منه إقبالا
 في دولة الملك الميمون طائره من جاذّ بالمال حتّى أتعب المالا
 عبد العزيز الذي ساد الورى وبنى بيتاً تبجح فوق المجد محلا
 يارب يا من على العرش استوى وعلا أمّن فإنك تعطي كل من سالا
 أصلح بطانته واحفظه واحم به دنيا وأصلح له يارب أشبالا
 وانصر به السنة الغرا وكن معه وبالإصابة في الأقوال إن قالا
 ثمّ الصلّاة وتسليم الإله على خير الورى بكرة أيضا وأصالا
 أزكى النبيين من كانت مصيته للمسلمين عزاء عز أو عالا
 والآل والصحب ثمّ التابعين له ما جنّ رعد وما واد له سالا
 هذا وقد نشر له الشيخ محمد بن مانع ترجمة في جريدة البلاد
 السعويّة.

وممن رثاه أيضاً المشايخ محمد بن هليل، وعبد الرحمن بن

سحمان، وعبد الله بن عمر آل الشيخ، ومحمد بن عباد، ومحمد الفارسي، وصالح المتفقي، وحسين بن نفيسة.

وقد ذكر الشيخ البسام في كتابه القصيدة التي نظمها الشيخ عبد الله بن عمر يرثي بها عمه المترجم له قال: وقد أثبتنا ما وجدناه منها^(١):

على الشيخ فليك محب مولع بكاء حزين قلبه يتصدع وينشر دمعاً من عيون غريقة فإن قلصت^(٢) ماء فبالدم تدمع وميتة خير الخلق للناس كلهم عزاء به يسلو المصاب المفجع فقد رحل الخبر الفقيه الذي به قواعد دين الله تتلى وترفع له همة تسمو إلى هامة العلى تقلدها مذ كان في الحجر يرضع إمام همام المعني مهذب فقيه نبيه حافظ متضلع مجالسه بالعلم أضحت منيرة بها أمهات الدين تقرأ وتسمع مرابعه تبكيه من بعد ما غدت معطلة أرجاؤها تترجع ويكيه أهل الدين إذ كان دأبه مجدداً على تبينه فهو يصدع وحق لها تبكيه إذ كان قائماً بغرس علوم الدين أيضاً ويجمع أصولاً وتوحيداً وفهماً وكلماً رأى حسناً منها لها يتبع فتلک جمادات عون بفقده يرجعن أصواتاً لها تتنع فيا ليتني أرويت قلبي بمجلس فأحفظ منه الجم إذ لا أضيع

(١) وهي على البحر الطويل.

(٢) قلص: جف.

فـهـيـهـات هـيـهـات انقـضـت وتـصـرـمـت لـيـآلـيـه بـالـإحـسـان فـالـلـه يـجـمـع
 فـآهـا عـلـى العـلـم الشـرـيـف فـإنـه يـتـيـمـاً غـداً مـن بـعـد ما كـانَ يـرـفـع
 وـما مـثـلـه فـي العـجـود إلـا كـحـاتـم جـمـيـع خـصـال الخـيـر والفـضـل مـودـع
 وَصُـوْلٌ لـأرـحـام وإن قَطَعْتَ لـه عـفـو حـلـيـم ذـو تَقـى متـخـشـع
 فـيـا حـي يـا قـيـوم يـا سـامـع الدُّعـا وـيـا مـن لَـهُ كـل الخـلائـق تـفـزـع
 أـنـلـه الرـضـا وأحـسـن جـمـيـعاً لـنا العـزَّـا وأسـكـنـه جـنـات بـهـا يـتـمـتـع
 وأبـق لـنا شـيـخ الـهـدـى عـلـم الـوـرى يـقـرـر هـذا الأـصـل لا يـتـضـعـضـع
 وأعـنـي بـه الحـبـر التـقـى مُحَمَّدُ سـلـالـة مـن لـلـديـن شـادـوا وـيـرـفـع
 وـيـا أيـهـا الأـبـنـاء لِلسَّيِّخِ إـنـي أوـصـيـكـم بـالعـلـم فـيـه تـولـعـوا
 فـمـن فـاتـه العـلـم الشـرـيـف فـإنـمـا بـضـاعـتـه المـزجـاة دوماً يـخـدع
 وـيـا رب ثبـتـنا جـمـيـعاً وكن لـنا مُعـيـناً عـلـى فـهـم الـذـي هـو أنـفـع
 وـصـل إلـهـي كـل وـقـت وـسـاعـة عـلـى المـصـطـفـى مـن لـلـخـلائـق يـشـفـع
 وـآل كـرام ثَمَّ صـحـب وـمـن عـلـى طـريـقـتـهـم يـقـفـو ولـلـرـسـل يـتـبـع

٢٤٢- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ التَّوَيْجَرِيُّ

١٢٩٧ - ١٣٦١

نشأته ودراسته:

القاضي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّوَيْجَرِيُّ.

وُلِدَ فِي بَلَدَةِ الْقَصِيْعَةِ^(١) مِنْ مَقَاطِعَةِ الْقَصِيْمِ سَنَةَ ١٢٩٧، وَذَكَرَ الشَّيْخُ صَالِحُ الْعُمَرِيُّ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ وَلِدَ عَامَ ١٢٩٨ خِلَافَ مَا عِنْدَنَا وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ عَلَامَتِي الْقَصِيْمِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ سَلِيْمٍ وَأَخِيهِ الشَّيْخِ عَمْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَلِيْمٍ، أَخَذَ عَنْهُمَا الْفِقْهَ وَالتَّوْحِيدَ وَالتَّفْسِيرَ وَاللُّغَةَ وَالْفَرَائِضَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الْعُمَرِيُّ أَيْضاً أَنَّهُ تَعَلَّمَ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ عِنْدَ رَشِيدِ الصَّالِحِ الرَّشِيدِ ثُمَّ حَفِظَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ كَمَا ذَكَرَ لِي ذَلِكَ ابْنُهُ الشَّيْخُ صَالِحٌ وَيُضِيفُ الشَّيْخُ الْعُمَرِيُّ الْقَوْلَ: وَقَدْ تَحَوَّلَ إِلَى مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ لَطَلِبَ الْعِلْمَ فَلَازِمُ الشَّيْخَيْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَمْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَلِيْمٍ مِلَازِمَةً تَامَةً فَأَخَذَ عَنْهُمَا وَأَكْبَّ عَلَى الْمُطَالَعَةِ وَالْمَذَاكِرَةِ فِي أَوْقَاتِ فَرَغِهِ فَكَانَ بَعْدَ انْتِهَاءِ الدَّرْسِ يَصْحَبُ الشَّيْخَ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ

٢٤٢- «عُلَمَاءُ نَجْدٍ» (٢٢٨١٦) و«تسهيل السابِلة» (٣/ ١٨١٥) إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي وَفَاتِهِ

(١٣٦٠) و«مشاهير عُلَمَاءِ نَجْدٍ» (٣٥٢) و«عُلَمَاءُ آلِ سَلِيْمٍ» (١٦٠).

(١) الْقَصِيْعَةُ: مِنْ قَرْيَةِ الْبُرَيْدَةِ بِمَنْطِقَةِ الْقَصِيْمِ.

إِبْرَاهِيمَ الْعَبَادِي وَبِيقْيَانٍ فِي حَجْرَةٍ فِي مَسْجِدِ الشَّيْخِ عَمَرَ السَّاعَاتِ
الْمُتَابَعَةَ لَيْلاً وَنَهَاراً فِي بَحْثٍ وَمَذَاكِرَةٍ وَقَدْ اسْتَفَادَ مِنْ ذَلِكَ فَائِدَةً
كَبِيرَةً، وَاسْتَمَرَ عَلَى هَذَا حَتَّى أَدْرَكَ وَعَدُّهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ. اهـ.

أعماله ونشاطه العلمي:

تَوَلَّى الْإِمَامَةَ فِي مَسْجِدِ الْقَصِيعةَ إِمَاماً وَمُرْشِداً وَمُدْرِساً مَدَّةَ
بَلْغَتِ خَمْساً وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَتَخَرَّجَ عَلَيْهِ عَدَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ تَوَلَّوْا
الْقَضَاءَ وَالتَّدْرِيسَ وَالْأَعْمَالَ الْإِدَارِيَّةَ وَفِي عَامِ ١٣٥٧ عُيِّنَ قَاضِيّاً
لِمَحْكَمَةِ أَبِي عَرِيشٍ مِنْ مَقَاطِعَةِ جَازَانَ ثُمَّ نُقِلَ إِلَى قَضَاءِ جَازَانَ
وَرِثَاسَةَ قُضَاةِ تِلْكَ الْمَقَاطِعَةِ.

وَذَكَرَ الْعُمَرِيُّ أَيْضاً: أَنَّ شَيْخَهُ الشَّيْخَ عَمَرَ عَيْنَهُ إِمَاماً وَخَطِيباً
وَمُدْرِساً فِي جَامِعِ بَلَدَةِ الْقَصِيعةَ فَجَلَسَ لِلتَّدْرِيسِ هُنَاكَ فَمِمَّنْ أَخَذَ
عِنْدَهُ:

١- ابْنُهُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّوَيْجَرِيِّ رَئِيسُ هَيْئَةِ التَّمْيِيزِ
بِالْمَنْطِقَةِ الْغَرْبِيَّةِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢- الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ السُّلَيْمَانُ الْبَطِّي الْقَاضِي بِمَحْكَمَةِ بُرَيْدَةٍ.

٣- ابْنُهُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّوَيْجَرِيِّ وَهُوَ الَّذِي خَلَفَهُ
عَلَى إِمَامَةِ الْمَسْجِدِ وَالْخُطَابَةِ.

٤- عَلِيُّ الشُّبْرَمِيِّ الَّذِي صَحَّبَهُ إِلَى جَازَانَ.

٥- عَلِيُّ السُّلَيْمَانِ الْبَطِّي.

وَقَالَ الشَّيْخُ العُمَرِيُّ أَيضاً: وَكَانَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللهُ عَلَى
جَانِبٍ عَظِيمٍ مِنَ الاسْتِقَامَةِ وَالتَّعَفُّفِ وَالْوَرَعِ وَالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ
فَرَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً الْأَبْرَارِ وَكَانَ مَدَّةَ بَقَائِهِ فِي الْقَضَاءِ مَوْضِعَ ثِقَةٍ جَلَالَةِ
الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ. انتهى.

وفاته:

تُوفِّيَ رَحِمَهُ اللهُ سَنَةَ ١٣٦١ هـ وَهُوَ عَلَى رَأْسِ الْقَضَاءِ.

٢٤٣- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ حُسَيْنِ أَبِي الْخَيْلِ

١٣٠٨ - ١٣٨١

نسبه ودراسته:

القاضي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ صَالِحِ بْنِ حُسَيْنِ
أبا الخيل.

وُلِدَ فِي بَلَدِ الْمُرَيْدِيَّةِ^(١) إِحْدَى قُرَى الْقَصِيمِ عَامَ ١٣٠٨ وَتَعَلَّمَ
الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ.

رحلة العلم:

بَعْدَ ذَلِكَ رَحَلَ إِلَى مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ^(٢) وَجَلَسَ لَطْلُبِ الْعِلْمِ فَحَفِظَ
الْقُرْآنَ وَأَخَذَ اللُّغَةَ عَنِ الشَّيْخِ عِيْسَى الْمَلْاحِي، ثُمَّ أَخَذَ الْعُلُومَ
الشَّرْعِيَّةَ، عِلْمَ الْأُصُولِ وَغَيْرِهِ عَنِ الشَّيْخَيْنِ الْمَشْهُورَيْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمٍ، وَأَخِيهِ عَمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمٍ حَتَّى أَجَازَاهُ، وَكَانَ
يَنْوِبُ عَنْهُمَا إِذَا غَابَا عَنْ بُرَيْدَةَ.

٢٤٣- «عُلَمَاءُ نَجْدٍ» (١٤٣/٦) وَانْظُرِ «الْأَعْلَامُ» لِلزُّرْكَلِيِّ (٢٤٦/٦) وَ«مَشَاهِيرُ عُلَمَاءِ
نَجْدٍ» (٤٠٧).

(١) المريدية: من قرى بُرَيْدَةَ قَاعِدَةُ الْقَصِيمِ.

(٢) تقدم ذكرها.

أعماله:

تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي بَلَدِ نَفْيٍ^(١) مَدَّةَ خَمْسِ سَنِينَ، وَفِي بَلَدَةِ الْجَعْلَةِ^(٢) إِحْدَى قُرَى الْقَصِيمِ مُدَّةً طَوِيلَةً تَقَارِبُ اثْنَى عَشَرَ عَامًا.

وَفِي عَامِ ١٣٦٣ تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي مَدِينَةِ عُنِيزَةِ وَفِي عَامِ ١٣٦٤ تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ وَقَضَى أَغْلَبَ حَيَاتِهِ إِمَامًا لِلْمَسْجِدِ الْمُجَاوِرِ لِمَنْزِلِهِ. وَكَانَ يُعَبِّرُ الرُّؤْيَا فَتَاتِي عَلَى تَعْبِيرِهِ.

سيرته:

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرِعًا زَاهِدًا فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ، فَقَدْ اعْتَزَلَ الْأَعْمَالَ وَالِاخْتِلَاطَ الْكَثِيرَ بِالنَّاسِ مِنْذُ أَنْ تَرَكَ الْقَضَاءَ فِي بُرَيْدَةَ، وَكَانَ يَقْضِي كُلَّ وَقْتِهِ فِي الْمَسْجِدِ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَعَبَّدُ وَيَسْتَغْلُ بِالْعِلْمِ وَكَانَ يَحْجُ كُلَّ عَامٍ حَتَّى مَرَضَ آخِرَ عُمُرِهِ.

وَكَانَ سَمَحَ الْخُلُقِ، وَاسِعَ الْبَالِ لَا يَعْرِفُ الْغَضَبُ إِلَيْهِ طَرِيقًا، وَكَانَ لَا يُمَلُّ حَدِيثُهُ وَلَا مَجَالِسَتُهُ.

وَكَانَ يَتَفَقَّدُ أَقَارِبَهُ وَجِيرَانَهُ وَيَتَعَهَّدُ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ حَسَبَ اسْتَطَاعَتِهِ. وَكَانَ صَرِيحًا فِي الْحَقِّ لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا. وَكَانَ مُحَبُّبًا لَدَى جَمِيعِ عَارْفِيهِ وَالْمُتَصَلِّينَ بِهِ.

وَقَدْ أَلْفَ رَحِمَهُ اللَّهُ كِتَابًا سَمَّاهُ «الزَّوَائِدَ» فِي فَقْهِهِ إِمَامِ السَّنَةِ

(١) نفى: لدوي بيت من عتبية بمنطقة الداودي في إمارة الرياض.

(٢) الجعلة: من قرى بُرَيْدَةَ بمنطقة الْقَصِيمِ.

أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ الشَّيْبَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهذا الكتابُ طُبِعَ للمرة الثالثة، وقَامَ بتصحيحهِ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْمَسْنَدُ وطبع على نفقة علي بن فهد الهزاع، ويُورَعُ بدونِ ثمنٍ وهو كتابٌ ضَخْمٌ يَتَكُونُ من ثلاثة أجزاء من المقاسِ الكبيرِ.

وَيَقُولُ الشَّيْخُ الْمَسْنَدُ فِي مقدمته لهذه الطبعة: وقد لمسنا من مؤلف هذا الكتاب أن نيته خالصة لله في جَمْعِ هذا الكتابِ والتعليقِ عَلَيْهِ فإنه قضى وقتاً طويلاً في البحثِ والتدقيقِ والمراجعة ثم قام بطبع الطبعة الأولى على حسابه وخرجت بعد وفاته رَحِمَهُ اللهُ ولم أَحْصُ من اتصل بي من القُضَاةِ والعُلَمَاءِ يثني عَلَيْهِ ويشيدُ بالفائدة السريعة الملموسة منه، ويلجُ في إعادة طبعه، وعندما نفذت الطبعة الأولى طُبِعَ مرة ثانية على نفقة صَالِحِ الرَّاجِحِيِّ ولما نفذت وكثُرَ السُّؤَالُ عَنِ الْكِتَابِ ولم يوجد مِنْهُ سِوَى نُسخٍ قَلِيلَةٍ مع بعضِ الْعُلَمَاءِ امتنع ابنُه الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ عَنِ الْإِذْنِ بطباعته مرة ثالثة أَمْلاً فِي تَوْفِيرِ مَبْلَغٍ مِنْهُ لَطَبْعِهِ، وَلَمَّا لم يَتيسَّرْ لَهُ ذَلِكَ وأخبرني بموافقتة على طبعه اتصلتُ بِمَنْ قَابَلْتُ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُهْتَمِينَ بِهِ وَطَلَبْتُ مِنْهُمْ الْمَلاحِظَاتِ وَالاستِدْرَاكَاتِ الَّتِي يرونها. اهـ ملخصاً.

ويلي ذَلِكَ ما كتبه عَنِ الْكِتَابِ الْكَاتِبُ الْإِسْلَامِيُّ الشَّيْخُ مُحِبُّ الدِّينِ الْخَطِيبُ مِنْ عُلَمَاءِ مِصْرَ رَحِمَهُ اللهُ بِقَوْلِهِ: وَبَعْدُ فَإِنَّ فَهْمَ الْإِمَامِ الْمَبْجَلِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللهُ وَرَضِيَ عَنْهُ اِمْتَارَ بِقُرْبِهِ مِنْ مَصَادِرِ الْإِسْلَامِ الْأُولَى: كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ وَأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ وَمَذَاهِبِ

من أخذ عنهم من التابعين والأئمة المتبوعين وهذا الكتاب حافل بإبراز هذه المزية الجليلة للفقهِ الحنبلي في أكثر ما ورد فيه من أحكام الشريعة عباداتها ومعاملاتها وآدابها، لأن مؤلفه العلامة التقى الورع الشيخ مُحَمَّد بن عبد الله آل حُسَيْن رَحِمَهُ اللهُ كَان حريصاً على أن يذكر الحكم مقروناً بدليله من هذه الينابيع الصافية، فكانت الأدلة للأحكام نوراً يضيء فيما بين يديها وما خلفها ولذلك سيجد فيه كلُّ مُشتغلٍ في الفقه الإسلامي - مهما كان مذهبه - فوائد قلماً يجد مثلها في كتب المذاهب الأخرى ولا سيما كتب الحنفية المتداولة بأيدي الناس.

وقد أراد مؤلفه تَعَمُّدُهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ أن يجعل كتابه زوائد على «زاد المستقنع في اختصار المقنع» الذي ألف أصله المقنع الإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، وقد أطلق في كثير من مسائله روايتين عن الإمام أحمد ليتعود قارئه ترجيح الروايات فاختصره الشيخ الفقيه أبو النجا شرف الدين الحجاوي واقتصر فيه على القول الراجح في المذهب فكان «زاد المستقنع» الأساس في تعلیم فقه الإمام أحمد للناشئين.

لذلك كانت هذه الخدمة من الشيخ مُحَمَّد بن عبد الله آل حُسَيْن بشرح كتاب الزاد، واستيفاء الزوائد عليه وشرحها مع بيان الأدلة مما نرجو الله سبحانه أن يجزل ثوابه عليها، وأن ينفع بها المتفقهين في الدين من الحنابلة وغيرهم والله ولي التوفيق. اهـ.

وتضمّن أولُ الجزء الأول ما يلي: تختلف أهداف المؤلفين حسب الظروف والأحوال المحيطة بهم والمؤلفُ رَحِمَهُ اللهُ أَلَفَ هذا الكتابَ لوجهِ الله تعالى فَقَطُ فإنه بدأ به بعد أن اعتزلَ الناسَ وخلا لنفسه واقتصر على العبادة والتأليف فقد بدأتُ فكرةُ هذا الكتابِ في عام ١٣٦٣ فبدأ بوضع تعليقاتٍ على متن الزاد وفي أثناء ذلك بدت له فكرةُ وضعِ كتابٍ أوسع من الزاد وأقلَّ من الإقناع و المقنع فنفذهما بتأليف الزوائد وقد استمرَّ فيهما، ووَضَعَ تعليقاتٍ على الزوائد، فجاء الكتابُ تعليقاتٍ على متن الزاد وزوائد للزاد وتعليقاتٍ على الزوائد أي ثلاثة كتب بالإضافة لمتن الزاد، جاء هذا الكتابُ غنيّةً لطلابِ الفقه عن كُتُبٍ كثيرةٍ، فالطالبُ المبتدئُ يستطيعُ فهمَهُ، والعالمُ المنتهي يجد فيه بغيته مجتمعةً دُونَ أن يُجهدَ نفسه في البحثِ في الكتبِ المطولة فقد جمعَ المؤلفُ في هذا الكتابِ كُلَّ ما يحتاجُ إليه الباحثُ وقد أكثرَ من ذكرِ الأدلةِ من الكتابِ والسُّنة.

وهذا الكتابُ عبارةٌ عن أربعةِ كُتُبٍ يفصلُ بعضها عن بعضٍ خطٌ أفقي مرتبة كالآتي:

- ١- متن الزاد المستقنع للحجاوي.
 - ٢- تعليقات على الزاد للمؤلف.
 - ٣- زوائد للزاد.
 - ٤- تعليقات على الزوائد للمؤلف.
- وقد قام المؤلفُ رَحِمَهُ اللهُ بترتيب هذه الكتبِ، وفي فصل

بعضها عَنْ بعضٍ وَعَدَمِ اختلاطِ معانيها ومسائلها، وإنا لَنرجو أن يَنفَعَ الله به، وأن يَحَقِّقَ أَمَلَ مؤلفه إنه على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَيَجْزِيهِ الأَجْرُ العَظِيمُ.

وفاته رحمه الله:

توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي يَوْمِ الجمعةِ الثالثِ عشرِ من شهر شعبان عام ١٣٨١ فِي مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ. وَصُلِّيَ عَلَيْهِ فِي المَسْجِدِ الجَامِعِ الكَبِيرِ.

٢٤٤- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ السِّيَّارِي

١٣٤٦ - ١٤٠٧

نشأته ودراسته:

القاضي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بن عَبْدِالله بن عَبْدِالعَزِيز بن عَبْدِالله بن مُحَمَّد السِّيَّارِي ينتمي إلى بني خالد.

وُلِدَ فِي بلدة الْقَصَبِ من أعمال «الوشم»^(١) الَّتِي قَاعَدَتْهَا شَقَرَاءُ سَنَةِ ١٣٤٦ ونشأ بِهَا نشأةً حَسَنَةً بين أبوين كَرِيمِي الأخلاق، عَمِيقِينَ فِي الدِّيانَةِ والنُّسكِ، وَتَرَبَّى تَرْبِيَةً مُسْتَقِيمَةً، كَمَا حَرَصَ والدُهُ عَلَى تَعْلِيمِهِ الْقُرْآنَ فأَدْخَلَهُ الْكُتَّابَ وعُمَرُهُ خَمْسُ سَنَوَاتٍ وَلَمْ يَزَلْ يَتَعَاهَدُهُ، بِتَعَاوُنٍ مَعَ مُعَلِّمِينَ حَتَّى خَتَمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ حَفَظَهُ اسْتَظْهَاراً مُتَقَناً، وَقَدْ تَوَسَّمَ بِهِ مُعَلِّمُهُ الذِّكَاةَ وَسُرْعَةَ الْحِفْظِ ثُمَّ اشْتَغَلَ مَعَ والدِهِ بِالزَّرْعَةِ

٢٤٤- «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالِ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» (١٧٨/٦) «المستدرك على الأعلام» (٢٥٤/٣).

قال الشَّيْخُ البَسَّامُ: (ينتمي المُتَرَجِّمُ إلى أسرة السَّابِرَةِ وهي من ذرية سَبَا، بني شَقِيرِ بني مَزِين من الدَّعُومِ ثُمَّ الْجَبُورِ من قَبِيلَةِ بني خَالِدٍ ومما يَتَنَاقَلُهُ كِبَارُ أُسْرَتِهِ عَنْ آبَائِهِمْ وَأَجْدَادِهِمْ أَنَّ جَدَّهُمْ خَالِدٌ لُقِّبَ بِـ سَيِّا، لِأَنَّهُ كَانَ يَسِيرُ حَمَلَاتِ الْحَجِّ وَالتَّجَارَةِ مِنْ مَنطِقَةِ الإِحْسَاءِ إِلَى نَجْدٍ، لِأَنَّ هَذِهِ الْمَنطِقَةَ هِيَ مَنَازِلُ الدَّعُولِ فِي بني خَالِدٍ فَهَمَّ حَمَاتُهَا وَأَهْلُ الْحَفَاوَةِ فِيهَا) (١٧٨/٦) «عُلَمَاءُ نَجْدٍ».

(١) الْوَشْمُ: بِفَتْحِ الْوَاوِ وَإِسْكَانِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةُ وَبَعْدَهَا مِيمٌ، مَنطِقَةُ ذَاتِ قُرَى قَاعَدَتْهَا شَقَرَاءُ فِي إِمَارَةِ الرِّيَّاضِ. «المعجم الجغرافي» (١٥١٥/٣).

والحرث، وصادف أن جلس الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن زاحم في بلدة «القصبة» لطلاب العلم فرغب أن يتعلم عنده فقرأ عليه مبادئ الأصول والتوحيد وفي الحديث والفقه والفرائض، ثم واصل دراسته على فقهاء بلده منهم الفقيه إبراهيم بن فتوح البلد، وحمد بن شعلان، وإبراهيم الحميض وغيرهم.

رحلته في طلب العلم:

ولما أخذ مما عند علماء بلده تطلع إلى الزيادة فشد الرحال إلى الرياض حيث يوجد فحول العلماء الأفاضل فرتب القراءة عليهم ولازم دروس سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية وسمع القراءة عليه في المطولات وكتب الحديث، وقرأ على الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم الشيخ حيث كمل مقرراته من كتاب التوحيد وأصوله، وسمع دروس المشايخ في المساجد ومنهم العلامة الشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ إبراهيم سليمان ولما فتح المعهد التحق به فدرس جميع مقرراته مواصلاً اتصالاته بالمشايخ الأعلام، ومن أشهر أساتذته بالمعهد المشايخ عبد العزيز بن باز وعبد العزيز بن رشيد وعبد الرحمن بن عدوان ومحمد بن مهيز ثم التحق بكلية الشريعة بالرياض وجد في الطلب حتى نال شهادتها العالية عام ١٣٧٩، ومن أساتذته بالكلية بالإضافة إلى السابق ذكرهم الشيخ عبد الرزاق عفيفي والشيخ محمد الأمين الشنقيطي ومن إليهم.

أعماله:

في أثناء دراسته على الشيخ ابن زاحم رحمه الله رشحه شيخه لإمامة أحد مساجد «القصب» فأقام على ذلك حتى سافر إلى الرياض لطلب العلم ثم بعد تخرجه من كلية الشريعة عين ملازماً وقضائياً في المحكمة الكبرى بمكة المكرمة فتولّى تدريبه وتمرينه الشيخ عبد الله ابن دهميش رئيس المحكمة، وقام بعدة انتدابات قضائية ثم تعين قاضياً لمحكمة «الوجه»^(١) ثم اشتغل مُساعداً لرئيس محكمة تبوك ومنها انتقل إلى قضاء محكمة «أملج»، ثم إلى محكمة «تثليث»^(٢)، ثم إلى محكمة «ميسان»^(٣)، ثم إلى محكمة «الجمانية»، ثم إلى محكمة عسيلة ثم إلى محكمة الكامل وأخيراً إلى محكمة «ظلم»^(٤).

وبعد ذلك أُحيل للتقاعد في رجب ١٤٠٧ بعد أن مكث في هذا

(١) الوجه: بفتح الواو وإسكان الجيم بعدها هاء. بلدة ذات قرى إمارتها ملحقة بإمارة تبوك. «المعجم الجغرافي» (٣/١٥٠٥).

(٢) تثليث: بفتح الثاء المثناة الفوقية بعدها ثاء مثناة ساكنة فلاء مكسورة بتاء مثناة تحتية ساكنة فناء مثناة في أشهر أودية جنوب المملكة فيه قرى كثيرة وفيه إمارة يتبعها كثير من القرى ومناهل البادية في إمارة بلاد عسير. «المعجم الجغرافي» (١/٣١٤).

(٣) هناك قرستان تسمى ميسان الأولى من قرى بني كثير في سراة غامد في إمارة الباحة. والثانية في وادي ذي قرى في بلاد لجارت، بإمارة الطائف. «المعجم الجغرافي» (٣/١٤٤٨).

(٤) ظلم: بفتح الظاء المعجمة وإسكان الام وآخره ميم قرية فيها إمارة من إمارات منطقة مكة المكرمة. «المعجم الجغرافي» (٢/٩١٤).

البلد خمس سنواتٍ ثمَّ توفي رَحِمَهُ اللهُ بسببِ حَادثِ سَيَّارَةٍ وهو في طريقه إلى الرِّيَّاضِ، وَذلِكَ في نفسِ السَّنَةِ الَّتِي أُحِيلَ فِيهَا عَلَى التَّقَاعِدِ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ.

نشاطه العلمي وسيرته:

ألقى دروساً في المَسْجِدِ الحَرَامِ في مواسم الحج في الوعظ والإرشاد والأحكام، وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ لَيِّنَ الجَانِبِ، حَسَنَ الأخلاقِ، متواضعاً، غيوراً عَلَى الدينِ، شَأْنُ العُلَمَاءِ.

٢٤٥- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ بَلِيَهْدٍ

١٣١٠ - ١٣٧٧

هو الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ سَعُودِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بَلِيَهْدٍ يَنْتَسِبُ إِلَى قَبِيلَةِ بَنِي خَالِدٍ.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي بَلَدَةِ غَسَلَةٍ^(١)، الْمَعْرُوفَةِ قَدِيمًا ذَاتَ غَسَلٍ مِنْ مَنَاطِقَةِ الْوَشْمِ^(٢) عَامَ ١٣١٠ وَأَخَذَ عَنْ بَعْضِ عُلَمَاءِ الْوَشْمِ مِثْلَ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَيْسَى، وَالشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ عَيْسَى وَالشَّيْخِ نَاصِرِ بْنِ سَعُودِ ابْنِ عَيْسَى الْمَلَقَبِ شُوَيْمِي وَغَيْرِهِمْ.

وَعَنْهُ يَقُولُ الدَّكْتُورُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ حُسَيْنٍ فِي كِتَابِهِ مُحَمَّدُ بْنُ بَلِيَهْدٍ وَأَثَارُهُ الْأَدَبِيَّةُ:

لَقَدْ اتَّصَلَ ابْنُ بَلِيَهْدٍ فِي أَوَّلِ حَيَاتِهِ بِسِتَةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَعْجَبَ بِهِمْ وَجَلَسَ إِلَيْهِمْ وَسَمِعَ مِنْهُمْ، هُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُدَّانَ، وَأَحْمَدُ ابْنُ عَيْسَى، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ عَيْسَى، وَنَاصِرُ ابْنِ سَعُودِ الْمَلَقَبِ شُوَيْمِي وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَّارٍ.

وَجَلَسَ إِلَى الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ بَلِيَهْدٍ كَثِيرًا وَصَحَبَهُ فِي

٢٤٥- «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالِ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» (١٨٣/٦) و«تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة» (١٨٢٣/٣).

(١) غَسَلَةٌ: مِنْ قَرْيَ شَقَرَاءَ فِي إِمَارَةِ الرِّيَاضِ.

(٢) الْوَشْمُ: مَنَاطِقُ ذَاتِ قَرْيَ قَاعِدَتِهَا شَقَرَاءَ فِي إِمَارَةِ الرِّيَاضِ.

بعض أسفاره وسجل بعض ذكرياته معه ثم بكاه ورثاه بعد مماته، وروى كثيراً عن معاصريه من العلماء.

كَانَ وَالِدُ الشَّيْخِ الْمُتَرْجِمِ يَعْمَلُ فِي التِّجَارَةِ. وَبَعْدَ وَفَاةِ وَالِدِهِ عَمِلَ مَعَ عَمِّهِ ثُمَّ اسْتَقْلَّ بِنَفْسِهِ بِالْعَمَلِ التِّجَارِيِّ الَّذِي كَانَ يُسَهِّمُ مِنْهُ بِإِمْدَادِ جِيوشِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ سَعُودٍ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالْتَّمُومِ مِنَ الْأَقْوَاتِ وَالْأَسْلِحَةِ، وَكَانَ مِنَ الْمُنَاصِرِينَ لَهُ فِي حُرُوبِهِ مَعَ الْمَنَاوِثِينَ لَهُ، تَدَلَّنَا عَلَى ذَلِكَ أَشْعَارُهُ فِيهِ وَفِي حُرُوبِهِ بِالْعَرَبِيِّ الْفَصِيحِ وَبِالْعَامِي.

وَقَدْ وَلَّاهُ الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ إِدَارَةَ مَالِيَةِ الطَّائِفِ وَمَا حَوْلَهَا أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِ سَنَوَاتٍ ثُمَّ اسْتَعْفَى مِنْهَا؛ فَانْطَلَقَ إِلَى الْأَعْمَالِ الْحُرَّةِ وَظَلَّ عَلَى صِلَةِ قُوَّةٍ بِالْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، كَمَا كَانَ لَهُ صِلَةٌ قَوِيَّةٌ بِالْأَمِيرِ فَيَصِلُ نَائِبِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَالِدِهِ عَلَى الْحِجَازِ (آنَ ذَاكَ) وَمَدَحِهِ فِي أَشْعَارِهِ وَكَانَ مِنْ جُلَسَائِهِ.

وَلَمَّا مَرَضَ الشَّيْخُ أَمَرَ بِعِلَاجِهِ فِي مِصْرَ عَلَى حِسَابِهِ عَامَ ١٣٧٠.

مؤلفاته:

لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ مُؤَلَّفَاتٌ قِيَمَةٌ فِي الْجُغْرَافِيَا وَالْأَثَارِ وَالشَّعْرِ فَلَهُ كِتَابٌ «صَحِيحُ الْأَخْبَارِ عَمَّا فِي بِلَادِ الْعَرَبِ مِنَ الْأَثَارِ»، وَكِتَابٌ «مَا تَقَارَبَ سَمَاعُهُ وَتَبَايَنَتْ أَمَكَّتُهُ وَبِقَاعُهُ»، كَمَا أَنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ حَقَّقَ كِتَابَ «صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» لِلْهَمْدَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَأَمَّا الشَّعْرُ: فَلَهُ دِيْوَانَانِ أَحَدُهُمَا بِالْفَصِيحِ وَاسْمُهُ ابْتِسَامَاتُ

الأيام في انتصارات الإمام والإمام هو المليك عبدالعزيز آل سعود
يرحمه الله ويدل على موضوعه اسمه.

والثاني بقايا الابتسامات بالشعر العامي.

وبالنسبة لكتاب صحيح الأخبار فإن المؤلف ذكر في مقدمته
بعد حمد الله والصلاة على رسوله عليه الصلاة والسلام أن الدوافع
التي أثارت همته إلى تصنيف هذا الكتاب والاصطبار على ما بذل من
جهد في تحقيق مباحثه ثلاثة أمور نذكرها فيما يلي للفائدة.

قال رحمه الله في ذلك:

أولها: أنه قد كان من سؤالي الأفضية أن سافر حضرة صاحب
السمو الملكي الأمير المعظم فيصل آل سعود نائب حضرة صاحب
الجلالة الملك المعظم عبدالعزيز آل سعود، ووزير خارجية المملكة
السعودية، إلى أمريكا لحضور مؤتمر سان فرانسيسكو في عام ١٩٤٥
الميلادي وهناك تشرف بالسلام على سموه كثير من رجال الأدب
العربي في المهجر.

ولما آتسوا من سموه صفات العربي النبيل والحرص الشديد
على مفاخر العرب ومآثرهم أبدوا لسموه - حفظه الله - ما يشعرون به
من حاجة ملحة إلى معرفة ما ورد في الأشعار الجاهلية - وخاصة
المعلقات - من الأودية والجبال والمياه والتلول والرمال والرياض
والبلدان العامرة والدارسة، ومعرفة ما بقي منها إلى يوم الناس هذا
على اسمه الأول، وما اعتري اسمه شيء من التغير، وذكروا أن في

هذه المعرفة عوناً للأديب الذي يتمرس بدراسة آثار أولئك الشعراء الخالدة آثارهم، الباقية على الدهر أسماؤهم.

وإنما دعاهم إلى إبداء هذه الرغبة ما أدركوه من أن دراسة البيئة الطبيعية التي عاش فيها الشاعر أو الأديب أحد العوامل التي تُعين على فهم شخصيته، وعلى تلمس بعض دواعي القول الذي فاض على لسانه، ثم ما قد يجز ذلك - إذا ما توغل الباحثون في الاستقصاء والتتبع - من معرفة شيء من خصائص لغات القبائل المختلفة ولهجاتها، فإن لم يؤد هذا إلى تمييز تام بين لغات القبائل فقد يؤدي إلى نوع من التمييز يهون في سبيله بذل الجهد والوقت والمال.

وإن بدا اليوم هذا بعيد المنال فسيظهر بتتابع الجهود مسوراً قريب الجنى، إن شاء الله، وإن لم يتيسر بادئ الأمر التمييز بين لغات القبائل المختلفة في مفرداتها وتراكيبها جميعاً فلن يعدم البحث الدائب الظفر بأحد هذين، ولو أن علماًنا الأوائل - رحمهم الله - قد جعلوا بعض عنايتهم مصروفاً إلى بيان ما كان من المفردات من لغة قوم دون قوم لكان ذلك أقرب إليهم وأدنى إلى اليسر، ذلك بأنهم كانوا يشافهون القبائل العربية في مساكنها؛ ولو أنهم فعلوا لكانوا قد أسدوا يداً إلى العربية مشكورة، ولكننا قد حصلنا على مغنم أي مغنم.

ولكنهم لم يبالوا ولم يحفلوا به؛ إذ كان أعظم كدّهم أن يجمعوا المفردات العربية، غير عابئين بمن تكلم بها؛ فاجتمع لنا تراث عظيم، لكن كحبات اللؤلؤ الغالية القيمة، لا يضمها نظام، ولا يؤلف بين ما

تشابه مِنْهَا ثُمَّ يَنْخُلُهُ فَيَمِيزُهُ أَنْوَاعاً وَفَصَائِلَ عِرْفَانِ جَوْهَرِي بَارِعٍ،
وَلَيْسَ مِنَ الْمَعْقُولِ عِنْدَ أَحَدٍ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْكَثْرَةُ الْفَائِقَةُ الْحَدَّ مِنَ
الْمُتَرَادِفَاتِ وَالْأَضْدَادِ، وَهَذِهِ الْأَنْوَاعُ الْكَثِيرَةُ مِنَ الْإِشْتِقَاقِ وَالْقَلْبِ
وَالْإِبْدَالِ مِنْ لُغَةٍ قَبِيلَةٍ وَاحِدَةٍ. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَمِنَ النِّقْصِ الْمَلْمُوسِ فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ أَنْ تَبْقَى مَجْهُولَةٌ تِلْكَ
الْأَمَاكِنُ الَّتِي انْطَلَقَتْ فِيهَا قِرَائِحُ أَوْلَئِكَ الشُّعْرَاءِ، وَأَنْ تَظَلَّ مَغْمُورَةٌ
هَذِهِ الْأَجْوَاءُ الَّتِي سَبَحَتْ فِيهَا أُخِيلَتْهُمْ، وَسَلَسَ لَهُمْ فِيهَا قِيَادُ الْقَوْلِ،
وَتَفَجَّرَتْ بَيْنَ هَضَابِهَا وَوُدْيَانِهَا يَنَابِيعُ الْبَيَانِ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ، هَذِهِ الْأَمَاكِنُ
الَّتِي تَكُونُ الْبَيْئَةُ الطَّبِيعِيَّةُ الَّتِي دَرَجَ فِيهَا الْعَرَبِيُّ الْأَوَّلُ يَنَاعُمُ كُتُبَانَهَا،
وَيَضْرِبُ فِي صَحَارِيهَا الْفَسِيحَةِ، وَيَسْتَظِلُّ بِسَمَائِهَا الصَّافِيَةِ، وَيَهْتَدِي
بَنُجُومِهَا الزَّاهِرَةِ، رَاضِياً بِذَلِكَ، قَرِيرَ الْعَيْنِ بِهِ، صَابِراً عَلَى مَا يَكَابِدُ مِنْ
شُظْفِ الْعَيْشِ وَقِلَّةِ وَجْهِهِ الْاِكْتِسَابِ، مَكْتَفِياً بِأَنَّهُ يَعِيشُ فِي مَنَازِلِ آبَائِهِ
وَأَجْدَادِهِ فِيهَا مَجَالِسُ أُنْسِهِمْ، وَمَسَارِحُ لَهْوِهِمْ، وَمَعْتَرِكُ حُرُوبِهِمْ،
وَفِيهَا نَوَادِيهِمْ الَّتِي كَانُوا يَتَنَافَرُونَ فِيهَا وَيَتَفَاخَرُونَ.

مِنَ النِّقْصِ الْمَلْمُوسِ فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ أَنْ تَبْقَى تِلْكَ الْأَمَاكِنُ
مَجْهُولَةً، وَمَا فِيهَا مَكَانٌ إِلَّا لَهُ ذِكْرِيَّاتٌ تَهْزُ مُشَاعِرَ الْعَرَبِيِّ الصَّمِيمِ،
وَتُبْعَثُ فِي نَفْسِهِ الْوَانَا مِنَ الْبَطُولَةِ وَالْمَغَامَرَةِ وَالْإِقْدَامِ؛ لِأَنَّهَا تَقْتَرُنُ
بِمَجْدِ الْعَرَبِ وَحَضَارَتِهِمْ وَلُغَتِهِمْ وَأَدَابِهِمْ، وَالْعَرَبُ هُمْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ
نَزَلَ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى بِلُغَتِهِمْ، وَبَعَثَ أَشْرَفَ الْخَلْقِ ﷺ مِنْ أَنْفُسِهِمْ،
فَطَافُوا بِأَرْجَاءِ الْعَالَمِ الْمَعْرُوفِ لَهُمْ يَوْمئِذٍ، يَحْمِلُونَ مِشَاعِلَ النُّورِ

رُسُلًا لِلإِنْسَانِيَّةِ، وزعماء للإصلاح فِي مختلفِ نواحي الحياة، بما أَوْحِيَ إِلَيْهِمْ دينهم وما حباهم الله به من فطرة صافية، ومنطقٍ عذبٍ، وقوةٍ دائبةٍ يباركها الإخلاصُ فِي نشرِ ذَلِكَ المبدأ السَّامي العظيم، حَتَّى دَانَتْ لَهُم المَشَارِقُ والمَغَارِبُ، وأحدثوا ذَلِكَ التطورَ الخطيرَ المفاجئ فِي العقيدة، والتفكير، والاجتماع.

قَالَ عطاءُ بنُ أَبِي رباحٍ فقيهُ الحِجَازِ لما وفد على سُلَيْمَانَ بنِ عَبْدِالمَلِكِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ أَهْلَ الحِجَازِ وَنَجْدٍ هُمْ أَصْلُ العَرَبِ، ومادةُ الإِسْلامِ، دَوَّخُوا الجابرةَ، وفتحوا الأُمصارَ، وأعزَّ اللهُ بِهِمُ الإِسْلامَ، وَأَحْبَبُ أَنْ تَضَعَ صَدَقَاتِهِمْ فِي فُقَرَائِهِمْ فَأَعْطَاهُ ذَلِكَ.

وَإِذَا كُنَّا نَعْتَبِرُ الأَثَارَ الماديةَ شواهدَ نَاطِقَةً على ما وَصَلَتْ إِلَيْهِ الأُمَمُ من تقدمٍ فِي الصنعةِ، والذوقِ، ومقاييسِ الحياةِ، فيجدُرُ بنا أَنْ نَنْقُبَ عَنِ البِئَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ -بِقَدْرِ الإمكانِ- بَلْ نَشَاهِدُهَا عَيَاناً -إِذَا اسْتَطَعْنَا ذَلِكَ- لِنَقِفَ على مدى ما أَثَّرَ فِي الفِكرِ العَرَبِيِّ فِي تِلْكَ العصورِ، وَلِنَكْشِفَ تِلْكَ المَسَاتِيرَ المغلقةَ؛ فلا تَظَلُّ مَطْوِيَةً على تَعاقُبِ الأجيالِ، فَقَدْ نَجَدُ فِي دراسةِ تِلْكَ البِئَاتِ ومُشاهدَتِها واستِبحائِها ثروةَ فِكريةَ لا يَقْدَرُ قَدْرُهَا.

وَمِثْلُ عُلَمَاءِ الفِكرِ كَمِثْلِ عُلَمَاءِ الطَّبِيعَةِ والاقتصادِ، يَجْدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَغْيَتَهُ فِي بَحْثِهَا.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ نَفْسِهَا فِي العَصْرِ الحَاضِرِ وَقَدْ اكْتَشَفَتْ فِي أَحْشَائِهَا من معادنَ مَطْمُورَةٍ لَفَتَتْ إِلَيْهَا الأَنْظارُ بَعْدَ أَنْ

كَانَتْ لَا تَثِيرُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْاِقْتِصَادِيَةِ أَدْنَىٰ اهْتِمَامٍ.

وَقَدْ اسْتَجَابَ سَمُو الْأَمِيرِ فَيَصَلُّ لِرَغْبَةٍ أَوْلَئِكَ الْأَدْبَاءِ
المهجريين، فأمر -حَفِظَهُ اللَّهُ!- أَنْ أَكْتُبَ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ -على
صُعُوبَتِهِ- مَبِينًا كُلَّ مَاءٍ، أَوْ جَبَلٍ، أَوْ وَادٍ، أَوْ كَثِيبٍ، وَأَبِينُ مَعَ ذَلِكَ مَا
كَانَ مِنْهَا بَاقِيًا بِاسْمِهِ الْقَدِيمِ إِلَى الْيَوْمِ، وَمَا تَغْيِيرَ اسْمِهِ؛ لِكثَرَةِ تَجْوَالِي
فِي نَجْدٍ، وَدِرَاسَتِي مَعَالِمَهَا وَأَثَارَهَا دِرَاسَةً وَافِيَةً، وَفِي الْمَثَلِ السَّائِرِ:
«قَتَلَ كُلُّ أَرْضٍ خَيْرُهَا».

على أَنِّي لَمْ أَكْتَفِ بِمَعْلُومَاتِي الْخَاصَّةِ، فَقَدْ أَنْشَأْتُ أَسْفَارًا
جَدِيدَةً؛ حُبًّا فِي الْوُقُوفِ عَلَى الْحَقِيقَةِ، إِلَى بِلَادٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْهَا الشُّعْرَاءُ
وَهِيَ بِلَدَةٌ مَتَوَسِّطَةٌ فِي عَالِيَةِ نَجْدٍ، يَخْتَلِفُ إِلَيْهَا الْإِعْرَابُ مِنْ كُلِّ
نَاحِيَةٍ.

وَبَلَغَ بِي الْأَمْرُ -إِذَا اشْتَبَهَ عَلَيَّ مَوْضِعٌ لَمْ أَذْهَبْ إِلَيْهِ- أَنْ أُرْسِلَ
بَعْضَ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ الْبَقَاعَ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي
أَتَحَرَّى وَجُودَهُ فِيهِ، لِيَبْحَثُوا عَنْهُ وَيَأْتُونِي بِالْخَبَرِ، فَأَبْذُلُ لَهُمُ الْجَوَائِزَ
لِقَاءَ تَعْبِهِمْ، وَأَضْرِبُ لَذَلِكَ مَثَلًا وَاحِدًا، فَقَدْ أَشْكِلَ عَلَيَّ اسْمُ رَاكِسٍ
هَلْ هُوَ بَاقٍ بِهَذَا الْاسْمِ أَوْ دَارِسٌ؟ لِأَنَّهُ مَقْرُونٌ فِي بَعْضِ الْأَشْعَارِ
بِرَحْرَحَانَ، وَرَحْرَحَانَ مَعْرُوفٌ بِهَذَا الْاسْمِ إِلَى عَصْرِنَا هَذَا؛ فَطَلَبْتُ مِنْ
بَعْضِ الْأَعْرَابِ أَنْ يَبْحَثَ عَن ذَلِكَ، وَحَدَّثْتُ لَهُ الْأَرْضَ الَّتِي تَحَرَّيْتُ
وَجُودَهُ فِيهَا؛ فَرَكِبَ رَاكِتَهُ؛ وَبَعْدَ شَهْرٍ مِنْ ذَلِكَ وَصَلَ إِلَيَّ فَأَخْبَرَنِي

أنه وجدَ جبلاً أسودَ، قرب وادي الرمة^(١) - كما حددتُ في هذا الكتاب - وحوله كثيبٌ من الرملِ يقالُ لَهُ الآنَ أبرق راكس والأبرقُ هو كثيبُ الرملِ، وراكس: هو الجبلُ.

الأمرُ الثاني: أني رأيتُ كثيراً من الباحثين في الأدب والتَّاريخ - حينما يتعرضون للكلام على مواضع جزيرة العرب - يخطئون في تحديد بعض تلك المواضع. وعذرُهم في ذلك واضح؛ لأنَّهم يعولون على المعاجم العربيَّة القديمة، وتلك المعاجم - مع احترامي لمؤلفيها، واعترافي بفضلهم - لا تخلو من نقص؛ لأنَّ أكثرَ مؤلفيها لم يكتبوا ما كتبه عن مشاهدة، بل عن نقل.

واستثني من ذلك:

١ - الأصمعي في كتابه (مياه جزيرة العرب). وهو كتابٌ مخطوطٌ يوجدُ منه - فيما بلغني - نسختان:
إحدهما: لدى الأستاذ رشدي ملحس.

والثانية: في مكتبة الشيخ محمود الألوسي - رَحِمَهُ اللهُ -!

٢ - رسالة عرام بن الإصبع السلمي الأعرابي جبال تهامة ومحالها التي رواها عنه أبو الأشعث الكندي.

وقد نقلَ عنها أبو عبيد عبد الله البكري في معجم ما استعجم؛ كما نقلَ عنها ياقوت الحموي شيئاً كثيراً، وتوجدُ قطعةٌ من أصل تلك

(١) الرمة: من قرى الحرث بمنطقة جازان.

الرسالة في إحدى مكاتب الهند، استنسخ منها فضيلة الشيخ مُحَمَّد نصيف نسخة، وقد شرع في طبعها الآن، كما ذكر لي فضيلته.

٣- كتاب مُحَمَّد بن إدريس بن أبي حفصة اليمامي عن نجد، -وهو كتاب تدل النقول التي نقلها عنه ياقوت على تحقيق، ومعرفة جيدة- ولم أطلع على أصل هذا الكتاب، ولا عثرت له على ذكر في المكاتب.

٤- كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني.

وهو كتاب جليل القدر، مفيد جداً، ولا سيما في ذكر المواضع الجنوبية من الجزيرة، وقد طبع الكتاب بمدينة بريل سنة ١٨٩١م في مجلدٍ أضاف إليه طابعه المستشرق ملر Muller مجلداً ثانياً لفهارسه وغيرها.

وأما بقية المعاجم العربية -كمعجم البلدان، ومعجم أبي عبيد البكري، وأمثالهما- فمع جلاله قدر مؤلفيها يحتاج الباحث إلى الثبوت في النقل منها.

وإنك لترى العجب العجاب حين ترى ما وقع فيه بعض رجال الأدب العربي وتاريخ الحضارة العربية من أغاليط، سببها الثقة البالغة بما سطره أصحاب معاجم الأمكنة والبقاع، ولكم تملكني العجب -كما تملك غيري- عندما قرأت مقدمة كتاب محاضرات الأمم الإسلامية الذي دبجه يراع الأستاذ مُحَمَّد الخصري بك -رحمه الله تعالى-.

وكتاب تاريخ الإسلام السياسي الذي وضعه الأستاذ الدكتور حسن إبراهيم حسن بك.

والبحثن الطريفيين اللذين كتبهما الدكتور محمد صبري بك عن امرئ القيس وذو الرمة.

وكتاب مهد العرب الذي صنفه الدكتور عبد الوهاب عزام بك، وغير هذه الكتب مما يتوفر على إخراجها جماعة من زعماء الأدباء والمؤرخين.

والأمر الثالث: أن قوماً ممن أشرب الله قلوبهم حب العرب والعربية ما فتئوا يثيرون اهتمامي لهذا البحث، ويتقاضونني الانقطاع له، ومن هؤلاء الأماثل الأستاذ الفاضل رشدي ملحس فلقد كتب إلي كتاباً يقول فيه يهمني جداً معرفة حدود الأماكن التي ورد ذكرها في المعلقات العشر.

وقد عنيت لأجل ذلك بجمع ما تيسر تحقيقه، وبما أنك من الخبيرين بمثل هذه الأمور جئت بكتابي هذا أرجو مساعدتي في هذا البحث؛ وأن تكتب إلي مطولاً عما لديك من التحقيقات عن هذه الأماكن، مع بيان حدود كل منها، وتعريفها تعريفاً وافياً.

وأرفق كتابه هذا بقائمة فيها أسماء المواضع التي أشكلت عليه من بقاع وجبال ومياه، ووضع كل لفظ بين قوسين. فبعثت إليه بما عندي من المعلومات عن ذلك.

وقد رأيتُ يومئذٍ أن من الخير أن أشركَ القراءَ معنا في هذا البحثِ الَّذِي أعتقدُ أنَّ كُلَّ دارِسٍ للأدبِ العَرَبِيِّ وللشعرِ الجاهليِّ مِنْهُ بصفةٍ خاصَّةٍ لا يستغني عنه - فنشرتُ فصولاً من هذا البحثِ في جَرِيدَةِ البلادِ السُّعُودِيَّةِ الغَزَّاءِ الَّتِي تصدرُ بِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ.

وفي أثناء تلك المدة الَّتِي نَشَرْتُ فِيهَا تلكَ الفصولَ وصلني كِتَابٌ من الأُسْتَاذِ الْكَبِيرِ الْمَرْخُومِ جميلِ داودِ المسلمي المستشارِ لِلوَزِيرِ المفوضِ لِلْمَمْلَكَةِ السُّعُودِيَّةِ بلندن قال فيه: -بعدَ السَّلَامِ- اطلعتُ في جَرِيدَةِ البلادِ السُّعُودِيَّةِ على تلكَ الفصولِ الممتعةِ الَّتِي تناولتُمُ فِيهَا بِالْبَحْثِ المواضعَ الواردةَ في المعلقَاتِ، وأرجو مِوَالَاةَ هذهِ البُحوثِ النافعةِ، فقد تهافتَ علينا كَثِيرٌ من المستشرقينَ وأدباءِ العَرَبِ الموجودين في لندنَ، وسألونا: هل يَجْمَعُ أمثالَ هذهِ البحوثِ كِتَابٌ مصنفٌ؟

فإن عَزِمْتَ على تَأْلِيفِ كِتَابٍ على هذا النمطِ فأنا أوَّلُ من يساهمُ فِي طبعِ ذَلِكَ الْكِتَابِ.

ولما أتممتُ كِتَابَةَ هذهِ الفُصولِ تَفَضَّلَ صَاحِبُ الْمَعَالِي وَزِيرُ الْمَالِيَةِ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ السُّلَيْمَانِ بطبعِهِ على نفقته، فأسدى بِذَلِكَ إلى مؤلفِ هذا الْكِتَابِ وإلى المتطلعينِ إِلَيْهِ يَدًا كَبِيرَةً، كَشَّانَ مَعَالِيهِ فِي الْمُسَارَعَةِ إلى كُلِّ مشروعٍ نافعٍ، حَفِظَ اللَّهُ مَعَالِيَهُ رائداً لِنَهضةِ الْبِلَادِ، وساعداً أيمنَ للعاملين في شتى ميادين الإصلاحِ!.

وها أَنَذَا أَخْرَجُ الْيَوْمَ هذا الْكِتَابَ فِي هذا الْمَوْضُوعِ الْخَطِيرِ

-بعد أن توفرت على كتابته سنين طوالاً- وأرجو أن أكون بهذا العمل قد سدّدتُ خللاً كَانَ ينبغي أن يعملَ عُلَمَاءُ العَرَبِ على سدِّهِ منذُ أمدٍ طَوِيلٍ، فأكون بذلك قد أسديتُ إلى قومي اليدَ الَّتِي طالما تطلّعوا إلى من يسديها إِلَيْهِمْ.

واللهُ سبحانه المسئولُ أن يجعلَ هذا العملَ نافعاً، وأن يكتبه لنا في سجلِ الحسناتِ، آمين.

انتهى وقد اطلعتُ على الكتابِ المذكورِ فرأيتُ أنه طُبِعَ ثلاث طبعات في الأعوام ١٣٧٠ و ١٣٩٢ و ١٣٩٩.

وبالنسبة لكتاب «ما تقاربَ سماعُه وتباينت أُمُكَّتُهُ وبقاعُه» فإن موضوعه حسبما تحدّث عنه المؤلف في مقدمته بقوله: ففي البلدان والبقاع والأمكنة والأصقاع مواضع متشابهة لا يعرفها إلا الذين جابوها أو حفظوها -وقليلٌ ما هم-، محلاتٌ تشابهت أسماءُها، أو تعدّدت أعلامُها، ودنّت ديارُها، أو شطّ مزارُها، وذكرت وهادُها ونجودُها وعيونُها، وغدرانُها، وبيدُها وسهولُها، وجاءت ألفاظُها في شعرِ الشعراءِ أو خطبِ الخطباءِ، أو مؤلّفاتِ الأدباءِ، أو كتبِ المؤرخين، وقد لمستُ الحاجةَ الماسةَ إلى إثبات ذلك في كتاب خاص، خشية اختلاطِ الأسماءِ على الباحثين، وتشابهُها على المنقبين من مبتدئين وضالعين، ورواةٍ ومحدثين، فقد يجدُ أحدهم اسماً واحداً يقابله في فنّه وعِلْمِه، وقد يُطلقُ هذا الاسمَ نفسه على موضعٍ آخر قد لا يُمْتُ إلى ما يَبْحُثُ فِيهِ بصلة، وفي ذلك ما فِيهِ مما لا يخفى على

كُلُّ مصلح أمين. لا سيما وكثيراً من كتب المعاجم لم تحدّد مواضع أكثر هذه الأسماء تماماً إن لم تكن أهملتها، فضلاً أنه لم يرِد ذكر أكثرها في كتابنا صحيح الأخبار.

ونورد هنا على سبيل المثال مما ورد في هذا الكتاب في أوله، قال في صفحة ١٩ من كتابه: ما تقارب سماعه وتباينت أمكنته وبقاعه ما نصه ٢٠ موضعاً الشَّعْبُ، الشُّعْبِيَّة موضعان، الشُّعْبَتَانِ، الشُّعْبَةُ موضعان، أشعبي أم المشاعيب موضعان، مشعاب موضعان، الشَّعْبُ أربعة مواضع الشُّعَيْب، الشعيب، الشُّعْبِيَّة، بني شُعْبَةٍ وبعد أن ذكر هذه المواضع المتقاربة الأسماء أخذ في التفصيل بقوله قال المؤلف الثاني: بلد في جنوب بلد القرائن عليها مزرعة معروفة عند أهل تلك الناحية إلى آخره الشَّعْبُ في طريق الأحساء مخالطة الغوار يمرها الذاهب للأحساء والأيب منه، إلى آخره. الشعبية موضعان الأول منهما: محلة قرب بلد ثادق في الجهة الجنوبية منها وقد دفتتها الرياح وقد رأيتها قبل أن تدفنها ورأيتها بعدما دفتتها بها قصور أمير ثادق الأسبق عبدالله بن سعد بن سويلم ونخيله فاندفتت القصور ورؤوس النخيل وهذا الخبر قد شاع عند أهل نجد.

شيء من صفاته وأخلاقه:

قال عنه الشيخ محمد بن حسين في كتابه أنف الذكر أنه حدث عنه: أنه كان حليماً كريماً.

وَقَالَ: قَالَ عَنْهُ الشَّيْخُ حَمْدُ الْجَاسِرِ وَهُوَ خَيْرٌ مِنْ يَسْتَشْهَدُ بِقَوْلِهِ
فِي هَذَا لَقَدْ عَرَفْتُ ابْنَ بَلِيهْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فَعَرَفْتُ رَجُلًا مِنْ خِيَارِ أَبْنَاءِ
بِلَادِنَا كَرَمًا وَسَمَاحَةً نَفْسٍ وَشَهَامَةً، وَمَسَارَعَةً إِلَى فِعْلِ الْخَيْرِ، وَمَحَبَّةً
لِمُسَاعَدَةِ مَنْ أَحْتَاجُ إِلَى مُسَاعَدَةٍ، عَرَفْتُهُ وَكَانَ مُقِيمًا فِي الْحِجَازِ فَكَانَ
بَيْتُهُ مَقْصَدًا لِمَنْ عَرَفَهُ مِنَ النَّاسِ مِنْ تَجَارٍ وَفُقَرَاءَ، مِنْ بَدَوٍ وَحَضَرٍ مِنْ
ذَوِي الْحَاجَةِ وَمِنْ ضِيُوفٍ.

فَكَانَ يَقَابِلُ كُلَّ أَوْلَئِكَ بِبِشَاشَةٍ وَرَحَابَةٍ صَدْرٍ لَا يَمَلُّ ضَيْفُهُ مَهْمَا
أَطَالَ إِقَامَتُهُ.

وَكَانَ يَتَفَقَّدُ ذَوِي الْحَاجَاتِ؛ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ كَانُوا يَتَوَسَّطُونَ بِهِ إِلَى
الْأَمِيرِ فَيَصِلُ إِذْ ذَاكَ وَكَانَ ذَا مَنْزِلَةٍ عِنْدَهُ، وَكَانَ يَبْلُغُهُ حَوَائِجُهُمْ أَوْ
يَذْهَبُ بِأَحَدِهِمْ لِيُقَابِلَهُ.

وَيَسْتَمِرُّ الشَّيْخُ بِوَصْفِ الْمُتَرَجِّمِ لَهُ بِقَوْلِهِ: وَأَعْرِفُ كَثِيرًا مِنْ كِبَارِ
التُّجَّارِ وَكِبَارِ الْبَدَوِ وَغَيْرِهِمْ كَانُوا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي أُمُورٍ اسْتَعَصَى
حُلُّهَا عَلَيْهِمْ فَكَانَ لَهُمْ خَيْرُ الْعَوْنِ.

وَبِالْإِجْمَالِ: فَابْنُ بَلِيهْدٍ بَقِيَّةُ جِيلٍ أَوْشَكَ أَنْ يَنْتَهِيَ إِنْ لَمْ يَكُنْ
انْتَهَى مِنْ حَيْثُ كَرَمِهِ، وَسَخَاءِ نَفْسِهِ، وَمَحَبَّتِهِ لِفِعْلِ الْخَيْرِ، وَهَذَا جَانِبٌ
مِنْ حَيَاتِهِ جَدِيرٌ بِالدراسةِ، وَمَا أَجْدَرُنَا أَنْ نُسَجِّلَ لِرَجَالِنَا الَّذِينَ بِهِذِهِ
الْصِفَةِ مُنَاقِبَهُمْ لَتَكُونَ مِثَالًا يُحْتَذَى. اهـ.

وَقَالَ الشَّيْخُ ابْنُ حُسَيْنٍ: وَاسْتَخْلَاصًا مِمَّا سَمِعْتُ وَقَرَأْتُ، أَمَا مَا

سمعتُ فمن أسريته ومعاصريه من أحاديث، وأما ما قرأتُ فكتبته وما وصلَ لديَّ من أوراقٍ هنا وهناك: كَانَ رجلاً وقوراً مهيباً يُجله المرءُ لأول نظرة؛ فإذا تحدثَ إِلَيْهِ ازدادَ في نفسك مهابةً؛ يظل صامتاً فإذا تكلمَ سكتَ المجلسُ كُلُّهُ وأصغى الجالسونَ جميعاً إجلالاً ومهابةً، ثم إنهم يجدون عنده الحكمة الصائبة، والمثل الصادق، والتجربة النافعة، إلى ما كَانَ لَهُ من عِلْمٍ، وفضلٍ، ورياسةٍ، وسيادةٍ، ثم هو مُحِطٌ آمالِ أهلِ بلدته، ووسيلتهم في رَدِّ المظالم، وتخليصِ الحقوق، حتَّى من اللصوصِ وقطاعِ الطرقِ الَّذِينَ كَانَتْ تَلِكُ مهنتهم ووسيلةَ عيشهم في صدرِ حياتِهِ.

وعندما تَضُمُّهُ مجالسُ العُلَمَاءِ والملوكِ والأمراءِ وسادةَ القومِ: فإنه يكونُ فِيهَا موضعُ العنايةِ والتقديمِ والتقديرِ.

وكَانَ نديماً محبباً لدى الملكِ فيصَلُ -إذا اجتمعت فيه صفاتُ النديم- فهو حلوُ الحديثِ، حاضرُ البديهة، مليحُ النكتة، راويةٌ للأخبارِ والأشعارِ، عالمٌ بالأنسابِ، خبيرٌ بالأماكنِ والبقاعِ، ثم هو بعدَ ذَلِكَ كُلِّهِ شاعرٌ ينظمُ بالفصحى والعامية، وفوقَ هذا وذاك: كَانَ خبيراً بمدخلِ الأمورِ ومخارجِها، ماهراً في معرفةِ ما يرتاحُ لَهُ محدثُهُ، وما لا يرتاحُ له، يتفرَّسُ الوجوهَ ويستخبرُ النظراتِ، ويستوحي الإيماءاتِ والإشاراتِ.

ومن هنا كَانَ لَهُ المركزُ المُقَدَّمُ في تلكَ الندواتِ الَّتِي كَانَ يعقدها الأَمِيرُ فيصَلُ للشعراءِ، تلكَ الندواتِ الَّتِي وصفها أحدُ

مرتاديها إبراهيم بن خميس فقال: ومن ذلك أنه في السنوات التي كان فيها سمو الأمير فيصل نائباً لجلالة الملك والده على الحجاز ما بين عامي ١٣٥٠-١٩٣١ م، ١٣٦٠-١٩٤١ م كان يقيم كل أسبوع من أسابيع الصيف مباراة للشعراء بالطائف يحضرها ويشارك فيها بنفسه فيجمع بعض شعراء نجد وشعراء الحجاز وبخاصة شعراء البادية ويجعلهم يتبارون في قول الشعر على البديهة ويشارك معهم ... اهـ.

كما عرف رحمه الله بصدق تدينه وابتعاده عن كل ما من شأنه أن يشين أو يعد إخلالاً بالسلوك ولم يعرف عنه تهتك ولا تبذل في القول والفعل.

مرضه ووفاته:

مرض الشيخ محمد رحمه الله فاقترح عليه الأمير فيصل السفر للعلاج في مصر فسافر إلى مصر عام ١٣٧٠ فشفاه الله مما كان يشتكي وفي عام ١٣٧٧ توفي في لبنان حيث سافر إليها للعلاج من مرضه الذي سافر لعلاجه في مصر فرثي بمرات عدة شعراً ونثراً، وقد رثاه صديقه الشاعر الأستاذ أحمد بن إبراهيم الغزاوي بقصيدة^(١) قال:

لك العتبي وللذكرى الأريج^(٢) وما يغني العويل^(٣) ولا الضجيج

(١) وهي على البحر الوافر.

(٢) الأريج: الريح الطيب.

(٣) العويل: الصراخ والندب.

فقدنا فيك شهماً عبقرياً له الأدب المهذب والنضيجُ
 سَجَّلا كنت لا يطوى وسِفْراً به الأزهارُ تعبق والمروجُ
 أرقّت فؤادك الفاني بيانا هو السلسال^(١) والروضُ البهيجُ
 أحقاً ما نعى الناعي فأصمى وإنك بعد يومك لا تعوجُ
 أجل ما عاش إلا كُلُّ فانٍ وكالطيف الكواكب والبروجُ
 ولكن لن يموت أخو يراعٍ له الآثارُ أسواقُ تروجُ
 ولن ينساهُ إلا ذو جحودٍ وإلا أكمه شغب لجوج^(٢)
 صحائفه المضيئة ناطقات وإن هو لا يهاج ولا يهيجُ
 هي الأحقاف والدهناء طولا وعرضاً واليمامة والخليجُ
 واسمات السراة وما إليها وما انتحت الحجاغل والأجيحُ
 قليل مثله في الناس صب بما احتوت المعاجم والدروجُ
 وأحسبُ صمته خطباً جسيماً به الأحزانُ تسعر والأجيحُ
 سقى الوسمي مضجعه وحيّت قرائنه القرائحُ والهزجُ

(١) السلسال: الماء العذب السلس السهل في الحلق.

(٢) اللجوج: الخائض وأكثر ما يطلق على الخائضين في الباطل ويريد الشاعر هنا أنه ما أبغضه إلا من ولجوا بالباطل وهذا لا بغيره لما بين بعد.

٢٤٦- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَثِيمٍ

١٢٧٠ - ١٣٦٣

نشأته ودراسته:

الشَّيْخُ الشَّاعِرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثِيمٍ تَصْغِيرَ عُثْمَانَ. وُلِدَ عَامَ ١٢٧٠ فِي بَلَدَةِ السَّلْمِيَّةِ^(١) مِنْ أَعْمَالِ الْخَرْجِ الْوَاقِعَةِ جَنُوبَ مَدِينَةِ الرَّيَاضِ بِمَسَافَةِ ثَمَانِينَ كِيلًا، وَنَشَأَ فِيهَا يَتِيمًا عِنْدَ أَخْوَالِهِ.

أَمَّا مَوْطَنُهُ وَمَوْطَنُ آبَائِهِ فَهُوَ حُوطَةُ بَنِي تَمِيمٍ^(٢) الَّتِي تَبْعُدُ عَنِ الرَّيَاضِ بِمَا يَقْرُبُ مِنْ مِائَةِ وَخَمْسِينَ كِيلًا فِي الْجَهَةِ الْجَنُوبِيَّةِ.

تَعَلَّمَ مَبَادِي الْقِرَاءَةِ وَالكِتَابَةِ فِي بَلَدَةِ السَّلْمِيَّةِ كَمَا يَتَعَلَّمُ أَتْرَابُهُ^(٣) وَوُلْدَانُهُ، فِي كُتَّابِ الْقَرْيَةِ فِي عَهْدٍ لَا أَثَرَ لَوْسَائِلِ التَّعَلُّمِ فِيهِ، فَلَا يَتَجَاوَزُ التَّعَلُّمُ فِي الْكُتَّابِ تَعَلُّمَ الْقِرَاءَةِ وَالكِتَابَةِ بِصُورَةٍ ضَعِيفَةٍ جَدًّا، ثُمَّ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ نَظْرًا بَدُونِ تَجْوِيدٍ، غَيْرَ أَنَّهُ بَعْدَ أَنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ

٢٤٦- انظر «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالِ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» (١٦٠/٦) و«الأعلام» للزركلي (٢٤٥/٦) و«شعراء الحنبلة المعاصرون» (٥٨) وفيه أن مولده سنة ١٢٦٠هـ.

(١) السلمية: من قرى الخرج بمنطقة جارة الرياض.

(٢) الحوطة: يقال حوطة بني تميم للتفريق بينها وبين حوطة سُدير، بلدة في إمارة يتبعها عدد من القرى في إمارات منطقة الرياض.

(٣) أترابه: أقرانه.

فِي الْكِتَابِ شَرَعَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ.

وَكَانَ فِي عَهْدِهِ فِي تِلْكَ الْقَرْيَةِ عَالِمٌ جَلِيلٌ - مِمَّنْ تَتَلَمَّذَ لِعُلَمَاءِ مَدِينَةِ الرِّيَاضِ مِنْ أُمَّةِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ كَالشَّيْخِ الْإِمَامِ عَبْدِاللطيفِ ابْنِ الشَّيْخِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ ابْنِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الْإِمَامِ الْمُجَدِّدِ مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِالْوَهَّابِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ زَحَرَتْ بِهِمْ تِلْكَ الْمَدِينَةُ إِبَانًا حُكْمِ الْإِمَامِ فَيَصَلِ بْنِ تَرْكِي - ذَلِكَمُ الْعَالِمُ الْجَلِيلُ هُوَ الشَّيْخُ عَبْدُاللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخُرْجِيِّ الَّذِي تَوَلَّى قَضَاءَ السَّلْمِيَّةِ^(١) حِقْبَةً مِنَ الزَّمَنِ، فَاتَّصَلَ بِهِ وَطَلَبَ الْعِلْمَ عَلَى يَدَيْهِ، حَتَّى أَدْرَكَ طَرَفًا صَالِحًا مِنْ عِلْمِي التَّوْحِيدِ وَالْفِقْهِ.

رَحَلَتْهُ طَلِبًا لِلْعِلْمِ:

لَمْ يَقِفْ بِهِ طَلِبُهُ لِلْعِلْمِ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ، بَلْ اتَّصَلَ بِكَثِيرٍ مِنْ عُلَمَاءِ زَمَنِهِ مِثْلَ الشَّيْخِ أَحْمَدِ الرَّجْبَانِيِّ فِي بَلَدَةِ أُمِّ الْقَيُومِينَ فِي عُمَانَ فَتَتَلَمَّذَ لَهُ، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِالْعَزِيزِ بْنِ مَانِعٍ فِي قَطْرِ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ فِي الْفِقْهِ «بَدَايَةَ الْمُجْتَهِدِ» لِابْنِ رَشْدٍ، ثُمَّ رَحَلَ لِلشَّيْخِ سَعْدِ ابْنِ الشَّيْخِ حَمْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَتِيقٍ فِي بَلَدِ الْعَمَّارِ مِنْ إِقْلِيمِ الْأَفْلَاجِ^(٢) مِنْ نَجْدٍ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ فِي التَّوْحِيدِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ حَتَّى أَلَمَ الْإِمَامَ طَيِّبًا بِهَذِهِ الْعُلُومِ.

ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْ بَلَدَةِ السَّلْمِيَّةِ إِلَى مَوْطِنِهِ حُوطَةَ بَنِي تَمِيمٍ^(٣)، وَمَكَثَ

(١) تقدم ذكرها.

(٢) العمار: من قرى الأفلاج في إمارة الرياض.

(٣) تقدم ذكرها.

زمناً يترددُ بينها وبينَ بلدةِ السلمية ويُقَوِّي صلتهُ بشيخه الخرجي - وكانَ العهدُ إذْ ذاكَ عهدَ اضطرابٍ واختلافٍ، واختلالِ أمنٍ، في أثناءِ فترةِ حكمِ آلِ سعودِ في آخرِ عهدِ الإمامِ عبدِاللهِ بنِ فيصلٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فاضطرَّ الشَّيْخُ الخرجي إلى مُغادرةِ البلادِ سعيًا وراءَ الرزقِ، وطلبًا للطمأنينةِ والهدوءِ، فصحبهُ تلميذُهُ في رحلتهِ إلى سواحلِ الخليجِ العَرَبِيّ البحرينِ وقطرَ و عُمَانَ وتنقلاً في تلكَ الجهاتِ ثم ألقيا عصاً التسيارِ في بلادِ قطرَ لدى حاكمِها المفضلِ.

وفي أثناءِ مكوثِ الشَّيْخِ الخرجي في قطرَ لدى حاكمِها الشَّيْخِ قاسمِ بدشان وهوَ رجلٌ منْ خيرةِ رجالِ العَرَبِ كرمًا وتقوى، وفضلاً وخلقاً، اتصلَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ بهذا الحاكمِ وتوثقتْ عُرَى الصداقةِ بينهُ وبينَ أفرادِ أسرتهِ، ومما قَوَّى الصلةَ، وأَحْكَمَ الألفةَ والمحبةَ أَنَّ الشَّيْخَ قاسماً رَحِمَهُ اللهُ كَانَ عالماً أديباً، يتذوقُ الشعرَ، ويتعاطى قرضهُ، وخاصةَ الشعرَ باللهجةِ العاميةِ، فحلَّ الشَّيْخُ الشاعرُ عندَ هذا الحاكمِ ونالَ منزلةً رفيعةً، ومكثَ في كنفهِ حِقْبَةً منَ الزمنِ تفتحتْ فِيهَا شاعريةُ الشَّيْخِ وجادتْ قريحَتُهُ.

وكانَ لِلشَّيْخِ قاسمِ ابنٌ يُدعى علياً ويلقبُ بـ جوعانَ يَقْرِضُ الشعرَ العاميَّ؛ فاتصلَ بِهِ اتصالاً وثيقاً حتَّى أصبحَ نديماً لَهُ، وصفيّاً من خُلصِ أصفِيائِهِ، يتقارضانِ الأشعارَ ويتسامرانِ بطرائفِ الأخبارِ، إلى أنْ قُتِلَ جوعانَ سنةَ ١٣٠٤؛ فاتصلَ بأخيه الشَّيْخِ عبدِاللهِ بنِ قاسمِ بنِ ثاني حاكمِ قطرَ فأحسنَ صلتهُ وأكرمَ مثواه، ثم أخذَ يتعاطى التجارةَ،

- والتجارة الرائجة إذ ذاك في تلك النواحي تجارة اللؤلؤ- فصار يُسافر إلى البحرين لهذه الغاية، ويتصل بحكامه آل خليفة بحكم منشئه ولشهرته التي نالها عند آل ثاني، فأجبه وأكرموه ولا سيما الشيخ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى آل خليفة.

روائع من أشعاره:

في سنة ١٣٣١ استولى الملك عبدالعزیز رَحِمَهُ اللهُ على الإحساء فقصدته الشيخُ مهنناً إياه بقَصِيدَةٍ^(١) قال فيها:

العِزُّ والمَجْدُ في الهندية^(٢) القُضْبُ لَا فِي الرِّسَائِلِ والتَّنْمِيقِ للخطبِ
تَقْضَى المَراضِي فَيَمْضِي حُكْمًا إِنَّمَا إِنْ خَالَجَ الشُّكَّ رَأْيُ الْحَاذِقِ
وَلَيْسَ يَبْنِي الْعُلَا إِلَّا نَدَى وَوَعَى الْأَرْبِ^(٣) هُمَا الْمَعَارِجُ لِلْأَسْنَى مِنَ الرُّتَبِ
وَمُشْمَعِلٌ^(٤) أَخُو عَزْمٍ يُشَيِّعُهُ قَلْبٌ صَرُومٌ^(٥) إِذَا مَا هَمَّ لَمْ يَهَبِ
لِلَّهِ طُلَّابُ أَوْتَارٍ أَعَدَّ لَهَا سِيرًا حَثِيثًا بِعَزْمٍ غَيْرِ مُؤْتَشِبِ^(٦)
ذَاكَ الْإِمَامُ الَّذِي كَادَتْ عَزَائِمُهُ تَسْمُو بِهِ فَوْقَ هَامِ النَّسْرِ وَالْقُطْبِ

(١) وهي على البحر البسيط.

(٢) اسم للسبق وهو منسوب للهند.

(٣) الأرب: الحاجة.

(٤) مشمعل: هو الذي يبدأ أضيافه بالمزاح والمضاحكة ليؤنسهم بذلك.

(٥) صروم: القاطع القوي.

(٦) مؤتشب: ملتف.

عَبْدُ الْعَزِيزِ الَّذِي ذَلَّتْ لِسُطُورِهِ شُوشٌ^(١) الْجَبَابِرِ مِنْ عَجَمٍ وَمِنْ عُرب
 لَيْثُ اللَّيْثِ أَخُو الْهَيْجَاءِ مُسْعِرُهَا السَّيِّدُ^(٢) الْمُنَجَّبُ ابْنُ السَّادَةِ النُّجَبِ
 قَوْمٌ هُمْ زِينَةُ الدُّنْيَا وَبَهْجَتُهَا وَهُمْ لَهَا عُمَدٌ مَمْدُودَةُ الطَّنَبِ^(٣)
 لَكِنَّ شَمْسَ مَلُوكِ الْأَرْضِ قَاطِبَةً عَبْدُ الْعَزِيزِ بَلَا مَنْ وَلَا كَذِبِ
 قَادِ الْمَقَانِبِ يَكْسِرُ الْجَوَّ عَثِيرَهَا سَمَاءٌ مَرَّتَكُمْ مِنْ نَقْعٍ مَرَّتَكُمْ
 حَتَّى إِذَا وَرَدَتْ مَاءَ الصَّرَاةِ^(٤) وَقَدْ صَارَتْ لَوَاحِقُ أَقْرَابٍ مِنَ السَّغْبِ
 قَالَ الْغَزَالُ لَنَا فِي الْحَرْبِ شُنْشَنَةٌ نَمْشِي إِلَيْهَا وَلَوْ جَثِيًّا عَلَى الرِّكْبِ
 فَسَارَ مِنْ نَفْسِهِ فِي جَحْفَلٍ جَرِدٍ^(٥) وَسَارَ مِنْ جَيْشِهِ فِي عَسْكَرٍ لُجْبٍ^(٦)
 حَتَّى تَسُورَ حَيْطَانًا وَأَبْنِيَةً لَوْلَا الْقَضَاءُ لَمَا أَدْرَكْنَا بِالسَّبَبِ
 لَكِنَّهَا عَزَمَةٌ مَنْ فَاتَكَ بَطْلٌ حَمَى بِهَا حَوْزَةَ الْإِسْلَامِ وَالْحَسْبِ
 إِلَى أَنْ قَالَ:

اللَّهُ أَكْبَرُ هَذَا الْفَتْحُ قَدْ فُتِحَتْ بِهِ مِنَ اللَّهِ أَبْوَابٌ بَلَا حُجُبِ
 فَتَحَ تَوْرَجَ هَذَا الْكُونُ نَفْحَتُهُ وَيُلْبِسُ الْأَرْضَ زِيَّ الْمَارِحِ الطَّرِبِ
 ثُمَّ قَالَ:

مَلِكٌ يَوُودُ الرُّوَاسِيَّ حَمَلَ هِمَّتِهِ لَوْ كَانَ يُمَكِّنُ أَرْقَتُهُ إِلَى الشُّهْبِ

(١) شوش: هو الليث.

(٢) السيا: طرف قاب القوس وقيل رأسها.

(٣) الطنب: جبل الخباء والسرادق ونحوهما.

(٤) الصراة: هو نهر معروف، وقيل نهر بالعراق، وهي العظمى والصغرى.

(٥) الجرد: المقشر: أي كأنه هبأه بنفسه لمثل هذا النزال.

(٦) لجب: ارتفاع الأصوات واختلاطها.

ويركب الخواطِبَ لا يدري نواجذِهِ تَفْتَرُ عَنْ ظُفْرِ فِي ذَاكَ أَوْ شَجَبَ^(١)
 إِذَا الْمُلُوكَ اسْتَلَانُوا الْفَرَشَ وَاتَكَنُوا عَلَى الْأَرَائِكِ بَيْنَ الْخُرْدِ الْعَرَبِ
 فِي الْمَوَاضِي وَفِي السَّمَرِ الْكَوَانِ وَفِي الْـ جُرْدِ الْجِيَادِ لَهُ شُغْلٌ عَنِ الطَّرَبِ
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَيْمُونُ طَائِرُهُ اسْمِعْ هُدَيْتَ مَقَالَ النَّاصِحِ الْحَدِيبِ^(٢)
 اجْعَلْ مُشِيرَكَ فِي أَمْرِ تَحَاوُلِهِ مُهَذَّبَ الرَّأْيِ ذَا عِلْمٍ وَذَا أَدَبٍ
 وَقَدِّمِ الشَّرْعَ ثُمَّ السَّيْفَ إِنَّهُمَا قَوَامُ ذَا الْخَلْقِ فِي بَدْءٍ وَفِي عَقَبِ
 هُمَا الدَّوَاءُ لِأَقْوَامٍ إِذَا صَعَّزَتْ خُدُودٌ وَاسْتَحَقُوا صَوْلَةَ الْغَضَبِ
 ثُمَّ أَوْصَى الْمَلِكُ عَبْدَ الْعَزِيزِ بِاسْتِعْمَالِ الْعَفْوِ بَعْدَ مَا أَشَارَ عَلَيْهِ
 بِالْبَطَانَةِ الصَّالِحَةِ وَتَقْدِيمِ الشَّرْعِ وَالسَّيْفِ فَقَالَ:

وَاسْتَعْمِلِ الْعَفْوَ عَمَّنْ لَا نَصِيرَ لَهُ إِلَّا إِلَهُهُ فَذَاكَ الْعِزُّ فَاحْتَسِبْ
 ثُمَّ تَابَعَ سَرْدَ الْوَصَايَا فَقَالَ:
 وَأَكْرِمِ الْعُلَمَاءَ الْعَامِلِينَ وَكُنْ بِهِمْ رَحِيماً تَجِدُ خَيْرَ مُنْقَلَبٍ
 وَلَكِنَّ الْعُلَمَاءَ الْحَقِيقِيِّينَ الَّذِينَ لَا يَرِيدُونَ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ فَنصَحُوا
 الْأُمَّةَ وَأَدَّوْا الْأَمَانَةَ:

وَاحْذَرُ أَنْاساً أَصَارُوا الْعِلْمَ مَذْرَجَةً لِمَا يَرْجُونَ مِنْ جَاهٍ وَمَنْ نَشَبَ
 ثُمَّ خَتَمَ تَهْنِئَتَهُ بِقَوْلِهِ:
 هَذَا وَفِي عِلْمِكَ الْمَكْنُونِ جَوْهَرَةٌ مَا كَانَ يُغْنِيكَ عَنْ تَذَكِيرٍ مُخْتَسِبِ
 وَخَذْ شُورَاً وَأَيَّاتٍ مُثَقَّفَةً كَأَنَّهَا دُرَرٌ فُصِّلْنَ بِالذَّهَبِ

(١) الشجب: الهلاك.

(٢) العطف: المحب.

زَهَتْ بِمَدْحِكَ حَتَّى قَالَ سَامِعُهَا اللَّهُ أَكْبَرُ كُلُّ الْحُسْنِ فِي الْعَرَبِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ وَتَسْلِيمُ الْإِلَهِ عَلَى مِنْ خَصَّهُ اللَّهُ بِالْأَسْنَى مِنَ الْكُتُبِ
الْمُصْطَفَى مِنْ أَرْوَمِ طَابَ ذَاكِرُهَا مُحَمَّدُ الطَّاهِرُ بْنُ الطَّاهِرِ النَّسَبِ
وَالْأَلِّ وَالصَّحْبُ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ وَمَا حَدَا الرِّعْدُ بِالْهَامِي مِنْ
السُّحْبِ

وَقَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ ١٣٣٩ مَادِحاً الْإِمَامَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ فَيْصَلٍ وَذَاكِرًا بَعْضَ مَزَايَاهُ الْحَمِيدَةِ وَسِيرَتَهُ الْمَرْضِيَّةَ
الرَّشِيدَةَ قَصِيدَةً جَيِّدَةً نَوْرُدُ مِنْهَا مَا يَأْتِي.

وَمَنْ أَرَادَهَا كُلَّهَا فَسِيَّجُذْهَا فِي دِيْوَانِهِ الْمَطْبُوعِ^(١):

تَلَالَتْ بِكَ لِلْإِسْلَامِ أَنْوَارُ كَمَا جَرَتْ بِكَ لِلْإِسْعَادِ أَقْدَارُ
إِنَّ الَّذِي قَدَّرَ أَشْيَاءَ بِحُكْمَتِهِ لَمَا يُرِيدُ مِنَ الْخَيْرَاتِ يَخْتَارُ
وَالْعَبْدُ إِنْ صَلَحَتْ لَهُ نِيَّتُهُ لَا يَدَّ يَبْدُدُ لَهَا فِي الْكُونَ آثَارُ
وَسِرِّ بَدِيعِ أَرَادَ اللَّهُ يَظْهَرُهُ لَمَا أَتَيْتِ وَكَمْ فِي الْغَيْبِ أَسْرَارُ
وَحِكْمَةُ بِكَ رَبُّ الْعَرْشِ أَظْهَرَهَا كَالنُّورِ وَأَرَاهُ قَبْلَ الْقَدْحِ أَحْجَارُ
تَأَلَّفْتُ بِكَ أَهْوَاءَ مَفْرَقَةٍ تَأْجِجَتْ بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلِكَ النَّارُ
فَأَصْبَحُوا بَعْدَ تَوْفِيقِ الْإِلَهِ لَهُمْ بَعْدَ الشِّفَا وَالْجَفَا فِي الدِّينِ أَخْيَارُ
وَقَالَ:

عَبْدُ الْعَزِيزِ الَّذِي اشْتَاقَتْ لِرُؤْيَيْهِ وَعَهْدِهِ فِي فَيْسِيحِ الْأَرْضِ أَمْصَارُ

(١) هذه القصيدة على البحر البسيط.

فَرَّغُ الْأُتَمَّةِ مِنْ بَعْدِ الرُّسُولِ وَهُمْ لَوَائِلُ^(١) فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ أَقْمَارُ
 كُنَّا نَمُرُ عَلَى الْأَمْوَاتِ نَغْبِطُهُمْ مِنْ قَبْلِهِ إِذْ تَوَلَّى الْأَمْرُ أَشْرَارُ
 فَالآنَ طَابَتْ بِهِ الْأَيَّامُ إِذْ أَخَذَتْ بِهِ لِأَهْلِ الْهَدْيِ وَالْدِينِ أَوْتَارُ
 وَمِنْذَ ذَلِكَ الْحِينِ تَفِيأُ الشَّيْخُ ظِلُّ هَذَا الْمَلِكِ الْجَلِيلِ، وَلَجَأُ إِلَى
 كَنْفِهِ، فَأَحَاطَهُ بِرَعَايَتِهِ.

وَكَانَ وَاسِعَ الْإِطْلَاعِ عَلَى السَّنَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الشَّرِيفَةِ، لَهُ دِيْوَانُ
 شَعْرٍ جَمَعَهُ وَرَتَبَهُ وَشَرَحَ أَلْفَاظُهُ الْأُسْتَاذُ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُوَيْشِدٍ
 وَطَبَعَ عَلَى نَفَقَةٍ وَزِيرٍ الْمَالِيَةِ السَّابِقِ عَبْدِ اللَّهِ السُّلَيْمَانِ.

وَهَذَا الدِّيْوَانُ يَنْقَسِمُ إِلَى سِتَّةِ أَقْسَامٍ، وَيَتَضَمَّنُ قِصَائِدَهُ كُلَّهَا فِي
 مَدِيحِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ سَعُودٍ وَالْمَلِكِ سَعُودِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَسَمُوِ
 الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى آلِ خَلِيفَةَ مِنْ حُكَّامِ الْبَحْرَيْنِ، وَالشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ قَاسِمِ آلِ ثَانِي حَاكِمِ قَطْرِ سَابِقًا، وَقِصَائِدَ قَالَهَا فِي أَغْرَاضٍ مُتَفَرِّقَةٍ،
 وَقِصَائِدَ فِي مَرَاثِي بَعْضِ الْمَشَائِخِ وَالْأَصْدِقَاءِ خَتَمَ بِهَا الدِّيْوَانَ.

وَمِمَّا قَالَهُ فِي هَذَا الدِّيْوَانِ رَادًّا عَلَى اعْتِرَاضِ الصَّقَّارِ وَابْنِ قَهِيدَانَ
 فِيمَا اعْتَرَضَا بِهِ عَلَى بَعْضِ مُؤَلَّفَاتِ الْعَالَمِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ بْنِ
 سَحْمَانَ، وَمُنْتَصِرًا لَهُ وَحَائِثًا إِخْوَانَهُ عَلَى اتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ، وَمُطَالَعَةِ
 مُؤَلَّفَاتِ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ بِهَا؛ وَمِنْهَا مُصَنَّفَاتُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ
 عَبْدِ الْوَهَّابِ وَأَنْجَالَهُ أَهْلِ الدِّرَايَةِ وَالنَّقْدِ، وَذَلِكَ سَنَةَ ١٣٤٦.

(١) وائل: جد، تنسب إليه قبيلة عنزة التي فيها جلالة الملك.

شموسٌ من التحقيقِ في طالع السعدِ
قواطعٌ من آي الكتابِ كأنها
إذا ما تلاها مُنصفٌ ومُحققٌ
ويُصدِفُ عنها مُبطلٌ مُتعسفٌ
يَجُرُّ أقاويلَ الرُّسُولِ وفعله
كفاناهم من لَم يَزَلْ مُتَجَرِّدا
سُلَيْمَانٌ من سارت فضائلُ مجده
وما قاله الصَّقَّارُ آيةَ جهله
وَقَالَ فِيهَا:

لعمرك ما التقوى بِلِيسِ عمامةٍ
ولكنْ بجوفِ المرءِ واللهِ مُضْغَةٌ
فكن واقفاً عندَ المحارمِ زاجراً
وخذ يمنةً واسلك سَبِيلَ الألى مضوا
ثم استمر فيها فَقَالَ:

وَقُلْ لابنِ قَهْدَانَ رويدك إنما
سيندُمُ مما قالَ يومَ معادِنَا
وما كانَ ذا علمٍ وحِلْمٍ ولا حِجَى
فلا تكثرْ مِنْ عصبَةٍ قد
توازرُوا

وَقَالَ فِي رِثَاءِ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْلطِيفِ ابْنِ

الشَّيْخُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ
فِي عَامِ ١٣٣٩ قَصِيدَةً^(١) قَالَ فِيهَا:

لَمِثْلُ ذَا الْخُطْبِ فَلْتَبْكِ الْعَيُونُ دُمًّا فَمَا يُمِثِّلُهُ خُطْبُ وَإِنْ عَظُمَا
كَانَتْ مَصَائِبُنَا مِنْ قَبْلِهِ جُلًّا فَالْآنَ جُبَّ سَنَامُ الْمَجْدِ وَانْهَدَمَا
سَقَى ثَرَى حُلَّهُ شَيْخَ الْهَدَى سُحْبٌ مِنْ وَاسِعِ الْعَفْوِ يَهْمِي وَبَلْهَا دِيمَا^(٢)
شَيْخُ مَضَى طَاهِرُ الْأَخْلَاقِ مَتَبَعَا طَرِيقَةَ الْمَصْطَفَى بِاللَّهِ مَعْتَصِمَا
بَحْرٌ مِنَ الْعِلْمِ قَدْ فَاضَتْ جَدَاوِلُهُ لَكِنَّهُ سَائِغٌ فِي ذَوْقٍ مِنْ طَعْمَا
تَنْشَقُّ أَصْدَاغُهُ فِي الْبَحْثِ عَنْ دُرَرٍ تَهْدِي إِلَى الْحَقِّ مَفْهُومًا وَمُلْتَزِمَا
نَعَى إِلَيْنَا الْعُلَا وَالْبِرُّ مَصْرَعُهُ وَالْعِلْمُ وَالْفَضْلُ وَالْإِحْسَانُ وَالْكَرْمَا
وَقَالَ فِيهَا رَحِمَهُ اللَّهُ:

لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ إِذْ حَانَتْ مَنِيَّتُهُ دَفَعْتُهَا عَنْهُ لَكِنْ حَمٌّ مَا حَتَمَا
فَقُلْ لِمَنْ غَرَّةٌ فِي دَهْرِهِ مَهْلٌ فَظِلُّ يَمْرَى بِحَالِ الصِّحَةِ النَّعِمَا
لَا تَسْتَطِلُّ غَفْوَةَ الْأَيَّامِ إِنَّ لَهَا وَشَكُّ انْتِبَاهٍ يُرَى مَوْجُودَهَا عَدَمَا
لَا بَدَّ مِنْ سَاعَةٍ يُبْكِي عَلَيْكَ وَلَا تَدْرِي بِمَنْ قَدْ بَكَى أَوْ شَقَّ أَوْ لَطَمَا
أَمَا تَرَى الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ كَيْفَ مَضَى وَكَانَ عِقْدًا نَفْسِيًّا يُفْضَلُ الْقِيَمَا
عَشْنَا بِهِ حِقْبَةً فِي غِبْطَةٍ فَاتَى عَلَيْهِ مَا قَدْ أَتَى عَادًا أَخَا إِرْمَا
وَقَبْلَهُ اخْتَلَسَتْ سَامَا وَأَخَوَتُهُ أَيْدِي الْمُنُونِ وَأَفْنَتْ بَعْدَهُمْ أُمَمَا
لَهْفِي عَلَيْهِ وَلَهْفُ الْمُسْلِمِينَ مَعِي لَوْ أَنَّ لَهْفًا شَفَى مِنْ لَاهِفٍ سَدِمَا^(٣)

(١) وهي على البحر البسيط أيضاً.

(٢) الديما: المطر.

(٣) سدما: النادم.

ولهفٌ مدرسةٌ بالذكرِ يعمرها ومسجدٌ كان فيه ينثر الحكما
اللهُ أكبرُ كم بالكِ وباكيةٍ وحائرٌ كاظمٍ للغيطِ قد وجما
وفجعةُ الدين والدنيا لمصرعه وفرحةُ الناسِ والإسلامِ لو سلما
لكنه مـورّدٌ لا بدّ واردهُ من يعتبط شارخاً أو من وهى هرما
عمري لقد غرنا من دهرنا خدعٌ من حيث لا يعلم المخدوعُ أو علما
يقودنا نحوها التسويفُ أو طمعٌ في مضمحلٍ قليلٍ مُعقِبٍ ندما
والعمرُ والعيشُ في الدنيا له مثلٌ كالظلِّ أو مَنْ يرى في نومِهِ حلما
كلُّ يزولُ سريعاً لا ثباتَ له فكُنْ لوقتِكَ يا مسكينٌ مُغتَنِما
ليس البكاءُ وإن طال العناءُ به بمرجعٍ فائتاً أو مطفئٍ ضرما
فاللهُ يُنزله عفواً ويرحمه فإنه جل قَدراً أرحمَ الرحما
ثم الصلاةُ على مَنْ في مصيبته لنا العزاءُ إذا ما حادثَ عظما
محمد خير مبعوث وشيعته وصحبه ما أضاء البرقَ مبتسما

وَقَالَ عفا الله عَنْهُ فِي رثاءِ الإمامِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَيْصَلِ آلِ سَعُودٍ
رَحِمَهُ اللهُ^(١) :

تَعَزُّ وإنِّي والمصابُ جليلُ فخلّ الدموعُ الجامداتِ تسيلُ
رزتنا^(٢) زمامَ الفضلِ والدينِ والتقى نعمَ نجله الميمون مِنْهُ بديلُ
بُدورِ علا هذا هو لمغييه وذا في سماءِ المَكْرُماتِ يجولُ
فيا لكَ بدرأً اطلعَ الشمسَ بعدهُ وثجّاجُ مُزَنٍ أعقبتُهُ سيولُ
دعا عابدُ الرَّحْمَنِ للفوزِ ربُّهُ وجناتِ عدنٍ ظلُّهُنَّ ظليلُ

(١) مرثيته على البحر الطويل.

(٢) المصيبة يفقد الأحبة وهو من الانتقاص (٥/٢٠٠).

مضى طاهرُ الأخلاقِ والشَّيمِ التي بجسمِ العوالي غُرَّةً وحُجُولٌ^(١)
 مضى كافلُ الأيتامِ في كُلِّ شِتْوَةٍ إذا عمَّ الأقطارَ البلادَ مُحُولٌ
 مضى هضبةُ الدنيا التي يلتجى بها طريدُ جنایاتٍ جفاهُ قَبِيلٌ
 حتَّى قال:

فلا دُخْرَ بعدَ اليومِ للدمعِ والأسى وإن كانَ لا يشفى بذاك غَلیل
 فللَّهِ كم عینٍ تَحْلِبُ دمعها وكم زَفْرَةٍ إثرَ البُكا وعویل
 فلو كانَ يُفدى بالنفوسِ ولو غلتْ فداهُ هُمَامٌ أَشْوَسٌ ونبیل
 تُؤْمَلُ في الدنيا بقاءً وصحةً وهذا مُحالٌ لو صَحَّوْنَ عُقُولُ
 وفي سيدِ الكونینِ للناسِ أسودةٌ مُصابٌ بهِ كلُّ الأنامِ تُكول
 هو المرءُ في الدنيا غریبٌ مسافرٌ ولا بدُّ من بَعدِ الرَحیلِ نُزول
 سقى جدًّا^(٢) واری المکرَمِ والعلی من العفو رَجَّاسُ السحابِ هَمولُ

وله رثاءٌ في الشَّيخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَاسِمٍ آلِ ثَاني جاءَ فيه:

هو الدهرُ لا يُصغي إلى من يُعاتبُه ولو عَظُمَتْ هَمَّاتُه ومَآرِبُه
 لَهُ كلُّ يومٍ غارةٌ بعدَ غارةٍ بها يتركُ النّادي تَرْنُ نواذِبُه
 ويعتامُ منا كلُّ أبلَجٍ ماجدٍ كما اعتامَ عَقْدُ الجَوهَرِ الفردِ جالِبُه
 رَزَّنا حليفَ المكرَماتِ ابنِ قاسمٍ جميل المُحيا طاهراتِ مَذاهِبُه
 رَزَّنا فتى لا يَأْمَنُ الضَّرَّ بأُسُه ولا يَجْتَوِي أخلاقَه من يَصَاحِبُه
 رَزَّنا ربيعَ النَّاسِ تَندى بَنانُه إذا غَبَرَ وَجَهُ الأفقِ وازورَ جانبُه

(١) الحجول: جمع حَجَل وهو بياض في اليدين والوجه وقيل القدمين.

(٢) جدًّا: القبر.

سما فامتطى شُمَّ المعالي بعزيمةٍ وأصلِ كريمٍ أنجته مناسبه
 أناخَ به من ليسَ يدفعُ بالقنا ولا بحديدِ الهندِ تسطو مضاربُه
 فلو كانَ من خصمِ الدِّ لدافعتُ منياهُ عنه بالسيفِ أقاربُه
 ولو كانَ يُفدى بالنفوسِ وما غلا من المالِ لمَ تعزُّزُ مطالبُه
 ولكنْ إذا تمَّ المدى نفَذَ القضا وكلُّ أبى الضيمِ فالموتُ غالبُه
 أقولُ لناعيه وقد صمَّ مسمعي أحقاً تقولُ الصدقُ أم أنتَ كاذبُه
 نعتُ امرأً ما قارفَ الدهرَ سوءةً نعمَ للمعالي والعوالي مكاسبُه
 سقاءهُ مِنَ الغفرانِ والعفوِ وإبلٌ تزفُ إِلَيْهِ بالرضاءِ سحائبُه
 عزاءُ بني عبدِ الرحيمِ فإنما بحسنِ العزا يستوجبُ الأجرُ كاسبُه

وله رَحِمَهُ اللهُ قصائدُ أخرى ومراثٍ مِنْهَا مَرثِيَّتُهُ فِي الشَّيْخِ سَعْدِ
 ابْنِ عَتِيقٍ تَجَدُّهَا مَعَ تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ سَعْدِ ابْنِ الشَّيْخِ حَمْدِ بْنِ عَتِيقٍ
 وَمِمَّا تَقَدَّمَ يَظْهَرُ لِلْقَارِئِ جُودَةُ شَعْرِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَثِيمِينَ وَجَزَالَةُ
 لَفْظِهِ وَسَهُولَةُ أَسْلُوبِهِ وَتَرْفَعُهُ عَنِ الدُّنْيَا وَانْتِقَاؤُهُ لِلأَلْفَاظِ الْمَفْهُومَةِ...
 تَوَفَّى رَحِمَهُ اللهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ عَامَ ١٣٦٣.

وَيَقُولُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ الْبَسَّامُ فِي كِتَابِهِ فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ
 مَشِيراً إِلَى قَصِيدَتِهِ الَّتِي قَالَهَا بِمُنَاسِبَةِ اسْتِيلَاءِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى
 الْإِحْسَاءِ وَالَّتِي أوردنا مِنْهَا عِدَّةَ آيَاتٍ نالتْ استحسانَ أدباءِ تلكِ
 المنطقةِ، وعلموا مِنْهَا منزلةَ الْمُتَرْجِمِ الشَّعْرِيَّةِ، ومكانتَهُ الأدبيةَ إِلَى
 أَنْ قَالَ: وَهَكَذَا كَانَتْ المَوْهَبَةُ الكَبِيرَةُ لِلْمُتَرْجِمِ هِيَ الشَّعْرُ الْجَزْلُ
 وَهُوَ يَمَثُلُ كِبَارَ الشُّعْرَاءِ مِنْ أَمْثَالِ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ وَالْأَخْطَلِ بِقُوَّةِ

الشعرِ وجزالته، وحلاوته، فشعره إنما هو شعرُ الجزالةِ العربيّة،
والبلاغةِ الأموية فهو يُمثلُ الشعرَ الأمويَّ الَّذي أخذَ مِنْ شعرِ الجاهليةِ
جزالةَ اللفظ، ومِنْ الشعرِ الأموي والعباسي معانيه البديعة وأساليبه
الحديثة.

ومع كونِ المُترجمِ شاعراً فإنه طالبُ علمٍ لَهُ مشاركةٌ فِي العُلومِ
الشَّرعيةِ والعَرَبيةِ. انتهى.

تصحيحُ خطأ:

ذكرَ الشَّيْخُ البَسَّامُ أن ميلادَ المُترجمِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ كَانَ عامَ
١٢٣٠ بخلافِ ما ذكرتهُ أنا مِنْ أن ميلادهُ كَانَ عامَ ١٢٧٠ وذكرَ الشَّيْخُ
البَسَّامُ أنه توفي وَلَهُ مِنَ العَمْرِ ثلاثٌ وتسعونَ سنةً فيظهرُ مِنْ ذَلِكَ أنَّ
صحةَ ميلادهِ ما ذكرناه ١٢٧٠ ولذا جرى التصحيحُ.

٢٤٧- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ خَنِينٍ

١٣٥٤ - ١٣٢٨

نسبه ودراسته:

هو الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ
ابنِ خَنِينٍ يَنْتَسِبُ إِلَى عَبِيدَةَ قَحْطَانٍ.

وُلِدَ فِي بَلَدِ الدَّلَمِ^(١) مِنَ الْخَرْجِ سَنَةَ ١٣٢٨ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فِي
بَاكُورَةِ عَمْرِهِ وَحَفَظَهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ.

وَلَمَّا كَانَ عَمْرُهُ تِسْعَ سَنَوَاتٍ تَوَفَّى وَالِدُهُ وَبَقِيَ فِي حِضَانَةِ وَالِدَتِهِ
الَّتِي كَانَتْ قَارِئَةَ الْقُرْآنِ، كَثِيرَةَ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ، مَعَ مَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ مِنْ
السَّخَاءِ وَجُودَةِ الرَّأْيِ، فَأَحْسَنَتْ تَرْبِيَةَ ابْنِهَا مُحَمَّدٍ، وَكَانَتْ تَجُودُ بِمَا
تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِحْسَانِ إِلَى مُعَلِّمِهِ، وَتُحَرِّضُهُ عَلَى مِلَاحَظَةِ ابْنِهَا،
وَتَحْذَرُهُ مِنْ ضَرْبِهِ، وَتَشْتَرِطُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ ابْنُهَا بِجَانِبِهِ لِيَهَابَهُ فَيَجْتَنِبَ
الْعَبَثَ، وَبَقِيَ الْمُتَرْجِمُ لَهُ بَعْدَ حَفَظِهِ الْقُرْآنَ يَتَذَاكُرُ مَعَ بَعْضِ الطُّلَبَةِ فِي
وَطْنِهِ، حَتَّى عُيِّنَ الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ الْفَقِيهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
سَالِمٍ قَاضِيًا بِالدَّلَمِ فَدَرَسَ عَلَيْهِ فِي التَّوْحِيدِ، وَالْفِقْهِ، وَالْحَدِيثِ،
وَلَا زَمَهُ كَثِيرًا حَتَّى نَبَغَ مِنْ بَيْنِ أَقْرَانِهِ، وَكَانَ شَيْخُهُ الْمَذْكُورُ يُجْلُهُ

٢٤٧- «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالِ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» (٦/ ٢٢٥) و«تسهيل السابلة» (٣/ ١٨٠٦).

(١) الدلم: من مدن الخرج بمنطقة إمارة الرياض، فيه إمارة.

ويقدّره لما رأى فيه من الذكاء وحسن السلوك.

رحلته طلباً للعلم:

ثم غادر بلده إلى الرياض ودرس بها على يد علامة نجد ومفتي المملكة العربية السعودية ورئيس قضايتها سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم قرأ عليه في التوحيد والعقائد، والفقه وأصوله، والحديث ومصطلحه، والنحو، وكان من أقرانه حال دراسته على الشيخ محمد العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ العلامة عبدالله بن محمد ابن حميد، والشيخ عبدالله بن يوسف، والشيخ عبدالله بن دهبش وغيرهم.

أعماله وأخلاقه:

كان رحمه الله زاهداً تقياً نبيهاً، وكان محل الثقة والتقدير عند مشائخه وزملائه لذكائه وتواضعه وحسن خلقه رحمه الله وقدس روحه.

وفي أثناء عام ١٣٥٣ عيّن قاضياً لبلد الحريق، فكبر عليه الأمر، واشتد خوفه وقلقه وطال بكأؤه خوفاً من ربه، وحاول الخلاص فأصرّ ولأه الأمر على إلزامه فسافر مكرهاً على الرحيل إلى بلد الحريق، وهو غاية في الخوف وأعدّ العدة للسفر.

وفاته رحمه الله:

وفي صبيحة يوم موعّد سفره أصيب بمرض ألزمه الفراش حتى

توفي في صبيحة يوم الجمعة الموافق اليوم الأول من شهر محرم من عام ١٣٥٤ وصلي عليه بعد صلاة الجمعة وخرج مع جنازته الجُمُ الغفير تغمدهُ الله بِرَحْمَتِهِ وَأَسْكَنَهُ فُسَيْحَ جَنَاتِهِ.

ومما قال في مرض موته لوالدته: ابنك هذا الضعيفُ سيُولى على آلاف من الرجال والنساء والصبيان.

وهذا مما يدلُّ على شدة تخوفه من تولي القضاء وإننا لنرجو أن يكون ممن قال الله فيهم ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ وقد رثاه الشيخُ الأديبُ القاضي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ هَلِيلٍ بالمرثية التالية:

الحمدُ لله وحده، والصلاة والسلام على عبده ورسوله، أما بعد: فهذه أبياتُ رثائية قُلْتُهَا لَمَّا فُجِعْتُ بِأَحَدِ إِخْوَانِي الْمَحْبِينَ مِنْ طُلَابِ الْعِلْمِ وَهُوَ الشَّيْخُ الْفَاضِلُ التَّقِيُّ الْأَدِيبُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ آلِ خَنِينٍ المتوفي في محرم سنة ١٣٥٤ نَوَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ ضَرْيَحَهُ وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ الْفَسِيحَةَ بِمَنْهٖ وَكَرَمِهِ وَهَذَا نَصٌّ مَا قُلْتُ^(١):

رضاً وصبراً على ما قدَّرَ الْبَارِي إِذْ كُلُّ شَيْءٍ لَدَى الْبَارِي بِمُقْدَارٍ
لَا يُخْطِئُ الْمَرْءُ حَقًّا مَا أُصِيبَ بِهِ وَلَيْسَ يَوْمًا عَلَيْهِ عَكْسُهُ جَارِي
كُلُّ ابْنِ أَنْثَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ لَا بَدْءَ مَرْتَحِلٍ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ
مَا لِلْأَنَامِ مَفَرٌّ عَنْ مَنِيَّتِهِمْ وَلَا امْتِنَاعٌ بِحِجَابٍ وَأَسْتَارِ
فَكُلُّ نَفْسٍ لِكَاسِ الْمَوْتِ ذَائِقَةٌ إِلَّا الَّذِي جَلَّ عَنْ شَبِّهِ وَأَنْظَارِ
أَوْعَظَ النَّفْسَ لَمَّا جَاءَ فِي خَبَرٍ إِذَا قَلْبِي مَعَ نَقَالِ أَخْبَارِ

(١) وهي على البحر البسيط.

إِنَّ الْفَتَى طَاهِرُ الْأَخْلَاقِ قَدْ سَفَحَتْ لِفَقْدِهِ مُقْلٌ كَالِهَاطِلِ^(١) السَّارِي
 مُحَمَّدٌ نَجْلُ عَبْدِ اللَّهِ مَنْ حَسُنَتْ حَقًّا سَجِيَّتُهُ فَسَلْ بِهِ دَارِي
 شَخْصٌ حَيٌّ ذَكِيٌّ نَالَ مَعْرِفَةً شَخْصٌ تَقِيٌّ نَقِيٌّ لَيْسَ ذَا عَارِ
 عَلَى الصِّفَا وَوَفَا وَحَسَنَ مَعْتَقِدٍ وَتَرَكَ فَحْشٍ وَمَا يَزِرِي بِهِ الزَّارِي
 يَرْجِي لَهُ الْفَوْزُ إِذْ قَدْ كَانَ مُتَصِفًا بِالْخَيْرِ مُقْتَدِيًا بِفَعْلِ أَخِيَارِ
 وَاهَا لِقَلْبٍ عَلَيْهِ أَضْحَى مُلْتَهَبًا وَاهَا لِدَمْعٍ عَلَيْهِ سَافِحٌ جَارِي
 سَقَى الْمُهَيْمَنُ قَبْرًا حَلَّهُ كَرَمًا بَغِيثٍ عَفُوٍّ مَعَ الرِّضْوَانِ مَدَارِ
 وَاللَّهُ يُسَكِّنُهُ يَوْمَ الْجَزَا غَرْفًا بَدَارِ خُلْدٍ بِجَنَاتٍ وَأَنْهَارِ
 أَلَا فَيَا عَامَرَ الدُّنْيَا رَوَيْدَكَ لَا تَغْرُرْكَ زِينَتُهَا وَانْظُرْ بِأَفْكَارِ
 تَرَى مَصَارِعَ أَقْوَامٍ بِهَا صُرِعُوا كَانُوا فَبَانُوا وَلَمْ يَقْضُوا الْأَوْطَارِ^(٢)
 فَلَا تَكُنْ مُعْجَبًا صَاحِبِ بِيَهْجَتِهَا فَإِنَّ مَدَّتْهَا كَلِمَحُ إِبْصَارِ
 وَالْمَوْتُ حَقٌّ فَلَا تَنْسَ لَهُ كَرْبًا مَا بَيْنَ حَشْرَجَةٍ تَأْتِي وَإِسْكَارِ
 فَتَسْأَلُ اللَّهُ الطَّافَا وَمَغْفِرَةً وَالْقَرَبَ مِنْهُ وَإِعَادَاً مِنَ النَّارِ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى مَا قَدْ قَضَاهُ مِنَ السَّرِّ أَوْ اضْطِرَارِ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا وَصَحْبِهِ خَيْرِ أَصْحَابِ وَأَنْصَارِ
 مَا سَحَّ دَمْعٌ وَمَا حَمَامَةٌ صَرِخَتْ تَبْكِي هَدِيلاً عَلَى أَفْنَانِ أَشْجَارِ

(١) الهاطل: الغيم الممطر.

(٢) الأوطار: الحاجات.

وقد رثاه أخوه لأمه الشيخ راشد بن صالح بن خنين العضو
برئاسة القضاة المستشار بالديوان الملكي حالياً.
وكان حين وفاة المترجم له صغير السن، ولكن ذكر أخيه محمد
وما يعرف عنه جعله ينظم فيه الأبيات التالية^(١):

كلُّ الخلائقِ للفناءِ مصيرُهم والكلُّ يُجزى في المعادِ بكسبه
ما في الحياةِ مُخلدٌ لو كانَ ذا ما ماتَ أفضلُ ناصحٍ ومنبه
إني أعزُّ النفسَ في فقدِ الذي جمعَ الزهَّادةَ والتقَى أكرمَ به
طلبَ العلُومِ فنالها بتفوقٍ وقلّ^(٢) المناصبَ خشيةً من ربه
برحَ الرِّياضِ مفارقاً أقرانهُ والخوفُ يسكنُ في قرارةِ قلبه
علِمَ الكريمُ بصدقه فأجابهُ ومضى مُحمَّدُ راغباً في قربه
رَحِمَ اللهُ مُحمَّداً وأثابهُ بالأمنِ من غضبِ الإلهِ وحربه
يا ربُّ وامنن بالثباتِ على الهدى واسلُك بنا نهجَ النبي وصحبه

(١) وهي على البحر الكامل.

(٢) قلّ: هجر وترك.

٢٤٨- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْخِيَالُ

١٣٢٤ - ١٤١٣

نسبه ودراسته:

القَاضِي الشَّيْخُ الْفَاضِلُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُحْسِنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِي الْخِيَالِ.

وُلِدَ فِي بَلَدِ الْمَجْمَعَةِ عَامَ ١٣٢٤ غَيْرَ أَنَّ الشَّيْخَ الْبَسَّامَ ذَكَرَ أَنَّ مِيلَادَهُ كَانَ عَامَ ١٣١٨ خِلَافَ مَا ذَكَرَ وَذَكَرَ مِنْ نَسَبِهِ بَعْدَ عَبْدِ الْمُحْسِنِ عَبْدُ الْعَزِيزِ ثُمَّ مُحَمَّدٌ ثُمَّ عَلِيٌّ وَزَادَ مِنْ ذِكْرِ نَسَبِهِ، وَفَصَّلَ فِي تَرْجَمَتِهِ ضَمَّنَ كِتَابِهِ «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ».

وَقَرَأَ الْقُرْآنَ وَحَفِظَهُ، وَتَلَقَّى الْعِلْمَ فِي بَلَدِهِ عَنِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَنْقَرِيِّ فِي التَّوْحِيدِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالتَّفْسِيرِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالْفَرَائِضِ وَنَالَ مِنْ شَيْخِهِ هَذَا إِجَازَةً.

وَحَفِظَ مِنَ الْكُتُبِ «ثَلَاثَةُ الْأُصُولِ» وَكِتَابَ التَّوْحِيدِ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعَبِيدِ وَأَدَابَ الْمَشْيِ إِلَى الصَّلَاةِ، وَمِنْ ذَلِكَ مُخْتَصَرُ الْمُقْنَعِ فِي الْفِقْهِ، وَالرَّحْبِيَّةُ فِي الْفَرَائِضِ، وَالْأَجْرُومِيَّةُ وَمِلْحَةُ الْإِغْرَابِ وَالْفِيَّةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَبُلُوغُ الْمَرَامِ فِي الْحَدِيثِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْمَتُونِ.

رحلته العلمية:

سافر إلى الرياض وأخذ من العلم عن العلامة الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ ولازم حضور مجالس تدريس العلامة مفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ أخذ على ذلك مدة طويلة وانتفع به كثير ولما انتقل إلى المدينة المنورة أخذ من العلم عن الشيخ أحمد البساطي ولديه من شيوخه هذا إجازة.

مكانته العلمية وأعماله:

كان رحمه الله يقوم بالتدريس حيث ينوب عن شيخه العنقري حين يغاب عن بلد المجمع يجلس للطلبة في الأوقاف التي كان شيخه يجلس فيها، ويلقي دروساً في الفرائض بعد صلاة الفجر، ودروساً في اللغة العربية بعد صلاة المغرب وذلك في المسجد الذي يقوم بالإمامة فيه؛ ثم عام ١٣٤٧ اختير قاضياً لبلد الأرطاوية، ثم اختير لقضاء بلد نفي فاعتذر عن مباشرة هذا المنصب.

وفي ربيع الأول عام ١٣٦١ تولى القضاء في مدينة الرياض وفي عام ١٣٦٣ انتقل إلى قضاء المحكمة المستعجلة بالمدينة المنورة مكث فيها عشر سنوات وكان في المدينة المنورة يقوم بالتدريس في المسجد النبوي الشريف بالإضافة إلى عمله رئيساً للمدرسين في القسم العالي بدار العلوم الشرعية.

وقد تَخَرَّجَ عَلَيْهِ عَدَدٌ مِنَ الطَّلَبَةِ مِنْ مُخْتَلَفِ الْجَنَسِيَّاتِ وَفِي عَامِ ١٣٧٤ تَوَلَّى رِئَاسَةَ الْمَحْكَمَةِ الشَّرْعِيَّةِ بِالْإِحْسَاءِ وَبَقِيَ فِيهَا حَتَّى تَقَاعَدَ فِي شَعْبَانَ عَامِ ١٣٨١ ثُمَّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ الْعَامِ الْمَذْكُورِ تَوَجَّهَ هُوَ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ هَلِيلٍ إِلَى دَوْلَةِ قَطَرٍ بِنَاءً عَلَى طَلَبٍ مِنْ أَمِيرِهَا لَتَمْيِيزِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ هُنَاكَ فَقَامَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ بِذَلِكَ مَدَّةً وَلِأَسْبَابٍ صَحِيَّةٍ رَجَعَا بَعْدَ أَنْ نَظَرَ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَأَجْرِيَا مَا يَلِزُ مِنْهَا ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ عَادَا إِلَى مَدِينَةِ الرِّيَاضِ وَتَوَفَّى فِي رَمَضَانَ عَامِ ١٤١٣ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وكَانَتْ لَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ الْعِلْمِ مَكَانَةٌ عَالِيَةٌ يَقُولُ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ فِي كِتَابِهِ عَنِ الْمُتَرَجِّمِ وَكَانَ يَقْضِي أَغْلَبَ وَقْتِهِ مُلَازِمًا لِلشَّيْخِ الْعَنْقَرِيِّ فِي حَلِّ مُشَاكِلِ النَّاسِ، وَتَلْبِيَةِ حَاجَاتِهِمُ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ وَكَانَ يُنَبِّئُهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْقَضَايَا وَيَوْمُ الْمُصْلِينَ فِي غِيَابِهِ فِي مَسْجِدِ الْإِمَامِ فَيُصَلِّ ابْنُ تَرْكِي بِالْمَجْمَعَةِ.

وَقَدْ قَامَ بِكِتَابَةِ حَاشِيَةِ الشَّيْخِ الْعَنْقَرِيِّ الْمَعْرُوفَةِ حَاشِيَةِ عَلَى شَرْحِ الزَّادِ فِي الْفِقْهِ وَنَسَخَهَا بِيَدِهِ وَتَوَزَّعَهَا عَلَى طَلَبَةِ الْعِلْمِ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُعْقِدُ جُلُوسَاتٍ تَعْلِيمِيَّةً فِي كُلِّ مَكَانٍ انْتَقَلَ إِلَيْهِ لِلْعَمَلِ فِي الْقَضَاءِ فِي (بَلْدَانِ) مَبَايِضَ وَنَفِي وَالْأَرْطَاوِيَّةِ وَكَانَ مُقْصِداً لِلْمُتَعَلِّمِينَ وَالْمُرْشِدِينَ يَعْلَمُهُمْ وَيُوجِّهُهُمْ فِي أُمُورِ الدِّينِ، وَفِي الرِّيَاضِ كَانَ يُعْقِدُ جُلُوسَاتِهِ الدِّرَاسِيَّةَ مَغْرِبَ كُلِّ يَوْمٍ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ، وَكَانَ يَوْمُ هَذِهِ الْحُلُقَاتِ كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْتَفِيدِينَ مِنْ طَلَبَةِ

العِلْمُ يقرأونَ عَلَيْهِ، ويفسِّرُ لَهُم ما يشكُلُ عَلَيْهِم في مسائلِ التَّوْحِيدِ ومصطَلَحِ الحَدِيثِ، والفِقْهِ، والفَرَايِضِ، وغيرها من العُلُومِ الدِّينِيَّةِ والعَرَبِيَّةِ.

واستمرَّ في استقبالِ طَلَبَةِ العِلْمِ حينما نُقِلَ لِقَضَاءِ الأَخْصَاءِ حيثُ كَانَ يَوْمُ مَنْزَلِهِ عَدَدٌ من طَلَبَةِ العِلْمِ يدرسونَ عَلَيْهِ في شَتَّى العُلُومِ الدِّينِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ؛ مِنْهُم ابنُ أَخِيهِ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ الخيالِ رَئِيسُ مَحَاكِمِ جَدَّةَ حَالِيًا، وَالشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ الخيالِ رَئِيسُ مَحَاكِمِ جازانَ المتقاعد - رَحِمَهُ اللهُ -، وَأَحْمَدُ ابنُ مُحَمَّدٍ الهَاشِمِ، وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ ابنُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللطيفِ العطاس؟ - قلتُ لعلَّه: العكاس - وَالشَّيْخُ سَعِيدُ بنِ حَجَرٍ وغيرُهُم ويضيفُ الشَّيْخُ البَسَامُ قولَهُ وبحكمِ عملِهِ في منطقةِ الإحساءِ وقربها من دولةِ قطر وما اشتهرَ بِهِ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ بينَ النَّاسِ هناكَ من قدرةٍ علميةٍ، ودماثةِ خَلْقِيَّةٍ، وتَحَرُّ في قضاياه، وعدالةٍ في حكمِهِ بينَ الخصومِ، فقد طَلَبَ أَمِيرُهَا آنذاك الشَّيْخُ عَلِيُّ بنُ ثَانِي رَحِمَهُ اللهُ مِنَ المَلِكِ سَعُودِ رَحِمَهُ اللهُ تَعْيِينَ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ مَمِيزاً لأَحْكَامِ قُضَاةِ قطر، فوافقَ على ذَلِكَ وطلبَ مِنْهُ التَّوَجُّهَ إلى هناكَ فَبَاشَرَ عملَهُ في قطرَ وبقيَ فِيهَا فِتْرَةً كَانَ أَثْناءَها مَحَلٌّ تَقْدِيرِ أَمِيرِهَا، وولاءِ الأُمُورِ بها، وَكَانَ يَوْمُ المَصْلِينَ فِي الجَامِعِ الكَبِيرِ كُلَّ يَوْمِ جُمُعَةٍ إِلَّا أَنَّ المَقَامَ لَمْ يَطْبُ لَهُ هناكَ لإحساسِهِ بصعوبةِ البقاءِ ومشاكلِ الغربةِ، فطَلَبَ الإِعْفَاءَ والرجوعَ إلى المَمْلَكَةِ، واستقرَّ في الإحساءِ فِتْرَةً؛ ثُمَّ انتَقَلَ بعدها إلى الرِّيَاضِ مَقِماً

في سَكْنِهِ الواقع في حيِّ عَليشة، وصرفَ جُلْ وقْتِهِ في تنميةِ مكتبَتِهِ
الكَبِيرَةِ الَّتِي ضَمَّتْ مراجعَ دينيةً ولغويةً، وكتباً خطيةً نادرةً وجعلَ
أبوابها مفتوحةً ومقصداً للمستفيدينَ من طَلَبَةِ العِلْمِ، وَكَانَ يجلسُ فيها
بعدَ العصرِ كُلِّ يومٍ، ويقرأونَ عَلَيْهِ في الحديثِ وَالْفِقْهِ وَالْفَرَائِضِ
وَالنَّحْوِ وَكَانَ يزورهُ عَدَدٌ كَبِيرٌ من الشَّخْصِيَّاتِ البارزةِ المقرَّينَ لَهُ
بالفضلِ والعلمِ وكَثِيرٌ من العُلَمَاءِ والقُضَاةِ ممن لا يمكنُ حصرَ
أسمائهم في هذه التَّرْجَمَةِ.

صفاته:

كَانَ رَحِمَهُ اللهُ هَادِئَ الطَّبَعِ لَيِّنَ الْجَانِبِ تَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ النَّفْسُ
وترتاحُ، وَكَانَ جَلِيَّ الفِكْرَةِ عندما يتحدثُ عَنْ موضوعٍ ما، عميقاً في
إجابتهِ عَنْ كُلِّ سؤَالٍ يوجَّهُ إِلَيْهِ، تَجِدُ عندهُ الغَايَةَ والنتيجةَ في كَلِمَاتِ
يسيرةٍ، وعندما يُحَدِّثُكَ عَنِ التَّارِيخِ -وبالأخصَّ تَارِيخَ المَمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ
السُّعُودِيَّةِ فِي عَهْدِ المَلِكِ عَبْدِالعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ- تَشْعُرُ كَأَنَّهُ مُستوعِبٌ
لجميعِ الأحداثِ الَّتِي وَاكَبَتْ هذهَ الحَقَبَةَ مِنَ التَّارِيخِ، ويبدو أنَّهُ هذا
راجعٌ لخصائصِ طَبْعِهِ المتمثلِ فِي لَيِّنِ الجَانِبِ، والإفصاحِ عَنِ الغَايَةِ
بأسلوبٍ واضحٍ مقبولٍ وَمِنْ صفَاتِهِ الَّتِي جُبِلَ عَلَيْهَا النِّظَامُ والترتيبُ
والتَّحَكُّمُ فِي الوقتِ، وَكَانَ متواضعاً لا يُوَثِّرُ فِيهِ مَا يُقَالُ مِنَ المديحِ،
ولا يحبُّ المظاهرَ الخدَّاعَةَ، ويكرَهُ إظهارَ قِيَمَةٍ غيرِ قِيَمَتِهِ، وَقَدَّرَ لَيْسَ
لَهُ، يعيشُ حَقِيقَتَهُ مجرداً عَنِ كُلِّ مَا عداها، زَاهِداً فِي تَرْفِ الدُّنْيَا،
ومخلصاً لعمَلِهِ، محباً لولَاةِ الأُمُورِ ويتحدثُ دائماً عَنِ أَعْمَالِهِم

وخدماتهم للوطن والمواطنين في جميع مجالسِه المعتادة، رَحِمَهُ اللهُ
رَحْمَةً وَاسِعَةً وَأَسْكَنَهُ فُسَيْحَ جَنَاتِهِ. انتهى.

قلتُ: وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ لَهُ إِمَامٌ وَاسِعٌ فِي الْأَنْسَابِ وَلَهُ بَعْضُ
الْمُسَوَّدَاتِ وَالتَّعْلِيقَاتِ عَلَى شَرْحِ زَادِ الْمُسْتَقْنَعِ، وَعَلَى الْمَنْظُومَةِ
الْبَيْقُونِيَّةِ فِي الْمَصْطَلَحِ وَعَلَى الرَّحْبِيَّةِ فِي الْفَرَائِضِ، وَالْأَجْرُومِيَّةِ فِي
النُّحُوِّ وَمَكْتَبَتُهُ حَافِلَةٌ بِالْمَخْطُوطَاتِ وَالْكَتَبِ النَّادِرَةِ النَّفِيسَةِ فَعَلَيْهِ
رَحْمَةُ اللهِ.

٢٤٩- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الشَّالَوِي

١٣١٣ - ١٣٥٤

نُسْبُهُ وَتَعْلِيمُهُ:

الْعَلَامَةُ الْقَاضِي الْمَجَاهِدُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ غَانِمِ الشَّالَوِي يَنْتَسِبُ إِلَى قَبِيلَةِ الْبَقُومِ.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ فِي كِتَابِهِ مِنْ نُسْبِهِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ وَلَمْ يَذْكُرْ غَانِمًا بِخِلَافِ مَا لَدَيْنَا.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي بَلَدِ الْبَكْرِيةِ^(١) مِنْ مَنَاطِقِ الْقَصِيمِ عَامَ ١٣١٣ بَيْنَمَا ذَكَرَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ أَنَّ مِيلَادَهُ كَانَ عَامَ ١٣٠٣.

وَلَمَّا بَلَغَ الثَّامِنَةَ مِنْ عُمُرِهِ أَصَابَهُ مَرَضُ الْجَدَرِيِّ فَفَقَدَ بَصَرَهُ، وَأَكْمَلَ حِفْظَ الْقُرْآنِ وَهُوَ فِي الثَّالِثَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِهِ عِنْدَ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ ابْنِ مَحْمُودٍ؛ ثُمَّ حَفِظَ بَعْضَ الْمُتُونِ وَأَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَلِيهِدٍ، وَالشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَقْلَاءَ.

وَيَقُولُ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ: إِنَّهُ أَخَذَ الْعِلْمَ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الْخَلِيفِيِّ.

(١) الْبَكْرِيةُ: مِنْ مَدَنِ الْقَصِيمِ الْمَعْرُوفَةِ.

رحلته العلمية ومكاته من العلم:

سافر إلى الرياض طلباً للعلم أيضاً فأخذه عن الشيخ العلامة سعد ابن الشيخ حمد بن عتيق والشيخ العلامة عبدالله بن عبد اللطيف آل الشيخ.

ويقول الشيخ البسام أيضاً أنه قرأ على الشيخ عبدالله بن راشد، وعلى الشيخ حمد بن فارس وأنه قرأ في مدينة بريدة على الشيخ عبدالله بن محمد بن سليم. اهـ.

ولقد رابط عند مشايخه في المسجد الجامع الكبير بالرياض، ووجد مشايخه فيه من الذكاء والفطنة والحفظ ما لم يجدوه في غيره، فكان رحمه الله يسمع شرح الدرس من شيخه ثم إذا انفض المجلس اجتمع وزملاؤه فشرحه لهم كما سمعه من شيخه لا يترك شيئاً إلا أتى به فأشبهه شريط التسجيل ولهذا كان زملاؤه يسمونه المحفظة.

وهو إلى جانب حفظه المتناهي في الدقة مدرك للمعاني، محيط بها فهماً وعلماً ولهذا كان مرجعاً لزملائه فيما يشكل عليهم من شرح شيخهم لفظاً ومعنى.

وقد استمر على ذلك من عمره طويلاً وحفظ خلاله من القواعد متن قطر الندى، وألفية ابن مالك وشرحها، وفي الفقه متن زاد المستقنع، ومنتهى الإرادات وشروحه.

ومن الحديث حفظ بلوغ المرام والمنتقى، ولا مبالغة في ذلك حيث أن الشيخ قد كرّس نفسه لدراسة السنة وقرأ كثيراً من مؤلفات

شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْإِمَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَتَلْمِيزِهِ الْإِمَامِ ابْنَ الْقَيْمِ وَغَيْرَهُمَا مِنْ
عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ فَكَانَ بِمَثَابَةِ مَوْسُوْعَةٍ عِلْمِيَّةٍ كُبْرَى فِي
الدِّينِ، إِضَافَةً إِلَى أَنَّهُ كَانَ يَتَذَوَّقُ الْأَدَبَ، وَيَجِيذُ الشَّعْرَ كَمَا سَنَرَى
لَا حَقًّا.

وَكَانَ مُذْرِكًا لِمَجْرِيَّاتِ السِّيَاسَةِ حَزِينًا لِلْمَسْتَوَى الَّذِي آلَ إِلَيْهِ
حَالُ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، وَيَرَى أَنَّهُ لَا سِيَادَةَ إِلَّا بِالدِّينِ وَالتَّضَحِّيَةِ فِيهِ
سَبِيلُهُ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ شُعْلَةً حِمَاسٍ، وَمَاذَا فِي ذَلِكَ وَالْحَالُ مَا ذَكَّرْنَا
مَنْ أَخَذَهُ مِنَ الْعِلْمِ الْكَثِيرِ حِفْظًا وَاتِّقَانًا بِالإِضَافَةِ إِلَى حِفْظِهِ أَسْمَاءَ
رِجَالِ الْحَدِيثِ وَمَعْرِفَتِهِ بِالْفِقْهِ وَحِفْظِهِ بِأَدْلَتِهِ وَمَاخِذِهِ وَقَدْ وَصَلَ حَدًّا
كَبِيرًا مِنَ الْعِلْمِ سَنَةً وَتَفْسِيرًا وَأَدْبًا وَتَارِيخًا وَفَقْهًا.

رَوَى الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشَّيْخُ نَائِبُ رَئِيسِ الْكَلِيَّاتِ
وَالْمَعَاهِدِ سَابِقًا رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: إِنِّي كُنْتُ أَمْسِكُ عَلَيْهِ الْمُنْتَقَى فِي
الْحَدِيثِ وَإِنَّهُ لَيْسَرُهُ كَمَا تُسَرُّدُ الْفَاتِحَةُ، وَلِهَذَا فَلَا يَسْتَعْرَبُ أَنْ يُقَالَ
عَنْهُ أَكْثَرُ مِمَّا تَقْدَمُ مِمَّا رَوَاهُ عَنْهُ مَعَاصِرُوهُ مِنْ مَكَائِنِهِ مِنَ الْعُلُومِ
الْكَثِيرَةِ حَيْثُ كَانَ زَمَلَاؤُهُ يُسَمُّونَهُ الْمُحَفِّظَةَ وَإِلَى جَانِبِ ذَلِكَ كَانَ
دَقِيقَ الْحِفْظِ مُدْرِكًا لِلْمَعَانِي، مُحِيطًا بِهَا عِلْمًا وَفَهْمًا وَكَانَ مُرْجِعًا
لِزَمَلَاتِهِ فِيمَا يَشْكُلُ عَلَيْهِمْ.

جهاده وأعماله الأخرى:

في عام ١٣٣٧ تَعَيَّنَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ رَحِمَهُ اللهُ قَاضِيًا وَمُرْشِدًا
وإماماً وخطيباً لِقَبِيلَةِ عَتِيبَةَ وَجَعَلَ مَقَرَّهُ فِي بَلَدَةِ سَنَامٍ عِنْدَ قَبِيلَةِ
العَصْمَةِ فَعَظَمُوهُ وَأَكْرَمُوهُ وَتَزَوَّجَ عِنْدَهُمْ فَكَانَ الْمَشَائِخُ وَطَلَبَةُ الْعِلْمِ
وَوَالِدُهُ وَأَسْرَتُهُ يَزُورُونَهُ وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ رَحِمَهُ اللهُ يُخْرِجُ مَعَهُمْ
مُودِعًا وَفِي عام ١٣٤٢ جَهَّزَ الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ جِيشًا مِنْ
الْإِخْوَانِ لِلْإِسْتِيلَاءِ عَلَى الْحِجَازِ فَكَانَ الْمُتَرْجِمُ لَهُ شَيْخَهُمْ وَمُفْتِيَهُمْ
وإمامهم وَكَانَ مَقَامُهُ عِنْدَهُمْ أَعْظَمَ مِنْ مَقَامِ أَمْرَائِهِمْ فَدَخَلُوا الْحِجَازَ
وَمَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ وَالْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ وَجَدَهُ وَالطَّائِفَ وَمُلْحَقَاتُهَا، وَلَمْ تَكُنْ
هَمَّتُهُمْ فِي ذَلِكَ الرِّئَاسَةُ أَوْ جَمْعُ الْمَالِ، وَإِنَّمَا قَصْدُهُمْ تَثْبِيتُ الْعَدَالَةِ
وَتَوْطِيقُ الْأَمْنِ وَأَنْ يُعْبَدَ اللهُ وَحْدَهُ، وَأَنْ تَزُولَ الْأَعْتِقَادَاتُ الْبَاطِلَةُ،
وَأَنْ تُهْدَمَ الْقُبُورُ، وَتُقَطَّعَ الْأَشْجَارُ الَّتِي كَانَتْ تُجْعَلُ وَسَائِلُ لِلشَّرِكِ
وَالْقُرْبَى، وَتُقَدَّمُ لَهَا الْقَرَابِينُ، وَقَدْ أَيْدَهُمُ اللهُ وَوَفَّقَهُمْ وَنَصَرَهُمْ عَلَى
مَنْ نَاوَاهُمْ.

وَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ رَحِمَهُ اللهُ فِي ذَلِكَ قَصِيدَةً طَوِيلَةً سَمَاهَا
الْإِخْوَانُ قَصِيدَةُ الْفَتْحِ، شَرَحَ فِيهَا الْأَهْدَافَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا ثَارُوا
وَالْمَبَادِي الَّتِي بِهَا نَصَرُوا، وَأَقْسَمَ فِيهَا أَنَّهُ لَمْ يُسْفِكْ فِي مَكَّةَ دَمًا، وَلَمْ
يُعْتَدِ فِيهَا عَلَى حَرَمَةٍ وَحُسْبُكَ بِهِ وَبِقِسْمِهِ، فَهُوَ الْعَالَمُ الْوَرَعُ التَّقِيُّ
الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ إِخْوَانُهُ أَصْغَرُ أُمُورِهِمْ وَأَكْبَرُهَا.

ذَكَرَ الشَّيْخُ فِي قَصِيدَتِهِ أَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ أَلْقَى فِي قُلُوبِ الطَّائِفَةِ

الأخرى الرعبَ ففروا وأنَّ اللهَ نَجَّى بَيْتَهُ وَحَرَمَهُ مِنْ أَنْ يُسْفَكَ فِيهِ دَمٌ،
وَالْقَصِيدَةُ طَوِيلَةٌ وَهِيَ مِنْ عَيُونِ الشَّعْرِ؛ وَقَدْ ابْتَدَأَهَا بِالْحَمْدِ لِلَّهِ
وَالشُّكْرِ عَلَى الْفَتْوحَاتِ، وَعَلَى إِعْزَازِ دِينِهِ، ثُمَّ تَطَرَّقَ إِلَى مَبَادِي الْقُوَّةِ
الدِّينِيَّةِ وَأَهْدَافِهَا وَقُوَّةِ رَجَالِهَا، وَأَنَّهُمْ صَوَّامُونَ، يَقْضُونَ اللَّيْلَ بِالصَّلَاةِ،
وَالنَّهَارَ بِالصِّيَامِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمَلِكَ عَبْدَ الْعَزِيزِ
وَأَمْرَهُ بِحَمْدِ اللَّهِ، وَأَنْ يَحْمِيَ حَرَمَاتِهِ، وَيُعِزَّ بَيْتَهُ، وَيَصُونَهُ مِنَ الْمَفَاسِدِ،
إِلَّا أَنَّ الشَّيْخَ نُوَصِّبَ الْعَدَاءَ وَهَجَاهُ كَثِيرٌ مِنْ ذَوِي النَفُوسِ الْمَوْتُورَةِ
فَقَالَ فِيهِ مِنْ سَمَى نَفْسَهُ فَتَى الْبَطْحَاءِ^(١):

فَذَلِكُمْ الشَّاويُّ شُلْتُ يَمِينُهُ وَبَاتَ لَدَيْنَا بَيْنَ لَسَعِ الْعُقَارِبِ
وَقَدْ أَجَابَ عَنِ الشَّيْخِ كَثِيرُونَ مِنْهُمْ الشَّيْخُ عَبْدُ الْلطِيفِ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ آلَ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَيْثُ قَالَ فِي فَتَى الْبَطْحَاءِ مِنْ قَصِيدَةٍ
طَوِيلَةٍ:

وَلَسْتُ بِكُفٍّ لِلْهُمَامِ تَسْبُهُ عَلَى الْفَتْحِ يَا ذَا الْخَنَا وَالْمَعَايِبِ^(٢)
إِلَى آخِرِ الْقَصِيدَةِ وَهِيَ طَوِيلَةٌ عَلَى وَزْنِ قَصِيدَتِهِ.
أَمَّا الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الشَّاويُّ فَلَمْ يَنْتَصِرْ لِنَفْسِهِ فِي رَدِّهِ بَلْ قَالَ:
تَسْمَى فَتَى الْبَطْحَاءِ حَيَاءً وَجْهَلًا.

وَجَعَلَ الْقَصِيدَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى وَزْنِ قَصِيدَةِ فَتَى الْبَطْحَاءِ، وَذَكَرَ

(١) هذا البيت على البحر الطويل.

(٢) هذا البيت على البحر الطويل. وقوله: لَخَنَا: الفحش.

فِيهَا أَنَّهُ لَمْ يَقُمْ إِلَّا لِلَّهِ، وَمَنْ أَجَلَ اللَّهِ يَهُونُ كُلُّ شَيْءٍ، وَأَنَّهُ يَسْتَعَذُّ
الْمَوْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَضْلاً عَنِ الْهَجَاءِ الَّذِي قَالَهُ شَخْصٌ أَفْقَدَهُ نَوْرَ
الشَّمْسِ الرَّؤْيَةَ فَصَارَ لَا يَرَى إِلَّا السَّيِّئَاتِ وَفِيمَا يَلِي بَعْضُ آيَاتِ
الْقَصِيدَةِ كَمَا يَرُويهَا بَعْضُ الرُّوَاةِ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ بِالتَّنَاقُلِ لِعَدَمِ كِتَابَتِهَا
مِمَّا أَدَّى إِلَى بَعْضِ التَّحْرِيفِ فِيهَا.

قال الشيخ الشاوي: الحمد لله الذي إذا أطيع عزٌّ ونَصْرٌ وإذا
عصى خذل، أحمده سبحانه على كلِّ حالٍ وفي كلِّ حالٍ وأشهدُ أن لا
إلهَ إلاَّ الله وحده لا شريكَ له ذو العزة والجلال، وأشهدُ أن
مُحَمَّدًا عبده ورسوله سيدُ الصَّحْبِ والآلِ ﷺ وعلى أصحابه وجميعِ
الآل^(١):

لك الحمد اللهم في خيرٍ واهب يا خيرَ مرجوٍ لنيلِ المآربِ^(٣)
ويا خيرَ من يُرْجى لكشفِ مَلَمَةٍ^(٢) يا خيرَ من يُسدي العطا والمواهب
لك الحمد حمداً يملأ الأرضَ والسما ويملأ ما بين الثرى والكواكبِ
لك الحمد كُلُّ الحمدِ إذ كنتَ أهلهُ على نِعَمِ تربو^(٤) على عدِّ حاسب
على كبتِ أحزابِ الضلالةِ والرَّذَى ومحقِّ لصنديدِ كفورٍ مشاغِبِ
وكسْرِ لأوثانٍ وهَدَمِ مَشَاهِدِ يلوذ^(٥) بها الكفارُ من كلِّ ناكِبِ^(٦)

(١) القصيدة على البحر الطويل.

(٢) الملمة: الخطوب.

(٣) المآرب: جمع مأرب وهي المقاصد.

(٤) تربو: تزيد.

(٥) يلوذ: يلجأ ويحتمي.

(٦) ناكب: راجع.

ويدعونها حُبّاً وخوفاً وخشيةً وهذا لَعْمَرِي من كَبِيرِ المصائبِ
وهذا هو الإِشْرَاكُ بالله وحده فاعْظِمِ به نُكْراً وخيمِ العواقبِ
إلى أنْ قَالَ:

فزعزعهم ربي وشَتَّتْ شملهم فما بينَ مقتولٍ وما بينَ هاربٍ
وما بينَ مجدولٍ على أُمِّ رأسِهِ وما بينَ مكلومٍ^(١) شديدِ المعاطبِ
إلى أنْ قَالَ:

ومن بعد ذي سرنا على من تَأَلَّبُوا^(٢) وصَدَّوا الوفدَ لله^(٣) أكرمِ نائِبِ
ولكنَّهُم في بلدةٍ ومَحَلَّةٍ بها بيتُ ربِّ العرشِ أغلبِ غالبِ
فلا يَرْتَضَى فِيهَا قتالاً وفتنةً بذَا قد أتى نَصْبُ أعلى المراتبِ
ولكنَّ مولانا الكَرِيمَ بفضلهِ أزالَ العدا من غيرِ ضربِ القواضبِ^(٤)
فخامرهم رهبٌ^(٥) شديدٌ فارجفوا وفروا سِراعاً من جميعِ الجوانبِ
فلما تحقَّقنا وطابَ لنا المني بفضلِ وليِّ الفضلِ مسدي المواهبِ
دخلنا نلبي حاسرينَ رؤوسنا وطُفْنَا بذي الأنوارِ بينَ الأخشابِ

إلى أنْ قَالَ:

(١) المكلوم: المجروح.

(٢) تالبا: اجتمعوا.

(٣) فِيهِ كسر ظاهر لعله (صدا لوفد الله أكرم نائب).

(٤) القواضب: المناجل التي يقطع بها، آلات السلاح من سيوف ورماح..

(٥) رهب: خوف

دعونا وكبرنا على المروة والصفاء
ووالله لم نسفك بها دماً ولم يك
فشكراً لمن أسدى الجميل بصنعه
فتلك لعمرى من عجيب الأعاجيب
حَتَّى قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

فلا ندعو إلا الله جلّ جلاله
وندعو إلى التوحيد سراً وجهرة
ونأمر بالتقوى ونهى عن الردى
ومن صدّ عن هذا تمرد واعتدى
ونلقى صخرًا ونشرخ رأسه
وقل للعدا في كل قطر وجانب
أنبيوا وإلا فاستعدوا واجمعوا
جنود تريكهم في ضيا الشمس ظلّمة
إذا ما غزوا بالجيش خلّق فوقهم
عصائب طير تهتدي بعصائب
وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

همو معشر الإخوان إن دام سرورهم
لهم أسوة في فعل صحب نبيهم
وقد ختم القصيدة بالصلاة على رسول الله عليه أفضل الصلاة
والتسليم بعد هذين البيتين:

فيا ربّ يا منّان يا مَنْ لَهُ البقا
ويا خير من يُرجى لنيل المآرب
أعذهم من الإعجاب مع كل فتنة
وثبتهم يا ربّ يا خير واهب

وَصَلَّ إِلَهِي مَا تَأَلَّقَ بَارِقٌ وَمَا أَنَهَلَ وَدَقٌ^(١) مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ
وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا حَنَّ رَاعِدٌ عَلَى السَّيِّدِ الْمُخْتَارِ مِنْ نَسْلِ غَالِبِ
مُحَمَّدِ الْمَبْعُوثِ لَنَا رَحْمَةً كَذَا الْآلُ أَهْلُ الصَّدَقِ مَعَ كُلِّ صَاحِبِ

فِي عَامِ ١٣٤٤ تَوَجَّهَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ مَعَ الْإِخْوَانِ إِلَى
الْغَطُوطِ قَاضِيًا وَمُرْشِدًا، وَمُفْتِيًا، وَخَطِيْبًا، وَاسْتَمَرَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى سَنَةِ
١٣٤٧ حَيْثُ تَوَجَّهَ إِلَى الْبَكِيرِيَّةِ مَسْقُطِ رَأْسِهِ وَلَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ السَّبِيلَةِ
الْمَعْرُوفَةِ وَانْتَهَتْ مَرَّةَ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى الشَّيْخِ الشَّاوي وَهُوَ فِي
الْبَكِيرِيَّةِ^(٢) فَاسْتَصْحَبَهُ مَعَهُ لِلْحَجِّ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَلْقَى مُحَاضِرَاتٍ فِي
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَأَنْ يَقُومَ بِالتَّدْرِيسِ بِالْمَعْهَدِ السُّعُودِيِّ.

فَقَامَ بِذَلِكَ وَاسْتَمَرَ عَلَيْهِ مَدَّةٌ ثُمَّ سَافَرَ إِلَى الْبَحْرَيْنِ لِعِلَاجِ جُرْحٍ
فِي إِحْدَى رِجْلَيْهِ أَشْغَلَهُ عَنْ مُوَاصَلَةِ التَّدْرِيسِ، وَلَمَّا لَمْ يَنْجَحِ الْعِلَاجُ
رَجَعَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَسَافَرَ إِلَى مِصْرَ لِنَفْسِ الْغَرَضِ وَلَمَّا رَجَعَ اسْتَمَرَ فِي
التَّدْرِيسِ فِي الْحَرَمِ وَالْمَعْهَدِ السُّعُودِيِّ، وَقَدْ طَلَبَ الْعِلْمَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ
الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ مِنْ عُلَمَاءِ وَأَدْبَاءِ الْمَمْلَكَةِ مِنْ نَجْدِيَّينَ وَحِجَازِيَّينَ نَذَكَرُ
مِنْهُمْ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ دَهْيَشٍ رَئِيسَ الْمَحْكَمَةِ الْكُبْرَى بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ
رَحِمَهُ اللَّهُ، وَالشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَوْسُفَ رَئِيسَ مَحْكَمَةِ أَبْهَا سَابِقًا حَفِظَهُ
اللَّهُ، وَالشَّيْخَ حَمْدَ الْجَاسِرِ صَاحِبَ مَجَلَّةِ الْعَرَبِ الصَّادِرَةِ بِالرِّيَاضِ،
وَصَاحِبَ مَجَلَّةِ الْيَمَامَةِ سَابِقًا وَصَاحِبَ الْمُؤَلَّفَاتِ الْكَثِيرَةِ وَالَّذِي قَامَ

(١) ودق: المطر.

(٢) البكيرية: من مدن القصيم المعروفة.

بنشرٍ وَتَحْقِيقِ عَدَدٍ مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ حَفِظَهُ اللهُ، وَالْأُسْتَاذَ عَبْدَ اللهِ السَّعْدِ
وَزَيْرَ الْمَوَاصِلَاتِ سَابِقاً رَحِمَهُ اللهُ، وَالشَّيْخَ أَحْمَدَ عَلِي مَدِيرَ كُلِّيَّةِ
الشَّرِيعَةِ الْغُرَاءِ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، وَالشَّيْخَ عَبْدَ اللهِ خِيَاطَ، وَالشَّيْخَ مُحَمَّدَ
ابن هَلِيلٍ ثُمَّ تَعَيَّنَ قَاضِياً لِبَلَدِ الْخُرْمَةِ^(١) وَمَكَثَ فِيهِ حَوَالِي عَامٍ ثُمَّ
تَوَلَّى قَضَاءَ تَرْبَةِ حَوَالِي عَامٍ أَيْضاً وَفِي عَامٍ ١٣٥٣ تَعَيَّنَ قَاضِياً وَمُفْتِياً
لِمَنْطَقَةِ الْوُشْمِ^(٢) وَجَعَلَ مَقَرَّهُ فِي بَلَدَةِ شُقْرَاءَ وَجَلَسَ لِلطَّلَبَةِ فِي
الْمَسْجِدِ وَيَقْضِي وَيُفْتِي وَيَعْظُ وَيُخْطِبُ، وَانْتَفَعَ بِهِ طُلَابُ الْعِلْمِ
وغيرهم انتفاعاً كَبِيراً إِذْ كَانَ قَدْ كَرَّسَ جُلَّ وَقْتِهِ لِلْبَحْثِ وَالْمُذَاكِرَةِ
والتَّدْرِيسِ سِوَاكَ كَانَ فِي بَيْتِ اللهِ أَوْ فِي بَيْتِهِ.

شيءٌ من أحواله وسيرته:

خَرَجَ رَحِمَهُ اللهُ مَرَّةً يُودِّعُ زَائِرِيهِ مِنَ الْمَشَائِخِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ
وَأَقَارِبِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَزُورُونَهُ فِي بَلَدِ سَنَامٍ، وَلَمَّا عَادَ مِنْ تَوْدِيعِهِمْ تَعَثَّرَ
وَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ وَأَصَابَ رِجْلُهُ الْيُسْرَى أَلَمٌ شَدِيدٌ فَقَالَ فِي ذَلِكَ^(٣):
فِيَا أَيُّهَا الْمَرْجِيُّ مِنَ النَّجَبِ ضَامِراً تَجُوبُ فَيَا فِي الْبَيْدِ سِيراً عَلَى الْقَصْدِ
تَحْمِلاً هَدِيتَ الْخَيْرَ مِنِّي تَحِيَّةً إِلَى مَعْشَرِ الْإِخْوَانِ وَالْأَهْلِ وَالْوُدِّ

(١) الْخُرْمَةُ: وَقَدْ سُمِّيَ بِهَذَا الْاسْمِ قَرِيتَانِ. الْأُولَى: تَدْعَى بَيْرَ الْخُرْمَةِ وَهِيَ قَرْيَةٌ يَسْكُنُهَا
السَّلْمَانُ مِنْ قُرَى الزَّذِيمَةِ بِمَنْطَقَةِ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، وَأُخْرَى مِنْ قُرَى الرُّبُوعَةِ بِمَنْطَقَةِ
جَازَانَ.

(٢) الْوُشْمُ: مَنْطَقَةٌ ذَاتُ قُرَى قَاعِدَتِهَا شُقْرَاءُ فِي إِمَارَةِ الرِّيَاضِ.

(٣) قَصِيدَتُهُ عَلَى الْبَحْرِ الطَّوِيلِ.

حنانيك لا تترك من الصحب واحداً فهم زين هاتيك المحافل والبلد
 فإن تسألوا عنا فإنا بنعمة بأرض سنام عند صحب ذوي العبد
 خلا أنني والحمد لله وحده على كل ما يقضي الحكيم على جد
 خرجت لأمشي على الطريق مشيعاً لمن بره حق لدى كل من يهدي
 فأجر إله العرش ما كان فاعلاً وما كان محتوماً فليس بذي رد

ولما كان ما أصاب رجله جرحاً أشغله عن مواصلة ما يقوم به
 من تعلیم سافر كما ذكرنا إلى البحرين لعلاج ثم لمصر بأمر من
 الملك عبدالعزیز رحمه الله ورعاية، ولما مرض رحمه الله وهو في
 مكة المكرمة مرضاً شديداً قال هذه الأبيات^(١):

أسير الخطايا عند بابك يقرع يخاف ويرجو الفضل فالفضل أوسع
 مقرر بأثقال الذنوب ومكثر ويرجو في غفرانها فهو يطمع
 فإنك ذو الإحسان والجود والعطا لك المجد والأفضال والمن أجمع
 فكم من قبيح قد سترت عن الوری^(٢) وكم نعم تترى^(٣) علينا وتتبع
 ومن ذا الذي يرجى سواك ويتقى وأنت إله الخلق ما شئت تصنع
 فيا من هو القدوس لا رب غيره تباركت أنت الله للخلق مرجع
 ويا من على العرش استوى فوق خلقه تباركت تعطي من تشاء وتمنع
 أعني على الموت المريعة كأسه إذا الروح من بين الجوانح تنزع

(١) وهي على البحر الطويل.

(٢) الوری: الخلق.

(٣) تترى: تتابع.

وَكُنْ مُؤْنِسِي فِي ظِلْمَةِ الْقَبْرِ عِنْدَمَا
وُثِّبْتَ جَنَانِي لِلسَّوَالِ وَحُجَّتِي
وَمِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْحَشْرِ وَالْكَرْبِ نَجِّنِي
وَيَا سَيِّدِي لَا تَخْزِنِي فِي صَحِيفَتِي
وَهَبْ لِي كِتَاباً بِالْيَمِينِ وَثَقِّلْنِي
وَيَا رَبِّ خَلِّصْنِي مِنَ النَّارِ إِنَّهَا
أَجْرَنِي أَجْرَنِي يَا إِلَهِي فَلَيْسَ لِي
وَيَا سَيِّدِي هَبْ لِي مِنَ الْخُلْدِ مَنَزَلاً
وَإِنَّكَ تَعْطِي الْجَزَلَ^(١) فَضْلاً وَتَغْفِرُ الـ
وَهَبْ لِي شِفَاءَ مَنْكَ رَبِّي وَسَيِّدِي
فَأَنْتَ الَّذِي تَرْضَى لِكَشْفِ مُلِمَّةٍ
فَقَدْ أَعْيَتْ الْأَسْبَابُ وَانْقَطَعَ الرَّجَا
إِلَيْكَ إِلَهِي قَدْ رَفَعْتُ شِكَايَتِي
فَفَرِّجْ لَنَا خُطْباً عَظِيماً وَمُعْضِلاً
وَمَاذَا عَلَى رَبِّي عَزِيزٌ وَفَضْلُهُ
فَكَمْ مَنَحَ أَعْطَى وَكَمْ مَحَنَ كَفَى
وَأَزَكَّى صَلَاةَ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامَهُ
مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ مِنْ نَسْلِ هَاشِمٍ

يُرَاكُمُ مَنْ فَوْقِي التَّرَابُ وَأَوْدَعُ
إِذَا قِيلَ مَنْ رَبُّ وَمَنْ كُنْتَ تَتَّبِعُ
إِذَا الرُّسُلُ وَالْأَمْلَاكُ وَالنَّاسُ تَخْشَعُ
إِذَا الصُّحُفُ بَيْنَ الْعَالَمِينَ تُورَعُ
لِمِيزَانِ عَبْدٍ فِي رَجَائِكَ يَطْمَعُ
لِبُئْسَ مَقَرٌّ لِلْغَوَاةِ وَمَرْجِعُ
سِوَاكَ مَفَرٌّ أَوْ مَلَاذٌ وَمَفْزَعُ
فَإِنَّ عَطَاءَ شَيْئَتِهِ لَيْسَ يُنْتَعُ
عَظِيمٌ وَفَضْلُ اللَّهِ أَعْلَى وَأَوْسَعُ
فَمَنْ ذَا الَّذِي لِلضَّرِّ غَيْرُكَ يَدْفَعُ
وَتَسْمَعُ مُضْطَرّاً لِبَابِكَ يَقْرَعُ
سِوَى مَنْكَ يَا مَنْ لِلخَلَائِقِ مَفْزَعُ
وَأَنْتَ بِمَا أَلْقَاهُ تَذَرِي وَتَسْمَعُ
وَكِرْباً يَكَادُ الْقَلْبُ مِنْهُ يَصْدَعُ
عَلَيْنَا مَدَى الْأَنْفَاسِ يَهْمِي وَيَهْمُ^(٢)

لَهُ الْحَمْدُ وَالشُّكْرَانُ وَالْمَنْ أَجْمَعُ
عَلَى الْمُصْطَفَى مِنْ فِي الْقِيَامَةِ يَشْفَعُ
وَالِ وَأَصْحَابِ وَمَنْ كَانَ يَتَّبِعُ

(١) الجزل: الكثير.

(٢) يهمل: يهطل بغزارة.

وذكر الشيخ البسام أيضاً في ترجمة الشيخ محمد رحمه الله أن من تلامذته الشيخ عبد العزيز بن سبيل، والشيخ إبراهيم الحديثي حفظه الله، والشيخ عبد الرحمن المقوشي، والشيخ محمد بن خزيم والشيخ عبد الله الخضير رحمه الله تعالى.

وفي ترجمة له ذكرها الشيخ البسام في كتابه ونسبها للشيخ سليمان بن حمدان أن من تلاميذه الشيخ عبد الرحمن الكريدنسي، والشيخ سليمان بن صالح بن خزيم، والشيخ إبراهيم الخضير، والشيخ عبد الله السديس، والشيخ صالح آل محمود، والشيخ سليمان الحديثي.

ومن تلامذته في معهد مكة أفواج عديدة، منهم المشايخ والأساتذة عبد الله عريف، وعبد الرحمن البسام وأحمد عبد الغفور عطار وغيرهم ممن أصبحوا علماء مكة وكتابها، وأعيان أهلها، هذا مع مطالعته المستمرة في العلوم الشرعية والكتب الأدبية مما جعله فصيح اللسان، قوي البيان، شاعراً كبيراً، حتى أدى القصائد الطوال التي نافح بها عن الشريعة والعقيدة السلفية السليمة، وصادم كبار الشعراء.

وكان له في الفترة التي استولت فيها الجيوش السعودية على الحجاز أثر كبير في أمرين:

١- أنه قام بتصحيح العقائد، وتوضيح خالص التوحيد ومحاربة البدع التي رسخت في العالم الإسلامي ومنه الحرمان الشريفان فنفع

اللهُ به.

٢- أن البادية الفاتحين صَاحِبَ حماسَهُم للدينِ جهلٌ وقسوةٌ وعنفٌ فصارَ يهدئهم ويبصرهم، وكانَ مقبولَ الكلمة لديهم نافذَ الإشارةِ عندهم فصارَ لَهُ أثرٌ كَبِيرٌ من الجهتين، كما ناضَلَ الشُعراءُ وأصحابَ المقالاتِ الَّذِينَ يُؤيدونَ الأُمُورَ المنافيةَ لصفاءِ التَّوْحِيدِ، فَكَانَتْ مقالاتُهُ وقصائدهُ فِي الصُّحُفِ المَحَلِّيَّةِ هي اللسانُ المُدافعُ فِي ذَلِكَ. انتهى.

وفاته رَحِمَهُ اللهُ:

توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي التاسعِ من شهرِ رجبِ أحدِ الأشهرِ الحُرُمِ سنة ١٣٥٤ فِي بلدِ شُقراءَ وَكَانَتْ وفاتهُ كارثةً كَبِيرَةً، وفاجعةً عَظِيمَةً أَقْضَتْ مُضَاجِعَ العامةِ والخاصةِ لا سِما العُلَماءِ وطلابِ العلمِ فَقِيلَتْ فِيهِ المَراثِي وممن رثاهُ تَلْمِيزُهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ هَلِيلِ رَحِمَهُ اللهُ رَئاهُ بالقَصِيدَةِ الآتِيَةِ تَعَمُّدُهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ وَأَدْخَلَهُ فِسيحِ جَنَّاتِهِ وَجَزَّاهُ اللهُ أَحْسَنَ ما يَجْزِي به عِبَادَهُ المُحْسِنِينَ:

نَرْضَى بِما قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مولانا وما يَكُونُ وما مِنْ أمرِهِ كانا
قَضَى وَقَدَّرَ أَنَّ المَوْتَ دائِرَةً كَوُوسِهِ فِي الورى^(١) لَنْ تَبْقَ إنساناً
فأين عادٌ وكسرى وابنُ ذي يزنٍ ومن يُؤازرهم وَمَنْ لَهُم عانا
لَمْ يَمْنَعْ المَوْتَ عَنْهم حاجبون ولم يُبْقِ البلى^(٢) لَهُمُ صرْحاً وإوانا

(١) الورى: الخلائق. ويبين مقصده ما بعده.

(٢) البلى: التلف والزوال.

بل إن صفوة خلق الله قاطبةً وأرجح الناس عند الله ميزانا
 تجرع الكل كأس الموت وانتقلوا عن هذه الدار شيباً وشباناً
 فتلك مواعظه لأنفس فجعت أضحت وقد لقيت همًا وأحزاناً
 على تقي نقي عالم علم شيخ ذكي صيباً حاز عرفانا
 هو الذي حمدت في الناس سيرته محمد شيخنا الشاوي ابن عثماناً
 أكرم به من فتى ما كان أكرمه جوداً ومجداً وأخلاقاً وإيماناً
 ساع إلى الذكر والخيرات متبعاً داع إلى الله إسراراً وإعلاناً
 لكل ذي ثقة صفت مودته ما شابها كدراً وشائن^(١) شانا
 وواصل مع بر الوالدين ولم يضمّر لإخوان حقداً وأضغاناً
 من الدعاة الألي للدين قد نصرُوا وهدموا من بناء الشرك أوثاناً
 نال التفقه من أخبار معرفة كانوا ورّى بهذا الدين أركاناً
 ففاق في الفقه والتوحيد مع أدب والحفظ والفهم للمعلوم أقراناً
 فذكره مغن عن مدى مناقبه كفى بذلك عما قلت برهاناً
 يا لهف نفسي ويا حزنه يا أسفي على فتى فاضل أضحى وقد باناً
 قد كان لي والداً بالنصح ينصح لي حان علي رقيق القلب حناناً
 فعيني رؤيته وسمعي نغمته وكفي راحته يكيّن فقداناً
 فيا حمام علي أيك مرزاة مرجعات بطول الدهر أشجاناً^(٢)

(١) شائن: عائب.

(٢) أشجانا: الأحزان.

(٣) المزن: السحاب.

(٤) هتاناً: مدراراً.

يدلكن بالأرض إكباراً مليلة يُسبلن دمعاً كسفع المزن^(٣) هتانا^(٤)
 يندبن فرخاً من الأفراخ ذا زغبٍ لا يستطيعُ مع الأطيّار طيرانا
 تخطفته من القُبّان جارحةً وما به قصدتُ رحماً وإحسانا
 يوماً باحزن مني حين غيَّبه لَحْدٌ وسُرْبِلٌ بعد النزعِ أكفانا
 فالله يَسْقِي ضريحاً حلّه ديماً من سُحِبِ عَفْرِ ويرضي عَنْهُ رضوانا
 يا ربّ أبْقِ لنا أشياخَ مِلَّتِنَا للدينِ والعلمِ والإسلامِ أزمانا
 أعلام نجد نجوم الحقِ ناقية أفق الهداية من أنوارهم زانا
 تنفع بهم طالباً للعلم مجهداً وتهدي ذا حيرة وترمي شيطانا

٢٥٠- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ تَرْكِي

١٣٨٠ - ١٣٠٠

نسبه ودراسته:

القاضي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ تَرْكِي.

وُلِدَ فِي عُنَيْزَةَ^(١) عام ١٣٠٠.

وذكر الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْبَسَّامُ فِي كِتَابِهِ «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» ذكر في نسبه بعد جده: منصور بن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَرْكِي إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَهُ مِنْ عِدَّةِ أَسْمَاءِ الْقَبِيلَةِ، وَأَنَّهُ وَلِدَ عام ١٣٠١ خِلافَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ أَنَّهُ وَلِدَ فِي عُنَيْزَةَ عام ١٣٠٠ وَتَابِعَهُ الشَّيْخُ صَالِحُ الْعُمَرِيِّ فِي كِتَابِهِ «عُلَمَاءُ الْقَصِيمِ وَعُلَمَاءُ آلِ سَلِيمٍ وَتَلَامِيذُهُمْ» مِنْ أَنَّ مِيلَادَهُ عام ١٣٠١.

طلبه للعلم ورحلته له:

قَرَأَ فِي عُنَيْزَةَ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الشُّبَلِ، وَعَلَى الشَّيْخِ صَالِحِ بْنِ عُثْمَانَ الْقَاضِي، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ وَأَخَذَ عَنْ عَدَدٍ مِنْ عُلَمَائِهَا، وَيَقُولُ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ أَيْضاً: إِنَّ مَشَائِخَهُ فِي مَكَّةَ

٢٥٠- «انظر عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» (٦/٣٣٣) و«تراجم لمتأخري الحنابلة»

لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمْدَانَ (٢٨).

(١) تقدمت.

المُكْرَمَة: الشَّيْخُ صَالِحُ أبا فضل، والشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ زواوي، والشَّيْخُ علي مالكي، والشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ أبو الخيور، والشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدهان، والشَّيْخُ المحدث شعيب المغربي الدكالي.

وأضاف الشَّيْخُ العُمَرِيُّ إلى مَشَائِخِهِ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ عِيْسَى والشَّيْخُ أبا بكر خوقير. أهـ.

ورحل إلى الشام وقرأ على بعض تلامذة الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ بدران ثم رجع إلى مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ وأكملَ دراستَهُ بها^(١).

وأضاف الشَّيْخُ صَالِحُ: وبحكم عمله بالتجارة مع أخيه وتوسُّع تجارتَهما صار يسافرُ إلى بعضِ الأقطارِ فسافرَ إلى الهندِ المزدهرةِ برجالِ الحديثِ آنذاك فاجتمعَ بهم ثم زارَ العراقَ والشَّامَ واجتمعَ بعُلَمَائِهَا.

نشاطه العلمي وأعماله:

جلسَ للتدريسِ في المَسْجِدِ الحَرَامِ وتولَّى القَضَاءَ بِمَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ عامَ ١٣٤٦ مع الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ حسنِ آلِ الشَّيْخِ رَئِيسِ القَضَاءِ فِي الحِجَازِ وَيَقُولُ الشَّيْخُ البَسَّامُ: إنه سافرَ عامَ ١٣٤٠ إلى مصر، وفلسطين، وقضى شهرَ رمضانَ في القدس، وألقى دروساً في المَسْجِدِ الأَقْصَى في عهد ممثلها أمين الحسيني.

(١) فِيهَا: وهو أظهر على عدم التناوب إما بالتضمن للمعنى فالحرف إظهاره أولى من إبداله.

وأخبرني عمي مُحَمَّد الصَّالِح أن أمين الحُسَيْنِي كَانَ يَسْتَمِعُ إِلَى دَرَسِهِ، وَقَالَ: أَنَّهُ لَمْ يَجْلِسْ عَلَى هَذَا الْكَرْسِيِّ بَعْدَ الشَّيْخِ مُحَمَّد عَبْدَهُ أَحْسَنَ مِنَ الْمُتَرْجِمِ لَهُ كَمَا كَانَ يَقْرَأُ أَيْضاً فِي بَلَدَةِ غُنَيْزَةِ وَيَبَاحِثُ طَلَبَةَ الْعِلْمِ فِيهَا أَثْنَاءَ إِقَامَتِهِ فِيهَا؛ وَكَانَ يَحْضُرُ دُرُوسَ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ سَعْدِي فَأَرَادَ مِنْهُ مَنَاقَشَةَ فِي الْفِقْهِ تَرْفَعُ عَنْ مَسْتَوَى الطَّلَابِ الْحَاضِرِينَ فَصَارَ يَقْرَأُ فِي شَرْحِ الْمُنْتَهَى وَحَدَّهُ فِي بَيْتِهِ وَيَذْهَبُ إِلَيْهِ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَاءَ لِيَتَنَاقَشَا فِيمَا أَشْكِلُ عَلَيْهِ أَثْنَاءَ مَطَالَعَتِهِ لِلْكِتَابِ وَهَكَذَا صَارَتْ اسْتِفَادَتُهُ مِنْهُ. أَهـ.

كَمَا تَضْمَنَ كِتَابُ الشَّيْخِ الْبَسَّامِ أَنَّ لِلْمُتَرْجِمِ لَهُ رَدّاً عَلَى عَبْدِ الْقَادِرِ الْإِسْكَندَرَانِي؛ وَاشْتَرَكَ مَعَهُ فِي الرَّدِّ الشَّيْخُ بِهِجَةَ الْبَيْطَارِ وَسَمِيّاً نَفْسِيهِمَا الْمُتَرْجِمَ لَهُ نَاصِرُ الدِّينِ الْحِجَازِي؛ وَالثَّانِي أَبُو الْيَسَارِ الدَّمَشْقِي قَدْ بَعَثَ لَهُمَا الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ كِتَابَ تَقْدِيرٍ عَلَى جَهُودِهِمَا جَاءَ فِيهِ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَيْصَلِ إِلَى الْأَخْوَيْنِ الْمُكْرَمَيْنِ الشَّيْخِ الْفَاضِلِ أَبِي الْيَسَارِ الدَّمَشْقِي وَنَاصِرِ الدِّينِ الْحِجَازِي سَلَامُهُمَا اللَّهُ.

وَبَعْدَ الدِّيَابِجَةِ وَالِدَعَاءِ لَهُمَا وَرَدَّ عَلَيْنَا رَدُّكُمْ عَلَى عَبْدِ الْقَادِرِ الْإِسْكَندَرَانِي قَرَأْنَاهُ فَوَجَدْنَاهُ رَدّاً سَدِيداً، وَجَوَاباً صَائِباً مُفِيداً، وَافِياً بِالْمَقْصُودِ فَحَمَدْنَا اللَّهَ عَلَى مَا مَنَّ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنْ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَالْبَصِيرَةِ فِيهِ، وَعَرْضْنَاهُ عَلَى مَشَائِخِ الْمُسْلِمِينَ فَاسْتَحْسَنُوهُ وَأَجَازُوهُ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ لِأَهْلِ الْحَقِّ بَقِيَّةً وَعَصَابَةً تَذُبُّ عَنْ دِينِ الْمُسْلِمِينَ

وتحمي حِمَاهُ من زيغ الزائغين، وشبه المارقين والملحدّين، فاغتنموا الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ وإلى دينه وشرعه، ودحض حجج من خالف ما جاءت به رسلُهُ، ونزلت به كتبه مِنَ البينات والهُدَى، وأن تكونَ إِلَى اللَّهِ بالحكمة والموعظة الحسنة فَإِنَّ الْقِيَامَ فِي ذَلِكَ من أوجب الواجبات، ومن حسن توفيقِ اللَّهِ لَكُمْ أَنْ أَقَامَكُمْ فِي آخِرِ هَذَا الزَّمَانِ دَعَاةً إِلَى الْحَقِّ، وَحِجَّةً عَلَى الْخَلْقِ فَاشْكروهْ عَلَى ذَلِكَ وَالسَّلَام. أَهـ.

وجلسَ للتدريس فِي الْحَرَمِ النَّبَوِيِّ وَتَوَلَّى الْقَضَاءَ بِالْمَدِينَةِ عَامَ ١٣٥٠ ثُمَّ اسْتَقَالَ وَعَادَ إِلَى بَلَدِهِ، ثُمَّ عَادَ مِنْ غُنْزِرَةِ عَامَ ١٣٦٠ وَجَاوَرَ بِهَا وَنَصَبَ نَفْسَهُ لِلتَّدْرِيسِ فِي الْحَرَمِ النَّبَوِيِّ كَمَا ذَكَرَ الشَّيْخُ الْبَسَامُ أَنَّ الشَّيْخَ مُحَمَّدًا بَعْدَ الْقَضَاءِ عَيَّنَ مُدْرَسًا فِي مَدْرَسَةِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَذَكَرَ أَنَّ تَلَامِيذَهُ هُمُ الْمَشَائِخُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطْلُقِ الْفَهِيدِ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدِ الْفَرِيحِ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الصَّنِيعِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَيْفٍ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صَالِحِ الْبَسَامِ.

وَذَكَرَ أَنَّ سَمَاحَةَ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ طَلَبَهُ لِلتَّدْرِيسِ بِالْمَعْهَدِ الْعِلْمِيِّ بِالرِّيَاضِ فَاعْتَذَرَ.

سيرته وأخلاقه ومكانته العلمية:

كَانَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ صَدَاعًا فِي الْحَقِّ جَرِيئًا دُونَ أَنْ تَهْمَهُ نَتَائِجُ مَا يَقُولُ مِنْ حَقٍّ.

وَكَانَ أَثْنَاءَ دَرْسِهِ يَجِيبُ عَلَى إِيرَادَاتٍ يورُدُهَا بِصِرَاحَةٍ لَا تُعْهَدُ فِي غَيْرِهِ وَتُبْهَرُ السَّامِعَ وَالْقَارِئَ، وَكَانَ عَلَى جَانِبٍ كَثِيرٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ

الفاضلة كَثِيرَ العبادة، وَكَانَ لِسَانَهُ دَائِمًا رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَاسِعَ الإِطْلَاعِ فِي الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ وَالْفَرَائِضِ، مُتَقِيدًا بِالْمَذْهَبِ الْحَنْبَلِيِّ، يُحِبُّ الْمُنَاقَشَةَ وَالبَحْثَ فِي الْمَسَائِلِ الْعِلْمِيَّةِ، مُعْرِضًا عَنِ الْخُرُوجِ إِلَى الْأَسْوَاقِ غَيْرَ أَنَّ الْأَخْبَارَ تَسْتَمِدُّ مِنْهُ لِكثَرَةِ الَّذِينَ يَخْتَلِطُونَ بِهِ وَيَسْأَلُهُمْ، وَكَانَ لَا يُمَلُّ مَجْلِسُهُ. أهد.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ الْعُمَرِيُّ أَيْضًا: وَقَدْ رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ فِي عُنَيْزَةِ وَالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَسَمِعْتُ تَدْرِيسَهُ فِي الْمَدِينَةِ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ فَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ آيَةً مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فِي الْحِفْظِ وَالبَحْثِ وَالمُنَاقَشَةِ وَإِذَا حَضَرَ إِلَى بُرَيْدَةٍ وَدُعِيَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ فَإِنَّ مَجَالَسَهُ تَكُونُ مَجَالِسَ عِلْمٍ وَبَحْثٍ.

وَكَانَ مُلْجَأً لَطَلَبَةِ الْعِلْمِ مِنَ السُّعُودِيِّينَ وَالْغُرَبَاءِ وَغَيْرِهِمْ يَسْتَشِيرُونَهُ وَيَسَاعِدُهُمْ فِيمَا يَقْدُرُ عَلَيْهِ، وَقَدْ فَرَّقَ جَمِيعَ ثَرْوَتِهِ عَلَى طَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَالَّذِي أَعْرَفَهُ أَنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ لِنَفْسِهِ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ. أهد.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُحِبُّ النِّكْتَةَ، وَيُؤَلِّفُ الْمُعَمَّى (اللُّغَزَ) فَقَدْ أَلْقَى عَلَى طُلَابِهِ فِي حَرَمِ الرُّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اللُّغَزَ الْآتِي فِي الدِّخَانِ: مَا هُوَ الشَّيْءُ يَخْلَى الْمَخْبَاهُ، وَيَخْرُبُ الْفَاهُ، لَا فِي أَوَّلِهِ بِسْمِ اللَّهِ، وَلَا فِي آخِرِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ؟.

وفاته:

تُوفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ عَامَ ١٣٨٠.

وذكر الشيخ البسام أن وفاته كانت في صباح الجمعة من الشهر المذكور وصلي عليه في المسجد النبوي الشريف ودفن بالبقيع وبكاه الناس وتأسفوا لفقدته وصلي عليه صلاة الغائب في المسجد الحرام. أهـ.

نسأل الله تعالى أن يتغمده برحمته ويدخله فسيح جناته اللهم صل وسلم على نبينا محمد.

٢٥١- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْحَرَكَانُ

١٣٣٣ - ١٤٠٣

نشأته ودراسته:

الشَّيْخُ الْوَزِيرُ الْأَمِينُ الْعَامُ لِرَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ
ابْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَرَكَانُ.

انْتَقَلَ جَدُّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ مَدِينَةِ عُنَيْزَةِ^(١) إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ
فَطَابَتْ لَهُ الْإِقَامَةُ فِيهَا فَكَانَ مِنْ أَحْفَادِهِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْحَرَكَانُ.

وُلِدَ الْمُتَرْجِمُ لَهُ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ عَامَ ١٣٣٣ بِخِلَافِ مَا ذَكَرَهُ
الشَّيْخُ الْبَسَّامُ فِي كِتَابِهِ مِنْ أَنَّ مِيلَادَهُ كَانَ عَامَ ١٣٣٠، وَلَمَّا بَلَغَ
السَّابِعَةَ مِنْ عُمُرِهِ التَّحَقَّ بِمَدْرَسَةِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ فَحَفِظَ الْقُرْآنَ وَجَوَّدَهُ
عَلَى الشَّيْخِ حَسَنِ تَاجِ الشَّنْقِيطِيِّ؛ وَتَلَقَّى مَبَادِي الْعُلُومِ عَنْ أَسَاتِذَةِ
مَدْرَسَةِ الْعُلُومِ وَكَانَ رَئِيسَ الْمُدْرَسِينَ فِيهَا الْعَلَامَةُ السَّلْفِيُّ الْمَشْهُورُ
بِوَرَعِهِ وَزَهْدِهِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الطَّيِّبُ الْأَنْصَارِيُّ، وَكَانَ لَهُ الْفَضْلُ بَعْدَ
اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى تَشْجِيعِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ عَلَى مُوَاصَلَةِ دِرَاسَتِهِ
وَتَرْغِيْبِهِ فِي طَلَبِ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ لِمَا تَوَسَّعَتْ فِيهِ مِنْ ذِكَاةٍ وَكَرِيمٍ خُلُقٍ.

وَكَانَ لِذَلِكَ أَثَرُهُ فِيهِ مِنَ الْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ فَطَلَبَ الْعِلْمَ بِالْمَسْجِدِ

٢٥١- «عُلَمَاءُ نَجْدٍ» (١٣٧/٦) و«المستدرك على تنمة الأعلام» (٣/٢٥٧-٢٥٨).

(١) عُنَيْزَةُ: بَلَدَةٌ ذَاتُ إِمَارَةٍ مِنْ إِمَارَاتِ مَنطَقَةِ الْقَصِيمِ يَتَّبِعُهَا عَدَدٌ مِنَ الْقُرَى.

النَّبَوِيُّ حَيْثُ أَخَذَ مَبَادِئَ الْفِقْهِ الْحَنْبَلِيِّ عَلَى يَدِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ سَعِيدِ
نِعْمَانَ شَيْخٍ مُؤَذِّنِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، وَأَخَذَ بَعْضَ عُلُومِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّمْبَكْتِيِّ، ثُمَّ لَازِمَ أَسْتَاذَهُ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ
الطَّيِّبَ الْأَنْصَارِيَّ فَتَلَقَّى عَنْهُ التَّفْسِيرَ وَالْحَدِيثَ وَالْفِقْهَ وَعُلُومَ اللُّغَةِ
الْعَرَبِيَّةِ وَالْفَرَائِضَ، وَلَازِمَ شَيْخَهُ هَذَا إِلَى أَنْ تُوْفِيَ شَيْخَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ فِي كِتَابِهِ أَنَّ مِنْ مَشَائِخِهِ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ
التركي، والشَّيْخَ سُلَيْمَانَ الْعُمَرِيَّ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ أَيْضاً.

نشاطه العلمي وأعماله:

لَمَّا وَثِقَ أَسْتَاذُهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الطَّيِّبُ بَغْزَارَةَ عِلْمِهِ وَكِفَايَتِهِ
وَحُسْنَ سُلُوكِهِ أَجَازَهُ بِالتَّدْرِيسِ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ فَعَقَدَ حَلَقَتَهُ،
وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ طُلَّابُ الْعِلْمِ وَكَانَ مِنْ أَبْرَزِ تَلَامِيذِهِ الَّذِينَ أَكْمَلُوا دِرَاسَتَهُمْ
عَلَيْهِ وَتَوَلَّوْا مَنَاصِبَ هَامَّةٍ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْخَرَبُوشَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَحَدَ
كِبَارِ مَوْظِفِي وَزَارَةِ الْمَعَارِفِ وَإِمَامِ الْحَرَمِ النَّبَوِيِّ عَلَى صَاحِبِهِ سَيِّدِنَا
وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ، وَالْأَسْتَاذُ حَامِدُ عَبْدِ الْحَفِیْظِ،
وَالْأَسْتَاذُ عَبْدُ الْحَمِيدِ سَنَارِي، وَالشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُحِیْمِيدِ، وَالشَّيْخُ
سَيْفُ بْنُ سَعِيدِ الْيَمَانِي رَئِيسُ هَيْئَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ
وَفِي عَامِ ١٣٥٦ تَعَيَّنَ قَاضِياً لِمَحْكَمَةِ الْعِلَالِ^(١) ثُمَّ بَعْدَ مَدَّةٍ طَلَبَ إِقَالَتَهُ
مِنَ الْقَضَاءِ فَقَبِلَ طَلْبَهُ وَعَادَ إِلَى الْمَدِينَةِ ثُمَّ عَقَدَ حَلَقَتَهُ الْعِلْمِيَّةَ

(١) العلال: تقدم بيانها.

بالمسجد النبوي زهاء خمسة عشر عاماً ثم تَعَيَّنَ رئيساً للمَحْكَمَةِ
الكُبْرَى بجدة^(١) وأخذَ في ذلكَ عدةَ سَنَوَاتٍ ثمَّ اختارتهُ الحكومةُ
ليكونَ وزيراً للعدلِ وذلكَ عامَ ١٣٩٠ حيثُ صدرَ مرسومٌ ملكي بذلكَ
في رجب من العامِ المذكورِ وهو أوَّلُ وزيرِ عدلٍ للمَمْلَكَةِ وبقي في
هذا المنصبِ سَنَوَاتٍ حَتَّى صدرَ تشكيلٌ جديدٌ لوزراءِ المَمْلَكَةِ فانتقلَ
إلى العملِ أميناً عاماً لرابطةِ العالمِ الإسلاميِّ حَتَّى توفي رَحِمَهُ اللهُ
عامَ ١٤٠٣ رَحِمَهُ اللهُ.

سيرتهُ وأخلاقه:

لقد عرَفْتُهُ - رَحِمَهُ اللهُ - من خلالِ وجودِهِ وزيراً للعدلِ.

وكانَ رَحِمَهُ اللهُ هادئاً طبعاً تعلو عليه مهابةُ العُلَمَاءِ، وننقلُ في
ذلكَ من تَرْجَمَتِهِ الَّتِي كَتَبَهَا الشَّيْخُ عَبْدُاللهِ البَسَّامُ في كتابِهِ «عُلَمَاءُ نَجْدٍ
خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ»، الَّذِي ذكرَ أَنَّهُ وثيقُ الصِّلةِ بالمُتَرْجِمِ لَهُ حيثُ قالَ:
ولقد واللهِ عرفتُ مِنْهُ طيلةَ هذهِ السنينِ الَّتِي بدأتُ عامَ ١٣٧٤ وانتهتُ
بوفاتِهِ عِلِمْتُ مِنْهُ الدينَ المتينَ، والصِّلاحَ والعِفَافَ والنزاهةَ
والإخلاصَ في العملِ، كما رأيتُ مِنْهُ الكفاءةَ التامةَ في جميعِ الأعمالِ
الَّتِي قامَ بها، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وصارَ لرابطةِ العالمِ الإسلاميِّ نشاطٌ
في عهدهِ ملموسٌ فهو لا يفتأُ من الرحلاتِ إلى دولِ العالمِ الإسلاميِّ،
ولا يفتأُ من مقابلةِ الوُفُودِ الإسلاميَّةِ القَادِمَةِ إلى المَمْلَكَةِ، مما أظهرَ

(١) جدة: من المدنِ المَعْرُوفَةِ، فِيهَا إِمَارَةٌ من إماراتِ منطقةِ مَكَّةَ تَتَبِعُهَا قُرَى.

لِلرَّابِطَةِ نَشَاطًا وَحَرَكَةً إِسْلَامِيَّةً دَائِبَةً، وَكَانَ يَتَحَمَّلُ فِي ذَلِكَ الْمَشَاقَّ وَلَكِنَّهُ يَعتَبِرُ كُلَّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَفِي سَبِيلِ إِنْجَاحِ أَهْدَافِ الرَّابِطَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ البَّسَّامُ: وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرِ العَبُودِي الأَمِينُ العَامُّ المَسَاعِدُ لِرَابِطَةِ العَالَمِ الإِسْلَامِيِّ: لَقَدْ بَدَأْتُ العَمَلَ مَعَ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الحَرَكَانِ مِنْذُ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً عَرَفْتُ فِيهِ النِّشَاطَ المُتَوَاصِلَ وَالحَزْمَ فِي الأُمُورِ، وَالدَّقَّةَ فِي العَمَلِ، إِلَى جَانِبِ مَا عَرَفَهُ غَيْرِي مِنَ الأَمَانَةِ وَالنِّزَاهَةِ وَالإِخْلَاصِ.

وَقَالَ عَنْهُ مَدِيرُ مَكْتَبِهِ: كَانَ مِنَ الطَّرَازِ السَّمُوحِ، يُحَاوِلُ أَنْ يَقْدِرَ النَّاسَ ظُرُوفَهُمْ وَإِمْكَانِيَّاتِهِمُ المَحْدُودَةَ.

وَكَانَ لَا يَغْضَبُ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ مَحَارِمُ اللَّهِ، لِيَنَّ الْجَانِبَ، طَيِّبَ القَلْبِ، بِشَوْشَ الوَجْهِ.

وَكَانَ إِدَارِيًّا يَتَحَمَّلُ الكَثِيرَ فِي سَبِيلِ سِيرِ عَمَلِهِ عَلَى الوَجْهِ الأَكْمَلِ، وَعَلَى كَثَرَةِ مَا يَعْضُ عَلَيْهِ مِنَ العَمَلِ، فَكَانَ يَحْرُصُ أَلَّا يَقُومَ مِنْ مَكْتَبِهِ وَبَاقٍ فِيهِ شَيْءٌ.

وَقَالَ الشَّيْخُ البَّسَّامُ أَيْضًا: وَكَانَ شَدِيدَ الإِهْتِمَامِ بِأَحْوَالِ المُسْلِمِينَ، وَشَدِيدَ التَّأَثُّرِ بِأَلَامِهِمْ فَأَذْكُرُ أَنَّنِي كُنْتُ مَعَهُ عَلَى هَضْبَةِ الجَوْلَانِ المَطْلَةِ عَلَى فِلَسْطِينَ مِنَ الأَرَاضِي السُّورِيَّةِ فَبَكَى بَكَاءً مَرًّا، وَدَعَا اللَّهَ تَعَالَى طَوِيلًا أَنْ يُعِزَّزَ الإِسْلَامَ وَأَنْ يَرُدَّ القُدْسَ الشَّرِيفَ، وَسَائِرَ بِلَادِ المُسْلِمِينَ إِلَى حَضِيرَتِهِمْ، وَتَأَثَّرَ الحَاضِرُونَ لِتَأَثُّرِهِ، وَأُضَافَ

الشَّيْخُ البَّسَّامُ: بَأَنَّ الصُّحُفَ كَتَبَتْ عَنْهُ وَنَعْتُهُ إِلَى الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ
وَأَبَانَتْ عَنْ فَضَائِلِهِ، وَذَكَرَتْ مَنَاقِبَهُ، وَأَظْهَرَتْ جَلِيلَ أَعْمَالِهِ.

وَعَزَّى الْمَفْكُرُونَ وَعَارَفُوا فَضْلَهُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِوَفَاتِهِ إِلَى آخِرِ مَا
ذَكَرَهُ الشَّيْخُ البَّسَّامُ حَوْلَ ذَلِكَ وَفَصَّلَ فِيهِ وَخَتَمَهُ بِقَوْلِهِ: وَهَكَذَا كَلَامُ
عَارِفِي فَضْلِهِ وَمُقَدَّرِي مَقَامِهِ كَثِيرٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

٢٥٢- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْبَيْرِز

١٣٩٢ - ١٣١٦

نَسْبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

القاضي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَلَقْبُ «الْبَيْرِز» بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَمْدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَطِيَّةٍ يَنْتَسِبُ إِلَى قَبِيلَةِ بَنِي زَيْدٍ الْمُتَصِلِ نَسْبُهُمْ إِلَى قَحْطَانَ الَّذِينَ اسْتَوْطَنُوا شَقْرَاءَ وَالْقَوَيْعِيَّةَ وَالشَّقْرَاءَ وَالِدُوادِمِي^(١) وَالرَّوَيْضَةَ هَكَذَا كَتَبَ لِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ نَسَبِهِ وَأَنَّهُ وُلِدَ عَامَ ١٣١٦ فِي مَدِينَةِ شَقْرَاءَ.

وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى وَالِدِهِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَيْرِزِ وَعَلَى الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ عَبْدِ اللطيفِ إِمَامٍ وَخَطِيبِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ فِي شَقْرَاءَ وَهُوَ الْقَاضِي فِيهَا وَفِي التَّوْحِيدِ وَالْعَقَائِدِ قَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ نَاصِرِ بْنِ سُعُودٍ بْنِ عَيْسَى، وَكَذَلِكَ فِي الْعُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ، وَكَانَ شَيْخُهُ هَذَا مُدْرِسًا فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ حِينَئِذٍ ثُمَّ قَرَأَ فِي الْفِقْهِ الْحَنْبَلِيِّ عَلَى الشَّيْخِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَيْسَى الَّذِي كَانَ قَاضِيًا هُنَاكَ لَشَقْرَاءَ وَبِلَدَانِ الْوَشْمِ التَّابِعَةِ لَشَقْرَاءَ.

٢٥٢- «عُلَمَاءُ نَجْدٍ» (٦/٣٢٦).

(١) الدَّوَادِمِي: هُمَا قَرِيبَتَانِ أَحَدُهُمَا مِنْ إِمَارَاتِ الرَّيَاضِ وَالْأُخْرَى مِنْ قَرْيَةِ إِمَارَةِ حَايَلٍ وَمَا سَبَقَ مِنَ الْقَرْيَةِ فِي عَدَدٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ لَمْ أَمِيزَ.

رحلته العلمية:

بعد ذلك شدَّ رحاله متوجهاً إلى مدينة الرياض حيثُ فطاحلُ
العلماء الذين كرسوا جهودهم لتعليم طلبة العلم، فأخذَ علماً التَّوْحِيدِ
والعقائد عن العلامة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف حفيد شيخ الإسلام
مُحمَّد بن عبد الوهَّاب، وفي النحو واللغة أخذَهُ عن الشيخ حمَد بن
فارس وفي الفرائض أخذَهُ عن الشيخ عبد الله بن رَاشِد، وفي الفقه
أخذَهُ عن الشيخ مُحمَّد بن مُحْمُود. رحمهم الله.

أعماله:

في عام ١٣٤٢ انتدبه الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ إماماً ومُرشِداً
لقبيلة بني عبد الله من مُطير الذين استوطنوا قرية مَليح^(١) بين الزُّلفي
والغاط، وفي عام ١٣٤٩ عُيِّنَ مُدرِّساً لِلْفِقْهِ وَالْفَرَائِضِ فِي الْمَعْهَدِ
السُّعُودِي بِمَكَّة الْمُكْرَّمَةِ، وفي عام ١٣٥١ عُيِّنَ قَاضِياً لِلْمَحْكَمَةِ
الْمُسْتَعْجَلَةِ بِجَدَّة، ثُمَّ فِي عام ١٣٥٣ عُيِّنَ قَاضِياً لِلْمَحْكَمَةِ بِجَدَّة، وفي
عام ١٣٧٢ نُقِلَ قَاضِياً لِلْمَحْكَمَةِ الشَّرْعِيَّةِ بِالطَّائِفِ ثُمَّ عُيِّنَ رَئِيساً لَهَا ثُمَّ
أُحِيلَ لِلتَّقَاعِدِ عام ١٣٨٨ وفي أثناء عمله فِي قَضَاءِ جَدَّة انتدبَ للقيام
بعدة رحلاتٍ تفتيشيةٍ إلى جهات جنوب المملكة ومنها ضواحي الطائف
والسراة وتُهامة، وقامَ برحلاتٍ أخرى من هذا القبيل آخرها عام ١٣٦٩.

(١) مَليح: بضم الميم ولو يكسرونها مع فتح اللام وإسكان الباء المثناة التحتية وآخره
حاء مهملة من قرى آل مَليح من بني شهر بوادي مَليح المنحدر من عقبة القامة.
«المعجم الجغرافي» (٣/ ١٤٢٠).

سيرته وأخلاقه:

كتب الشيخ البسام الذي خلف الشيخ البيز برئاسة محكمة الطائف وأثنى عليه في ترجمة، وذكر نسبه بصفة مفصلة وقبيلته وقال عنه لما ذكر أعماله التي تولاها: وهو في كل هذه الأعمال محمود السيرة كريم الأخلاق، لذا كثر محبوه، وقل مبغضوه، ولقد وجدت له بالطائف ذكراً حسناً، وثناء عاطرأً وقبولاً لدى السكان وكان على جانب كبير من الأخلاق العالية، والصفات الحميدة، وصاحب كرم وحنو على الفقراء، وكان رحمه الله مرحاً لا يمل مجلسه متواضعاً دمث الأخلاق، لا يحب المظهر، مجالسه مجالس علم وبحث ونقاش، وكان يكثر من الحج والعمرة، ويجالس العلماء ويباحثهم وكان مسكنه مدينة الطائف، فسافر إلى الرياض لزيارة بعض قريباته وهناك أصيب بمرض هبوط القلب، فأدخل المستشفى، وتوفي فيه يوم ١٣٩٢/٤/٧ ونعي بالصف ورثي بمرث عديدة. أهـ.

وله تراجم في عدة كتب فبالإضافة إلى ترجمته في كتاب الشيخ البسام (ج ٦) من كتابه: «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ظهر له حسبما جاء في كتاب «الدرر النفيسة عن العلماء والفقهاء والقضاة من أسرة آل عيسى»، وهو مجموع لتراجم منهم من عدة كتب منها «روضة الناظرين» ومنها كتاب «شعراء» ومنها كتاب «مشاهير علماء نجد وغيرهم»، كما نشرت له ترجمة في جريدة البلاد بعدد رقم ٩٢ في ١٣٨٠/٣/٢٥ بقلم الأستاذ عمر عبد الجبار، رحمه الله الجميع.

٢٥٣- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمٍ

١٢٥٩ - ١٣٠٨

نشأته ودراسته:

العلامة الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ سَلِيمٍ وذكر الشَّيْخُ البَسَّامُ لَهُ
تَرْجَمَةً فِي كِتَابِهِ فِي نَسَبِهِ خِلافَ الَّذِي ذَكَرْنَا: عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
صَالِحِ بْنِ حَمْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ.

كَانَ جَدُّهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ يُقِيمُ فِي الدَّرْعِيَةِ أَيَّامَ زَهْرَتِهَا بِالدَّعْوَةِ
السُّلَفِيَّةِ فَلَمَّا خَرِبَتْ عَلَى يَدِ إِبْرَاهِيمَ بَاشَا انْتَقَلَ ابْنُهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ
إِلَى بُرَيْدَةٍ فَاسْتَقَرَّ بِهَا وَاتَّخَذَهَا لَهُ وَطْناً. انْتَهَى.

وُلِدَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ فِي مَدِينَةِ بَرَيْدَةٍ حِوَالِي عَامِ ١٢٥٩ وَقَرَأَ
الْقُرْآنَ وَهُوَ صَغِيرُ السِّنِّ وَطَلَبَ الْعِلْمَ عَلَى عَدَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَمِنْهُمْ
الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ مُقْبِلٍ قَاضِي الْقَصِيمِ فِي زَمَانِهِ.

٢٥٣- «تراجم لمتأخري الحنابلة»، الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمْدَانَ
(ص ١٣٨) و«عُلَمَاءُ نَجْدٍ» (٦/ ٣٤٠) وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ البَسَّامُ أَنَّ وَلَادَتَهُ كَانَتْ سَنَةَ
١٢٤٥ خِلافَ مَا ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ. و«تسهيل السَّابِلَةِ» (٣/ ١٧٢١) و«روضَةُ
النَّاظِرِينَ» (٢/ ٢١٩) و«عُلَمَاءُ آلِ سَلِيمٍ» (٥٣) لِلشَّيْخِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَرْدِيِّ.

رحلته العلمية:

ورحل هو والشيخ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمٍ لِلرِّيَاضِ وَأَخَذَ عَنِ
الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ وَابْنِهِ الشَّيْخِ
عَبْدِ اللطيفِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ الشَّيْخِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ بَأَنَّهُ أَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ فَارَسِ بْنِ رَمِيحٍ أَحَدِ
عُلَمَاءِ الرَّسِ^(١) وَالشَّيْخِ قُرْنَسِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَاضِي الرَّسِ. أَهـ.

كَمَا أَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبِي بَطِينٍ فِي عَنِيْزَةٍ،
وَقَدْ نَالَ قَدْرًا كَبِيرًا مِنَ الْعِلْمِ حَتَّى أَنَّ شَيْخَهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ حَسَنٍ،
كَمَا قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ الْعُمَرِيِّ فِي جَرِيدَةِ الْقَصِيمِ تَارِيخِ
١٣٨٣/١٠/١٢ يَقُولُ: أَخَذَ الْعِلْمَ اثْنَانِ أَمَّا أَحَدُهُمَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ سَلِيمٍ أَخَذَهُ فِي صَدْرِهِ.

وَأَمَّا الثَّانِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ سَلِيمٍ أَخَذَهُ فِي أَوْرَاقِهِ وَصَدْرِهِ لِأَنَّهُ
كَانَ حَسَنَ الْخَطِّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ.

لَمْ يَتْرُكْ كِتَابًا نَفِيْسًا إِلَّا نَقَلَهُ. أَهـ.

وَأَضَافَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ حَوْلَهُ: كَمَا رَحَلَ إِلَى الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ
وَقَرَأَ عَلَى عُلَمَائِهَا وَأَخَذَ الْإِجَازَةَ مِنْهُمْ ثُمَّ عَادَ إِلَى نَجْدٍ بَعْدَ أَنْ أَدْرَكَ
عِلْمًا جَمًّا مِنَ التَّوْحِيدِ وَالتَّفْسِيرِ وَالحَدِيثِ وَالفقه وَأُصُولِهَا.

(١) الرس: من مدن منطقة القصيم فيه إمارة من إمارات تلك المنطقة يتبعها عدد من
القرى. «المعجم الجغرافي» (٢/ ٦٣٤).

أعماله ونشاطه العلمي:

وصارَ رَحِمَهُ اللهُ مُحَلَّ ثِقَةٍ مِنْ شَيْخِيهِ الْجَلِيلِينَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ وابنه عَبْدَ اللطيفِ وأجازاهُ وأذنَا لَهُ بِالْقَضَاءِ وَالتَّدْرِيسِ وَالْإِفْتَاءِ، وَقَدْ جَلَسَ لِلتَّدْرِيسِ فَأَخَذَ عَنْهُ الْعِلْمَ جَمْعٌ غَفِيرٌ مِنْهُمْ الشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ ابْنُ مُفْدَى، وَالشَّيْخُ صَالِحُ الْفُوزَانُ وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَانِعٍ، وَالشَّيْخُ صَالِحُ الْقَاضِي وَالشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَاسِرٍ وَالشَّيْخُ فُوزَانُ السَّابِقِ وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُسَيْنِ أبا الخيلَ وَالشَّيْخُ عَلِيُّ الْمُقْبِلَ وَأَكْثَرُ الَّذِينَ قَرَأُوا عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلِيمٍ قَرَأُوا عَلَى الشَّيْخِ الْمُتَرَجِّمِ لَهُ وَأَخَذُوا الْعِلْمَ عَنْهُ مِنْ بُرَيْدَةٍ وَعَنْزِيَّةٍ وَمَا حَوْلَهُمَا.

أخلاقه وسيرته:

كَانَ رَحِمَهُ اللهُ أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ نَاهِيًا عَنِ الْمُنْكَرِ، صَاحِبَ عِبَادَةٍ وَزُهْدٍ، مُحِبًّا لِلطَّلَبَةِ، يَبْذُلُ الْكَثِيرَ مِنْ مَالِهِ لِإِخْوَانِهِ وَكَانَ يَكْرَهُ تَوَلِّيَ الْقَضَاءِ.

يَقُولُ الشَّيْخُ الْعُمَرِيُّ: غُرِضَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ فَكَانَ لَا يَقْبَلُهُ إِلَّا بِالنِّيَابَةِ الْمُؤَقَّتَةِ وَقَدْ نَابَ عَنْ قَاضِي بُرَيْدَةِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ الْمُقْبِلِ كَمَا نَابَ عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلِيمٍ عِدَّةَ مَرَّاتٍ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ صَبُورًا عَلَى نَشْرِ الْعِلْمِ وَتَعْلِيمِهِ، وَكَانَ لَهُ عِدَّةُ جُلُوسَاتٍ يَوْمِيَّةٍ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَبَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ جَمِيعُ الطَّلَبَةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ، ثُمَّ يَذْهَبُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَمَعَهُ بَعْضُ الْغُرَبَاءِ مِنَ الطُّلَابِ وَالْمُحْتَاجِينَ فَيَقْدِّمُ لَهُمُ الْغَدَاءَ وَيَسْتَمِرُّ الْبَحْثُ إِلَى قُرْبِ

الظَّهيرة وَيَجْلِسُ بَعْدَ الظُّهْرِ وَبَعْدَ الْعَصْرِ وَبَعْدَ الْمَغْرِبِ لِلتَّعْلِيمِ
بِالْمَسْجِدِ الَّذِي يَوْمُهُ فِيهِ وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُتَوَاضِعاً جِداً كَثِيرَ الْمُنَاصَحَةِ
لِلطُّلَابِ وَغَيْرِهِمْ، وَتُوفِيَ فِي ٧ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ ١٣١٨، وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ
الصَّقْعَاءِ الْمَعْرُوفَةِ فِي بُرَيْدَةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً.

وَقَدْ رثاهُ الْعُلَمَاءُ وَالشُّعْرَاءُ بِالْقَصَائِدِ وَالرِّسَائِلِ الْخَاصَةِ وَمِنْ
ذَلِكَ مَا رثاهُ بِهِ الشَّيْخُ نَاصِرُ بْنُ سَعُودٍ بْنُ عِيْسَى بِهِذِهِ الْقَصِيدَةِ^(١):

أَعْيَنِي بِالِدَمْعِ الْمَلْتِ الْأَهْمَلِي	وَإِنْ تَنَزَفَنَّ الْمَاءُ فَالِدَمُّ أَسِيلِ
عَلَى الْعَالِمِ الْبَحْرِ الْخِضَمِ أَخِي الْعَلَا	وَمَدْرَهِنَا الْمِصْقَاعِ فِي كُلِّ مَعْضَلِ
أَبِي عُمَرَ الشَّهْمِ الْأَدِيبِ مُحَمَّدِ	ضَجِيعُ النَّدَى وَالْحَزْمِ لَيْسَ بَزَمَلِ
تَجَرَّعَ مِنْ كَأْسِ الْمُنُونِ غَدَاتِهِ	فَأَمْسَى رَهِينَ الْقَبْرِ غَيْرَ مُؤَمَّلِ
فَمَا ثَاكِلُ شَمِطَاءُ لَوَّعَهَا الْأَسَى	وَلَا أُمَّ شَعْبٍ قَدْ احْتَلَتْ بِهَوَجَلِ
بِأَوْجَدَ مِنِّي يَوْمَ قَالَ نَعِيْهُ	مَضَى الْحَبْرُ شَمْسُ الدِّينِ جَمُّ التَّفَضُّلِ
لَقَدْ عِشْتَ مَيِّمُونَ النَّقِيبَةَ مَا جَدَا	إِلَى اللَّهِ تَهْدِي بِالْكِتَابِ الْمُنْزَلِ
وَقَدْ كُنْتَ زِيناً لِلْبِلَادِ وَمَفْخَرَا	وَعَضْباً عَلَى الْأَعْدَاءِ لِلْهَامِ مَجْتَلِ
وَقَدْ كُنْتَ مَسَاكاً لِسُنَّةِ أَحْمَدِ	لَهَا نَاشِداً فِي كُلِّ جَمْعٍ وَمَحْفَلِ
فَتَدْفَعُ عَنْهَا كُلَّ مَا كَانَ بَاطِلاً	حَرِيصاً عَلَى إِحْيَائِهَا غَيْرَ مُؤْتَلِ
يَظْلُ بِكَ التَّوْحِيدُ يَبْرُقُ وَجْهُهُ	وَيَسُومُ مِنْهُ الثَّغْرُ بِسَمَةِ مَجْدَلِ
جَزَاكَ الْكَرِيمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا جَزَى	وَبَوَّكَ الْفِرْدَوْسُ أَطْيَبَ مَنَزَلِ
مَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ مُخْلِداً	وَتَنْظُرَ وَجْهاً مِنْ كَرِيمِ التَّفَضُّلِ

(١) وهي على البحر الطويل.

أَقُولُ وَدَمَعُ الْعَيْنِ يَهْمِي كَأَنَّهُ فَرَأَيْدُ خَانَتِهَا سُلُوكُ الْمُفْصَلِ
 أَلَا ذَهَبَ الْحَبْرُ الْإِمَامُ الَّذِي عَلَا عَلَى النَّجْمِ جُوداً لَا يَزَالُ إِلَى الْعُلَى
 وَمَا بَصُرْتَ عَيْنَايَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ أَبْرَ وَأَوْفَى ذِمَّةً فِي تَجْمُلِ
 وَأَوْصَلَ لِلْقُرْبَى عَلَى كُلِّ حَالَةٍ وَأَخْصَبَ لِلْعَافِينَ فِي كُلِّ مَحْمَلِ
 صُدُوعٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَيْسَ بِخَائِفٍ مَلَامَةٌ ذِي لَوْمٍ وَلَا مُتَنَقِّلِ
 صَدُوقٌ سَلِيمُ الْقَلْبِ لَوْ أَنَّ حِلْمَهُ يَحْمِلُ سَلَمِي طَى لَمْ تُحْمَلِ
 عَلَى وَجْهِهِ أَلْقَى الْبَهَاءَ رِداً وَعَنْ رَوْعِهِ الْإِحْسَانَ لَمْ يَتَحَوَّلِ
 سَقَى اللَّهُ قَبْرًا حَلًّا فِيهِ مُحَمَّدٌ مِنَ الْعَفْوِ وَالرَّحْمَاتِ جَمُّ التَّهْطُلِ
 وَصَلَّ إِلَهِي كُلَّ حِينٍ عَلَى الَّذِي بَعَثَ بِدِينِ الْحَقِّ أَفْضَلَ مُرْسَلِ
 وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ عَلَى الْهُدَى عَصَابَةَ دِينِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ أَفْضَلِ
 انتهى. وبذلك انتهت الترجمة، والحمد لله، وصلى الله على

نبيِّنا مُحَمَّد.

٢٥٤- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ دَفْتَرْدَار

١٣٢٢ - ١٣٩٢

نسبه ودراسته:

هو الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ الدَّفْتَرْدَارِ.

وُلِدَ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ سَنَةِ ١٣٢٢ وَحَفِظَ الْقُرْآنَ وَدَرَسَ مَبَادِيَّ الْعُلُومِ فِي الْمَدِينَةِ.

وَفِي عَامِ ١٣٣٤ سَافَرَ مَعَ أَهْلِهِ إِلَى لُبْنَانَ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ لِلدِّرَاسَةِ فِي الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ، وَبَقِيَ فِيهِ يُوَاصِلُ دِرَاسَتَهُ عَلَى عُلَمَاءِ الْأَزْهَرِ فِي مُخْتَلَفِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ حَتَّى تَحْصُلَ عَلَى الشَّهَادَةِ الْعَالِيَةِ لِكُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَامَ ١٣٥٨ ثُمَّ تَحْصُلَ عَلَى شَهَادَةِ التَّخْصُّصِ عَامَ ١٣٦٠ ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَدِينَةِ.

نشاطه الثقافي وعمله وصفاته:

كُتِبَ عَنْهُ زَمِيلُهُ فِي الدِّرَاسَةِ فِي مِصْرَ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ عَبْدِالْمَنَعِمِ خَفَاجِي فِي جَرِيدَةِ الرِّيَاضِ الصَّادِرَةِ فِي الرِّيَاضِ بِتَارِيخِ ١٣٩٢/٤/١١ مَا نَذَرُ مِنْهُ قَوْلَهُ: شَعْلَةٌ مِنْ ذِكَاءٍ، نَفْسٌ صِيغَتْ مِنْ حُبِّ وَوَفَاءٍ، رُوحٌ شَفَافَةٌ، كُلُّهُ طَهَّرَ وَنَبَلَ وَصَفَاءً، كَذَلِكَ كَانَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ سَعِيدُ دَفْتَرْدَارِ عَالِمَ الْمَدِينَةِ وَأَدِيبَهَا وَشَاعِرَهَا الَّذِي جَمَعْتَنِي بِهِ

روابطُ الصداقةِ وصلاتُ الأدبِ، وحلقاتُ الأزهرِ في ريعانِ الشبابِ، كانتْ أيامنا في القاهرةِ ودراستنا في كُلِّيةِ اللُّغةِ العَرَبِيَّةِ بها وندواتُ الأدبِ، ومجالسُ العلمِ وحلقاته في كُلِّ مكانٍ من حولنا، تَجْمَعُنَا برباطٍ وثيقٍ من الزمالةِ والودِّ والأملِ إلى أنْ قالَ: وتطوي الأيامُ وتمرُّ الأعوامُ ويأخذُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ دَفْتَرِدارَ أَعلى الشَّهاداتِ وأرْقَى الدرجاتِ من الأزهرِ ويُقْبِلُ على نَفْسِهِ وأَهْلِهِ وأبناءِ وطنِهِ بروحِ الحَكيمِ وعقلِ الأديبِ، وقلبِ الشاعِرِ، وإحساسِ المُربِّي، ويتَخَرَّجُ على يَدَيْهِ أَجيالٌ من الشبابِ، ويَحْتَلُّ مَنْزِلَةَ المربي الكَفءِ في صُفوفِ المَعلِّمينَ الرَّائدةِ من أبناءِ المَمْلَكَةِ السُّعُودِيَّةِ، ويصيرُ مَعْتَمِدَ المَعَارِفِ بِالمَدِينَةِ، ويؤَلِّفُ الكُتُبَ المدرسيةَ، وينشرُ القِصائدَ والمَقالاتِ والبحوثَ في صحفِها ومَجَلَّاتِها ولا زالَ كُتَابُهُ تَارِيخُ الأدبِ العَرَبِيِّ أَرْبَعَةَ أَجزاءٍ الَّذِي اشْتَرَكِ فِي تَأليفِهِ مَعَهُ الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ كَحِيلَ الأُسْتاذُ بِجامعَةِ الأزهرِ مِنْ أَجْمَلِ الكُتُبِ المُفيدةِ النافعةِ في هذا المَجالِ.

ويُعْنَى الشَّيْخُ دَفْتَرِدارَ بَتراثِ المَدِينَةِ التَّارِيخِيِّ والعِلْمِيِّ والأدَبِيِّ عنايةً فائِقةً، ويَجمَعُ مِنْ ذَلِكَ الكَثِيرِ، وَلَكِنَّهُ يَعْجُزُ عَنِ نَشْرِ ما كانَ يَريدُ نَشْرَهُ مِنْ ذَلِكَ، وَمِنْ دِيوانِ شِعْرِه الكَبِيرِ وَمِنْ مَقالاتِهِ الإِسْلامِيَّةِ والأدَبِيَّةِ، ودراساتِهِ العِلْمِيَّةِ الَّتِي كانَ يَنشرُها في مُختلفِ الصُّحفِ والمَجَلَّاتِ، ويا حَبذا لو أَتَيَحَ لَكلِّ هَذِهِ الثَّرَوَةِ الأدَبِيَّةِ والفِكرِيَّةِ أَنْ تَرى النورَ والظهورَ إِذَنْ لَوَقَفْنا على فَكرٍ مُضِيِّ وعَقْلِ ثاقِبٍ، وعِلْمٍ غَزيرٍ وأدبٍ وفيرٍ، ولَبِدا لَنا الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ سَعِيدَ دَفْتَرِدارِ في صَورَتِهِ

الحقيقية عالماً وأديباً وشاعراً ومؤرخاً من الطراز الأول.

وقصة المجيدي الضائع وقصته الأخرى الحاجة قلحة من أجمل القصص المفيدة الموجهة.

وقد أخرج كتيبات صغيرة عن تاريخ المدينة وفنائيلها، وكان عازماً على الاستمرار في إخراج هذه السلسلة، ودعاني مرة إلى الاشتراك معه في إخراج أشياء من تراث المدينة نشاركها في تحقيقها ونشرها ولكن الأجل وافاه دون أن يرى ديوانه ولا كتبه المخطوطة ولا أحلامه في تحقيق التراث النور ودون أن يطبع شيئاً مما كان يريد طبعه، ويا حبذا لو أسهم رجل من رجال المال في المملكة في نشر ديوان الشيخ محمد سعيد دفتر دار إذاً لكان له بذلك فضل وأي فضل على الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية. انتهى.

قلت: ولمضي مدة طويلة على ما كتبه الدكتور خفاجي عن الشيخ محمد (١١/٤/١٣٩٢) أكثر من ٢٤ سنة و٩ شهور حيث كنت أحرر ترجمة الشيخ محمد هذا اليوم صباح الاثنين ١٤١٧/٤/٥ فلعل هذه المؤلفات أو بعضها قد طبع.

وإضافة إلى ذلك فإن الشيخ رحمه الله كان له إلى جانب عمله الرسمي في أحد حقول التعليم التابعة لوزارة المعارف بالمدينة المنورة فإن له مشاركة في كتابة المقالات الأدبية والاجتماعية والثقافية في الصحف اليومية والأسبوعية والمجلات الأدبية التي

تصدر في بلادنا وأغلب ما يكتبه في مجال اللغة العربية وآدابها، ومن ذلك أنه ألف قصة من واقع المجتمع صورَ فيها تصويراً فنياً دقيقاً وجعلتها مجلة المنهل التي تصدر في مكة المكرمة هدية إلى قرائها والمشاركين بها؛ وأيضاً فقد خص المترجم له جريدة المدينة المنورة بنشر سلسلة من تراجم بعض علمائنا وسيرهم وأدوار حياتهم، كتبها في الأعوام ١٣٧٨ و ١٣٧٩ و ١٣٨٠، وهي تراجم لا تقل عن ٥٦ ترجمة، وقد جمع ما نشره ورتبه وأعدّه للطبع في كتاب ولعلها طبعت خلال تلك المدة التي انقطعت بها صلتنا بالشيوخ محمد الذي توفي في أول شهر ربيع الثاني ١٣٩٢ فرحمة الله رحمة واسعة ونفع الله بمؤلفاته، والله المستعان.

٢٥٥- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ الشَّنْقِيطِيُّ

١٣٢٥ - ١٣٩٣

نشأته ونسبه:

الْعَلَّامَةُ الْفَقِيهُ الْمَفْسِّرُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ ابْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ نُوحٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَيِّدِي أَحْمَدَ ابْنِ الْمُخْتَارِ إِلَى آخِرِ مَا ذُكِرَ مِنْ نَسَبِهِ فِي تَرْجَمَتِهِ الَّتِي كَتَبَهَا الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ السُّدَيْسِيُّ الْإِمَامُ بِالْحَرَمِ الْمَكِّيِّ، وَطُبِعَتْ عَامَ ١٤١٢ بِالرِّيَّاضِ وَاشْتَمَلَتْ عَلَى كِتَابٍ مِنْ «٢٣٢» صَفْحَةً مِنَ الْقَطْعِ الْكَبِيرِ وَتَضَمَّنَ هَذَا الْكِتَابُ فصولاً عَنْ نَسَبِهِ وَوَلادَتِهِ عَامَ ١٣٢٥ وَنَشَأَتِهِ وَطَلَبِهِ لِلْعِلْمِ وَمَشَائِخِهِ وَأَعْمَالِهِ وَجُهُودِهِ فِي نَشْرِ الْعِلْمِ قَبْلَ قُدُومِهِ إِلَى الْمَمْلَكَةِ عَامَ ١٣٦٧ وَرَحَلَتِهِ إِلَى حَجِّ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَمُدَّتُهَا سِتَّةَ شُهُورٍ وَمَا فِيهَا مِنَ النُّكْتِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ، وَجُهُودِهِ فِي الدَّعْوَةِ، وَنَشْرِ الْعِلْمِ بَعْدَ اسْتِقْرَارِهِ بِالْمَمْلَكَةِ، وَعَقِيدَتِهِ وَمَآثِرِهِ وَوَفَاتِهِ وَمَرَائِيهِ وَسَمَتِهِ وَأَخْلَاقِهِ وَتَلَامِيذِهِ وَأَقْوَالِ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ فِيهِ، وَأَشَارَ الْمُؤَلِّفُ إِلَى أَنَّ الشَّيْخَ عَطِيَّةَ سَالِمٍ أَحَدَ تَلَامِيذِهِ كَتَبَ تَرْجَمَةً لِلشَّيْخِ فِي آخِرِ الْجُزْءِ الْعَاشِرِ وَنَحْنُ نُلَخِّصُ تَرْجَمَةَ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْأَمِينِ مِنْ ذَلِكَ وَنَذْكُرُ مُلَخَّصَ ذَلِكَ بِنَصِّهِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ عَامَ ١٣٢٥ عِنْدَ مَاءٍ يُسَمَّى «تَنْبَه» مِنْ أَعْمَالِ
مَدِيرِيَّةِ «كَيْفَا» مِنَ الْقَطْرِ الْمُسَمَّى شَنْقِيْطَ، وَهُوَ دَوْلَةُ مُورِيْتَانِيَا
الْإِسْلَامِيَّةِ الْآنَ.

وَنَشَأَ رَحِمَهُ اللهُ يَتِيْمًا، قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: تَوَفَّى وَالِدِي وَأَنَا صَغِيرٌ
أَقْرَأُ فِي جُزْءٍ عَمٍّ، وَحَفِظْتُ الْقُرْآنَ عَلَى خَالِي عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ
الْمَخْتَارِ، نَقَلَ ذَلِكَ الشَّيْخُ عَطِيَّةٌ عَنِ الشَّيْخِ سَمَاعًا.

طَلَبُهُ لِلْعِلْمِ وَمَشَائِخُهُ:

قَالَ الشَّيْخُ عَطِيَّةٌ: حَفِظَ الْقُرْآنَ فِي بَيْتِ أَخُوَالِهِ عَلَى خَالِهِ
عَبْدِ اللهِ كَمَا تَقْدَمُ وَعَمْرُهُ عَشْرُ سَنَوَاتٍ، قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: ثُمَّ تَعَلَّمْتُ
رِسْمَ الْمُصْحَفِ الْعُثْمَانِي «الْمُصْحَفِ الْأُمِّ» عَنْ ابْنِ خَالِي سَيِّدِي
مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَخْتَارِ ثُمَّ التَّجْوِيدَ فِي مَقْرَأٍ نَافِعٍ بِرَوَايَةِ
وَرَشٍ، وَقَالُونَ مِنْ رَوَايَةِ أَبِي نَشِيْطٍ وَأَخَذْتُ عَنْهُ سِنْدًا بِذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ
ﷺ وَذَلِكَ وَعَمْرِي سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: وَفِي أَثْنَاءِ هَذِهِ
الْقِرَاءَةِ دَرَسْتُ بَعْضَ الْمُخْتَصِرَاتِ فِي فِقْهِهِ مَالِكٍ: كَرَجَزِ الشَّيْخِ ابْنِ
عَاشِرٍ، وَفِي أَثْنَائِهَا أَيْضًا دَرَسْتُ دِرَاسَةً وَاسِعَةً فِي الْأَدَبِ عَلَى زَوْجَةِ
خَالِي أُمٍّ وَلَدِ الْخَالِ، أَيَّ أَنَّ وَلَدَ خَالِهِ يُعَلِّمُهُ الْعُلُومَ الْخَاصَّةَ بِالْقُرْآنِ
وَأُمُّهُ تُعَلِّمُهُ الْأَدَبَ، قَالَ أَخَذْتُ عَنْهَا مَبَادِي النَّحْوِ كـ «الْأَجْرُومِيَّةِ»
وَتَمْرِيْنَاتٍ وَدُرُوسًا وَاسِعَةً فِي أَنْسَابِ الْعَرَبِ وَأَيَّامِهِمْ وَالسِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ،
وَنَظْمِ الْغَزَوَاتِ لِأَحْمَدَ الْبَدَوِيِّ الشَّنْقِيْطِيِّ وَهُوَ يَزِيدُ عَلَى خُمْسِمِائَةٍ
بَيْتٍ وَشُرُوحِهِ لِابْنِ أَخْتِ الْمُؤَلِّفِ الْمَعْرُوفِ بِحَمَّادٍ وَنَظْمِ عَمُودِ

النسب للمؤلف وتعدُّ بالآلاف وشرحه لابن أخت المذكور أما بقية الفنون فقال:

أولاً: الفقه المالكي، وهو المذهب السائد في البلاد «بلاده».

درست (مختصر خليل) بدأ دراسته فيه على الشيخ محمد بن صالح إلى قسم العبادات ثم درس عليه النصف من (الفية ابن مالك) ثم أخذ بقية الفنون على مشايخ متعددة في فنون مختلفة، وكلهم من الجكنيين، ومنهم مشاهير العلماء في البلاد الشيخ محمد بن صالح المشهور بابن أحمد الأفرم، والشيخ أحمد الأفرم بن محمد المختار والشيخ العلامة أحمد بن عمر، والفقير الكبير محمد النعمة بن زيدان والفقير الكبير أحمد بن حور، والعلامة المتجر في الفنون أحمد فال ابن آدة وغيرهم من المشايخ الجكنيين.

قال رحمه الله «أخذنا عن هؤلاء المشايخ كل الفنون، النحو والصرف والأصول والبلاغة وبعض التفسير والحديث، أما المنطق وآداب البحث والمناظرة فقد حصلناها بالمطالعة».

وقال رحمه الله «ولما حفظت القرآن وأخذت الرسم العثماني، وتفوقت فيه على القرآن، قدمت على بعض المشايخ لأدرس عليه ولم يكن يعرفني من قبل فسال عني من أكون في ملا من تلامذته فقلت مرتجلاً^(١):

(١) وهي على البحر البسيط.

هَذَا فَتَى مِنْ بَنِي جَاكَانَ قَدْ نَزَلَا بِهِ الصَّبَا عَنْ لِسَانِ الْعَرَبِ قَدْ عَدَلَا
 رَمَتْ بِهَيْمَةَ عَلِيَاءَ نَحْوَكُمْو إِذْ شَامَ بَرْقٌ عُلُومٍ نُورُهُ اشْتَعَلَا
 فَجَاءَ بِرَجْوٍ كَامِلًا مِنْ سَحَائِهِ تَكْسُو لِسَانَ الْفَتَى أَزْهَارُهُ جُلَلَا
 إِذْ ضَاقَ ذَرْعًا بِجَهْلِ النَّحْوِ ثُمَّ أَبَى الْإِيْمِيزَ شَكْلَ الْعَيْنِ مِنْ فَعَلَا
 وَقَدْ أَتَى الْيَوْمَ صَبًّا مُوَلَعًا كَلِفًا بِ «الْحَمْدُ لِلَّهِ» لَا أَبْغِي لَهُ بَدَلَا
 يريدُ دراسةَ «لامية الأفعال»

وقَدْ مَضَى رَحِمَهُ اللَّهُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ قُدَمَاءً وَالزَّمَهُ بَعْضُ مَشَائِخِهِ
 بِالْقُرْآنِ، أَيْ أَنْ يَقْرَنَ بَيْنَ كُلِّ فَنَيْنِ حِرْصًا عَلَى سُرْعَةِ تَحْصِيلِهِ،
 وَتَفَرُّسًا لَهُ فِي الْقُدْرَةِ عَلَى ذَلِكَ فَانْصَرَفَ بِهَمَّةٍ عَالِيَةٍ فِي دَرَسِ
 وَتَحْصِيلِ، وَقَدْ صَوَّرَ شِدَّةَ انْشِغَالِهِ بِطَلَبِ الْعِلْمِ فِي شَبَابِهِ بِقَوْلِهِ: رَحِمَهُ
 اللَّهُ فِي «رَحْلَةِ الْحَجِّ» مَا نَصَهُ: وَمِمَّا قُلْتُ فِي شَأْنِ طَلَبِ الْعِلْمِ وَقَدْ
 كُنْتُ فِي أَخْرِيَاتِ زَمَنِي فِي الْإِشْتَغَالِ بِطَلَبِ الْعِلْمِ دَائِمَ الْإِشْتَغَالِ بِهِ
 وَعَنِ التَّزْوِيجِ لِأَنَّهُ رُبَّمَا عَاقَ عَنْهُ، وَكَانَ إِذْ ذَاكَ بَعْضُ الْبَنَاتِ مِمَّنْ
 يَصْلَحُ لِمِثْلِي يَرِغْبُ فِي زَوَاجِي وَيَطْمَعُ فِيهِ، فَلَمَّا طَالَ إِشْتَغَالِي بِطَلَبِ
 الْعِلْمِ عَنِ ذَلِكَ الْمَنَوَالِ أَيْسَتْ مِنِّي، فَتَزَوَّجْتُ بِبَعْضِ الْأَغْنِيَاءِ، فَقَالَ لِي
 بَعْضُ الْأَصْدِقَاءِ: إِنْ لَمْ تَتَزَوَّجِ الْآنَ مَنْ يَصْلَحُ لَكَ، تَزَوَّجْتُ عَنْكَ
 ذَوَاتُ الْحَسْبِ وَالْجَمَالِ، وَلَمْ تَجِدْ مَنْ يَصْلَحُ لِمِثْلِكَ، يَرِيدُ أَنْ يُعْجِلَنِي
 عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ فَقُلْتُ فِي ذَلِكَ هَذِهِ الْأَيَّاتُ^(١):

دَعَانِي النَّاصِحُونَ إِلَى النِّكَاحِ غُدَاةَ تَزَوَّجْتُ بِيَضِ الْمَلَاكِ

(١) وهي على البحر الوافر.

فَقَالُوا لِي تَزُوجُ ذَاتَ دَلٍّ^(١) خَلُوبَ اللَّحْظِ جَائِلَةَ الْوَشَاحِ
ضُحُوكًا عَنِ مُؤَشِّرَةِ رِقَاقٍ تَحْجُ الرَّاحَ بِالْمَاءِ الْقُرَاحِ
كَانَ لِحَاطِهَا رَشَقَاتُ نُبْلِ تَذِيقُ الْقَلْبِ آلامَ الْجِرَاحِ
وَلَا عَجَبٌ إِذَا كَانَتْ لِحَاطٌ^(٢) لَبِيضَاءِ الْمَحَاجِرِ كَالرِّمَاحِ
فَكَمْ قَتَلْتُ كَمِيًّا^(٣) زَادَ لَاصٌ^(٤) ضَعِيفَاتِ الْجُفُونِ بِلا سِلَاحِ
فَقُلْتُ لَهُمْ دَعُونِي إِنَّ قَلْبِي مِنْ الْغِيِّ الصَّرَاحِ الْيَوْمَ صَاحِ
وَلِي شُغْلٌ بِأَبْكَارٍ عَزَارِي كَأَنَّ وُجُوهَهَا غُرُرُ الصَّبَاحِ
أَرَاهَا فِي الْمَهَارِقِ لَابِسَاتٍ بَرَاقِعَ مِنْ مَعَانِيهَا الصِّحَاحِ
أَبَيْتُ مُفَكِّرًا فِيهَا فَتُضْحِي لَفْهَمِ الْقَدَمِ^(٥) خَافِضَةَ الْجَنَاحِ
أَبَحْتُ حَرِيمَهَا جَبْرًا عَلَيْهَا وَمَا كَانَ الْحَرِيمُ^(٦) بِمُسْتَبَاحِ

تَدْرِيسُهُ وَمُؤَلَّفَاتُهُ وَأَعْمَالُهُ:

وَكَانَتْ أَعْمَالُهُ وَجْهَودُهُ فِي نَشْرِ الْعِلْمِ قَبْلَ قُدُومِهِ كَعَمَلِ أَمْثَالِهِ
مِنَ الْعُلَمَاءِ التَّدْرِيسَ وَالْفَتْيَا وَلَكِنَّهُ قَدْ اشْتَهَرَ بِالْقَضَاءِ وَبِالْفِرَاسَةِ فِيهِ،

(١) الدل: الحالة التي يكون عليها الإنسان في السكينة والوقار وفي الهيئة والمنظر والشمائل. «المعجم الوسيط» (١/٢/٢٩٤).

(٢) كناية عن العيون.

(٣) كميًا: يقال تكلمي في سلاحه تغطي.

(٤) لاص: لاص الشيء بعينه لوصا: طالعه من خلل أو استرد لمح. «المعجم الوسيط» (١/٢/٨٤٦).

(٥) القدم: من القدماء: ما يوضع على القدم سداداً له، وما يشد على الإبريق ونحوه لتصفية ما فيه. «المعجم الوسيط» (١/٢/٦٧٧).

(٦) الحريم: ما حرّ فلا يتهك.

وَكَانَ الْمَوَاطِنُونَ عَظِيمُوا الثِّقَةِ فِيهِ فَيَأْتُونَ لِلْقَضَاءِ بَيْنَهُمْ، وَيَفِدُونَ إِلَيْهِ مِنْ أَمَاكِنَ بَعِيدَةٍ أَوْ حَيْثُ يَكُونُ نَازِلًا.

وَقَدْ اشْتَغَلَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالتَّدْرِيسِ وَالْفُتْيَا حَتَّى بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنْ مَسْقَطِ رَأْسِهِ لِلْحَجِّ، حَيْثُ يُفِيضُ مِنْ عِلْمِهِ الْغَزِيرِ حَيْثَمَا وَجَدَ أَرْضًا مَتَعِطِشَةً لِلْعِلْمِ، فَقَدْ أَفْتَى وَدَرَّسَ فِي طَرِيقِ رِحْلَتِهِ لِلْحَجِّ عَامَ ١٣٦٧ فِي الْمَنَاطِقِ الْآتِيَةِ:

- ١- قرية (كيفا) في موريتانيا.
 - ٢- «حلة الطالب جدة» وهي حي من قَبِيلَةِ الْأَفْلَالِ بِوَادِي «أُم الْخَبَزِ».
 - ٣- قرية «تامشكَلْظ».
 - ٤- قرية «العيون».
 - ٥- قرية «تبندقة».
 - ٦- قرية «النعمة» ومروره عَلَى هَذِهِ الْقَرْيَا كَانَ عَلَى الْبَعِيرِ ثُمَّ بَاعَهَا فِي قَرْيَةِ النِّعْمَةِ وَرَكِبَ سَيَارَةً.
 - ٧- قرية «فاوة».
 - ٨- بلد «أنيامي» عاصمة النيجر الفرنسية.
 - ٩- قرية «الجنيّة» فِي حَدُودِ السُّودَانِ مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ.
 - ١٠- بلدة (أُم دَرْمَان) بِالسُّودَانِ.
- أَمَّا مُؤَلَّفَاتُهُ فِي بِلَادِهِ فَقَدْ صَنَّفَ رَحِمَهُ اللَّهُ عِدَّةَ كُتُبٍ:

١ - (نظم في أنساب العرب)، ألفه قبل البلوغ، يَقُولُ فِي أَوَّلِهِ^(١):

سَمِيَتْهُ بِخَالِصِ الْجُمَانِ فِي ذِكْرِ أَنْسَابِ بَنِي عَدْنَانَ
وَبَعْدَ الْبُلُوغِ دَفَنُهُ، قَالَ: «لَأَنَّهُ عَلَى نِيَةِ التَّفُوقِ عَلَى الْأَقْرَانِ».

وَقَدْ لَامَهُ مَشَائِخُهُ عَلَى دَفَنِهِ، وَقَالُوا كَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ تَحْوِيلُ النِّيَّةِ وَتَحْسِينُهَا.

٢ - (رجز في فُروع مذهب مالك) يختصُّ بالعقود من البيوع والرهُون وهو آلافٌ متعدِّدةٌ قَالَ فِي أَوَّلِهِ^(٢):

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ نَدَبَا لِأَن نَمِيزَ الْبَيْعَ عَنِ لُبْسِ الرُّبَا
وَمَنْ بِالْمُؤَلَّفِينَ كُتِبَا تَطْرُدُ أَطْوَارُ الْجَهَالَةِ هِيبَا
تَكْشِفُ عَنْ عَيْنِ الْفُؤَادِ الْحُجْبَا إِذَا يَجَابُ دُونَ عِلْمٍ ضَرْبَا

وَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهَا الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَنَقَلَ مِنْهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي كَلَامِهِ الطَّوِيلِ عَنِ الرُّبَا وَأَحْكَامِهِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَمْنَحُ اللَّهُ الرُّبَا﴾^(٣) حَيْثُ قَالَ مَا نَصَهُ: (وَقَدْ كُنْتُ حَرَرْتُ مَذْهَبَ مَالِكٍ بِذَلِكَ فِي الْكَلَامِ عَلَى الرُّبَا فِي الْأَطْعِمَةِ فِي نَظْمٍ لِي طَوِيلٍ فِي فُرُوعِ مَالِكٍ بِقَوْلِي^(٤)):

وَكُلُّ مَا يُذَاقُ مِنْ طَعَامِ رَبَا النَّسَا^(٥) فِيهِ مِنَ الْحَرَامِ
مُقْتَاتَاً أَوْ مُدْخِرَاً أَوْ لَا اخْتَلَفَ ذَاكَ الطَّعَامُ جِنْسُهُ أَوْ اتَّخَلَفَ

(١) وهي على البحر الرجز.

(٢) هذه القصيدة على البحر الرجز.

(٣) هذه القصيدة على البحر الرجز.

(٤) النساء: الزيادة.

وإنْ يَكُنْ يُطْعَمُ لِلدَّوَاءِ مجرداً فالمنع ذو انتفاء
ولربا الفضلِ شُرُوطٌ يَحْرُمُ بهَا وبانعدامها ينععدمُ
هي اتحادُ الجنسِ فيما ذُكِرَا مع اقتيائِهِ وأنْ يَدْخُرَا
وما لجِدِّ الإدْخَارِ مُدَّة والتدلي بسِتَّةٍ قَدْ حُدَّه
والخُلفُ في اشتراطِ كونه اتُخِذَ للْعُرْفِ عِشَاءً وبالإسقاطِ أُخِذَ
تَظْهَرُ فائدتُهُ في أَرْبَعِ غَلْبَةِ الْعَيْنِ بِهَا لَمْ تَقْعِ
والأَرْبَعُ الَّتِي حَوَى ذَا الْبَيْتِ بِيَضٍ وَتَيْنٍ وَجَرَادٍ زَيْتِ
في الْبِيضِ وَالزَّيْتِ الرِّبَا قَدْ انْحَظَرَ رِعِيًّا لَكُونَ شَرْطُهَا لَمْ يُعْتَبَرْ
وقَدْ رَعَا اشْتِرَاطُهَا فِي الْمُخْتَصَرِ فِي التَّيْنِ وَحْدَهُ فَفِيهِ مَا خَصُرُ
وَرَعِيٌّ خَلْفَ فِي الْجَرَادِ بَادٍ بذكره الْخِلَافَ فِي الْجَرَارِ
وَحَبَّةٌ بِحَبَّتَيْنِ تَحْرُمُ إِذَ الرِّبَا قَلِيلُهُ مُحْرَمُ
ثم ذُكِرْتُ بَعْدَ ذَلِكَ الْخِلَافَ فِي رِبَوِيَةِ الْبَيْعِ بِقَوْلِي:

وقولُ إنَّ الْبِيضَ مَا فِيهِ الرِّبَا إِلَى ابْنِ شَعْبَانَ الْإِمَامِ نُسِيَا
٣- (نظم فِي الْفَرَائِضِ) ^(١) أُولَها:

تَرْكَةُ الْمَيْتِ بَعْدَ الْخَامِسِ مِنْ خَمْسَةِ مَحْصُورَةٍ عَنْ سَادِسِ
وَحَصْرُهَا فِي الْخَمْسَةِ اسْتِقْرَاءً وَانْبِذَ لِحَصْرِ الْعَقْلِ بِالْعَرَاءِ
أُولَها الْحُقُوقُ بِالْأَعْيَانِ تَعَلَّقَتْ كَالرَّهْنِ أَوْ كَالْجَانِي
وَكَزَكَاةِ التَّمْرِ وَالْحَبُوبِ إِنْ مَاتَ بَعْدَ زَمَنِ الْوُجُوبِ
وقَدْ أَشَارَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى هَذَيْنِ الْمُؤَلِّفَيْنِ لَهُ قَائِلًا: (وقَدْ

(١) وهو على بحر الرجز أيضاً.

كنتُ قلتُ في نظمي في فُرُوعِ مالِكٍ وفي الفَرَايِضِ عَلَى مُقْتَضَى مَذْهَبِهِ
في الكلامِ عَلَى ما يَخْرُجُ من تَرْكَةِ المِيتِ قَبْلَ مِيرَاثِ الوَرَثَةِ بَعْدَ أَنْ
ذَكَرْتُ قَضَاءَ دِيُونِهِ:

وَاتَّبَعَنَّ دِينَهُ بِهِدِي تَمْنَعُ إِنْ مَاتَ قَبْلَ الرَّمِي
إِلَّا أَنْ ظَاهَرَ كَلَامُ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّهَا مُؤَلَّفٌ
وَاحِدٌ وَمَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ عَطِيَّةٌ وَفَقَهُ اللَّهُ مِنْ أَنَّهُ آلاَفٌ مُتَعَدِّدَةٌ قَدْ يُفْهَمُ
مِنْ قَوْلِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ عِنْدَ فَرَاغِهِ مِنْ
الْكَلَامِ عِنْدَ أَحْكَامِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ فِي ثَلَاثِينَ صَفْحَةً
حَيْثُ قَالَ: (وَهَذَا الْبَيْعُ الَّذِي ذَكَرْنَا تَحْرِيمَهُ هُوَ الْمَرَادُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ
بِبَيْعِ الْعَيْنَةِ، وَيُسَمِّيهِ الْمَالِكِيَّةُ بَيْعَ الْأَجَالِ وَقَدْ نَظَّمْتُ ضَابِطَهُ فِي
نَظْمِي الطَّوِيلِ فِي فُرُوعِ مَالِكٍ بِقَوْلِي:

بَيْعُ الْأَجَالِ إِذَا كَانَ الْأَجَلُ أَوْ ثَمَنَ كَأَخَوِيهِمَا تَحُلُ
وَإِنْ يَكُ الثَّمَنُ غَيْرَ الْأَوَّلِ وَخَالَفَ الْأَجَلَ وَقْتَ الْأَجَلِ
فَانْظُرْ إِلَى السَّابِقِ بِالْأَعْطَاءِ هَلْ عَادَلَهُ أَكْثَرُ أَوْ عَادَ أَقْلُ
فَإِنْ يَكُنْ أَكْثَرُ مِمَّا دَفَعَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ سَلَفٌ بِمَنْفَعَةٍ
وَإِنْ يَكُنْ كَشَيْئِهِ أَوْ قَلَّ عَنْ شَيْئِهِ الْمَدْفُوعِ قَبْلَ حَلِّ

وَكَلَا هَذَيْنِ الْمُؤَلِّفِينَ فِي فُرُوعِ مَالِكٍ لَا يَزَالَانِ مَخْطُوطَيْنِ.

٤ - (ألفية في المنطق) أولها قوله:

حَمْدًا لِمَنْ أَظْهَرَ لِلْعُقُولِ حَقَائِقَ الْمَقُولِ وَالْمَعْقُولِ^(١)
وَكَشَفَ الرِّينَ عَنِ الْأَذْهَانِ فِي وَاضِحِ الدَّلِيلِ وَالْبَرْهَانِ
وَفَتَحَ الْأَبْوَابَ لِلْأَلْبَابِ حَتَّى اسْتَبَانَتْ مَا وَرَاءَ الْبَابِ
وَقَدْ ذَكَرَهَا الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَنَقَلَ مِنْهَا فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْأَنْعَامِ
فِي الْكَلَامِ عَلَى أَحْكَامِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ
مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْنَةً﴾ الآية حيث قال:

قَدْ أَشْرْتُ فِي أَرْجُوزِي فِي فَنِّ الْمُنْطِقِ إِلَى أَنَّهُ يُشْتَرَطُ فِي
تَنَاقُصِ الْقَضِيَّتَيْنِ اتِّحَادُهُمَا فِيمَا سِوَى الْكَيْفِ أَعْنِي: الْإِجَابَ وَالسَّلْبَ
مِنْ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، وَشَرْطٍ وَإِضَافَةٍ، وَقُوَّةٍ وَفِعْلٍ، وَتَحْصِيلٍ وَعُدُولٍ،
وَمَوْضُوعٍ وَمَحْمُولٍ، وَجُزْءٍ وَكُلٍّ، بِقَوْلِي:

وَالِاتِّحَادُ لَازِمٌ بَيْنَهُمَا — فِيمَا سِوَى الْكَيْفِ كَشَرْطٍ عُلْمًا^(٢)
وَالْجُزْءُ وَالْكُلُّ مَعَ الْمَكَانِ وَالْفِعْلُ وَالْقُوَّةُ وَالزَّمَانُ
إِضَافَةٌ تَحْصِيلٌ أَوْ عُدُولٌ وَوَحْدَةُ الْمَوْضُوعِ وَالْمَحْمُولِ
وَهَذِهِ الْأَلْفِيَّةُ فِي الْمُنْطِقِ لَا تَزَالُ مَخْطُوطَةً أَيْضًا.

وَتَضَمَّنَتْ التَّرْجَمَةَ أَنَّ الشَّيْخَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَاتَّصَلَ بِالشَّيْخَيْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَاكِيٍّ وَعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صَالِحٍ وَتَعَدَّدَتْ اللَّقَاءَاتُ بَيْنَهُمَا

(١) وهي على بحر الرجز أيضاً.

(٢) وهي على بحر الرجز.

وطالت الجلسات وتوطأت العلاقة بينهم وتجددت رغبة متبادلة في بقاءه لإفادة المسلمين ورغب رَحِمَهُ اللهُ في هذا الجوارِ الكريم، وكان يَقُولُ: ليسَ مِنِّ عِلْمٍ أعظمُ مِن تَفْسِيرِ كِتَابِ اللهِ فِي مَسْجِدِ رَسولِ اللهِ ﷺ وتمَّ ذَلِكَ بِأَمْرِ مِنَ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ، وَكَانَ الشَّيْخَانِ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِ، وَقَدْ خَتَمَ الْقُرْآنَ فِي تَفْسِيرِهِ بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ مَرَّتَيْنِ وَتُوفِي وَلَمْ يُكْمِلِ الثَّالِثَةَ، وَكَانَتْ دُرُوسُهُ فِي التَّفْسِيرِ فِي الْحَرَمِ عَامِي ١٣٦٩ و ١٣٧٠ فِي بَدَايَتِهِ يَوْمِيًّا عَلَى مَدَارِ الْعَامِ ثُمَّ صَارَ مُقْتَصِرًا عَلَى الْإِجَازَةِ الصِّفِيَّةِ مِنْ عَامِ ١٣٧١ حَيْثُ كَانَ يَدْرُسُ فِي كَلِيَّةِ الشَّرِيعَةِ وَاللُّغَةِ بِالرِّيَاضِ وَاسْتَمَرَ كَذَلِكَ إِلَى عَامِ ١٣٨١ حَيْثُ صَارَ مُدْرَسًا بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَمِنْ عَامِ ١٣٨٥ كَانَ دَرَسُ الشَّيْخِ مَقْصُورًا عَلَى شَهْرِ رَمَضَانَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَطِيَّةٌ فِي وَصْفِ مَنْهَجِ الشَّيْخِ فِي دَرْسِهِ «مِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ التَّفْسِيرَ لَا يَنْحَصِرُ فِي مَوْضُوعٍ، فَهُوَ شَامِلٌ عَامٌّ بِشُمُولِ الْقُرْآنِ وَعُمُومِهِ، فَكَانَ الْمَنْهَجُ أَوَّلًا، بَيَانُ الْمُفْرَدَاتِ، ثُمَّ الْإِعْرَابَ وَالتَّصْرِيفَ، ثُمَّ الْبَلَاغَةَ، مَعَ إيرادِ الشُّوَاهِدِ عَلَى مَا يُورَدُ، ثُمَّ يَأْتِي إِلَى الْأَحْكَامِ إِنْ كَانَ مَوْضُوعُ الْآيَةِ فَقْهًا، فَيَسْتَقْصِي بِاسْتِنَاجِ الْحُكْمِ وَبَيَانِ الْأَقْوَالِ وَالتَّرْجِيحِ لِمَا يَظْهَرُ لَهُ وَيَدْعُمُ ذَلِكَ بِالْأُصُولِ وَبَيَانِ الْقُرْآنِ وَعُلُومِ الْقُرْآنِ، مِنْ عَامٍّ وَخَاصٍّ، وَمُطْلَقٍ وَمُقَيَّدٍ، وَنَاسِخٍ وَمَنْسُوخٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ وَإِذَا كَانَتِ الْآيَةُ فِي قِصَصٍ: أَظْهَرَ الْعِبَرَ مِنَ الْقِصَّةِ، وَبَيَّنَّ تَارِيخَهَا، وَقَدْ يَرِبُطُ الْحَاضِرَ بِالْمَاضِي، كَرِبُطِ تَكْشُفِ النِّسَاءِ الْيَوْمَ بِفَتْنَةِ

إِبْلِيسَ لِحَوَاءَ فِي الْجَنَّةِ: ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ آبَائِهِمَا﴾
وَفَتَنَتْهُ لِلجَاهِلِيَّةِ حَتَّى طَافُوا بِالْبَيْتِ عَرَايَا رَجَالًا وَنِسَاءً وَهَآ هُوَ
يَسْتَدْرِجُهُنَّ فِي التَّكْشُفِ شَيْئًا فَشَيْئًا، بَدَأَ بِكَشْفِ الْوَجْهِ ثُمَّ الرَّأْسِ، ثُمَّ
الذَّرَاعَيْنِ... إلخ.

فَكَانَ أَسْلُوبًا عِلْمِيًّا وَتَرْبُويًّا فِي آنٍ وَاحِدٍ، كَمَا كَانَ أَحْكَامًا
وَحِكْمًا إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ أَحْمَدُ قَادِرْتِي مَبِينًا أَنَّ لَتَفْسِيرِ الشَّيْخِ ثَلَاثَ
حَالَاتٍ:

الحالة الأولى: الإسهابُ والتوسعُ وهذا كَانَ يَحْصُلُ فِي
الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ كُلِّ عَامٍ حَيْثُ كَانَ يَجْلِسُ مِنْ
بَعْدِ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَيَجْتَمِعُ حَوْلَهُ النَّاسُ عَلَى اخْتِلَافِ طَبَقَاتِهِمْ، فَيُفَسِّرُ
الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ إِلَى أَذَانِ الْمَغْرَبِ، وَقَدْ كَانَتْ بَعْضُ الْكَلِمَاتِ تَأْخُذُ مِنْهُ
مُحَاضَرَةً كَامِلَةً، بَلْ مُحَاضَرَتَيْنِ.

وَكَانَ كُلُّ النَّاسِ يَسْتَفِيدُونَ مِنْهُ، كُلُّ وَاحِدٍ بِقَدْرِ عِلْمِهِ وَثِقَافَتِهِ،
وَيَسْتَفِيدُ عَامَةُ النَّاسِ بِمَا يَذْكُرُهُ مِنْ آدَابٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِالْآيَاتِ، وَلَهُ أَشْرَطَةٌ
تُمَثِّلُ ذَلِكَ فِي مَكْتَبَةِ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ.

ثُمَّ ذَكَرَ الْحَالَةَ الثَّانِيَةَ: وَأَنَّهَا التَّوَسُّطُ وَعَدَمُ الْإِطَالَةِ أَوْ الْاِقْتِصَابِ
الشَّدِيدِ وَهَذَا دَأْبُهُ فِي الدَّرْسِ فِي الْفَصْلِ.

وَالْحَالَةُ الثَّالِثَةُ: الْاِقْتِصَابُ الشَّدِيدُ، وَيَلْجَأُ إِلَيْهَا فِي آخِرِ السَّنَةِ
الدراسية، عِنْدَمَا يَرَى أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ إِكْمَالُ الْمَنْهَجِ بِأَسْلُوبِ الْحَالَةِ الثَّانِيَةِ.

وَقَدْ تَوَلَّى رَحِمَهُ اللَّهُ تَدْرِيسَ التَّفْسِيرِ فِي دَارِ الْعُلُومِ بِالْمَدِينَةِ عَامَ ١٣٦٩ و ١٣٧٠ إِلَى أَنْ انْتَقَلَ إِلَى الرِّيَاضِ عَامَ ١٣٧١ لِتَدْرِيسِ التَّفْسِيرِ وَالْأُصُولِ بِالْمَعْهَدِ الْعِلْمِيِّ وَكُلِيَّةِ الشَّرِيعَةِ وَاللُّغَةِ وَظَلَّ هُنَاكَ عَشْرَ سَنَوَاتٍ، وَاسْتَفَادَ مِنْهُ خَلْقٌ لَا يَحْصُونَ كَثْرَةً فِي الدِّرَاسَةِ النِّزَامِيَّةِ وَغَيْرِهَا.

فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْمُدْرِسِينَ رَغَبُوا فِي قِرَاءَةِ بَعْضِ كُتُبِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَاسْتِيعَابِ دَقَائِقِهِ، فَخَصَّصَ لَهُمُ الشَّيْخُ مَجْلِساً فِي صَحْنِ الْمَعْهَدِ بـ «دَخْنَةٍ»^(١) وَدَرَّسَ الْأُصُولَ لِكِبَارِ الطُّلَبَةِ بِمَسْجِدِ «آلِ الشَّيْخِ».

وَكَانَ يَتَوَافَدُ إِلَيْهِ الطُّلَابُ مِنْ أَطْرَافِ الرِّيَاضِ وَأَقَامَ دَرَساً خَاصّاً لِجِبَاءِ الطُّلَبَةِ وَخَوَاصِّهِمْ فِي بَيْتِهِ لِلْأُصُولِ وَذَلِكَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، هَذَا إِلَى جَانِبِ طُلَابِهِ مِنْ أَقَارِبِهِ وَغَيْرِهِمُ الَّذِينَ رَافَقُوهُ لِلدِّرَاسَةِ عَلَيْهِ وَسَكَنُوا مَعَهُ بَيْتَهُ.

وَكَانَ بَيْتُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ كَمَدْرَسَةٍ لَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ رَافَقُوهُ لِلدِّرَاسَةِ عَلَيْهِ وَمِنْهُ أَمَلَى شَرْحاً عَلَى «مِرَاقِي السُّعُودِ» عَلَى الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنَ أَحْمَدَ الشَّنْقِيطِيِّ كَمَا سَيَأْتِي ذِكْرُهُ فِي مُؤَلَّفَاتِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قَالَ الشَّيْخُ عَطِيَّةُ حَفْظُهُ اللَّهُ: «وَلَقَدْ كَانَ لِتَدْرِيسِهِ هَذَا سِوَاءِ

(١) دَخْنَةٌ: بضم الدال المهملة وإسكان الخاء المعجمة فنون مفتوحة فهاء. بلدة ذات إمارة من إمارات منطقة القصيم وهي من هجر الحصنان في مزيعة من بني سالم من حرب. «المعجم الجغرافي» (١/ ٥٧١).

رسمياً في المعهد والكليتين أو في المسجد أو في المنزل أثر طيبٌ ونتائج حسنة لا يسعُ مُتحدثُ التحدث عنها بقدر ما تحدثتُ هي عن نفسها ولا يُغالي مَنْ يَقُولُ إِنَّ كُلَّ مَنْ تَخَرَّجَ وَتَخَرَّجُ فهو إما تلميذٌ له أو لتلاميذه فهم بمثابة أبنائه وأحفاده وكفى».

واستمر الشيخ يُدرِّسُ في الجامعة الإسلامية التفسير والأصول اثني عشر عاماً حيثُ توفي عام ١٣٩٣.

ودرَّسَ بها أيضاً آداب البحث والمناظرة وتعاقبَ في الدراسة عليه في قاعات الدراسة في هذه الفترة أعدادٌ كثيرةٌ تفرَّقوا بعد تخرُّجهم في بقاع شتى من الأرض وقد كان بجانب تدرِّسه بالجامعة عضواً في مجلس الجامعة ساهم في سيرها ومناهجها كما ساهم في إنتاجها وتعليمها وفي عام ١٣٨٦ افتتح معهد القضاء العالي بالرياض وكانت الدراسة ابتداءً على نظام استقدام الأساتذة الزائرين وكان رحمه الله ممن يذهبون للقاء المحاضرات المطلوبة في التفسير والأصول وفي عام ١٣٩١ صدر أمرٌ ملكيٌ بتكوين هيئة كبار العلماء وكان الشيخ رحمه الله أحدهم.

قال الشيخ عطية: وقد ترأس إحدى دوراتها وكانت له السَّياسةُ الرشيدة والنتائج الحميدة سمعتُ فضيلة الشيخ «عبدالعزیز بن صالح» رحمه الله وهو عضو فيها يقول: ما رأيتُ قبله أحسن إدارة منه مع بُعد نظرٍ في الأمور وحسن تدبيرٍ للعواقب وكان رحمه الله مع كلِّ ما سبق عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ولم يقل نفعه

فِيهَا عَنْ نَفْعِهِ فِي غَيْرِهَا وَقَدْ كَانَ مُسَدِّدًا حَيْثُ وُجِدَ وَلَمْ يَقْتَصِرْ نَشَاطُهُ عَلَى دَاخِلِ الْمَمْلَكَةِ بَلْ تَعَدَّاهُ إِلَى خَارِجِهَا فِي عَامِ ١٣٨٥ سَافَرَ عَلَى رَأْسِ بَعْثَةِ الْجَامِعَةِ إِلَى عَشْرِ ذَوْلِ إِسْلَامِيَّةٍ بَدَأَتْ بِالسُّودَانِ وَانْتَهَتْ بِمُورِتَانِيَا مَوْطِنِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَاسْتَمَرَّتِ الْجَوْلَةُ أَكْثَرَ مِنْ شَهْرَيْنِ. قَالَ الشَّيْخُ عَطِيَّةُ حَفْظُهُ اللَّهُ: «وَكَانَ لَهُ الْعَدِيدُ مِنَ الْمُحَاضِرَاتِ وَالْمُحَادَثَاتِ سُجِّلَتْ كُلُّهَا فِي أَشْرَاطٍ لَا تَزَالُ مَحْفُوظَةً أَمَلْتُ أَنْ أُوفِقَ لِنَقْلِهَا وَطَبْعِهَا تَمَامًا لِلْفَائِدَةِ [- إِنْ شَاءَ اللَّهُ -]».

هَذِهِ أَبْرَزُ أَنْشِطَةِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الدَّعْوَةِ وَنَشْرِ الْعِلْمِ. وَقَدْ كَانَ لِلشَّيْخِ مِيدَانٌ آخَرُ لِنَشْرِ الْعِلْمِ غَيْرُ مَا سَبَقَ وَهُوَ مِيدَانُ التَّأْلِيفِ وَمُصَنَّفَاتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ بَعْدَ وَصُولِهِ إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ:

١- (مَنْعُ جَوَازِ الْمَجَازِ فِي الْمُنْزَلِ لِلتَّعْبُدِ وَالْإِعْجَازِ): وَهِيَ رِسَالَةٌ تَقَعُ فِي ٦٢ صَفْحَةً وَطُبِعَتْ فِي الْجُزْءِ الْعَاشِرِ مِنْ (أَضْوَاءِ الْبَيَانِ) أَلْفَهَا لَمَّا رَأَى أَهْلُ هَذَا الزَّمَانِ يَقُولُونَ بِجَوَازِ الْمَجَازِ فِي الْقُرْآنِ وَلَمْ يَتَنَبَّهُوا إِلَى أَنَّ الْقَوْلَ فِيهِ بِالْمَجَازِ ذَرِيعَةٌ لِنَفْيِ كَثِيرٍ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ.

وَقَدْ رَتَبَهُ عَلَى مُقَدِّمَةٍ وَأَرْبَعَةِ فُصُولٍ وَخَاتِمَةٍ إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَهُ عَنْ مَضْمُونِ هَذِهِ الْفُصُولِ وَالْخَاتِمَةِ، ثُمَّ ذَكَرَ خُلَاصَةً أَدْلَةِ الشَّيْخِ عَلَى نَفْيِهِ لِلْمَجَازِ إِلَى أَنْ قَالَ: وَلَئِنْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ تَعَرَّضَتْ لِنَفْيِ أَمْرِ تَظَاهَرَ جُمُهورُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ عَلَى إِثْبَاتِهِ فَقَدْ تَعَرَّضْتُ لِلنَّقْدِ، وَمِنْ

أبرز الناقدين لها والذين تصدوا للرد على الشيخ فيما قرره فيها الدكتور عبد العظيم المطعني في كتاب له سماه «المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع» يقع في مجلدين مجموع صفحاتهما ١١٤٧، خصص منها للرد على الشيخ في رسالته هذه إحدى وثلاثين صفحة وقد لخصها مؤلف هذه الترجمة كما ذكر التعقيبات على رد الدكتور المطعني.

٢- كتاب (دفع إيهام الإضطراب عن آيات الكتاب) قال في مقدمته بعد الحمد والصلاة: أما بعد فإن مقيد هذه الحروف عفا الله عنه أراد أن يبين في هذه الرسالة ما تسر من أوجه الجمع بين الآيات التي يظن بها التعارض في القرآن العظيم مرتباً لها بحسب ترتيب السور، يذكر الجمع بين الآيتين غالباً في محل الأولى منهما وربما يذكر الجمع عند محل الأخيرة وربما يكتفي بذكر الجمع عند الأولى وربما يحيل عليه عند محل الأخيرة ولا سيما إذا كانت السورة ليس فيها مما يظن تعارضه إلا تلك الآية فإنه لا يترك ذكرها والإحالة على الجمع المتقدم وسبب تأليفه ما ذكره الشيخ عطية وفقه الله حيث قال وقد كان سببه سؤالاً عند الدرس عن مدى التوفيق بين قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ * مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿ مع قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾ فأجاب رحمه الله باستفاضة، وذكر لها أمثلة عديدة فسألته عن تأليف فيها؟

فقال: لا أعلم.

فَكَانَ رَجَائِي مِنْهُ أَنْ يُؤَلَّفَ فِيهِ لِنَفْعِ الْمُسْلِمِينَ فَوَعَدَ خَيْرًا، ثُمَّ
فَعَلَ.

وَقَدْ تَبَعَ هَذَا النُّوعَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ.

إِلَى أَنْ قَالَ كَاتَبُ التَّرْجَمَةِ وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى كُتَيْبٍ بِعَنْوَانِ (الْقُرْآنُ
الْكَرِيمُ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ) تَأْلِيفُ الْأُسْتَاذِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ جَمَالَ
(رَحِمَهُ اللَّهُ) وَيَقَعُ فِي ١٨٧ صَفْحَةً مِنَ الْحَجْمِ الْمُتَوَسِّطِ وَهُوَ ثَلَاثَةُ
فُصُولٍ:

١- فِي الرَّدِّ وَالتَّعْقِبِ عَلَى ابْنِ حَزْمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي بَعْضِ مَوَاضِعٍ
مِنْ رِسَالَتِهِ (النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ فِي الْقُرْآنِ).

٢- فِي الْمَلَاخِظَاتِ وَالتَّعْلِيقَاتِ وَالتَّعْقِيبَاتِ عَلَى مَا نَشَرَ الشَّيْخُ
الْشَّنْقِيطِيُّ فِي مَجَلَّةِ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ تَحْتَ عِنْوَانٍ (دَفْعُ إِبْهَامِ
الْإِضْطِرَابِ عَنْ آيَاتِ الْكِتَابِ) وَهُوَ مَوْضِعُ الشَّاهِدِ وَهُوَ مِنْ (ص ٨١)
إِلَى (ص ١٢٥) مِنَ الرِّسَالَةِ الْمَذْكُورَةِ.

٣- فِي التَّعْقِبِ عَلَى الْكِتَابِ الْمَنْسُوبِ لِلْعَزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ تَحْتَ
عِنْوَانٍ (الْفَوَائِدُ فِي مَشْكِلِ الْقُرْآنِ) هَكَذَا قَالَ الْأُسْتَاذُ ثُمَّ بَيَّنَّ سَبَبَ
قَوْلِهِ: (الْمَنْسُوبُ) فِي نَظَرِهِ وَالَّذِي يُعْنِينَا هُوَ الْفَصْلُ الثَّانِي وَالَّذِي قَالَ
فِي التَّعْلِيقِ عَلَى آخِرِ كَلِمَةٍ مِنْهُ: كُتِبَ هَذَا التَّعْقِيبُ فِي حَيَاةِ الشَّيْخِ
الْشَّنْقِيطِيِّ وَاطَّلَعَ عَلَيْهِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) وَقَدْ كُتِبَ كَاتَبُ التَّرْجَمَةِ
مُلَاحِظَاتٍ عَلَى تَعْقِيبَاتِ الْأُسْتَاذِ أَحْمَدَ جَمَالَ عَلَى هَذِهِ الرِّسَالَةِ.

٣- (مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر) للعلامة ابن قدامة رحمه الله وضعها الشيخ على الروضة تحلياً إشكالها وتكشف غموضها وتجمع شتاتها وتفصل مجملها وذلك حين أسند إليه تدريس مادة الأصول في كلية الشريعة بالرياض عام ١٣٧٤ فأملى هذه المذكرة في السنوات الأولى من تدريسه في الرياض وظل الطلبة يتناقلونها دون أن تطبع لهم إلى أن تخرجت الدفعة الأولى والثانية والثالثة والرابعة، وحين افتتحت الجامعة الإسلامية بالمدينة انتقل الشيخ إلى المدينة وتولى تدريس المادة في نفس الكتاب فنقل الطلبة المذكرة إلى آخر ما ذكر كاتب الترجمة حيث بين ما تمتاز به وبين موضوعها إلى أن قال:

قال الشيخ عطية محمد سالم قد رغب الجامعة الإسلامية في طبعها مكتملة بعد تحقيقها وتدقيقها وتصحيحها على فضيلة المؤلف لتكون أثراً من آثارها المجيدة، فكان ذلك نعمة متجددة بدراسيتها وإتقانها وها هي بين يدي الطلاب... إلخ. ما ذكره.

٤- (آداب البحث والمناظرة) قال الشيخ رحمه الله في مقدمته: (... ولما كان من المتوقع أن يواجه الدعاة إلى الحق دعوة إلى الباطل مضللون يجادلون لشبه فلسفية ومقدمات سفسطائية وكانوا لشدة تمرنهم على تلك الحجج الباطلة كثيراً ما يظهرون الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق ويفحمون كثيراً من طلبة العلم الذين لم يكن معهم سلاح من العلم يدفع باطلهم بالحق وكان من الواجب

عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَعَلَّمُوا مِنَ الْعِلْمِ مَا يَتَسَنَّى لَهُمْ بِهِ إِبْطَالُ الْبَاطِلِ وَإِحْقَاقُ الْحَقِّ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُتَعَارِفَةِ عِنْدَ عَامَّةِ النَّاسِ حَمْلَ ذَلِكَ الْجَامِعَةِ عَلَى إِنْشَاءِ كُلِّيةِ الدَّعْوَةِ وَأُصُولِ الدِّينِ وَمُهْمَتُهَا تَخْرِيجُ دُعَاةٍ قَادِرِينَ عَلَى تَبْلِيغِ الدَّعْوَةِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَعَلَى إِفْحَامِ وَالْإِزَامِ الدُّعَاةِ الْمُضِلِّينَ بَيَانِ مَا يُصَحِّحُ أَدْلَتَهُمْ وَيُظْهِرُ بُطْلَانَ حُجَجِ خُصُومِهِمْ وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَرَّرْتُ فِي مَنَهْجِ هَذِهِ الْكُلِّيَةِ تَدْرِيسُ مَادَةِ آدَابِ الْبَحْثِ وَالْمُنَاطَرَةِ إِلَى أَنْ قَالَ (وَكَانَتْ الْجَامِعَةُ قَدْ أُسْنِدَتْ إِلَيْنَا تَدْرِيسَ فَنِ آدَابِ الْبَحْثِ وَالْمُنَاطَرَةِ وَكَانَ لَا بَدَّ مِنْ وَضْعِ مُذَكَّرَةٍ تُمْكِنُ طُلَابُ الْفَنِّ مِنْ مَقْصُودِهِمْ فَوَضَعْنَا هَذِهِ الْمَذَكَّرَةَ... إلخ.

٥- (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) وهو آخرُ مؤلَّفَاتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ إِذْ كُلُّهَا قَدْ فَرَّغَ مِنْهَا إِلَّا (الأضواء) فَإِنَّهُ تُوفِّيَ وَهُوَ لَمْ يُتِمَّهُ أَمَا آدَابُ الْبَحْثِ وَالْمُنَاطَرَةِ فَقَدْ فَرَّغَ مِنْهُ قَبْلَ الْأَضْوَاءِ كَمَا سَبَقَ.

كُلُّ مَا سَبَقَ ذَكَرُهُ مِنْ مُصَنَّفَاتِ الشَّيْخِ أَشَارَ إِلَيْهَا الشَّيْخُ عَطِيَّةٌ فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَهُنَاكَ كُتِبَ لَمْ يُشْرَ إِلَيْهَا فِي تَرْجَمَتِهِ وَلَكِنْ ذَكَرَهَا فِي مَقْدَمَتِهِ لِمَحَاضِرَةِ آيَاتِ الصِّفَاتِ الَّتِي أَلْقَاهَا الشَّيْخُ عَامَ ١٣٨٢ هـ وَهِيَ كَمَا يَلِي:

٦- (رحلة الحج إلى بيت الله الحرام) طُبِعَ عَامَ ١٤٠٣ وَكُتِبَ مُقْدَمَتُهُ الشَّيْخُ عَطِيَّةٌ مُحَمَّدٌ سَالِمٌ وَهُوَ يَقَعُ فِي ٢٥٠ صَفْحَةٍ تَقْرِيباً مِنَ الْحَجْمِ دُونَ الْعَادِيِّ قَلِيلاً.

قَالَ الشَّيْخُ عَطِيَّةٌ فِي وَصْفِ الرِّحْلَةِ: (فَجَاءَتْ سَلْسَلَةُ الْأَسْلُوبِ شَيْقَةَ الْحَدِيثِ عَذْبَةَ الْأَلْفَاظِ جَمَعَتْ مِنَ الطَّرْفِ أَطْيَبَهَا، وَمِنْ الْحَقَائِقِ الْعِلْمِيَّةِ أَدَقَّهَا، وَمِنْ الْمُؤَانَسَاتِ الشُّعْرِيَّةِ أَعَذَّبَهَا بَلْ رُبَّمَا اشْتَمَلَتْ عَلَى لَيَالٍ نَابِغِيَّةٍ وَسَاعَاتٍ ذَهَبِيَّةٍ شَأْنُ كُلِّ رَحَّالَةٍ عَظِيمِ الشَّأْنِ إِلَى قَوْلِهِ فَهِيَ بِحَقٍّ مُتَمَتِّعَةٌ، كُلُّ قَارِئٍ مَهْمَا اخْتَلَفَتِ الْعَادَاتُ أَوْ تَنَوَّعَتِ الْإِتْجَاهَاتُ أَوْ تَعَدَّدَتِ الْإِخْتِصَاصَاتُ مِنْ أَدَبٍ وَنَحْوٍ وَفِقْهِ وَأُصُولٍ وَتَفْسِيرٍ وَعَقَائِدَ وَمَنْطِقٍ وَتَارِيخٍ وَبَيْئَةٍ وَطَبِيعَةٍ مِمَّا سَيَرَاهُ الْقَارِئُ بِنَفْسِهِ وَيُدْرِكُهُ بِحِسِّهِ.

وَالْمَسَائِلُ الْعِلْمِيَّةُ الْوَارِدَةُ فِي الْكِتَابِ هِيَ كَمَا يَلِي:

- ١- بَيَانُ الْفَرْقِ بَيْنَ عِلْمِ الْجِنْسِ وَاسْمِ الْجِنْسِ.
- ٢- قَوْلُ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّ الصِّفَةَ النَّفْسِيَّةَ لَا يُدْرِكُ بِدُونِهَا الْمَوْصُوفُ وَأَنَّ الْإِنْسَانَ مَثَلًا بِدُونِ النَّطْقِ غَيْرَ مَعْرُوفٍ، لِمَ لَا يُعْرَفُ الْإِنْسَانُ بِخَوَاصِهِ كَالْمَشْيِ عَلَى الْإِثْنَيْنِ مَعَ الْإِنْتِصَابِ وَكَالضَّحْكِ وَكِتَابَةُ الْكِتَابِ.
- ٣- شَرْحُ قَوْلِ الْأَخْضَرِيِّ فِي سُلْمِهِ فِي كَلَامِهِ عَلَى الْقِيَاسِ الْإِسْتِثْنَائِيِّ، وَهُوَ الَّذِي دَلَّ عَلَى النَّتِيجَةِ أَوْ ضَدَّهَا بِالْفِعْلِ لَا الْقُوَّةَ.
- ٤- بَيَانُ كَيْفِيَّةِ اسْتِحَالَةِ تَسْلُسُلِ هَيُولَى الْعَالَمِ أَيْ تَأْثِيرِ بَعْضِهَا فِي بَعْضٍ إِلَى مَا لَا نِهَآيَةَ، وَالْبُرْهَانُ الدَّالُّ أَنَّ كُلَّ مَا سِوَى اللَّهِ جَلٌّ وَعَلَا حَادِثٌ.
- ٥- تَحْقِيقُ الْفَرْقِ بَيْنَ خِطَابِ التَّكْلِيفِ وَخِطَابِ الْوَضْعِ.

٦- الكاغدُ المتعاملُ بِهِ في نواحي البلادِ التي تحتَ أيدي فرنسا هل يجوزُ سَلَمُهُ^(١) في فلوسِ النحاسِ المتعاملِ بِهَا أيضاً عندهم في مذهبِ الإمامِ مالكٍ رَحِمَهُ اللهُ أم لا؟

٧- هل يجوزُ نسخُ النصِّ بالإجماع؟

٨- هل الحكمةُ في النسخ؟ هل هي التَّخْفِيفُ أو لا؟

٩- هل يجوزُ الجَمْعُ بين الأختينِ بِملكِ اليمينِ أو لا؟

١٠- كيفَ تركيبُ القياسِ الاقتراني؟

١١- تَحْقِيقُ النسبةِ التي بينَ الأزلِ والقَدَمِ في اصطلاحِ المتكلمين.

١٢- مذهبُ أهلِ السُّنَّةِ في آياتِ الصِّفاتِ وأحاديثِها.

١٣- محاوراتٌ عَن أيامِ العَرَبِ وأشعارِها ومُلَحِ الأدبِاءِ ونوادِرِهم.

١٤- تفسيرُ سورةِ الواقعةِ كاملةً.

١٥- الفعلُ المبني للمفعول، هل هو أصلٌ أم فرعٌ؟

١٦- امرأةٌ غابَ زَوْجُها فسمعتُ بغيتهِ أَنَّهُ ماتَ فَظَنَّتْ صدقَ الخبرِ فاعتدتُ وتزوجتُ وحملتُ مِنَ الزَّوْجِ الثاني ثُمَّ انكشفَ الغَيْبُ عَن حياةِ الزَّوْجِ الأولِ وعدمِ فراقِهِ لزوجتهِ، ما حُكْمُ ذَلِكَ في مذهبِ

(١) السلم: ويسمى السلف، وهو بيع شيء موصوف في الذمة بثمن معجل وهو وما يسميه الفقهاء بيع المحاويج.

مالك رَحِمَهُ اللهُ؟.

١٧- إِمْلَاءُ شَرْحٍ لِمُسْلِمٍ الْأَخْضَرِيِّ كَامِلًا قَالَ عَنْهُ الشَّيْخُ فُجَاءَ ذَلِكَ الْإِمْلَاءُ شَرْحًا وَافِيًا وَعَنْ غَيْرِهِ كَافِيًا.

١٨- تَعْيِينُ نَاسِخِ آيَةِ الْوَصِيَّةِ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ.

١٩- خَبَرُ الْآحَادِ، هَلْ يُفِيدُ الْقَطْعَ أَوْ لَا؟.

٢٠- تَوَلِيَةُ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ إِذَا كَانَتْ صَادِرَةً مِنْ غَيْرِ مُسْلِمٍ مِنْغَلَبٍ مَنْعَقِدَةٌ أَمْ لَا؟.

٢١- حُكْمُ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فِي الْمَسْجِدِ الْجَدِيدِ مَعَ وُجُودِ الْعَتِيقِ فِي مَذْهَبِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللهُ.

٢٢- الزَّوْاجُ مَعَ نِيَّةِ الْفِرَاقِ عِنْدَ السَّفَرِ. هَلْ هُوَ نِكَاحٌ مُتَعَةٌ فَيَكُونُ بَاطِلًا أَمْ لَا؟

٢٣- شَرْحُ لَبِيتِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيِّ.

٢٤- إِيضَاحُ الْقَضَايَا الْمَوْجُوهَةِ وَبَسَائِطُهَا وَمُرَكَّبَاتُهَا فِي عِلْمِ الْمُنْطِقِ.

٢٥- تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾.

٢٦- بَيَانُ الْجَمْعِ بَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾.

- ٢٧- تَحْقِيقُ الْقَوْلِ فِي قِصَّةِ الْغَرَانِيقِ وَبَيَانُ سَبَبِ نُزُولِ الْآيَةِ.
- ٢٨- تَحْقِيقُ مَعْنَى بَيْتَيْنِ فِي «أَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ».
- ٢٩- الْمَشْنَى مِنْ أَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ وَالْأَسْمَاءِ الْمَوْصُولَةِ، هَلْ هُوَ مُعَرَّبٌ أَوْ لَا؟ وَحُلُّ أَشْكَالٍ فِي ذَلِكَ.
- ٣٠- بَيَانُ مَعْنَى قَوْلِ الشَّاعِرِ^(١):
- وتبلى الألى يستلثمون على الألى تراهن يومَ الرّوعِ كالجدِّ القبلى
- ٣١- تَحْقِيقُ الْقَوْلِ بِالْمُوجِبِ وَبَيَانُ مَعْنَاهُ.
- ٣٢- بَيَانُ مَعْنَى الْقَادِحِ الْمَسْمُومِ فَسَادُ الْوَضْعِ وَالْقَادِحُ الْمَسْمُومِ فَسَادُ الْإِعْتِبَارِ، وَبَيَانُ تَحْقِيقِ النِّسْبَةِ بَيْنَهُمَا.
- ٣٣- بَيَانُ مَعْنَى تَنْقِيحِ الْمَنَاطِ وَتَخْرِيجِ الْمَنَاطِ وَتَحْقِيقِ الْمَنَاطِ.
- ٣٤- بَيَانُ مَعْنَى السَّبْرِ وَالتَّقْسِيمِ فِي اللُّغَةِ وَفِي اصْطِلَاحِ الْأَصُولِيِّينَ وَفِي اصْطِلَاحِ الْمَنَاطِقَةِ.
- ٣٥- بَيَانُ الْمُرَادِ بِالْمَصَالِحِ الْمُرْسَلَةِ وَدَلِيلِ الْمَالِكِيَةِ عَلَى الْإِسْتِدْلَالِ بِهَا.
- ٣٦- إِضْحَاحُ مَعْنَى الْمَجَازِ، وَبَيَانُ أَقْسَامِهِ وَأَقْسَامِ الْإِسْتِعَارَةِ الَّتِي هِيَ قِسْمٌ مِنْ أَقْسَامِهِ.
- ٣٧- هَلْ فِي الْكِتَابِ أَوْ السُّنَّةِ نَصٌّ يُفْهَمُ مِنْهُ وُجُودُ دَوْلَةٍ لِلْيَهُودِ

(١) وهو على البحر الطويل.

في آخر الزمن.

٣٨- بيان الفرق بين دلالات الإشارة والاختضاء والإيماء والتنبيه.

٣٩- الأدلة على العداوة والبغضاء دائماً بين فرق اليهود فيما بينهم وبين فرق النصارى.

٤٠- بيان الحديث الثابت في قتال المسلمين مع الترك ومعنى قوله ﷺ في الحديث المذكور: «كَأَنَّ وَجُوهُهُمْ الْمَجَانُ الْمَطْرَقَةُ».

٤١- مذكرات في الشعر والشعراء وبعض قصائد الشيخ في أيام الصبا في طلب العلم وفي الغزل وفي العتاب وإصلاح ذات البين.

٤٢- حل أشكال منطقي في كيفية رد الله جلّ وعلا على اليهود في قولهم ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ بقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى﴾.

٤٣- بيان جواز أنساك الحج الثلاثة، ومن قال بأفضلية كل نوع وأدلة تفضيل الأفراد.

٤٤- بيان معنى بيت شعر لجريز في قصيدة يهجو بها الأخطل النصراني ويعيره بدين النصرانية وذكر القصيدة كاملة.

٤٥- شهادة رجل وامرأتين في السرقة، هل تثبتان القطع والغرم أو أحدهما دون الآخر؟

هَذِهِ هِيَ الْمَسَائِلُ الْعِلْمِيَّةُ الَّتِي اشْتَمَلَ عَلَيْهَا الْكِتَابُ، وَهَنَّاكَ طُرْفٌ أَدْبِيٌّ وَمُلَحٌّ تَأْتِي فِي سِيَاقِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ لِلرَّحْلَةِ تَذَهُبُ عَنِ الْقَارِئِ الْمَلَلُ، وَتَشْدُهُ الْمَتَابَعَةُ أَحْدَاثُهَا وَوَقَائِعُهَا بِأَجْمَلِ عِبَارَةٍ وَأَسْهَلِ أَسْلُوبٍ.

«شَرْحٌ عَلَى مَرَاقِي السُّعُودِ لِمَبْتَغَى الرِّقَى وَالصُّعُودِ».

وَالْمَتْنُ عِبَارَةٌ عَنِ «الْفِيَةِ فِي أَصُولِ الْفِقْهِ» لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْعُلُويِّ الشَّنْقِيطِيِّ.

وَقَدْ شَرَحَ الْمَتْنَ بِكِتَابِ سَمَاءُ «نَشْرُ الْبَنُودِ عَلَى مَرَاقِي السُّعُودِ» وَقَدْ خَالَفَهُ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي شَرْحِهِ لِمَتْنِهِ فِي مَوَاضِعَ إِلَى أَنْ قَالَ كَاتِبُ التَّرْجَمَةِ: وَمِمَّا يَسْتَدْعِي الْبَيَانَ أَنَّ الشَّيْخَ لَمْ يَقْصِدْ إِلَى تَأْلِيفِ هَذَا الشَّرْحِ ابْتِدَاءً، بَلْ كَانَ يَشْرَحُ لِبَعْضِ تَلَامِيذِهِ وَهُوَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّنْقِيطِيِّ «مَرَاقِي السُّعُودِ» فَاشْتَرَطَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ عَلَى الشَّيْخِ الشَّارِحِ أَنْ يُدَوِّنَ عَنْهُ مَا يَشْرَحُ فَاعْتَذَرَ الشَّيْخُ بِضَيْقِ الْوَقْتِ فَامْتَنَعَ التَّلْمِيزُ عَنْ أَخِذِ الْحِصَّةِ الْيَوْمِيَّةِ وَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ سَبَبَ امْتِنَاعِهِ كَوْنُهُ لَمْ يَأْخُذْ إِمْلَاءً عَلَى الْحِصَّةِ السَّابِقَةِ إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَ مِنْ قَوْلِهِ عَنِ الشَّيْخِ أَنَّهُ اقْتَنَعَ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ ضَيْقِ وَقْتِهِ، فَكَانَ يَشْرَحُ ثُمَّ يُدَوِّنُ لَهُ مَا شَرَحَ بِخَطِّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَحْيَانًا يُمْلِيهِ عَلَيْهِ وَهُوَ يَكْتُبُ وَلَكِنْ الْأَمَالِيُّ لَمْ تَسْتَوْعِبْ جَمِيعَ آيَاتِ (الْمَرَاثِي) بَلْ تَرَكَ مِنْهَا نَحْوًا مِنْ ١٦٤ بَيْتًا إِلَى أَنْ قَالَ: وَقَدْ سَأَلْتُ الشَّيْخَ أَحْمَدَ عَنِ السَّبَبِ فِي ذَلِكَ وَأَجَابَ بِمَا حَاصِلُهُ أَنَّ الشَّيْخَ كَانَ يَشْرَحُ لَهُ الدَّرْسَ بَعْدَ الْفَجْرِ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى

الْكُلِيَّة - أي كُليَّة الشَّرِيعَةِ بِالرِّيَاض - ثُمَّ إِذَا رَجَعَ مِنَ الْكُلِيَّةِ ظَهْرًا يُمْلِي عَلَيْهِ مَا شَرَحَهُ بِالصَّبَاحِ وَكَانَ هَيَأَ لَهُ سَبْعَةُ مَرَاجِعَ فِي الْأُصُولِ لِلِاقْتِبَاسِ مِنْهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ وَرَبَّمَا عَاقَ عَائِقٌ عَنْ كِتَابَتِهِ لِلْحَصَةِ فَيَتَوَلَّى الشَّيْخُ كِتَابَتَهَا بِنَفْسِهِ.

قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ: (وَعِنْدَ الْوُصُولِ إِلَى هَذَا الْوَضْعِ الْمَذْكُورِ اشْتَغَلْنَا بِتَبْيِيضِ (دَفْعِ الْإِبْهَامِ) لِتَقْدِيمِهِ لِلْمَطْبَعَةِ.

أَمَّا الْأَمَالِيُّ فَقَدْ تَوَقَّفْتُ لِلْسَّبَبِ الْمَذْكُورِ ثُمَّ لَمَّا انْتَهَيْنَا مِنْ تَبْيِيضِ (دَفْعِ الْإِبْهَامِ) اسْتَأْنَفْنَا الْكِتَابَةَ مِنْ حَيْثُ وَصَلْنَا فِي الشَّرْحِ إِلَى قَوْلِهِ: وَقَدْ وَعَدَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ أَنْ يُتِمَّ كِتَابَةَ شَرْحِ لِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ وَيَلْتَزِمَ بِمَا سَمِعَهُ مِنَ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِشَرْحِهَا إِلَيَّ قَوْلِهِ: وَقَدْ تَمَّ الْفَرَاغُ مِنْهُ فِي ٢٢ مِنْ شَهْرِ اللَّهِ رَجَبِ سَنَةِ ١٣٧٠ كَمَا هُوَ مُحَرَّرٌ فِي آخِرِ الْمَخْطُوطِ وَسَمَّاهُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ (وَرَدُّ الْخُدُودِ عَلَى مَرَاقِي السُّعُودِ) وَالنَّسْخَةُ الْأَصْلِيَّةُ عِنْدَ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ الشَّنْقِيطِيِّ وَهِيَ تَقَعُ فِي ٧ دَفَاطِرٍ.

(شَرْحٌ عَلَى سُلَّمِ الْأَخْضَرِيِّ مِنْ فَنِّ الْمَنْطِقِ) أَمْلَاهُ عَلَى أَحَدِ تُلَّابِهِ وَهُوَ مَخْطُوطٌ قَالَ كَاتِبُهُ هَذِهِ التَّرْجَمَةُ هَكَذَا قَالَ: الشَّيْخُ عَطِيَّةُ فِي تَرْجَمَتِهِ الْمُخْتَصَرَةِ لِلشَّيْخِ الْمَطْبُوعَةِ فِي مُقَدِّمَةِ مُحَاضَرَةِ (آيَاتِ الصِّفَاتِ).

وَلَعَلَّهُ يَعْنِي مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي رَحْلَتِهِ بِقَوْلِهِ (وَفِي مَدَةِ إِقَامَتِنَا عِنْدَ الْحَاجِّ الْكَبِيرِيِّ تَوْرَهُ جَاءَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ قَبِيلَةِ

تُسمى (الطَلَابَةُ) اسمه مُحَمَّدُ إِبْرَاهِيمَ وَطَلَبَ مِنَّا أَنْ نُبَيِّنَ لَهُ مَعَانِي (سَلَمَ الْأَخْضَرِي) فِي فَنِّ الْمَنْطِقِ بِدَرَسِ شَافٍ فَأَجَبْتُهُ وَكَانَ يَكْتُبُ مَا أُمْلِي عَلَيْهِ مِنْ إِضْوَاحِ مَعَانِيهِ لَيْلاً وَنَهَاراً خَوْفاً مِنْ مُصَاحَبَةِ السَّفَرِ قَبْلَ الْإِتِمَامِ حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهِ فَجَاءَ لَكَ الْإِمْلَاءُ شَرْحاً وَافِياً وَعَنْ غَيْرِهِ كَافِياً وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

(بَيَانُ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ مِنْ آيِ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ) وَهِيَ رِسَالَةٌ مُخْتَصَرَةٌ جَدًّا، تَقَعُ فِي أَرْبَعِ صَفَحَاتٍ وَنِصْفٍ وَهِيَ شَرْحٌ لِأَبْيَاتِ السِّيَوطِيِّ فِي الْإِتْقَانِ بَيَّنَ فِيهَا الْآيَاتِ الْمَنْسُوخَةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَهِيَ عَشْرَةُ أَبْيَاتٍ وَشَرَحَ الشَّيْخُ مِنْهَا ثَمَانِيَةَ أَبْيَاتٍ يُبَيِّنُ النَّاسِخُ لِكُلِّ آيَةٍ أَشَارَ السِّيَوطِيُّ إِلَى أَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ.

أَمَّا الْبَيْتَانِ الْأَوَّلَانِ فَلَمْ يَشْرَحْهُمَا لِأَنَّهُمَا لَا ذِكْرَ لِلآيَاتِ فِيهِمَا. وَقَالَ الشَّيْخُ عَطِيَّةٌ وَاصِفاً رِسَالَةَ الشَّيْخِ (وَهِيَ عَلَى إِيجَازِهَا وَاخْتِصَارِهَا كَافِيَةٌ شَافِيَةٌ لِلطَّالِبِ الدَّارِسِ أَمْلَاهَا عَلَيَّ فَضِيلَتُهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ١٣٧٣).

أَمَّا الْمُدْرِسُ وَالْبَاحِثُ الْمُدَقِّقُ وَالْمُنَاقِشُ لِلأَقْوَالِ فَإِنَّ هُنَاكَ الْمُطَوَّلَاتِ لِتَمَتَّةِ الْبَحْثِ... (إِلخ).

وَقَالَ الشَّيْخُ عَطِيَّةٌ: (وَلَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ مُؤَلَّفَاتٍ أُخْرَى مَخْطُوطَةٌ فِي بِلَادِهِ فِي التَّارِيخِ وَالْفِقْهِ وَالْمَنْطِقِ).

فَلَعَلَّهُ يَشِيرُ بِالْفِقْهِ إِلَى الرَّجَزِ الَّذِي سَبَقَ ذِكْرُهُ فِي الْعُقُودِ عَلَى

مَذْهَبَ مَالِكٍ وَفِي الْمَنْطِقِ إِلَى أَلْفِيَةِ الْمَنْطِقِ الَّتِي سَبَقَتْ الْإِشَارَةَ إِلَيْهَا
أَمَّا التَّارِيخُ فَلَا أَعْلَمُ لَهُ إِلَّا أَنْسَابَ الْعَرَبِ (خَالِصُ الْجُمَانِ فِي ذِكْرِ
أَنْسَابِ بَنِي عَدْنَانَ) الَّتِي لَا وُجُودَ لَهَا الْآنَ وَقَدْ سَأَلْتُ الشَّيْخَ عَطِيَّةَ عَنْ
مُرَادِهِ بِذَلِكَ فَأَجَابَ بِنَحْوِ مَا ذَكَرْتُ.

قَالَ الشَّيْخُ عَطِيَّةَ عَطْفًا عَلَى كَلَامِنَا السَّابِقِ «كَمَا لَهُ الْعَدِيدُ مِنْ
الْمُذَكِّرَاتِ الدِّرَاسِيَةِ فِي التَّفْسِيرِ وَأُصُولِهِ وَأُصُولِ الْفِقْهِ وَالْمَنْطِقِ
وَالنَّحْوِ وَالصَّرْفِ».

وَلِلشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ مُحَاضِرَاتٌ عَدِيدَةٌ فِي مَوْضُوعَاتٍ مُهِمَّةٍ
أَلْقَاهَا فِي مُنَاسَبَاتٍ مُخْتَلَفَةٍ وَطَبَعَتْهَا الْجَامِعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ وَهِيَ:

١- (مَنْهَجُ التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ وَحُكْمَتُهُ) مُحَاضَرَةٌ أَلْقَاهَا عَامَ
١٣٨٤ وَطَبَعَهَا مَرْكَزُ شُرُوءِ الدَّعْوَةِ فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي ٢٥
صَفْحَةٍ مِنَ الْحَجْمِ الْعَادِيِّ بِرَقْمِ (٦٧) الطَّبْعَةُ الْأُولَى.

٢- (الْمَصَالِحُ الْمُرْسَلَةُ) مُحَاضَرَةٌ أَمَلَاهَا الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ
وَأَلْقَاهَا نِيَابَةً عَنْهُ الشَّيْخُ عَطِيَّةُ مُحَمَّدٌ سَالِمٌ، ضَمِنَ مُحَاضِرَاتِ الْمَوْسَمِ
الثَّقَافِيِّ لِلْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِعَامِ ١٣٩٣ وَقَدْ طَبَعَتْهَا الْجَامِعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ
فِي ١٧ صَفْحَةٍ مِنَ الْحَجْمِ دُونَ الْمَتَوَسِّطِ قَلِيلًا.

٣- الْآيَةُ ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾: مُحَاضَرَةٌ أَلْقَاهَا الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي
الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ بِحُضُورِ مُحَمَّدٍ الْخَامِسِ مَلِكِ الْمَغْرِبِ بَيْنَ فِيهَا أَنَّ

هَذِهِ الْآيَةُ نَصٌّ صَرِيحٌ بِأَنَّ الْإِسْلَامَ لَمْ يَتْرَكْ شَيْئاً يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْخَلْقُ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا أَوْضَحَهُ وَبَيَّنَّهُ، وَضَرَبَ لَذَلِكَ الْمَثَلَ بِعَشْرِ مَسَائِلَ عِظَامٍ عَلَيْهَا مَدَارُ الدُّنْيَا مِنَ الْمَسَائِلِ الَّتِي تَهْمُ الْعَالَمَ فِي الدَّارَيْنِ - وَفِي بَعْضِهَا تَنْبِيْهٌ لَطِيفٌ عَلَى الْكُلِّ - وَالْمَسَائِلُ الْعَشْرُ هِيَ:

أ- التَّوْحِيدُ.

ب- الوَعظُ.

ج- الْفَرْقُ بَيْنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَغَيْرِهِ.

د- يُحَكِّمُ الشَّرْعَ الْكَرِيمَ.

هـ- أَحْوَالُ الْاجْتِمَاعِ بَيْنَ الْمُجْتَمَعِ.

و- الْاِقْتِصَادُ.

ز- السِّيَاسَةُ.

ح- مُشْكَلَةُ تَسْلِيْطِ الْكُفَّارِ عَلَى الْمُسْلِمِيْنَ.

ط- مُشْكَلَةُ ضَعْفِ الْمُسْلِمِيْنَ عَنْ مُقَاوَمَةِ الْكُفَّارِ فِي الْعَدُوِّ

وَالْعَدَّةِ.

ي- مُشْكَلَةُ اخْتِلَافِ الْقُلُوبِ بَيْنَ الْمُجْتَمَعِ وَبَيْنَ عِلَاجِ تِلْكَ الْمَشَاكِلِ كُلِّ مِنْ الْقُرْآنِ.

وَقَدْ طُبِعَتْ هَذِهِ الْمُحَاضَرَةُ مِرَاراً وَاحِداً طَبْعَاتِهَا تَقَعُ فِي ٢٨ صَفْحَةً مِنَ الْحَجْمِ الصَّغِيرِ.

٤- (مَنْهَجٌ وَدَرَسَاتٌ لِآيَاتِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ) مُحَاضَرَةٌ أَلْقَاهَا

رَحِمَهُ اللهُ فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي تَارِيخِ ١٣/٩/١٣٢٨ وَقَدْ طُبِعَتْهَا الْجَامِعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ ضِمْنَ مَطْبُوعَاتِهَا بِرَقْم ٩ عَام ١٤٠٠ وَأُعِيدَ طَبْعُهَا عَام ١٤٠١.

٥- (المَثَلُ الْعُلْيَا فِي الْإِسْلَام) مُحَاضَرَةٌ أَلْقَاهَا رَحِمَهُ اللهُ افْتِتَاحِيَةِ الْمَوْسَمِ الثَّقَافِيِّ لِمُحَاضِرَاتِ الْجَامِعَةِ عَام ١٣٨٥ وَطُبِعَتْ ضِمْنَ مَطْبُوعَاتِ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

٦- (حَوْلَ شَبْهَةِ الرَّقِيقِ) وَهِيَ مُحَاضَرَةٌ أَلْقَاهَا نِيَابَةً عَنْهُ الشَّيْخُ عَطِيَّةُ مُحَمَّدٍ سَالِمٍ ضِمْنَ مُحَاضِرَاتِ الْمَوْسَمِ الثَّقَافِيِّ فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَلَا تَرَالُ مَخْطُوطَةٌ بِحُوزَةِ الشَّيْخِ عَطِيَّةِ.

٧- مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ رِسَالَةٌ فِي جَوَابِ سَوَالٍ صَدَرَ مِنْ أَحَدِ أُمَرَاءِ بِلَادِ شَنْقِيْطَ أَرْسَلَهُ إِلَى الشَّيْخِ يَسْأَلُ: -هَلْ الْخُلُقُ مُرْزُوقٌ مِنْ بَرَكَتِهِ ﷺ أَوْ لَهُ أَسْبَابٌ أُخْرَى؟.

أَفَاضَ الشَّيْخُ فِي الْجَوَابِ وَبَيَّنَ أَنَّ الْحِكْمَةَ الَّتِي خُلِقَ مِنْ أَجْلِهَا الْعَالَمُ وَرُزِقَ: كُلُّهَا إِلَهِيَّةٌ رَبَّانِيَّةٌ لَا نَبَوِيَّةٌ، وَهِيَ تَقَعُ فِي إِحْدَى عَشْرَةَ صَفْحَةً مِنَ الْوَرَقِ الْمُسَطَّرِ مَخْطُوطَةً عِنْدَ ابْنِهِ عَبْدِاللهِ.

٨- رِسَالَةٌ فِي حُكْمِ الصَّلَاةِ بِالطَّائِرَةِ قَالَ فِي مُقَدِّمَتِهَا: (أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ طَلَبَ مِنِّي بَعْضُ فُضَلَاءِ إِخْوَانِنَا أَنْ أَقِيدَ لَهُمْ حُرُوفاً تَظْهَرُ بِهَا صِحَّةُ صَلَاةٍ مِنْ صَلَّى بِالطَّائِرَةِ فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى ذَلِكَ...).

ثُمَّ بَيَّنَ وَجْهَ اسْتِنْبَاطِ صِحَّتِهَا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ ثُمَّ مِنْ

كَلَامِ الْعُلَمَاءِ عَلَى طَرِيقَةِ الْمُنَاطَرَةِ الشَّرْعِيَّةِ الْخَالِيَةِ مِنَ اللَّجَاجِ
وَالْجِدَالِ، وَقَدْ سَمَاهَا ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ (الإجابة الصادرة في صحة الصلاة
في الطائفة) وهي في حوزته أيضاً.

عقيدته وسيرته:

إنَّ أبرز ما يُمَيِّزُ بِهِ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَقِيدَتَهُ السَّلَفِيَّةَ الَّتِي تَابَعَ
فِيهَا رِجَالَ خَيْرِ الْقُرُونِ فِي جَمِيعِ أَبْوَابِ الْمَعْتَقَدِ، فَتَوَجَّحَ بِهَا عِلْمُهُ
الْوَاسِعَ وَزَادَهُ اللَّهُ بِهَا نُوراً عَلَى نُورٍ إِلَى أَنْ قَالَ كَاتِبُ التَّرْجَمَةِ وَسَأَدُكُرُ
فِي هَذَا الْفَصْلِ نَمَازِجَ تَوْكُّدُ ذَلِكَ - مع علمي باستفاضته - وَأَنَّهُ أَشْهُرُ
مَنْ أَنْ يُسْتَدَلَّ لَهُ، فَأَقُولُ بِمَقَالِ الشَّيْخِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) وَقَدْ دَلَّ اسْتِقْرَاءُ
الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ عَلَى أَنْ تَوْحِيدَ اللَّهِ يَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

الأول: (تَوْحِيدُهُ فِي رَبُوبِيَّتِهِ وَهَذَا النُّوعُ مِنَ التَّوْحِيدِ جُبِلَتْ عَلَيْهِ
فِطْرَةُ الْعُقَلَاءِ) وَذَكَرَ الْأَدَلَّةَ الْقُرْآنِيَّةَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:-

الثاني: (تَوْحِيدُهُ جَلٌّ وَعَلَا فِي عِبَادَتِهِ، وَضَابِطُ هَذَا النُّوعِ مِنَ
التَّوْحِيدِ هُوَ تَحْقِيقُ مَعْنَى (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) وَهِيَ مَتْرَكِبَةٌ مِنْ نَفْيٍ وَإِثْبَاتٍ
فَمَعْنَى النَّفْيِ مِنْهَا: خَلْعُ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْمَعْبُودَاتِ غَيْرِ اللَّهِ كَائِنَةً مَا كَانَتْ
فِي جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ كَائِنَةً مَا كَانَتْ، وَمَعْنَى الْإِثْبَاتِ مِنْهَا إِفْرَادُ
اللَّهِ جَلٌّ وَعَلَا وَحْدَهُ فِي جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ بِإِخْلَاصٍ عَلَى الْوَجْهِ
الَّذِي شَرَعَهُ عَلَى السَّنَةِ رُسُلُهُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى أَنْ قَالَ:

النوع الثالث: (تَوْحِيدُهُ جَلٌّ وَعَلَا بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ) وَهَذَا النُّوعُ
مِنَ التَّوْحِيدِ يَنْبَنِي عَلَى أَصْلَيْنِ.

الأول: تنزيه الله جلَّ وعلا عن مُشابهة المخلوقين في صفاتهم
كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

الثاني: الإيمان بما وصف الله به نفسه أو وصفه رسوله ﷺ على
الوجه اللائق بكماله وجلاله كما قال بعد قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾
وهو السميع البصير، مع قطع الطمع عن إدراك كيفية الاتصاف.
قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ
عِلْمًا﴾ إلخ كلامه الذي قال فيه:

وبالجملة فالشيخ رحمه الله يسلك مسلك السابقين الأولين في
الإثبات والنفي وقد أفصح عن مذهبه وردَّ على المخالفين بتوسع في
الموضع المشار إليه قريباً في ١٨ صفحة وفي ٣٤ صفحة في كلامه
الطويل على قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ من سورة محمد إلى
أن قال: وأحبُّ أن أنقل نماذج تبين التزامه بهذا المنهج من مواضع
متفرقة من «كتاب التفسير» «الأضواء» وذكر عدة نماذج من ذلك.
وفاته رحمه الله:

توفي رحمه الله يوم ١٧ من ذي الحجة عام ١٣٩٣ بمكة
المكرمة وصلى عليه الشيخ عبد العزيز بن باز في الحرم مع من حضر
من المسلمين بعد صلاة الظهر من ذلك اليوم الخميس، ودُفن في
مقبرة المعلاة بريع الحجون بمكة المكرمة حرسها الله.

وصلَّى عليه صلاة الغائب بالمسجد النبوي وقد رثاه عدد كبير
من طلابه ومُحبيه منهم:

١ - تَلْمِيْزُهُ وَابْنُ عَمِّهِ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ الْجَكْنِي الشَّنْقِيْطِي فِي قَصِيْدَةٍ ^(١) يَقُوْلُ فِيْهَا:

مَوْتُ الْإِمَامِ الْحَبْرِ مِنْ جَاكَانِي رُزْءٌ ^(٢) أَلَمَ بِأَمَةِ الْعَدْنَانِي ^(٣)
يَا لِلْمُصِيْبَةِ لِلْبَرِيَّةِ أَنْهَا فَقَدْتُ عَظِيْمَ مَنَاهِلِ الْعِرْفَانِ
شَيْخاً أَضَاءَ مِنْ الْعَقِيْدَةِ نِيراً أَرْسَاهُ فَوْقَ دَعَائِمِ الْبُرْهَانِ
أَعْشَى سَنَاهُ كُلِّ جَهْمٍ مُلْجِدٍ نَبَذَ الْكِتَابَ لِمَنْطِقِ الْيُونَانِ
مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ حَاوٍ لِكُلِّ تَرَاجِمِ الْفُرْقَانِ
أَوْ مَا حَضَرَتْ هَنِيْةٌ لِدُرُوسِهِ وَسَمِعْتُ هَذَا الْعَالَمَ الرِّبَانِي
وَرَأَيْتُ كَيْفَ اللَّهُ فَاءَتْ خَلْقَهُ هَذَا أَرَاهُ مَدَارِكُ الْإِيْمَانِ
إِلَى أَنْ قَالَ:

أَبْكِي الْأَمِينَ وَلَيْتَنِي مِنْ عِلْمِهِ مَا عَشْتُ فُزْتُ بِنِيلٍ كُلِّ بَيَانِ
أَبْكِي الْأَمِينَ مُحَمَّداً وَإِنِّي أَبْكِي الْأَمِينَ لَشَرْعَةِ الْقُرْآنِ
مَنْ ذَا يَلُومُكَ إِنْ بَكَيْتَ مَفْوْهاً سَمَحَ الْخَلِيقَةُ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ
كَفَ اللِّسَانُ عَنِ الْمَنَاطِرِ مَطْلَقاً بَرّاً جَزَاهُ اللَّهُ بِالرِّضْوَانِ
هَلَا يَلُومُ تَمَاضِراً فِي صَخْرَهَا هَلَا يَلُومُ مُتَمَمّاً هَذَا
أَنْتَ الْحَرِي بِأَنْ تَفُوقَ بِكَاهِمَا أَوْ مَا رَزَّيْتُ بِفَائِقِ الْأَقْرَانِ
مَنْ كَانَ يَقْرِيكَ الْعُلُومَ بِأَسْرَهَا تَوَحَّيْدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبُرْهَانِ
مَنْ كَانَ يَقْرِيكَ الْكِتَابَ مَبِيناً كَيْفَ اخْتِلَافُ مَذَاهِبِ الْأَدْيَانِ

(١) وهي على بحر الرجز.

(٢) رزء: مصيبة.

(٣) العدنان: نسب العرب إليه وهي كناية عن أمة الإسلام.

فَالْفِقْهُ كَانَ الطُّودَ فِي أَحْكَامِهِ عَنْ مَالِكٍ وَكَذَلِكَ الشَّيْبَانِي
 وَعَنْ الْفَقِيهِ الشَّافِعِيِّ مُحَمَّدٍ وَالْفَارِسِيِّ الْعَالِمِ النُّعْمَانِي
 وَالنَّحْوِ كَانَ الْفَذُّ فِي إِتْقَانِهِ فِي الصَّرْفِ كَانَ الطُّودَ كَالْبَنِيَانِ
 أَمَّا الْبَلَاغَةُ فَهُوَ فِيهَا سَيِّدٌ قَدْ فَاقَ عَبْدَ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِي
 أَرْجُو الَّذِي جَمَعَ الْعَزِيزُ بِأَهْلِهِ مَنَا عَلَيْهِ نِعْمَةُ الْإِحْسَانِ
 أَنْ يَحْتَفِيَ بِلِقَائِنَا فِي جَنَّةٍ مَشْحُونَةٍ بِالْحُورِ وَالْوَلَدَانِ
 يَا رَبِّ بَرِّدْ قَبْرَهُ مُتَفَضِّلًا وَامْنُنْ عَلَيْهِ نِعْمَةَ الرِّضْوَانِ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ مِنْ بَنِي عَدْنَانَ
 ٢- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ مَزِيدَ الْجَكْنِي الشَّنْقِيطِي:

رثاه بِقَصِيدَةٍ تَقَعُ فِي وَاحِدٍ وَعَشْرِينَ بَيْتًا يَقُولُ فِيهَا^(١):

نَعَى الْأَمِينَ نِعَاةً قَدْ نَعَوْا عِلْمًا بَحْرًا خِضْمًا بِمَوْجِ الْعِلْمِ مُلْتَطِمًا
 أَبْكْتُهُ أَجْيَالُ عِلْمٍ حِينَ عُدَّ لَهُ رِيعُ الْحُجُوجِ مَصِيرًا بَعْدَمَا خُتِمَا
 مَا كَانَ يَرْغَبُ فِي السُّكْنَى بِذِي بَلَدٍ غَيْرِ الْمَدِينَةِ طَابَتْ مَسْكَنُ الْكَرَمَا
 فَبَنَى بِهَا وَبَيَّتَ اللَّهُ دَارَ سَكْنٍ فَالْخَيْرُ فِيمَا أَرَادَ اللَّهُ مُنَحْتَمَا
 رُزْءُ أَلَمٍ فَعَمَّ الْعَالَمِينَ وَقَدْ أَتَى لِيُثْلِمَ دِينَ اللَّهِ فَانْثَلَمَا
 مَوْتُ أَتَانَا لِنَنْسِيَنَا مَصَائِبَنَا فَقَدَانِ مَنْ أَفْهَمَ الْجُهَالَ وَالْعُلَمَا
 أَدْهَى الْمَصَائِبِ مَا بِالْدِينِ قَدْ نَزَلَتْ وَالْمُسْلِمُونَ عَمُومًا لَاقُوا الْأَلَمَا
 عِلْمًا وَحِلْمًا فَقَدْنَا بَعْدَهُ وَبِهِ تَبْكِي السَّمَاءُ وَتَبْكِي الْأَرْضُ فَقَدَهُمَا
 دَعَا إِلَى اللَّهِ بِالْقُرْآنِ إِخْوَتَهُ وَحُثُّهُمْ عُمرًا بِجَعْلِهِ حَكَمَا

(١) وهي على البحر البسيط.

إلى أن قال:

مَنْ لِلنَّوَازِلِ مِثْلَ الشَّيْخِ إِنْ نَزَلَتْ أَوْ لِلْحَوَادِثِ إِنْ أَدَمْتُ بِنَا كَلِمَا
أَضْوَاؤُهُ كَشَفَتْ أَبْعَادَ مَطْلَبِهِ وَالدَّفْعُ يَدْفَعُ مَا فِي الْوَحْيِ قَدْ وَهَمَا
إِنَّ النُّصُوصَ لَهَا جُرْحٌ بِهِ أَثَرٌ قَدْ كَانَ يَلَامُهُ بِالْعِلْمِ فَالْتَأَمَا
مَعْرُوفُهُ عَرَفَتْ مِنْهُ الْأَرَامِلُ مَا يُغْنِي عَنِ الذِّكْرِ وَالْمُسْكِينُ وَالْهَمَا
عَزَّ الْعُلُومَ وَطُلَّابَ الْعُلُومِ وَمَنْ يَعْرِضُ سَوَالَ عُلُومٍ أَوْ أُصُولَهُمَا
فَاللَّهُ أَسْأَلُهُ رَبِّي لِيَجْزِيَهُ خَيْرًا بِأَفْضَلِ مَا يُجْزَى بِهِ الْعُلَمَا
وَاجْعَلْ لَنَا خَلْفًا مِنْ نَجْلِهِ أَبَدًا تَهْدِي بِهِمْ أُمَمًا مِنْ بَعْدِهَا أُمَمَا
لَوْ بَاعَنِي شَاعِرٌ مِنْ شِعْرِهِ قِطْعًا يُرِثُنِي بِهَا شَيْخُنَا أَجْزَلْتُهُ نِعَمَا
جُهِدُ الْمُقِيلَ لَهُ وَجَهٌ يُصَانُ بِهِ إِذْ ذَاكَ حَيْثُ يُكَوْنُ الْحَقُّ مَلْتَزَمَا
صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ مَا جَلَجَلَ الْبَحْرُ فِي أُمُوجِهِ وَطَمَا
وَأَلِ أَحْمَدَ وَالْأَصْحَابِ قَاطِبَةً عَدَّ الْحَصَى وَالنَّقَى وَالسُّدْرَ وَالسَّلْمَا
وَلَهُ فِي رِثَائِهِ قَصِيدَةٌ أُخْرَى ^(١) يَقُولُ فِيهَا:

هُوَ الْمَوْتُ أَمْرٌ فِي أَنْتِظَارِكَ كَانَا لِقَاؤُكُمَا حَتْمٌ وَحِينُكَ حَانَا
وَرَزْوُوكَ عَمَّ الْعَالَمِينَ مُصَابُهُ وَعَمَّقَ جُرْحَ الْأَقْرَبِينَ جَكَانَا
نُعِيتَ لَنَا أَعْنِي الْأَمِينَ مُحَمَّدًا فَهَيْجَتُ أَحْزَانًا تَهْدُ كِيَانَا
فَمَنْ يَحْتَسِبُ فِي اللَّهِ مَوْتَكَ صَابِرًا أَلَا إِنَّمَا اللَّهُ الْمَعِينُ أَعَانَا
لِمَوْتِكَ وَقَعَ مَوْلَمٌ بِيَدِ أَنَّهُ قَضَاءٌ وَإِنَّا بِالْقَضَاءِ رِضَانَا
رُمِيتَ بِسَهْمٍ وَالْمُصَابُ قُلُوبُنَا فَأَدْمَى وَمَا أَدْمَاهُ كَانَ حَشَانَا

(١) وهي على البحر الطويل.

دُفِنْتَ وَلَكِنْ فِي سَوِيدَا قُلُوبِنَا وَفَارَقْتَ لَكِنْ لَمْ تُفَارِقْ حِجَانَا
 فَشَخْصُكَ فِي الْأَذْهَانِ مَا زَالَ مَائِلًا وَصَوْتُكَ فِي الْوُجْدَانِ يَبْقَى الزَّمَانَا
 وَعِنْدَ سَمَاعِ الصَّوْتِ عَنْكَ مُسَجَّلًا تَعُودُ بِنَا الذِّكْرَى إِلَى رَمْضَانَا
 فَمَنْ جَلَسَاتِ النُّورِ فِي عَشِيَّاتِهِ تَلُوحُ خَيَالَاتٌ تَبَثُّ شَجَانَا
 فَصَوْتُكَ مَسْمُوعٌ وَنَشْهَدُ صُورَةَ كَأَنَّكَ فِي دَرَسٍ نَرَاكَ عِيَانَا
 وَتَلْتَبِسُ الرُّؤْيَا خِيَالًا بِوَاقِعٍ لَتُصْبِحَ حُلُمًا مَنْ لَذِيذِ رَوْانَا
 وَنَعَجِبُ مَنْ شَأْنِ الرُّؤْيَى حَالَ يَقْظَةٍ وَلِلنَّفْسِ عِنْدَ اللَّبْسِ أَعْجَبُ شَانَا
 فَتَسْبَحُ فِي بَحْرِ الْخِيَارِ هَنِيئَةً لِيَذْهَبَ فِي دُنْيَا الْخِيَالِ أَسَانَا
 وَيَصْطَدِّمُ الْحُلُمُ اللَّذِيذُ بِوَاقِعٍ فَتَمْسُكُ بِالْجَرَحِ الْأَلِيمِ يَدَانَا
 فَيَا رَبِّ إِنْ الْخُطْبَ فَوْقَ احْتِمَالِنَا وَأَنْتَ إِلَهِي حَسْبُنَا وَكَفَانَا
 أَمِينُ كِتَابِ اللَّهِ بِاعِثُ نُورِهِ فَنَعْيُكَ نَعْيٌ لِلْفَضِيلَةِ كَانَا
 وَمَوْتُكَ بَتَرٌ لِلْيَبَانِ فَمَا أَرَى إِلَى الْحَشْرِ لِلْمَبْتُورِ مِنْهُ بَيَانَا
 فَمَا الْوَقْفُ عِنْدَ الْحَشْرِ إِلَّا لِحَكْمَةٍ تُشِيرُ إِلَى الْحَشْرِ الْبَعِيدِ مَكَانَا
 فَمَنْ كَانَ أَعْطَاكَ الْبَيَانَ تَفْضُلًا يُحَقِّقُ بِالرِّضْوَانِ عَنْكَ رَجَانَا
 وَيَرْحُمُنَا إِذْ نَلْتَقِي بَعْدَ فُرْقَةٍ وَيَجْعَلُ فِي أَعْلَى الْجِنَانِ لِقَانَا

وله في رثائه قصيدةً ثالثة^(١) يقول فيها:

نَعْيِي الْهَدَى فَعَلَا الْقُلُوبِ سَوَادُ وَتَفْطَرْتُ لِمُصَابِهَا الْأَكْبَادُ
 أَلَمْ يُعَذِّبْ كُلَّ قَلْبٍ فِي الْوَرَى وَأَسَى مُرَارَةٍ كَرِبِهِ تَزْدَادُ
 كَيْفَ الْهَنَا وَالنَّفْسُ يَمْلَأُهَا الْأَسَى وَمِنْ الْأَسَى مَلَأَ الْجُفُونَ سُهَادُ^(٢)

(١) وهي على البحر الكامل.

(٢) السهاد: الأرق.

خطبٌ يَجْلُ عَنْ الْبُكَاءِ وَفَجِيعَةٍ هَدَّتْ رَوَاسِي الْأَرْضِ أَوْ لَتَكَادُ
كُلُّ الْوَرَى فِي مَاتِمٍ لَمَّا نَعَى نَاعِي الْأَمِينِ نَوَاطِقُ وَجَمَادُ
بَكَتِ الْمَثَانِي تُرْجِمَانُ بَيَانِهَا حَامِيْمُهَا تَبْكِي عَلَيْهِ وَصَادُ^(١)
وَكَذَا الْمَعَانِي كَالْمَثَانِي ثَوَاكِلا^(٢) أَمَاتُهَا تَبْكِي وَتَبْكِي الضَّادُ
هَذَا الْبَيَانُ وَهَذِهِ أَضْوَاؤُهُ عَزَّتْ لَغَيْرِ الشَّيْخِ لَا تَنْقَادُ
قُلْ لِلَّذِي يَرْتَاضُهَا لَا تَحْسَبَنَّ أَنْ الْبَيَانَ صَحِيفَةٌ وَمِدَادُ
جَهْلُوا وَلَا عَجَبٌ فِتْلِكَ حَقِيقَةٌ أَنْ الْبَيَانَ بَصِيرَةٌ وَفُؤَادُ
وَإِذَا الْحَقِيقَةُ وَهِيَ تَهْتَفُ بِالْوَرَى عَلَنَاءُ وَفِي أَعْمَاقِنَا إِنْشَادُ
مَا مَاتَ مَنْ تَحْيَا الْقُلُوبُ بِعِلْمِهِ وَبِهِ الْهُدَى رَغَمَ الرَّدَا يَزْدَادُ
تَرَكَ الْحَقَائِقَ لَيْلَهَا كُنْهَارُهَا وَلَهَا بِأَفَاقِ النَّهْيِ أَبْعَادُ
لَمَّا بَدَتْ سُحْبُ الضَّلَالِ وَجَلَلَتْ أَفُقُ السَّمَاءِ وَجَلَجَلِ الْأَرْعَادُ
أَلْفَ الْكَرَى تَحْتَ الثَّرَى كِي لَا يَرَى آيَا تَضَامُ بِبَاطِلٍ وَتَبَادُ
يَا أَرْضُ هَلَّا تَحْتَوِي فِي حَيْزٍ بِنْتَ السَّمَاءِ فَتُضَمُّهَا الْحَادُ
عَجَبًا أَيَا أَمَاهُ هَلْ وَارَيْتَ مَنْ وَسِعَ الْخَلَائِقَ عَاصَرُوا أَوْ بَادُوا^(٣)
أَمْ هَلْ سَمِعْتَ بِخَرْدَلٍ يَحْوِي فُضَا ءَ يَنْتَهِي إِذْ تَنْتَهِي الْأَبْدَادُ
مَا أَنْتَ عِنْدَ الْعِلْمِ إِلَّا كَوَكَبٍ بِفَضَاءٍ كَوْنٍ لِلْعِبَادِ مِهَادُ
قَالَتْ سَلُوا عَنِّي تَخْبِرُكُمْ يَقِي دُ عَلِمَهَا الْأَبَاءُ وَالْأَجْدَادُ
وَامشُوا عَلَيَّ لَتَنْظُرُوا آثَارَ مَنْ بَانُوا وَمَا أَبَقَتْ ثَمُودُ وَعَادُ

(١) وصاد: أي سورة ص.

(٢) الثواكل: جمع ناكل وهي من فقدت ولدها.

(٣) فِيهِ غُلُوٌّ فِيمَا أَرَى.

أنا لم أسع معنى ولكن في إذا فنيث تغيب هذِهِ الأجسادُ
أما العلُومُ فلا يحلُ بساحِها عدمٌ ولا يعرِ الوجودَ فسَادُ
يا مَنْ كسا بالعلْمِ طلابَ العُلا قيماً بها نالوا الكمالَ وسادوا
تباً لمن أعشى سناك قلوبهم لم أركسوا أوليك الحُسادُ
فُتنوا لضعفٍ في بصائرهم خفا فيش لِمثِلِ سناك لَم يَعْتادُوا
لَمَّا رأوك مُوسِداً قالوا انتهَى هو مينهم ما للعلُومِ نفاذُ
فلئن نزعْتَ وأنت لبُ العَصْرِ مِنْ ألبابنا ولك القلوب مهَادُ
ولئن تخطتكَ المنيا ملحداً ميتاً ولم يُورِ الحياةَ زنادُ
ما زال علمُك بالحقائق باقياً يحمي الشريعةَ ما طغى الإلحادُ
يقي كما تبقى الحقيقةُ نفسُها مهمّا تظاهَرَ حاسدوك وكادوا
يا مُبدِعاً معنى البيان ومبدياً عجباً ومن خُتِمَتْ بِهِ الأمجادُ
إنَّ المَعاني بعدَمَما ألفتها وتآلفت ليصيدها المُصْطادُ
يُخشى بفقدك أن تعودَ شوارداً بدداً فما يدرون كيف تُصادُ
يا شيخنا بل يا ضياءَ قلوبنا كُنْتَ الحَيَاةَ فشقَّ مِنْكَ بَعادُ
نفسٌ يشعُّ النورُ في جنباتها فيفيضُ منها العِلْمُ والإرشادُ
وشفى الإلهُ بها القلوبَ من العمى فالحقُّ بادٍ والضلالُ يُبادُ
عَفَتْ فما علقتُ من الدنيا وقد خُطِبَتْ فأغلى الخاطبونَ وزادوا
سَلَكْتَ سَبِيلَ الصالحينَ لكي تثمَّ رَ ما بنوا للعالمينَ وشادوا
بهدي الكتابِ هدَّتْ فبان كم اهتدتُ فسبيلُها أبداً هدىً ورشادُ
أدت رسالتها وعادت بالرضا وكذا النفوسُ الراضياتُ تعادُ
بدرٍ أضاءَ جلاً الحقيقةَ للورى فيه استفادَ ذوو الهدى وأفادوا

وَمَنَارُ فَضْلٍ يَهْتَدَى بِمَنَارِهِ سَعِدَتْ بِهِ الدُّنْيَا تُقَى وَسَدَادُ
 أَسْفَى عَلَى قَمَرٍ هَوَى مِنْ أَفْقِهِ وَمَنَارُ فَضْلٍ الْحَدُوءُ وَعَادُوا
 شَمْسٌ تُغِيبُ فِي الثَّرَى وَضِيَاؤُهَا لَذَوِي النُّهَى الْأَصَالُ وَالْأَرَادُ
 فَأَجَلْتُ فِكْرِي عِنْدَهَا مُتَسَائِلًا وَالْأَمْرُ يَبْدُو مَا لَهُ إِيرَادُ
 أَيْنَ الضُّحَى بَعْدَ الْمَغِيبِ مِنَ الدُّجَى وَإِذَا الْمَغِيبُ بِمَا الظَّلَامُ يَبْذَا
 وَالشَّمْسُ شَرْطٌ فِي النَّهَارِ فَلَا يُرَى بَعْدَ الْمَغِيبِ نَهَارُهَا الْمُعْتَادُ
 فَإِذَا بِهَا آيَاتٌ حَقٌّ أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهَا فَتَبَدَّدَ الْإِلْحَادُ
 يَا رَاحِلًا فَرِحْتَ بِهِ الْمَعْلَا كَمَا لَبَسَ الْجِدَادَ لَفَقْدِهِ أَجِيَادُ
 كَمْ رَاغِبٍ حَقَّقَتْ مِنْ رَغْبَاتِهِ حَتَّى وَلَوْ فَوْقَ الْمُرَادِ أَرَادُوا
 إِذْ كُنْتُ لِلْعَرْفَانِ أَعَذِبَ مِنْهَلٍ فِي سَاحِلِهِ يَتَرَاخَمُ الْوَرَادُ
 عَذِبٌ مِنَ الْعَرْفَانِ فَاضَ مَعِينُهُ نِعْمَاءَ جَادَ بِهَا عَلَيْكَ جَوَادُ
 وَحَيٍّ مِنَ الْفُصْحَى حِجَاكَ سَمَاوُهُ إِذْ أَرْضُهُ قَلْبٌ يَعْيَى وَفُؤَادُهُ
 وَبَرَاهِنُ الْحَقِّ الَّتِي مُلْكَتَهَا بِلِزْومِهَا يَتَقَوَّمُ الْمُنَادُ
 حُجَجٌ سَبِيلُ الْحَقِّ بَعْدَكَ بَيِّنٌ مِنْهُمْ مَمَحُوقٌ بِهِنَّ الْجَادُ
 نَظْمُ الْكَمَالِ فَكُنْتَ ذَاتَكَ نَظْمُهُ عِقْدٌ يُظَاهَرُ فِي الْعُلَا وَقِلَادُ
 عِقْدٌ بِهِ جِيدٌ^(٢) الزَّمَانِ مَطْوُوقٌ وَحُلَى لِأَبْنَاءِ الزَّمَانِ تَجَادُ
 كَمْ حَمَلُ الْمَوْلَى الْكَرِيمُ بِكَ الْوَرَى مِنْهُ تَنْوَعٌ بِحَمْلِهَا الْأَجِيَادُ
 هَبْهُ إِلَهُ لَأَرْضِنَا وَحَيٌّ تُضَا ءُ بِهِ الْمُنَى وَسِرَاجُنَا الْوَقَادُ
 وَالْيَوْمَ عُدْتُ مُشِيعًا لَجَوَارِ مَنْ بِجَوَارِهِ لِلصَّالِحِينَ مَعَادُ
 يَا رَبِّ مَنْ أَكْرَمْتَهُ وَوَهَبْتَهُ لِلخَلْقِ أَنْتَ أَخَذْتَ وَهُوَ رَشَادُ
 عَبْدٌ قَضَى فِيكَ الْحَيَاةَ وَكَانَ مِنْ مَنْ زَادَهُ التَّقْوَى وَنَعِمَ الزَّادُ

أَعْلَى الْمَقَامِ وَعَلَى مَنْ دَرَجَاتِهِ يَا إِذَا الْوِدَادِ يَنْلُهُ مِنْكَ وَدَادُ^(٢)
وَأَتَّبَعْنَا رَفَقًا بَنَّا خَلْفًا لَهُ فَالْخَلْقُ مُحْتَاجٌ وَأَنْتَ جَوَادُ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ وَالْمُؤْمِسِينَ بِهَدْيِهِ مَا حَادُوا
٣- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مَدِينِ الشَّنْقِيطِيِّ، وَهُوَ شَاعِرٌ كَبِيرٌ، رثاه فِي
قَصِيدَةٍ فِي ثَلَاثَةِ عَشَرَ بَيْتًا^(١)، مِنْهَا قَوْلُهُ:

اللَّهُ أَكْبَرُ مَاتَ الْعِلْمُ وَالْوَرَعُ يَا لَيْتَ مَا قَدْ مَضَى مِنْ ذَلِكَ يَرْتَجِعُ
يَبْكِي الْكِتَابُ كِتَابُ اللَّهِ غَيْبَتُهُ كَذَا الْمَدَارِسُ وَالْآدَابُ وَالْجُمُعُ
مُفَسِّرُ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ وَمَا مِنَ الْحَدِيثِ إِلَى الْمُخْتَارِ يَرْتَفِعُ
أَخْلَاقُهُ الشَّهْدُ مَمْزُوجًا بِمَاءِ صَفَا وَمَا يُغَيِّرُ طَبْعًا زَانَهُ طَبْعُ
فَهُوَ الْإِمَامُ الَّذِي مَنْ غَيْرُهُ لَهُ وَهَلْ يَسْتَوِي الْمَتَّبِعُ وَالْتَّبَعُ
تَبَعُ

إِلَى أَنْ قَالَ:

حَدَّثَ بِمَا شِئْتَ مِنْ حِلْمٍ وَمِنْ كَرَمٍ وَانْشَرَّ مَآثِرُهُ فَالْبَسَابُ مُتَسِعُ
إِلْخِ الْقَصِيدَةِ.

٤- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ بْنُ مَخْتَارِ الْجَكْنِيِّ الْمَلْقَبُ بِ(التَّعْدِي)
ابْنِ عَمِّ الشَّيْخِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَصِيدَةٍ مِنْ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ بَيْتًا، مِنْهَا
قَوْلُهُ^(٢):

هُوَ الْمَوْتُ لَا يَنْفَكُ يَفْجَعُ مَعْشَرًا بِكُوكِبِهِ الدَّرِيَّ بَيْنَ الْكُوكَبِ

(١) وهي على البحر البسيط.

(٢) وهي على البحر الطويل.

وقوله:

فَتَى لَمْ يَرِ الرَّائُونَ شَرَوَاهُ بَعْدَهُ وَلَا أَنْجَبَتْ شَرَوَاهُ بِيضُ الْكَوَاعِبِ

وقوله:

إِذَا مَا بَدَى فِي الدَّرْسِ تَحْسَبُ فَيْضَهُ عَلَى النَّاسِ صَوْبَ الْمُدْجَنَاتِ السَّحَابِ
يُرْوِي الْبَرَايَا مِنْ رَوَايَا عُلُومِهِ بِنَقْلِ صَحِيحٍ عَنْ فُحُولِ الْمَذَاهِبِ
وَتَفْسِيرُهُ مِنْ حِفْظِهِ كُلِّ آيَةٍ بِأَخْتٍ لَهَا أَعْظَمُ بِهِ مِنْ مَوَاهِبِ
إِذَا رَجَفَ الْيَمُّ الْخِضَمُّ بِمَنْزَعٍ مِنَ الْعِلْمِ أَبَدَى فِيهِ كُلَّ الْعَجَائِبِ
عَجِيبٌ غَرِيبٌ فِي الْبَرَايَا وَإِنَّمَا غَرَائِبُهُ فِي الْعِلْمِ فَوْقَ الْغَرَائِبِ
فَمَنْ يَأْتِنَا أَيَّامَ فَجَعَتِنَا بِهِ يُشَاهِدُ عَوِيلَ الْمُعُولَاتِ النُّوَادِبِ
فَإِنْ نَبِكَهَ لَمْ نَبْكْ إِلَّا فَتَى الْوَرَى وَإِنْ نَصْطَبِرُ نُؤْجِرُ بِأَدَهَى الْمَصَائِبِ

٥- الشَّيْخُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُنِيرِ الْأُسْتَاذُ بِالْمَعْهَدِ الْعِلْمِيِّ بِالْمَدِينَةِ

النَّبَوِيَّةُ، رثاء بقصيدة تقع في ثلاثين بيتاً يقول فيها:

صُرُوفُ اللَّيَالِي لَا يَقْرُ قَرِينَهَا أَذْلِكَ لِلضَّرَاءِ أَمْ ذَاكَ دِينُهَا؟
لِيَحْزُنَهَا أَنْ تَلْحَظَ الرُّكْبَ شَادِيًا وَيَطْرِبَهَا فِي الْخَافِقِينَ حَزِينَهَا
كَأَنَّ رِقَابَ الْعَالَمِينَ رَهِينَةً مَتَى طُلِبَتْ بِالْكَرْهِ لَبَى ضَمِينَهَا
فَمَا وَهَبَتْ إِلَّا وَضَنْتُ^(١) بِسَبِيهَا وَمَا أَنْبَأْتُ إِلَّا الْحَدِيثَ شُجُونَهَا
أَمَّا كَانَ لِلْأَقْدَارِ يَجْتَثُّ فَاسَهَا ضَعِيفَةً سَدَرَ مَا أَظْلَتْ غُصُونَهَا
أَتَانِي مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا سَدَّ مَسْمَعِي فَكَادَتْ لَهَا رُوحِي يُجِنُّ جُنُونَهَا
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي لَيْتَنِي عِنْدَ حُفْرَةٍ عَشِيَّةً سَوَّاهَا حَصَاهَا وَطِينَهَا

(١) ضنت: بخلت. «المعجم الوسيط» (١/٢/٥٤٥).

فأَجْعَلْ مَثْوَى اللَّحْدِ أَشْرَفَ رَبْوَةٍ لئَلَّا تَهِيلُ الذَّارِيَاتُ غُصُونَهَا
 مِنْ الشَّيْخِ إِنْ فَاضَتْ عَلَى الْخَدِّ دَمْعَتِي أَكْفِكُفْهَا صَبْرًا وَيَأْبَى هَتُونَهَا
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يَسْطِيعُ إِخْفَاءَ حُزْنِهِ وَقَدْ أَغْرَقَتْ سَفْحَ الْخُدُودِ عُيُونُهَا
 يُعْزُونَنِي إِذْ حَلَّ فِي الْأَرْضِ ثَاوِيًا بِأَنَّ الرَّسُولَ الْبِرَّ فَعَلًّا دَفِينُهَا
 مُصَابٌ جَلِيلٌ وَالْقُلُوبُ رَقِيقَةٌ عَلَى إِخْوَةٍ فِي اللَّهِ مَا عَيْبٌ لَيْنُهَا
 أَحَارٌ بِمَا كَظَّ الْجَوَانِحَ فَارْتَمَى شَائِبٌ وَدَقَّ^(١) وَالْعُيُونُ شُرُونُهَا
 فَرَى مُهْجَتِي هَوْلُ الْمُصَابِ فَتَرْجَمَتْ مَا قَ كَأَشْوَالِ النَّقِيعِ جُفُونُهَا
 إِمَامٌ تَوَلَّى مَنْ تَوَقَّدَ ذَهْنُهُ حُصُونِ الْمَثَانِي وَهُوَ بَابٌ يَصُونُهَا
 أَدَانٌ لَهَا النَّفْسَ اللَّجُوجَ بِحِكْمَةٍ وَمَا خَيْرُ نَفْسٍ دِينُهَا لَا يَدِينُهَا
 يَقُولُ أَهْنُهَا إِنَّ فِي الْعَيْشِ فُسْحَةً مَخَافَةٌ مِنْ بَعْدِ الْمَمَاتِ يُهِينُهَا
 بَرُوحٌ عَلَى الْإِيمَانِ تَسْتَعِذُّ الْأَذَى إِذَا أُودِيتْ فِي اللَّهِ زَادَ يَقِينُهَا
 أَشَادَتْ جَمِيلًا ثُمَّ اللَّهُ هَاجَرَتْ إِلَى حَيْثُ سُلْطَانُ الْإِلَهِ يَعِينُهَا
 فَيَا لَكَ مِنْ حُرٍّ يَلْذُ بَيَانُهُ عَلَى رَوْضَةِ الْقُرْآنِ زَانَتْ فُنُونُهَا
 طَمُوحٌ عَلَا الْعُلِيَاءَ مِنْ فَضْلِ خِيَمِهِ بَتَوَاقَةٍ مَا أَقْعَدَتْهَا ظُنُونُهَا
 هَوَتْ أُمُّهُ إِنَّ الْيَنَابِيعَ قَوْلُهُ وَأَكْثَرُ مِمَّا قَالَ فَاضَ مَعِينُهَا
 أَقُولُ لِنَادِي الْحَيِّ مَا فِيكَ نَدْوَةٌ إِذَا مَا خَبَا^(٢) عِلْمٌ وَوَلَّى أَمِينُهَا
 مَتَى مَا الْمَنَايَا أَكْرَمَ الْقَوْمِ أَهْلَكَتْ فَسَيَّانَ فِيهِمْ صَبْحُهَا وَصَفُونُهَا
 شُعُوبٌ اسْتَفِيقِي إِنَّا فِي مَوَارِدِ أَلَمْ بِهَا خَطْبٌ فَخَفَّ فَطِينُهَا
 وَكُفِّي عَنِ التَّسْيَارِ أَدْمِيتِ أَكْبَدَا فَمَا بَعْدَ شَيْخِي حَاجَةٌ تَسْتَبِينُهَا

(١) ودق: المطر، وأراد هنا تشبيه كثرة الدموع بكثرة انهطال المطر.

(٢) خبا: قلَّ وفتّر.

بكِينَاهُ وَالْأَصْحَابُ يُحْيِي دُرُوسَهَا بِكُلِّ مَزِينٍ وَالْأَمِينُ يُزِينُهَا
وَأَنْدُبُهُ يُذَكِّي الْمَعَالِمَ هَادِيًا ذَوِي إِمْرَةٍ فِي عَهْدِهِ لَا تَخُونُهَا
سَادَعُو لِقَبْرِ حَلَّةِ الدِّينِ وَالْحِجَا عَلَيْهِ الْغَوَادِي مَا يَكْفُ مُزُونَهَا^(٢)
تَرْقَبْتَهُ مِنْ حَجٍّ مَكَّةَ سَالِمًا فَشَحَّتْ بِهِ مِعْلَاتُهَا وَحَجُونَهَا

٦- الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ آدَ الشَّنْقِيطِيِّ رثاهُ بِقَصِيدَةٍ

تَقَعُ فِي اثْنِي عَشَرَ بَيْتًا^(٣) يَقُولُ فِيهَا:

أَعَيْنِي جُودًا بِالدَّمُوعِ السَّوَائِبِ لِمَنْ ضَوْؤُهُ قَدْ فَاقَ ضَوْءَ الْكَوَائِبِ
أَعَيْنِي جُودًا لَا تَقُولَا لِي أَنْتَهِيَ فَلَسْتُ بُعِيدَ الْيَوْمِ مِنْكُمْ بِطَالِبِ
دُمُوعًا وَلَا حُزْنًا لِأَنْدُبَ بَعْدَمَا نَدَبْتُ خِيَارَ النَّاسِ مَاشٍ وَرَاكِبِ
لَهُ الْفَضْلُ فِي التَّفْسِيرِ إِنْ رُمْتُ^(٤) بِأَحْشَا فِي الْفِقْهِ وَالتَّوْحِيدِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
خَلِيلِي هَذَا عَالَمُ الْعَرَبِ قَدْ سَمَا بِهِ الْعِلْمُ فِي شَتَى الْعُلُومِ الْأَطَايِبِ
فَفِي النَّحْوِ أَسْتَاذٌ وَفِي الشَّعْرِ حُجَّةٌ وَفِي الْجُودِ بَحْرٌ يُرْتَجَى لِلنَّوَائِبِ
يَجُودُ بِمَا فِي الْكَفِّ إِنْ جَاءَ طَالِبٌ وَإِنْ جَاءَ مُحْتَاجٌ حَظِي بِالْمَطَالِبِ
حَوَاهُ ثَرَى الْمُعْلَا فِيَا حُسْنِ مَا حَوَى إِمَامٌ لَهُ فِي الدِّينِ أَوْلَى الْمَرَاتِبِ
فَمَوْتُهُ لَمْ يَبْكُ قَرِيبًا مُؤْمَلًا وَلَكِنَّهُ أَبْكَى شُيُوخَ الْمَضَارِبِ
فَفِي الصِّينِ طُلَّابٌ لِفَقْدِهِ أَصْبَحُوا يَرُونَ سُهَيْلَ الْعِلْمِ رَأْسَ الصَّعَائِبِ
وَعِلْمُهُ لَمْ يَكْفِهِ أَنْ زَارَ شَرْقَهُمْ وَلَكِنَّهُ قَدْ زَارَ أَقْصَى الْمَغَارِبِ

(١) خبا: قلَّ وفتر.

(٢) المزون: السحب.

(٣) وهي على البحر الطويل.

(٤) رمت: طلبت.

وصل عَلَى الْمُخْتَارِ رَبِّي بِذِكْرِنَا لَمَنْ ضَوْؤُهُ قَدْ فَاقَ ضَوْءَ الْكَوَاكِبِ
كَمَا رِثَاهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - كُلُّ مَنْ:

١- مُحَمَّدٌ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْقَادِرِ الْغَلَاوِيِّ الشَّنْقِيطِيِّ فِي أَرْبَعَةِ
عَشَرَ بَيْتًا.

٢- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُونَةَ فِي ثَلَاثَةِ عَشَرَ بَيْتًا.

٣- أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْيَمَانِيِّ فِي أَحَدِ عَشَرَ بَيْتًا.

ولا أريدُ الإطالةَ بِذِكْرِ مَرَاتِبِهِمْ، وَالْأَخِيرَةُ أَقْرَبُ إِلَى النُّشْرِ مِنْهَا
إِلَى الشَّعْرِ، وَأَمَّا الْأُولَيَانِ فَهُمَا أَرْجَوِزَتَانِ.

٤- سَفَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَوَالِيِّ، وَلَمْ أَعِثْرْ عَلَى قَصِيدَتِهِ.

سَمَتُهُ وَأَخْلَاقُهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

إِنَّ عَظَمَةَ مَا يَتَحَلَّى بِهِ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِنْ أَخْلَاقٍ وَشَمَائِلٍ
وَطِيبِ مُعَاشِرَةٍ وَخَشْيَةِ اللَّهِ لَا يَقِلُّ عَنْ عَظَمَةِ مَا يَحْمِلُهُ مِنْ عِلْمٍ، بَلْ
هُمَا يُمَثِّلَانِ فِي شَخْصِيَّتِهِ خَطَيْنِ مُتَوَازِيَيْنِ، يُذَكِّرُنَا تِلَازُمَهُمَا فِي الشَّيْخِ
- رَحِمَهُ اللَّهُ - بِمَا كَانَ عَلَيْهِ عُلَمَاءُ سَلَفِنَا الصَّالِحِينَ مِنْ جَمْعِ بَيْنِ الْعِلْمِ
النَّافِعِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

وَكَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ عَنْ مَعْرُوفٍ: «أَصْلُ
الْعِلْمِ خَشْيَةُ اللَّهِ».

وَكَانَ السَّلَفُ يَقُولُونَ: «الْعُلَمَاءُ ثَلَاثَةٌ: عَالِمٌ بِاللَّهِ عَالِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ،

وعالمٌ بالله ليسَ بعالمٍ بأمرو، وعالمٌ بامرِ الله ليسَ بعالمٍ بالله،
وأكملُهُم الأولُ، وهو الَّذي يَخْشَى اللهَ وَيَعْرِفُ أَحْكَامَهُ» وهم العُلَمَاءُ
الربانيونَ العاملونَ بالعملِ النَّافعِ الدَّاعونَ إِلَيْهِ.

عنايتهُ بِالْعِلْمِ النَّافعِ:

وللشَّيْخِ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي هَذَا الْعِلْمِ الْقَدْحُ الْمُعَلَّى وَالنَّصِيبُ
الْأَوْفَى تَعْلَمًا وَعَمَلًا وَتَعْلِيمًا لَهُ وَدَعْوَةً إِلَيْهِ.

قَالَ الشَّيْخُ عَطِيَّةٌ -وَفَقَّهُ اللهُ-: «وَكَانَ اهْتِمَامُهُ بِالْعِلْمِ وَبِالْعِلْمِ
وَحَدَهُ، وَكُلُّ الْعُلُومِ عِنْدَهُ آلَةٌ وَوَسِيلَةٌ، وَعِلْمُ الْكِتَابِ وَحَدُهُ غَايَةٌ».

وَحَدَّثَنِي ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ؛ قَالَ: «قَالَ لِي أَبِي: لَا تُوجِدُ آيَةً فِي الْقُرْآنِ
إِلَّا دَرَسْتُهَا عَلَى حَدَةٍ، وَأَخْبَرَنِي الشَّيْخُ عَطِيَّةٌ أَنَّ وَالِدِي قَالَ لَهُ: كُلُّ آيَةٍ
قَالَ فِيهَا الْأَقْدَمُونَ شَيْئًا فَهُوَ عِنْدِي».

وَكَانَ يَلْهَجُ دَائِمًا بِالْوَصِيَّةِ بِالنَّظَرِ فِي كِتَابِ اللهِ وَتَدْبِرِهِ، حَدَّثَنِي
ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ؛ قَالَ: «سَأَلْتُ أَبِي: مَا الَّذِي يَطْرُدُ وَسَاوِسَ الشَّيْطَانِ؟ فَقَالَ:
التَّدْبِيرُ فِي كِتَابِ اللهِ».

وَبِهَذِهِ الْوَصِيَّةِ افْتَتَحَ كِتَابَهُ، وَبِهَا خَتَمَهُ، حَيْثُ قَالَ فِي مَقْدَمَةِ
كِتَابِهِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ فَضْلَ الْقُرْآنِ وَوَعْدَ اللهِ لِمُتَّبِعِيهِ وَوَعِيدَهُ لِلْمُعْرِضِ عَنْهُ
مَا نَصَّهُ:

«وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ؛ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْمُتَتَسِّبِينَ لِلْإِسْلَامِ الْيَوْمَ فِي أَقْطَارِ
الدُّنْيَا مُعْرِضُونَ عَنِ التَّدْبِيرِ فِي آيَاتِهِ، غَيْرُ مُكْتَرِثِينَ بِقَوْلِ مَنْ خَلَقَهُمْ:

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [سورة مُحَمَّد: ٢٤].

إلى أن قال: «وإياك ثم إياك أن يُزهدك في كتاب الله تعالى كثرة الزاهدين فيه، ولا كثرة المُحتقرين لمن يَعْمَلُ بِهِ ويدعو إليه.

واعلم أن العاقل الكيس لا يكثرُ بانتقادِ المجانين...».

إلى أن قال: «أما بعد؛ فإننا لما عرفنا إغراض أكثر المُتسمين باسم المُسلمين اليوم عن كتاب ربهم، وبذهم لهم وراء ظهورهم، وعدم رغبتهم في وعده، وعدم خوفهم من وعيده؛ علمنا أن ذلك ممّا يُعينُ على من أعطاه الله علماً بكتابه أن يجعل هِمَّتَهُ في خدمته مِن بيان معانيه وإظهار محاسنه وإزالة الإشكال عما أشكل منه وبيان أحكامه والدعوة إلى العمل به وترك كل ما يُخالفه.

واعلم أن السنة كلها تدرجُ في آية واحدة من بحر الزاخر، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [سورة الحشر: آية ٧] ... إلخ كلامه -رحمه الله-.

وأكد -رحمه الله- هذا المعنى في الجزء السابع من «الأضواء» عند كلامه الطويل على قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ من سورة مُحَمَّد.

وقد قال لي ابنه عبدالله: «آخر ما عليهِ أبي -رحمه الله- كلامه على هذه الآية من سورة مُحَمَّد» أهـ.

ولا زال يوصي بذلك ويحثُّ عليه حتى لقي الله -رحمه الله-

رحمةً واسعةً-.

أخبرني ابنه عَبْدُ اللَّهِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِلْحُجَّاجِ وَالزُّوَّارِ مِنَ الْبِلَادِ:
«أنا المالكِيُّ لا أَنْتُمْ»؛ يَقْصِدُ أَخْذَهُ بِالذَّلِيلِ مُتْبِعاً فِي ذَلِكَ مَالِكاً
-رَحِمَهُ اللَّهُ- وَغَيْرَهُ مِنْ أئِمَّةِ السَّلَفِ.

وَفِي مَنِي فِي آخِرِ حِجَّةٍ حَجَّهَا -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي الْيَوْمِ الْحَادِي
عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ أَخَذَ بَعْضُ تَلَامِيذِهِ يُسَائِلُهُ فِي قَضَايَا مِنَ الْعِلْمِ،
فَقَالَ بِالْحَاجِ: «أَدْرُسُوا عَلَيَّ الْبُخَارِيَّ وَمُسْلِماً»، وَاتَّفَقُوا مَعَهُ فِي ذَلِكَ
الْيَوْمِ عَلَى دِرَاسَتِهِمَا عَلَيْهِ بَعْدَ رُجُوعِهِمْ، وَلَكِنْ مَنِيَّتُهُ -رَحِمَهُ اللَّهُ-
حَالَتْ دُونَ تَحْقِيقِ مُرَادِهِ، كَافَاهُ اللَّهُ بَنِيَّتِهِ آمِينَ.

وَأَخْبَرَنِي ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ أَنَّهُ كَانَ يَجْلِسُ فِي الْمَجْلِسِ، فَيَأْتِي الضَّيْفُ
وَلَا يَشْعُرُ بِهِ حَتَّى يُنَبِّهَهُ ابْنُهُ إِلَى قُدُومِ الضَّيْفِ، وَذَلِكَ لَانْشَغَالِ فِكْرِهِ
بِتَجْمِيعِ شَوَاهِدِ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَذَلِكَ زَمَنَ تَأْلِيفِهِ «أَضْوَاءَ الْبَيَانِ»،
وَأَخْبَرَنِي بِنَحْوِ ذَلِكَ تَلْمِيذُهُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّنْقِيطِيِّ.

وَحَدَّثَنِي ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ؛ قَالَ: «حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْبِلَادِ
زَمَانَ طَلَبِهِ الْعِلْمِ فِي «مُخْتَصَرِ خَلِيلٍ» فِي أَوَّلِ كِتَابِ النِّكَاحِ، حَتَّى
وَصَلَ إِلَى قَوْلِ خَلِيلٍ: «فِي عَشْرَةِ نَدْبِهِ وَلَوْ بَيْعِ سُلْطَانِ لِفَلَسٍ»؛ قَالَ
لِي: أَقْرَأْنِيهَا شَيْخِي بَعْدَ الْعَصْرِ، وَكَانَتْ دِرَاسَتُهُ جَرْدِيَّةً، بَحِثُ يَقْرَأُ كُلَّ
مَا قِيلَ فِي الْبَابِ؛ قَالَ: فَأَخَذْتُ شَرَاخَ خَلِيلٍ وَحَوَاشِيهِ عَلَى هَذِهِ
الْمَسْأَلَةِ، وَجَلَسْتُ أَرَاஜِعُهَا حَتَّى جَاءَ اللَّيْلُ، ثُمَّ أَوْقَدْتُ النَّارَ أَطَالَعُ فِي
ضَوْئِهَا إِلَى الصُّبْحِ، وَلَمْ أَنْمَ، وَلَمْ أَصِلْ غَيْرَ الْفَرِيضَةِ، فَوَجَدْتُ أَنَّ

للشراح في قول خليل قولين، ولو كنت أبحث في الكتاب والسنة لأتيت للأمة بالعجب».

وهذا دأب العلماء الربانيين، وأشد ما يتضح ذلك من منهجهم في آخر عمرهم، فهذا الإمام الرباني شيخ الإسلام ابن تيمية -عليه رحمة الله- ينقل عنه تلميذه ابن عبد الهادي أنه قال لما حبس في آخر عمره وكان قد قرأ القرآن في السجن أكثر من ثمانين مرة:

«قد فتح الله عليّ في هذه المرة من معاني القرآن ومن أصول العلم بأشياء كان كثير من العلماء يتمنونها، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن أو نحو هذا».

وجه الشبه بين قولي هذين الإمامين العظيمين ظاهرًا، وهو الندم على عدم قضاء ذلك الوقت في كتاب الله، مع أن ما قاما به في الذب عن كتاب الله والدعوة إليه وبه لا يقوم بمثله إلا أقل القليل من أهل العلم والإيمان، ولكنهما (رحمهما الله) بلغا الشبر الثالث من العلم، فقد قيل:

«العلم ثلاثة أشبار، من دخل في الشبر الأول تكبر، ومن دخل في الشبر الثاني تواضع، ومن دخل في الشبر الثالث علم أنه ما يعلم».

ولا غرو والحالة هذه أن يعجب المتأخر منهما بالمتقدم، فيقول: «ما رأيت أحداً أعمق فهماً وأوسع اطلاعاً من هذا الرجل»؛ يعني: ابن تيمية، تشابهت قلوبهم فتعارفت فتآلفت، واتحد مشربهم

فتوافقت رغباتهم وأمانيتهم، فرحمهما الله رحمة واسعة.

تجافيه - رحمه الله - عن الفتوى:

ومن آخر ما كان عليه الشيخ - رحمه الله - التجافي الشديد والحدز من الفتوى في غير مواقع النصوص، وتوقفه وعدم جزمه بالترجيح في المسائل التي ليس فيها نصوص واضحة من الكتاب والسنة، وحرصه الشديد على التمييز لطالب العلم بين مواقع النصوص وغيرها من المسائل الاجتهادية.

قال الشيخ عطية في ترجمته ما نصه: «ومما لوحظ عليه في سنواته الأخيرة تباعده عن الفتيا، وإذا اضطر؛ يقول: لا أتحمل في ذمتي شيئاً، العلماء يقولون كذا وكذا.

وسألته مرة عن ذلك، فقال: إن الإنسان في عافية ما لم يُتَلَّ، والسؤال ابتلاء لأنك تقول عن الله ولا تدري أتصيب حكم الله أم لا؟ فما لم يكن عليه نص قاطع من كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ؛ وجب التحفظ فيه. ويتمثل بقول الشاعر^(١):

إذا ما قُلتَ الشيءَ علماً فقل به ولا تقل الشيء الذي أنت جاهل به
فمن كان يهوى أن يرى متصدراً ويكره «لا أدري» أصيبت مقاتله
وقد أخبرني ابنه عبد الله، وكذلك تلميذه الشيخ محمد الخضر

ابن الناجي الشنقيطي؛ كل منهما على انفراد؛ قال:

(١) وهي على البحر الطويل.

«جاءه وفد من الكويت في أواخر حياته - رَحِمَهُ اللهُ -، فسألوه في مسائل، فقال: أُجيبُكم بكتاب الله، ثم جلس مُستوفِزاً، وقال: الله أعلم، ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾، لا أعلم فيها عن الله ولا عن رسولِهِ ﷺ شيئاً، وكلام الناس لا أضعه في ذمتي، فلما ألحوا عليه؛ قال: فلان قال كذا، وفلان قال كذا، وأنا لا أقول شيئاً».

وفي سؤال أو ذي القعدة من عام ثلاثٍ وتسعينٍ وثلاثٍ مئةٍ وألفٍ وهي السنة التي توفي في آخرها بعد أن رجع من جلسة هيئة كبار العلماء بالرياض، وكان قد نُوقِشَ فيها السعي في الدور الثاني بين الصفا والمروة؛ يقول ابنه عبدُالله:

«وجدته جالساً في البيت مُنفرداً، فلما دخلتُ عليه؛ قال: الحمد لله الذي نحن رائحون عن هذا الزمن»، وكان له (رَحِمَهُ اللهُ) رأي في مسألة السعي بالدور الثاني بالمسعى.

زهده في الدنيا وورعه:

ومن أبرز ما كان عليه الشيخ - رَحِمَهُ اللهُ - الزهد في الدنيا والتقلُّل منها، والأخبار عنه - رَحِمَهُ اللهُ - في تثبيت ذلك متواترة، أذكر طرفاً منها ليتخذ منها طلابُ العلم قدوة لهم في هذا الزمان الذي فتن فيه كثيرون بالدنيا، تضاف إلى قدوات الزمان الأول الذين زخر بهم تاريخنا الإسلامي:

١ - فمن ذلك قوله - رَحِمَهُ اللهُ -: «الذي يُفرحنا أنه لو كانت

الدُّنْيَا مَيْتَةٌ؛ لِأَبَاحِ اللَّهِ مِنْهَا سَدَّ الْخَلَّةِ». وَهَذِهِ أَلْفَاظُهُ.

٢- كَانَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- يَأْخُذُ مِنْ رَاتِبِهِ مَصْرُوفَ الشَّهْرِ، وَيُوزَعُ الْبَاقِي.

قَالَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ: «وَكُنْتُ أَتَوَلَّى التَّوْزِيعَ عَلَى ضِعَافِ طَلَبَةِ الْعِلْمِ وَالْعَجَائِزِ وَالْأَرَامِلِ مِنَ الْقَرِيبَاتِ، وَكَأَنَّ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَوْ عِنْدِي قُوَّةٌ يَوْمِي مَا أَخَذْتُ رَاتِبًا مِنَ الْجَامِعَةِ، وَلَكِنِّي مُضْطَرٌّ لَا أَعْرِفُ أَشْتَغِلُ بِيَدِي، وَأَنَا شَائِبٌ ضَعِيفٌ».

٣- قَالَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ: «كَأَنَّ يَحْذَرُنِي مِنَ الدُّنْيَا كَثِيرًا، وَيَقُولُ: الْكَفَافَ مِنْهَا يَكْفِي، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ رُبَّمَا سَوَّلَ لِلْإِنْسَانِ جَمْعَهَا لِيَتَصَدَّقَ بِهَا، وَهُوَ تَلْبِيسٌ».

٤- مَا كَانَ يُقْرِضُ النَّاسَ، فَلَمَّا كَلَّمَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ فِي ذَلِكَ؛ قَالَ: «إِنْ كُنْتُ مُحْتَاجًا إِلَى مَا عِنْدِي؛ فَلَا أُعْطِيهِ، وَإِنْ كُنْتُ غَيْرَ مُحْتَاجٍ؛ فَأَعْطِيهِ مِنْ غَيْرِ قَرْضٍ»، فَإِنْ رَدَّهَا إِلَيْهِ؛ يَقُولُ لَهُ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، وَلَا يَقْبَلُهَا.

٥- حَدَّثَنِي ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ؛ قَالَ: «تَزَوَّجْتُ فِي حَيَاتِهِ، وَسَكَنْتُ فِي بَيْتٍ مُسْتَقِلٍّ، فَكَأَنَّ يُعْطِينِي جِزَاءً مِنْ رَاتِبِهِ لَا يَكْفِينِي، وَيُعْطِي غَيْرَنَا كَثِيرًا، فَقُلْتُ: أَنَا وَلَدُهُ وَطَالِبُ عِلْمٍ وَلَا يُعْطِينَا مَا يَكْفِي وَيُعْطِي الْأَبَاعِدَ كَثِيرًا؟!».

فَسَمِعْتُهُ مَرَّةً يَقُولُ: أَنَا مُخْتَارٌ وَعَبْدُ اللَّهِ لَا «وَهُمَا وَلَدَا الشَّيْخِ» لَا

أعطاهم مالاً؛ لأنَّ الفلوسَ تُخَرَّبُ الرِّجالَ وَكَانَ إِذَا كَانَتْ نَفْسُهُ غَيْرَ رَاضِيَةٍ عَنِ شَخْصٍ لَا يَرُدُّ لَهُ طَلِباً.

٦- كَانَ -رَحِمَهُ اللهُ- يَقُولُ: «الرِّيَالُ الْوَاحِدُ وَالْأَلْفُ سَوَاءٌ، الْمَهْمُ أَنْ يَكُونَ صَرْفُهَا سَلِيماً». فَلَمْ يَكُنْ -رَحِمَهُ اللهُ- يَنْظُرُ إِلَى الْكَثْرَةِ وَالْقِلَّةِ، بَلْ إِلَى مَا صُرِفَتْ فِيهِ.

٧- أَهْدَى لَهُ الْأَمِيرُ عَبْدُاللهِ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ آلُ سُعُودٍ شَقِيقَ الْمَلِكِ عَبْدِالْعَزِيزِ بَيْتاً فِي الطَّائِفِ، فَرَدَّه، وَلَمْ يَقْبَلْهُ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «الَّذِي بَنَاهُ يَحْتَاجُهُ لِنَفْسِهِ، أَمَا أَنَا فَلَمْ أَبْنِهِ وَلَا أَحْتَاجُهُ، وَعِنْدِي بَيْتٌ فِي الْمَدِينَةِ يَكْفِينِي».

وَقَدْ رَأَيْتُ بَيْتَهُ فِي بَابِ الْكُومَةِ بِالْمَدِينَةِ، وَهُوَ بِنَاءٌ شَعْبِيٌّ؛ أَيُ: سَقَفُهُ مِنْ خَشَبٍ، لَا مِنْ حَدِيدٍ، يَقَعُ فِي دَوْرَيْنِ، فِي كُلِّ دَوْرٍ أَرْبَعُ غُرَفٍ، وَكَانَ الْأَسْفَلُ مِنْهُمَا يَغْصُ بِطَلَبَةِ الْعِلْمِ مِنَ الْمُغْتَرِبِينَ وَغَيْرِهِمْ. وَكَانَ -رَحِمَهُ اللهُ- يَشْرَبُ مَاءَ الزَّيْرِ، وَلَا يَشْرَبُ مِنَ الثَّلَاجَةِ إِلَّا قَلِيلاً، وَيَجْلِسُ عَلَى الْحَصِيرِ، وَيَأْخُذُ أَوْرَاقَهُ فِي الدَّهْلِيزِ وَيُطَالَعُ.

٨- كَانَ الْأَمِيرُ الْمَذْكُورُ آنِفاً قَدْ عَمَدَ الْبَنكَ الْأَهْلِيَّ بِالْمَدِينَةِ أَنْ إِذَا طَلَبَ الشَّيْخُ مِنْهُمْ أَيَّ مَبْلَغٍ يَعْطُونَهُ، فَلَمْ يَطْلُبْ، وَلَمْ يَأْخُذْ شَيْئاً إِطْلَاقاً.

٩- لَمْ تُبْعَ كُتُبُهُ فِي حَيَاتِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: «عِلْمٌ نَتَعَبُ عَلَيْهِ وَيُبَاعُ وَأَنَا حَيٌّ؟، لَا يُمْكِنُ هَذَا.

ولكن أنا أدفع العلم، وواحد يدفع الفلوس^(١) ويوزع للناس مجاناً، وأنا أعلم أنه سيصل إلى من لا يستحقه، ولكن سيصل أيضاً إلى من لا يستطيع الحصول عليه بالفلوس».

١٠- حدثني الدكتور بكر أبو زيد، وهو من أبرز تلاميذه، ولم يأخذ عنه علم النسب في جزيرة العرب سواه.

قال: «كَانَ الشَّيْخُ -رَحِمَهُ اللهُ- لا يلتفت إلى نفسه في أمور المظهر، حتى إن نعله ربما تكون ذات لونين، أحدهما أحمر والآخر أخضر».

١١- قَالَ الشَّيْخُ بكر أبو زيد في كتابه «حلية طالب العلم» ما نصه: «وَقَدْ كَانَ شَيْخَنَا مُحَمَّدُ الْأَمِينِ الشَّنْقِيطِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- مُتَقِلًّا مِنَ الدُّنْيَا، وَقَدْ شَاهَدْتُهُ لَا يَعْرِفُ فَنَاتِ الْعَمَلَةِ الْوَرَقِيَّةِ، وَقَدْ شَافَهَنِي بِقَوْلِهِ: لَقَدْ جِئْتُ مِنَ الْبِلَادِ (شنقيط) ومعي كنز قل أن يوجد عند أحد، وهو القناعة، لو أردت المناصب؛ لعرفت الطريق إليها؛ فإني لا أؤثر الدنيا على الآخرة، ولا أبذل العلم لنيل المآرب الدنيوية، فَرَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى رَحْمَةً وَاسِعَةً آمِينَ».

١٢- من ورعه -رَحِمَهُ اللهُ- ما حدثني تلميذه الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّنْقِيطِيِّ؛ قَالَ: «رَاجَعْتُ الشَّيْخَ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي تَرْكِ الْحَجِّ فِي السَّنَةِ الَّتِي تُوفِي فِيهَا نَظَرًا لِسُوءِ صَحَّتِهِ، فَقَالَ: دَعْ عَنْكَ الْمَحَاوَلَةَ،

(١) وَكَانَ الَّذِي قَامَ بِذَلِكَ فِي حَيَاتِهِ هُوَ مُحَمَّدٌ عَوْضُ بْنُ لَادِنٍ -رَحِمَهُ اللهُ-.

سفري إلى لندن أريدُ الشفاءَ بها لا بد أن أُكفّرَ عنه بِحجٍّ.

١٣- قَالَ الشَّيْخُ عَطِيَّةُ مُحَمَّدٍ سَالِمٍ فِي تَرْجَمَتِهِ: «وَالْوَاقِعُ أَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ تُسَاوِي عِنْدَهُ شَيْئاً، فَلَمْ يَكُنْ يَهْتَمُّ لَهَا، وَمِنْذُ وُجُودِهِ فِي الْمَمْلَكَةِ وَصَلَتْهُ بِالْحُكُومَةِ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا لَمْ يَطْلُبْ عَطَاءً وَلَا مُرْتَباً وَلَا تَرْفِيعاً لِمَرْتَبَةٍ وَلَا حُصُولاً عَلَى مُكَافَأَةٍ أَوْ عِلَاقَةٍ، وَلَكِنْ مَا جَاءَهُ مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ أَخَذَهُ»^(١)، وَمَا حَصَلَ عَلَيْهِ لَمْ يَكُنْ لِيَسْتَبْقِيَهُ بَلْ يُوزَعُهُ فِي حِينِهِ عَلَى الْمُعْوزِينَ مِنْ أَرَامِلَ وَمُنْقَطَعِينَ، وَكَنتُ أَتَوَلَّى تَوَازِيْعَهُ وَإِرْسَالَهُ مِنَ الرِّيَاضِ إِلَى كُلِّ مَنْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ^(٢)، وَمَاتَ وَلَمْ يُخَلَّفْ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا، وَكَانَ مُسْتَغْنِيًا بِعَفْتِهِ وَقَنَاعَتِهِ، بَلْ إِنَّ حَقَّهُ الْخَاصَّ لِيَتْرَكُهُ تَعَفُّفًا عَنْهُ كَمَا فَعَلَ فِي مُؤَلَّفَاتِهِ -وَهِيَ فَرِيدَةٌ فِي نَوْعِهَا- لَمْ يَقْبَلِ التَّكْسِبَ بِهَا وَتَرَكَهَا لَطَلِبَةِ الْعِلْمِ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَقَدْ جِئْتُ مَعِيَ مِنَ الْبِلَادِ بِكَتَرِ عَظِيمٍ يَكْفِينِي مَدَى الْحَيَاةِ، وَأَخْشَى عَلَيْهِ الضِّيَاعُ. فَقُلْتُ لَهُ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: الْقَنَاعَةُ.

(١) لَيْسَ هَذَا عَلَى إِطْلَاقِهِ، فَقَدْ رَدَّ الْبَيْتَ الَّذِي أَهْدَاهُ لَهُ الْأَمِيرُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَلَمْ يَأْخُذْ مِنَ الْبَنْكِ الْأَهْلِي شَيْئًا، مَعَ أَنَّ الْأَمِيرَ قَدْ عَمِدَهُمْ بِإِعْطَائِهِ مَا يَرِيدُ، وَقَدْ سَبَقَ ذِكْرُ هَاتَيْنِ الْحَادِثَتَيْنِ، وَلَعَلَّ قَصْدَ الشَّيْخِ عَطِيَّةُ أَنَّ مَا جَاءَهُ مِنَ الْمَرْتَبَاتِ وَالتَّرْفِيعَاتِ وَالْمُكَافَأَاتِ وَالْعِلَاقَاتِ مِنْ قَبْلِ عَمَلِهِ أَخَذَهُ وَلَكِنْ سَيِّلُهُ كَمَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ عَطِيَّةُ فِي تِمَّةِ كَلَامِهِ.

(٢) هَذَا لَا يَعَارِضُ مَا ذَكَرْتُهُ سَابِقًا مِنْ أَنَّ ابْنَهُ عَبْدُ اللَّهِ كَانَ يَتَوَلَّى التَّوْزِيعَ، إِذْ يَحْمِلُ عَلَى تَعَدُّدِ الْوَقَائِعِ، فَالشَّيْخُ عَطِيَّةُ يَتَوَلَّاهَا فِي الرِّيَاضِ وَابْنُهُ فِي الْمَدِينَةِ، وَلَا مَانِعَ مِنْ تَعَدُّدِ مَنْ يَتَوَلَّاهَا فِي الْبَلَدِ الْوَاحِدِ أَيْضًا.

وَكَانَ شِعَارُهُ فِي ذَلِكَ قَوْلَ الشَّاعِرِ^(١):

الْجُوعُ يُطْرَدُ بِالرَّغِيفِ الْيَابِسِ فَعَلَامَ تَكْثُرُ حَسْرَتِي وَوَسَاوَسِي
بُكَاءُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ:

وَكَانَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- كَثِيرَ الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، سَمِعْتُ الشَّيْخَ
عَبْدَ الرَّحِيمِ الطَّحَانَ -وَفَقَهُ اللَّهَ- فِي مُحَاضَرَةٍ لَهُ أَلْقَاهَا بِعَنْوَانِ (الْبُكَاءُ
مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ) قَالَ مَا نَصُّهُ:

«وَأَذْكُرُ أَنَّنِي حَضَرْتُ مَوْعِظَةً لِلشَّيْخِ الْمُبَارَكِ مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ
الشنقيطي -عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ- فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ فِي رَمَضَانَ فِي تَفْسِيرِ
قَوْلِ الرَّحْمَنِ: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾، فَمَا قَطَعَ
الْمُحَاضِرَةُ إِلَّا بِالْبُكَاءِ». أَهْ كَلَامُهُ بِلَفْظِهِ.

وَقَدْ سَمِعْتُ الْكَثِيرَ مِنْ تَسْجِيلِ دُرُوسِهِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-، وَفِي كَثِيرٍ
مِنْهَا يَخْتَلِطُ الْبُكَاءُ بِالْكَلَامِ، فَيَغَالِبُ نَفْسَهُ لِإِتِمَامِ الدَّرْسِ.
وَحَدَّثَنِي ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ؛ قَالَ: «كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فِي مَكَّةَ، فِإِذَا
هُوَ يَبْكِي، وَقَالَ: يَا وَلَدِي! فِي كِتَابِ اللَّهِ آيَةٌ تَفْرَحُنِي كَثِيرًا.

فَقُلْتُ: هَلْ الْآيَةُ آيَةُ سُورَةِ الْمَلَائِكَةِ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ
اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا...﴾ الْآيَةُ؟

فَقَالَ: لَا، بَلْ هِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى
* الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾، وَنَحْنُ تَجَنَّبْنَا

(١) وهو على البحر الكامل.

كبائر الإثم، وإن شاء الله نترك ما استطعنا من صغارها».

سمته ودله -رحمه الله-:

ومن أبرز ملامح شخصيته -رحمه الله- ذلك الوقار، والتؤدة، وحسن السمات، والاقصَاد في أقواله وأفعاله، وتجافيه الشديد عن الوقوع في أعراض الناس، وعدم السماح بذلك في مجلسه مهما كان المتكلم، والنهي الشديد عن اللغو واللغظ في مجالسه -رحمه الله-.

حدثني الشيخ بكر أبو زيد -حفظه الله-؛ قال: «لو مرّ في جمع من الناس وأنت لا تعرفه؛ لقلت: هذا عالم كبير؛ لما تلمحه فيه من النبوغ والألمعية، ولما عليه من جلاله العلم ووقار العلماء».

وحدثني ابنه عبدالله عنه أنه قال في معرض التحذير من أعراض الناس: «قتل الأولاد وأخذ الأموال أهون من أخذ الحسنات لشايب كبير»؛ يعني: نفسه (رحمه الله)، وهو تحذير من الغيبة.

وحدثني أيضاً: «أن رجلاً كبيراً اغتاب أحداً عنده، فنهاه، فقال المغتاب: أنا المتكلم لا أنت».

فردّ عليه الشيخ بقوله: أنا شايب بين جنبي سورة البقرة، تسكت بأدب أو تخرج».

وحدثني عنه أيضاً أنه كان يقول: «لا يتكلم في أنساب الناس إلا أحد رجلين: رجل به حسد يريد أن ينقص الناس عن نفسه، أو رجل قليل النسب يريد أن يلحق الناس به».

وممّا يُؤكدُ شدةَ تجافيه وُبُعدهِ عَنَ الغِيبةِ قوله - رَحِمَهُ اللهُ - فِي شأنِ الرَّجُلِ العَرَبِيِّ الَّذِي استضافَهُمْ فِي قريةٍ (آتيه): «فالتمسنا عربياً نبئتُ عندهُ، فدَعانا رجلٌ عَرَبِيٌّ، والله ما سَأَلْتُ عَنَ اسمِهِ ولا اسمِ أبيهِ خوفاً مِنَ الغِيبةِ، فأنزَلنا فِي مَكَانٍ يَعوي مِنْهُ الكَلْبُ، وأغلقَهُ علينا مِنَ الخَارِجِ، فَبِتْنَا ليلةً لا أعادَ اللهُ علينا مثَلُها...». إلخ كلامه.

وَقَالَ الشَّيْخُ عطيةٌ - وفقَهُ اللهُ - ما نصُّهُ: «ولم يَكُنْ يَغْتَابُ أحداً أو يَسْمَحُ بغِيبةِ أحدٍ فِي مجلسِهِ، وكَثِيراً ما يَقولُ لِإخوانِهِ (تَكايَسُوا)؛ أي: مِنَ الكَياسَةِ والتَّحَفُّظِ مِنَ خَطَرِ الغِيبةِ، وَيَقولُ: إِذَا كَانَ الإنسانُ يَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ ما يَتَكَلَّمُ بِهِ يَأْتِي فِي صَحيفَتِهِ؛ فلا يَأْتِي فِيهَا إِلَّا الشَّيْءُ الطَّيِّبُ».

وَقَالَ أيضاً: «أما مَكَارِمُ أخلاقِهِ ومُراعاةُ شُعورِ جُلُساتِهِ؛ فَهَذَا فَوْقَ حَدِّ الاستِطاعةِ، فمَنْ صَحِبْتُهُ لم أَسْمَعْ مِنْهُ مَقالاً لِأَيِّ إنسانٍ - ولو مُخْطئاً عَلَيْهِ - يَكُونُ فِيهِ جَرَحٌ لَشُعورِهِ، وما كَانَ يُعَاتِبُ إنساناً فِي شَيْءٍ يُمْكِنُ تَدَارُكُهُ، وَكَانَ كَثِيرَ التَّغاضِي عَنَ كَثِيرٍ مِنَ الأُمُورِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَحينما كُنْتُ أَسأَلُهُ فِي ذَلِكَ يَقولُ:

ليسَ الغَبِيُّ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ لَكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ المُتَغَابِي

وممّا يُؤكدُ هَذَا المعنى قولُ الشَّيْخِ - رَحِمَهُ اللهُ -: «وممّا كَتَبَ عني الشَّيْخُ إبراهيمُ المَذْكُورُ قَصِيْدَةً كُنْتُ قُلْتُها فِي عُنفوانِ شَبَابِي فِي شأنِ رَجُلَيْنِ مِنْ قبيلتنا وَقَعَتْ بَيْنَهما شَحَناءٌ، فَهجا أَحَدُهما الآخرَ، وَلَحَنَهُ، وادعى الهاجِي عَلَيَّ أَنِي دَسَسْتُ لِلْمَهْجُو شِعراً يَتَنَقَّمُ بِهِ مِنْهُ،

فَغَضِبْتُ مِنْ تَزْوِيرِهِ عَلَيَّ؛ لِأَنِّي -وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ- لَسْتُ مَنْ يَهْجُو،
وَمَا كَافَأْتُ أَحَدًا بِسُوءٍ وَمَا أَخَذْتُ أَخًا بِزَلَّةٍ؛ تَحَدُّثًا بِنِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى،
فَكَيْفَ أَدْخُلُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمَا فَحَمَلَ أَحَدُهُمَا عَلَى هَجْوِ
الْآخَرِ إِلَّا بِالِإِصْلَاحِ بَيْنَهُمَا؟!».

ثُمَّ ذَكَرَ سَبَبَ الْهَجَاءِ، وَاسْمَ الْهَاجِيِ وَالْمَهْجُوِّ، وَالْقَصِيدَةَ الَّتِي
فِيهَا الْهَجَاءُ، ثُمَّ ذَكَرَ قَصِيدَتَهُ فِي رَدِّ الدَّعْوَى الَّتِي لَا تَلِيقُ، وَهِيَ فِي
ثَلَاثِينَ بَيْتًا، وَمِمَّا قَالَ فِيهَا:

وَتَمْنَعُنِي مِنْ ذَاكَ نَفْسٌ عَزِيزَةٌ غَلَا سِعْرُهَا فِي السُّوقِ يَوْمَ كَسَادِهِ
تَهَابُ الْخِنَا وَالتَّقْصَافُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَقَلْبٌ يُقْوِيهَا بِشِدَّةٍ آدِهِ^(١)
وَفِيهَا:

وَلَسْتُ بِمَنْ يُغْرِيه مِنْ جَاءٍ مُغْرِيًّا وَلَا مَنْ يُعَادِي الدَّهْرَ مَنْ لَمْ يُعَادِهِ
وَفِيهَا:

وَإِنِّي لَأَكْسُو الْخِلَّ حُلَّةَ سُندُسٍ إِذَا مَا كَسَانِي مِنْ ثِيَابِ حِدَادِهِ
وَكَائِنٌ يَغِيظُ الْمَرْءَ ظَنُّ حَبِيبِهِ بِهِ السُّوءَ بَعْضُ الظَّنِّ إِثْمَ فَعَادِهِ
وَقَالَ الشَّيْخُ عَطِيَّةً أَيْضًا: «وَإِذَا كَانَ عُلَمَاءُ الْأَخْلَاقِ يُعَنُونُونَ
لِأَصُولِ الْأَخْلَاقِ وَالْفَضَائِلِ بِالْمُرُوءَةِ؛ فَإِنَّ الْمُرُوءَةَ كَانَتْ شِعَارُهُ
وَدَنَارُهُ، وَكَانَتْ هِيَ الَّتِي تَحْكُمُهُ فِي جَمِيعِ تَصَرُّفَاتِهِ، سَوَاءً فِي نَفْسِهِ أَوْ
مَعَ إِخْوَانِهِ وَطُلَابِهِ أَوْ مَعَ غَيْرِهِمْ مَنْ عَرَفَهُمْ أَوْ لَمْ يَعْرِفَهُمْ».

ومما يَصْلُحُ مثلاً لِمَا ذَكَرَ الشَّيْخُ عَطِيَّةُ -والأمثلة كثيرة- ما
حدثني ابنه عَبْدُ اللَّهِ؛ قَالَ:

«كَنتُ أَذْهَبُ إِلَى الْحَرَمِ لَصَلَاةِ الظُّهْرِ فِيهِ فِي حَرِّ الصَّيْفِ مَعَ
الْوَالِدِ فِي السَّيَارَةِ، وَأَرْجِعُ مَاشِياً؛ لِأَنَّ سَيَارَتَهُ قَدْ اِمْتَلَأَتْ بِالطُّلْبَةِ
وَالْجِرَانِ، وَيَقُولُ لِي: عَيْبٌ تُنْزِلُ أَحَدًا رَكْبًا، أَذْهَبُ مَاشِياً» أَهـ.

وَحَدَّثَنِي أَيْضاً أَنَّ زَوْجَتَهُ الْأَخِيرَةَ لَا زَالَتْ تَبْكِي إِلَى الْآنَ كُلَّمَا
ذَكَرْتُهُ، وَكَانَ يُعَامِلُهَا كَأَنَّهَا ضَيْفٌ فِي الْبَيْتِ، وَيَقُولُ:

«هَذِهِ ضَيْفَةٌ، كَلِمَةٌ تُخْرِجُهَا مِنَ الْبَيْتِ» أَهـ.

وَكَانَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- عَلَى جَانِبٍ كَبِيرٍ مِنَ التَّوَضُّعِ وَالْإِزْرَاءِ عَلَى
النَّفْسِ، يَظْهَرُ لَكَ ذَلِكَ فِي أَدْعِيَّتِهِ، انْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ مَثَلًا:

«وَنَرْجُو مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ -عَلَى مَا فِينَا- أَنْ نَكُونَ دَاخِلِينَ فِي قَوْلِهِ
ﷺ الثَّابِتِ فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» مِنْ حَدِيثِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ
عَفَّانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ... إلخ.

وَيُذَكِّرُنِي قَوْلُهُ هَذَا بِقَوْلِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزْنِيِّ وَهُوَ وَقَفٌ
بِعَرَفَةٍ: «لَوْلَا أَنِّي فِيهِمْ؛ لَقُلْتُ: قَدْ غُفِرَ لَهُمْ».

عَلَّقَ الذَّهَبِيُّ عَلَى ذَلِكَ قَائِلًا: «قُلْتُ: كَذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ
يُزْرِيَ عَلَى نَفْسِهِ وَيَهْضِمَهَا».

وَكَثِيرًا مَا يُلَقِّنُ طُلَابَ الْعِلْمِ ذَلِكَ الْخُلُقَ مُتِمِّثًا قَوْلَ الشَّاعِرِ^(١):

(١) وهو على البحر الكامل.

الْعِلْمُ حَرْبٌ لِلْفَتَى الْمُتَعَالِي كَالسَّيْلِ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي
وَقَالَ الشَّيْخُ عَطِيَّةُ مَا نَصَهُ: «أَمَّا النَاحِيَةُ الشَّخْصِيَّةُ فِي تَقْوِيمِهِ
الشَّخْصِي لِسُلُوكِهِ وَأَخْلَاقِهِ وَآدَابِهِ وَكَرَمِهِ وَعِفَّتِهِ وَزُهْدِهِ وَتَرْفَعِ نَفْسِهِ
وَمَا إِلَى ذَلِكَ؛ فَهَذَا مَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُفْرَدَ بِحَدِيثٍ...».

إِلَى أَنْ قَالَ: «وَمَا كَانَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- يُحِبُّ أَنْ يُذَكَرَ عَنْهُ شَيْءٌ فِي
ذَلِكَ، وَلَكِنْ عَلَى سَبِيلِ الْإِجْمَالِ، لَوْ أَنَّ لِلْفَضَائِلِ وَالْمَكْرَمَاتِ وَالشُّيُمِ
وَصِفَاتِ الْكَمَالِ فِي الرُّجَالِ عُنْوَانًا يَجْمَعُهَا لَكَانَ هُوَ أَحَقُّ بِهِ».

وَقَالَ فِي خَتَامِ تَرْجُمَتِهِ: «وَفِي الْجُمْلَةِ فَقَدْ كَانَ (رَحِمَهُ اللَّهُ) خَيْرَ
قُدُوءٍ وَأَحْسَنَهَا فِي جَمِيعِ مَجَالَاتِ الْحَيَاةِ^(١)، فَكَانَ الْعَالَمُ الْعَامِلُ، وَلَا
أُزْكِي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا» أَهـ.

وَقَدْ قَالَ ﷺ: «السَّمْتُ^(٢) الْحَسَنُ وَالتَّوَدُّةُ وَالِاقْتِصَادُ جُزْءٌ مِنْ
أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ^(٣)».

(١) مقصود الشَّيْخِ عَطِيَّةُ: مِمَّنْ شَاهَدَهُمْ وَعَاشَرَهُمْ، وَإِلَّا؛ فَصَاحِبُ هَذَا الْوَصْفِ عَلَى
الْإِطْلَاقِ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَوْ يَكُونُ قَصْدُهُ أَنَّهُ قُدُوءٌ خَيْرُهُ حَسَنَةٌ.

(٢) السَّمْتُ: الْمَظْهَرُ الْحَسَنُ.

(٣) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسٍ (الْبَرِّ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الثَّانِي وَالْعَجَلَةِ، رَقْمُ
٢٠١١)، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَقَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ.

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي (الْمُسْنَدِ) (٢٩٦/١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا، وَمَالِكٌ فِي (الْمَوْطَأِ)
بِلَاغًا (٢/٩٥٤، ٩٥٥)، وَأَبُو دَاوُدَ فِي الْأَدَبِ، بَابُ فِي الْوَقَارِ، رَقْمُ (٤٧٧٦)،
بِلَفْظٍ: الْقَصْدُ وَالتَّوَدُّةُ وَحَسَنُ السَّمْتِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ، =

وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ لِلشَّيْخِ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ يُعَدُّ مِنْ أَكْمَلِ الْوُجُوهِ
وَأَتَمِّهَا، وَمِصْدَاقُ ذَلِكَ مَا ذَكَرْنَا عَنْهُ فِي هَذَا الْفَصْلِ وَبَقِيَّةِ فُصُولِ
الْتَّرْجَمَةِ، وَفِيمَا تَجَدُّهُ مَبْثُوثاً فِي كُتُبِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

ومما يُكثِّرُ التَّمَثِّلَ بِهِ قَوْلُ الْقَائِلِ^(١):

فَلَا تَغْلُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَمْرِ وَاقْتَصِدْ كِلَا طَرَفِي قَصْدِ الْأُمُورِ ذَمِيمٌ

فَكَانَ بِحَقِّ نَمُودَجٍّ لِعُلَمَاءِ السَّلَفِ فِي عَصْرِ كَثُرَ فِيهِ الْمُتَاجِرُونَ
بِالْعِلْمِ إِقْبَالاً عَلَى الدُّنْيَا وَاغْتِرَاراً بِزُخْرِفِهَا وَانْشَغَالاً بِالْمَنَاصِبِ وَالْجَاهِ

= فِي (الموطأ) وبلفظ: إِنْ الْهَدْيِ الصَّالِحِ وَالسَّمْتِ الصَّالِحِ وَالْاِقْتِصَادِ جُزْءٌ مِنْ
خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ جُزْأً مِنَ النَّبُوَّةِ، فِي (سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ).
وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي (صَحِيحِ سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ) (١٩٥/٢) (رَقْم ١٦٣٥ وَ ٢٠٩٥) وَكَذَا
الْأَرْنَأَوُوطُ فِي تَعْلِيْقِهِ عَلَى (جَامِعِ الْأُصُولِ) (٦٨٩/١١ وَ ٦٩٠).
وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي (جَامِعِ الْأُصُولِ): الْهَدْيُ وَالسَّمْتُ وَالِدَلُّ: حَالَةُ الرَّجُلِ وَهَيْئَتُهُ
وَمَذْهَبُهُ.

وَقَالَ: وَالْاِقْتِصَادُ: سُلُوكُ الْأَمْرِ فِي الْقَصْدِ وَالْدُخُولِ فِيهِ بِرَفْقٍ.

إِلَى أَنْ قَالَ: وَمَعْنَى قَوْلِهِ: الْهَدْيِ الصَّالِحِ، إِلَى قَوْلِهِ: مِنَ النَّبُوَّةِ: أَنَّ هَذِهِ الْخِلَالَ مِنْ
شِمَائِلِ الْأَنْبِيَاءِ، وَمِنْ جُمْلَةِ الْخِصَالِ الْمَعْدُودَةِ مِنْ خِصَالِهِمْ، وَأَنَّهَا جُزْءٌ مَعْلُومٌ مِنْ
أَجْزَاءِ أَعْمَالِهِمْ، فَاقْتَدَوْا بِهِمْ فِيهَا وَتَابِعُوهُمْ، وَلَيْسَ مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبُوَّةَ تَنْتَجِزُ،
وَلَا أَنَّ مِنْ جَمْعِ هَذِهِ الْخِلَالَ؛ كَانَ فِيهِ جُزْءٌ مِنَ النَّبُوَّةِ؛ فَإِنَّ النَّبُوَّةَ غَيْرُ مَكْتَسِبَةٍ وَلَا
مُجْتَلَبَةٍ بِالْأَسْبَابِ وَإِنَّمَا هِيَ كَرَامَةٌ مِنَ اللَّهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِالنَّبُوَّةِ هَا هُنَا مَا
جَاءَتْ بِهِ النَّبُوَّةُ وَدَعَا إِلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: إِنْ مِنْ اجْتَمَعَ لَهُ هَذِهِ
الْخِلَالَ؛ لَقِيَهِ النَّاسُ بِالتَّعْظِيمِ وَالتَّوْقِيرِ، وَالبَسَهُ اللَّهُ لِبَاسِ التَّقْوَى الَّذِي يُلبَسُهُ أَنْبِيَاءُهُ،
فَكَانَتْ جُزْءاً مِنَ النَّبُوَّةِ.

(١) وَهُوَ عَلَى الْبَحْرِ الطَّوِيلِ.

حَتَّى ضَحَّى بَعْضُهُمْ بِدِينِهِمْ وَعِلْمِهِ فِي سَبِيلِهَا، وَوَصَلَ الْحَالُ بَعْضَهُمْ
أَنْ أَفْتَى بِمَنْعِ أَذَانِ الْفَجْرِ بِمُكْبَرَاتِ الصَّوْتِ فِي بَلَدٍ إِسْلَامِيٍّ لِئَلَّا يَزْعَجَ
النَّصَارَى!

وَأَفْتَى الْبَعْضُ بِجَوَازِ الرِّبَا!

وَأَفْتَى الْبَعْضُ بِجَوَازِ رَقْصِ الْمَرْأَةِ عَارِيَةً إِلَّا مِمَّا يَسْتُرُ سَوَاتِهَا
أَمَامَ النِّسَاءِ! بَلْ وَصَلَ الْحَالُ بَعْضَ الْمُتَمَلِّقِينَ أَنْ يَقُولَ لِبَعْضِ مَنْ
ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ بِوَلَايَتِهِ عَلَيْهِمْ وَلَا يُقِيمُ حُدُودَ اللَّهِ وَيُحَارِبُ الدُّعَاةَ
إِلَى اللَّهِ: لَوْ كَانَ لِي مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ لَجَعَلْتُكَ فِي مَنْزِلَةٍ مَنْ لَا يَسْأَلُ عَمَّا
يَفْعَلُ!

وَالْأَمْثَلُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرَةٌ جَدًّا، يَصْعَبُ حَصْرُهَا، بَلْ يَصْعَبُ ذِكْرُ
نُمُودَجٍ لِكُلِّ شُعْبَةٍ مِنْ شُعْبِ الزَّيْغِ عِنْدَ كَثِيرِينَ مِمَّنْ لَبِسُوا ثَوْبَ الْعِلْمِ
زُورًا وَمُتَاجِرَةً...

فَفِي أَجْوَاءِ كَهْذِهِ؛ يُسَوِّدُ فِيهَا الْجَاهِلُ، وَيُتَكَلَّمُ فِيهَا الرُّوَيْضَةُ^(١)،
وَتُنَكِّسُ فِيهَا أَعْلَامُ السُّنَّةِ، وَتُرْفَعُ أَعْلَامُ الْبِدْعِ وَالشَّهَوَاتِ؛ لَا نَلَامُ إِنْ
أَسْهَبْنَا فِي ذِكْرِ نَمَازِجٍ مِنْ حَيَاةِ رِجَالٍ سَلَكَوا الْجَادَةَ عِلْمًا
وَعَمَلًا وَدَعْوَةً وَخُلُقًا وَسُلُوكًا، فَكَانُوا بِحَقِّ بَقِيَّةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي
كُلِّ ذَلِكَ.

وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ حَالَ الشَّيْخِ أَكْثَرَ بِكَثِيرٍ مِمَّا دَوَّنْتُهُ فِي هَذَا الْفَصْلِ،

(١) الرويضة: التافهون من الناس والجهال.

وَلَوْ لَا خَشْيَةُ الْإِطَالَةِ؛ لَكُتِبَتْ كُلُّ مَا عَلِمْتُ مِمَّا أَشْرْتُ إِلَيْهِ فِي هَذَا
الْفَصْلِ، وَلَكِنْ مَا ذُكِرَ يَكْفِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ
(رَحِمَهُ اللَّهُ) مِنْ ذَلِكَ، لَا سِيَّمَا مَنْ قَرَأَ كُتِبَهُ.

بَقِيَتْ أُمُورٌ رُبَّمَا يَكُونُ لَهَا صِلَةٌ بِهَذَا الْفَصْلِ مِنْ قَرِيبٍ مِنْهَا: أَنَّهُ
(رَحِمَهُ اللَّهُ) كَانَ قَنَاصاً مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ، لَا يَكَادُ يُخْطِئُ إِذَا رَمَى،
حَدَّثَنِي بِذَلِكَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَقَالَ:

«تُوفِي وَعِنْدَهُ بُنْدَقَتَانِ، إِحْدَاهُمَا مِنْ نَوْعِ شُوزَنْ، وَالْأُخْرَى مِنْ
نَوْعِ سَاكْتُونٍ، وَكَانَ يَخْرُجُ كُلَّ جُمُعَةٍ لِلصَّيْدِ يُوجَدُ فِي ضَوَاحِي الْمَدِينَةِ
خَارِجَ الْحَرَمِ، وَلَا يَصِيدُ فِيهِ، وَلَا يَأْخُذُ السَّوَاكِ مِنْهُ» أَهْ كَلَامُهُ.

وَكَاْنِي بِالشَّيْخِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- يُخْرِجُ مُسْتَحْضِراً قَوْلَهُ ﷺ: «ارْمُوا
بَنِي إِسْمَاعِيلَ؛ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِياً»^(١).

وَقَوْلُهُ: «أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ»^(٢).

مُمْتَثِلاً هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى أَجَادَ تِلْكَ الْإِجَادَةَ، فَرَحِمَهُ اللَّهُ مَا أَتْبَعَهُ
لِسَنَنِ السَّلَفِ وَأَشْبَهَ حَالِهِ بِحَالِهِمْ!.

(١) أخرجه البخاري في (الجهاد) (٢٨٩٩) وفي (أحاديث الأنبياء) (٣٣٧٣) وفي
(المناقب) (٣٥٠٧) من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم في (الإمارة) (١٩١٧) والترمذي في (التفسير) (٣٠٨٣) وأبو داود
في (الجهاد) (٢٥١٤) وابن ماجه في (الجهاد) (٢٨١٣) وأحمد في «المسند»
(١٦٩٧٩) من حديث عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه.

تلاميذه وأقوال علماء عصره فيه:

تلاميذه:

تلاميذه - رَحِمَهُ اللهُ - كَثُرَ، لَا يَحْصِيهِمْ كِتَابٌ حَافِظٌ، وَيَكْفِي لِنَعْرِفَ كَثَرَتَهُمْ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّهُ انْشَغَلَ بِالْتَّعْلِيمِ عَامِي ١٣٦٩ و ١٣٧٠ فِي دَارِ الْعُلُومِ، وَفِي الْحَرَمِ الْمَدْنِيِّ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الرِّيَاضِ عَامَ ١٣٧١، وَظَلَّ يُدْرَسُ فِي الْمَعْهَدِ وَكُلِّيَّتِي الشَّرِيعَةِ وَاللُّغَةِ وَالتَّفْسِيرِ وَالْأُصُولِ مِنْ عَامِ ١٣٧١ إِلَى عَامِ ١٣٨١، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ حِينَ افْتَتِحَتْ الْجَامِعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ وَظَلَّ يُدْرَسُ فِيهَا وَفِي الْحَرَمِ النَّبَوِيِّ إِلَى وَفَاتِهِ - رَحِمَهُ اللهُ - عَامَ ١٣٩٣ هـ، وَحِينَ كَانَ فِي الرِّيَاضِ وَكَانَ يَأْتِي لِلْمَدِينَةِ فِي الصَّيْفِ، وَيُدْرَسُ التَّفْسِيرُ بِالْحَرَمِ النَّبَوِيِّ، وَلَمَّا انْتَقَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَ دَرَسُهُ مُسْتَمِرًّا طُولَ الْعَامِ، وَمِنْ عَامِ ١٣٨٥ انْقَطَعَ دَرَسُهُ فِي الْحَرَمِ إِلَّا فِي رَمَضَانَ، فَصَارَ لَا يُدْرَسُ التَّفْسِيرُ إِلَّا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ بَعْدِ الْعَصْرِ إِلَى قُبُلِ الْغُرُوبِ، وَقَدْ خَتَمَ الْقُرْآنَ فِي تَسْفِيرِهِ هَذَا نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِ مَرَاتٍ.

فَانْظُرْ كَمْ مِنَ الْخَلْقِ نَهَلَ مِنْ عِلْمِهِ فِي دَارِ الْعُلُومِ وَفِي الْحَرَمِ الْمَدْنِيِّ وَفِي الْمَعْهَدِ الْعِلْمِيِّ وَكُلِّيَّتِي الشَّرِيعَةِ وَاللُّغَةِ حَيْثُ دَرَسَ فِيهَا مَا لَا يَقِلُّ عَنْ خَمْسَ عَشْرَةِ دُفْعَةً مِنَ الطُّلَابِ، وَفِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ حَيْثُ دَرَسَ فِيهَا مَا لَا يَقِلُّ عَنْ ثَلَاثَ عَشْرَةِ دُفْعَةً مِنَ الطُّلَابِ، ثُمَّ أَضِيفَ إِلَى ذَلِكَ مَنْ دَرَسُوا عَلَيْهِ فِي غَيْرِ الْمَدَارِسِ النَّظَامِيَةِ، وَمَنْ تَلَّمَدُوا عَلَيْهِ فِي بِلَادِهِ قَبْلَ مَجِيئِهِ إِلَى الْمَمْلَكَةِ، حَيْثُ كَانَ - رَحِمَهُ

الله - مدرسة مُتَنَقِّلَةٌ فِي سَائِرِ الْفُنُونِ، يَجْتَمِعُ لَهُ عَدَدٌ ضَخْمٌ يَصْعَبُ حَصْرُهُ.

وَحِينَ عَرَضَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ عَطِيَّةُ سَالِمٍ - وَفَّقَهُ اللهُ - التَّفَرُّغَ لِلتَّأْلِيفِ وَتَرْكَ التَّدْرِيسِ بِالْجَامِعَةِ؛ أَجَابَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللهُ - بِقَوْلِهِ: «هَؤُلَاءِ التَّلَامِيذُ فَيَرَانُ قَمَرَةٌ، يَأْخُذُونَ الْعِلْمَ مِنَّا، وَيَنْشُرُونَهُ فِي الْآفَاقِ». شَبَّهَهُمُ بِالْفُتْرَانِ فِي اللَّيْلَةِ الْمُقْمِرَةِ، حَيْثُ يُتَّجِهُونَ إِلَى نَوَاحٍ كَثِيرَةٍ مُتَعَدِّدَةٍ.

وَهَذَا مِنْ بَعْدِ نَظَرِهِ - رَحِمَهُ اللهُ -، فَقَدْ كَانَتْ الْجَامِعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ تَجْمَعُ مِنْ جَمِيعِ دُولِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ وَغَيْرِهِ، فَأَخَذُوا الْعِلْمَ، وَانْتَشَرُوا فِي الْبِلَادِ.

وَحَدَّثَنِي الشَّيْخُ عَطِيَّةُ - حَفِظَهُ اللهُ - أَنَّهُ لَقِيَ أَعْدَاداً مِنْهُمْ فِي بَعْضِ دُولِ جَنُوبِ شَرْقِ آسِيَا.

وَسَأَذْكُرُ فِي هَذِهِ الْعُجَالَةِ بَعْضَ تَلَامِيذِهِ الَّذِينَ عَرَفْتُ أَسْمَاءَ بَعْضِهِمْ وَالتَّقَيْتُ بِبَعْضِهِمْ، فَمِنْهُمْ:

١ - سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ: أَخَذَ عَنْهُ «شَرْحَ سُلَمِ الْأَخْضَرِيِّ» فِي الْمُنَظِقِ، وَلَا أَدْرِي هَلْ أَكْمَلَهُ أَوْ لَا؟ حَدَّثَنِي بِذَلِكَ الشَّيْخُ عَطِيَّةُ، وَحَدَّثَنِي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْحَبِيبُ نَقْلًا عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْأَمِينِ وَلَدِ الْحُسَيْنِ، وَأَخْبَرَنِي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْحَبِيبُ أَنَّهُ كَانَ يَرَى الشَّيْخَ ابْنَ بَازٍ يَحْضُرُ حَلَقَتَهُ فِي التَّفْسِيرِ فِي الْحَرَمِ الْمَدَنِيِّ مَا بَيْنَ عَامِ

١٣٨٨ و ١٣٩٣ وَكَانَ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ إِذْ ذَاكَ مِنْ أَكْبَرِ الْعُلَمَاءِ، وَنَائِباً لِرَئِيسِ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، ثُمَّ رَئِيساً لَهَا.

٢- الشَّيْخُ حَمَادُ الْأَنْصَارِيِّ: التَّقَى بِهِ قَبْلَ الْحَجِّ مِنْ عَامِ ١٣٦٧ حَيْثُ قَدِمَا فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ التَّقَى بِهِ بَعْدَ الْحَجِّ فِي الْمَدِينَةِ، وَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ فِي التَّفْسِيرِ وَالْمَنْطِقِ، وَلَا زَمَ دُرُوسَهُ فِي التَّفْسِيرِ فِي الْحَرَمِ الْمَدَنِيِّ وَدَارِ الْعُلُومِ عَامِي ١٣٦٩ هـ وَ ١٣٧٠ هـ.

وَجَاوَرَهُ فِي الرِّيَاضِ سَبْعَ سَنَاتٍ مِنْ عَامِ ١٣٧٤ إِلَى عَامِ ١٣٨١ هـ حَيْثُ نُقِلَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَأَفَادَ مِنْ مُجَاوَرَتِهِ كَثِيراً، وَكَانَ الشَّيْخُ حَمَادُ إِذْ ذَاكَ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، حَيْثُ إِنَّ مُدَّةَ مُجَاوَرَتِهِ لَهُ فِي الرِّيَاضِ كَانَ يُدْرَسُ مَعَهُ فِي الْكُلِّيَّاتِ، وَكَذَلِكَ دَرَسَ مَعَهُ فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ عَامِ ١٣٨٥، وَلَا يَزَالُ يُدْرَسُ بِهَا إِلَى الْيَوْمِ.

٣- الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ اللَّحِيدَانِ: رَئِيسُ مَجْلِسِ الْقَضَاءِ الْأَعْلَى، وَعَضُو هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، وَهُوَ مِنْ أَوَائِلِ تَلَامِيذِهِ، وَدِرَاسَتُهُ عَلَى الشَّيْخِ كَانَتْ فِي الْفَصْلِ بِكُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ.

٤- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعَثِيمِينَ: عَضُو هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، وَأُسْتَاذُ بِكُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ بِجَامِعَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعُودٍ فِرْعُ الْقَصِيمِ، دَرَسَ عَلَيْهِ فِي كُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ فِي الرِّيَاضِ.

٥- الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ غَدِيَانٍ: عَضُو اللِّجَةِ الدَّائِمَةِ لِلْبُحُوثِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْإِفْتَاءِ، وَعَضُو هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ.

قَالَ لِي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْحَبِيبُ: «إِنَّ الشَّيْخَ ابْنَ غَدِيَّانَ قَالَ لَهُ: نَفْعَنِي اللَّهُ بِابْنِ عَمِّكَ، عَلَّمَنَا كَيْفَ نَأْخُذُ الْعِلْمَ وَكَيْفَ نَعْطِي».

٦- الشَّيْخُ عَبْدُ الْمُحْسِنِ الْعَبَّادُ: رَئِيسُ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ سَابِقًا، وَمِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، دَرَسَ عَلَيْهِ فِي كَلِيَّةِ الشَّرِيعَةِ بِالرِّيَاضِ.

٧- الشَّيْخُ عَطِيَّةُ مُحَمَّدٍ سَالِمٍ: وَهُوَ أَكْثَرُ مَنْ لَازَمَ الشَّيْخَ فِي الْبَيْتِ وَالْمَدْرَسَةِ وَالسَّفَرِ وَالْإِقَامَةِ، وَأَكْثَرُ مَنْ اهْتَمَّ بِنَشْرِ عِلْمِ الشَّيْخِ وَطَبَعَ مُحَاضَرَاتِهِ، وَصَحَبَهُ فِي رَحَلَتِهِ إِلَى إِفْرِيقِيَّةَ، وَأَكْمَلَ «أَصْوَاءَ الْبَيَانِ» مِنْ أَوَّلِ (الْحَشْرِ) إِلَى نَهَائِهِ (النَّاسِ).

وَكَتَبَ تَرْجَمَةً لِلشَّيْخِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَهُوَ أَحَدُ الْقَضَاةِ بِمَحْكَمَةِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ تَقَاعَدَ، بَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِي عُمُرِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ. آمِينَ.

٨- الشَّيْخُ الدَّكْتُورُ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو زَيْدٍ: صَاحِبُ التَّصَانِيفِ الْكَثِيرَةِ، الْبَاحِثُ الْمُحَقِّقُ، لَازَمَ الشَّيْخَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- عَشْرَ سِنِينَ، وَدَرَسَ عَلَيْهِ بَعْضَ مَذَكِرَاتِهِ فِي الْأُصُولِ وَأَدَابِ الْبَحْثِ وَالْمُنَاطَرَةِ دُرُوسًا خَاصَةً فِي الْمَسْجِدِ وَفِي مَنْزِلِهِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-، وَدَرَسَ عَلَيْهِ كِتَابِي ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ «الْقَصْدُ وَالْأَمَمُ فِي مَعْرِفَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَأَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْأُمَمِ».

و «الْإِنْبَاهُ عَلَى قِبَائِلِ الرِّوَاةِ»، وَقَيَّدَ عَلَيْهَا بَعْضَ التَّحْرِيرَاتِ مِنْ دُرُوسِ الشَّيْخِ وَالنُّكَاتِ وَالضُّوَابِطِ الْعِلْمِيَّةِ.

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الشَّيْخِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) أَنَّ أَبَاهُ قَالَ لِلشَّيْخِ بَكْرٍ: «مَا أَخَذَ عَنِّي عِلْمَ الْأَنْسَابِ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ غَيْرَكَ».

وحدثني الشيخ الدكتور مُحَمَّدُ الحَبِيبُ؛ قَالَ: «لَقَدْ شَاهَدْتُ
الشيخَ بكرَ أبو زيدٍ يحضرُ حلقةَ الشيخِ في التفسيرِ في رَمَضانَ، لَمْ
يَتَخَلَفْ يَوْمًا وَاحِدًا».

٩- الشيخُ أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ الجكني الشنقيطي: دَرَسَ عَلَيْهِ شرحَ
«مَراقي السُّعُودِ» كاملاً، وَأَخَذَ عَلَيْهِ أُمَالِي سَبَقَ ذِكْرُهَا.

١٠- الشيخُ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ وَلَدُ سَيِّدِي وَلَدُ الحَبِيبِ: وَهُوَ
جكني، من بني عمومته، تلقى عَنْهُ الْعِلْمَ فِي الْبِلَادِ عَامَ ١٣٦٧ فِي
السَّنَةِ الَّتِي سَافَرَ فِيهَا الشَّيْخُ -رَحِمَهُ اللَّهُ-، حَيْثُ دَرَسَ عَلَيْهِ أُمَالِي فِي
التَّوْحِيدِ، وَلاَزَمَهُ فِي شَهْرِ رَجَبٍ إِلَى نَهَايَةِ ذِي الْقَعْدَةِ عَامَ ١٣٧٤،
حَيْثُ كَانَ يَحْضُرُ دَرْسَهُ فِي التَّفْسِيرِ فِي الْحَرَمِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ، وَالَّذِي بَدَأَ
مَعَهُ فِيهِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ
مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، وَدَرَسَ خَاصًّا فِي سَطْحِ بَيْتِهِ
-رَحِمَهُ اللَّهُ- بَعْدَ الْعِشَاءِ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَخَرَجَ مَعَهُ لِلْحَجِّ
مِنْ نَفْسِ الْعَامِ، وَدَرَسَهُ -رَحِمَهُ اللَّهُ- مُسْتَمِرَّةً فِي السَّفَرِ وَالْإِقَامَةِ،
غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ امْتِدَادًا لِلدَّرْسِ الْخَاصِّ فِي سَطْحِ بَيْتِهِ وَلَا لِدَرْسِ
الْمَسْجِدِ، إِنَّمَا هِيَ إِفَادَاتٌ عَامَّةٌ، وَأَسْئَلَةٌ، ثُمَّ عَادَ الشَّيْخُ الْحَبِيبُ إِلَى
بِلَادِهِ فِي مُحَرَّمِ عَامِ ١٣٧٥، وَعَكَفَ عَلَى مَا طُبِعَ مِنْ «الْأَضْوَاءِ»،
إِضَافَةً إِلَى عُلُومٍ أُخْرَى، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَمْلَكَةِ عَامَ ١٣٨٨.

يَقُولُ: «وَحَاوَلْتُ دَرَاةَ «المَراقي» عَلَيْهِ فَإِذَا بِهِ قَدْ ضَعُفَ عَنْ
ذَلِكَ، فَصَرْتُ أَقْرَأُ «نَشْرَ الْبُنُودِ» عَلَى الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ

الشنقيطي، وآتيه لحل الإشكالات، وقرأت «الألفية» على بعض المشايخ، وآتيه لحل المُشكل منها، وقرأت عليه «لامية الأفعال» لابن مالك كاملة، ولازمت دروسه في الحرم، وإفادته في البيت، ومحاضراته التي يلقي على الحجاج في الحج من ذي القعدة ١٣٨٨ إلى نهاية عام ١٣٩٣، حيث ودعته في اليوم السادس عشر من ذي الحجة، وتوفي -رحمه الله- في السابع عشر منه.

والشيخ الحبيب أستاذ بقسم الدعوة بجامعة أم القرى.

١١- الشيخ الدكتور محمد الخضر بن الناجي بن ضيف الله الجكني: أول لقائه بالشيخ -رحمه الله- محرم عام ١٣٨٥، وكان قد اطلع على الجزء الأول من «الأضواء» في بلاده عام ١٣٨٠، وعزم على التعلم على مؤلفه، ولم يقدر ذلك إلا بعد خمس سنوات بسبب قلة ذات اليد، بدأ في ذلك العام يتعلم على الشيخ النحو والتفسير في آن واحد، وذلك بأن يقرأ بيتين أو ثلاثة من «الألفية»، ثم بعد شرحها يأخذ شيئاً من التفسير في سورة البقرة، وذلك في درس خاص في بيته بعد العصر، لكن المدة لم تطل، حيث سافر الشيخ -رحمه الله- إلى أفريقية من نفس العام، وبقي بها نحواً من ثلاثة أشهر.

وقرأ عليه الجزء الأول من كتابه «آداب البحث والمناظرة»، وهو مقدمات منطقية.

قال الشيخ الخضر: «وتعلمت عليه بعد ذلك في الجامعة الإسلامية بعد أن التحقت بها في مادة الأصول في كلية الشريعة،

وَكُنْتُ أَجْلِسُ عِنْدَهُ فِي تَفْسِيرِهِ لِلْقُرْآنِ فِي كُلِّ رَمَضَانَ، مِنْ ١٣٨٥ إِلَى عَامِ ١٣٩٣، وَلَمْ يَكُنْ فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ يُدْرَسُ التَّفْسِيرُ فِي الْحَرَمِ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ، وَأَهْمُ مَا اسْتَفَدْتُ مِنْهُ كَوْنِي كُنْتُ كَاتِباً لَهُ فِي «أَضْوَاءِ الْبَيَانِ»، وَبِسَبَبِ ذَلِكَ قَرَأْتُ عَلَيْهِ الْجُزْءَ الْخَامِسَ وَالسَّادِسَ وَشَيْئاً قَلِيلاً مِنَ السَّابِعِ، وَيَلِي ذَلِكَ فِي الْاسْتِفَادَةِ كَثْرَةُ مُرَافَقَتِي لَهُ فِي بَيْتِهِ حِينَمَا يَجْلِسُ لِلنَّاسِ، وَحِينَمَا يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الْحَرَمِ، وَيَرْجِعُ مِنْهُ إِلَى الْبَيْتِ.

وَعَلَى كُلِّ حَالٍ؛ فَفَوَائِدِي مِنْهُ فَوْقَ الْحَصْرِ، مِنْهَا أَنِّي كُلَّمَا أَشْكَلْتُ عَلَيَّ مَسْأَلَةً أَثْنَاءَ دِرَاسَتِي فِي الْجَامِعَةِ وَمُجَالَسَتِي مَعَ طُلَّابِ الْعِلْمِ؛ أَبَادِرُ إِلَيْهِ لِيَحِلَّ مَا أَشْكِلُ عَلَيَّ، وَإِذَا رَأَيْتُ شَخْصاً يُرِيدُ سُؤَالَهُ فِي مَسْأَلَةٍ؛ بَادَرْتُ وَحَرَصْتُ عَلَى سَمَاعِ جَوَابِهِ وَرَدُّهُ عَلَى ذَلِكَ السَّائِلِ.

وَكَانَتْ مُدَّةُ مُلَازِمَتِي لَهُ مَا بَيْنَ عَامِ ١٣٨٤ وَعَامِ ١٣٩٣، حَيْثُ بَقِيتُ بِصُحْبَتِهِ أَعُوذُهُ وَأَتَرَدَّدُ عَلَيْهِ فِي الْمُسْتَشْفَى الْأَهْلِي بِمَكَّةَ حَتَّى تُوفِيَ -رَحِمَهُ اللَّهُ-.

وَالشَّيْخُ الْخَضِرُ أَسْتَاذُ بَقْسِمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِجَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى.

١٢- الشَّيْخُ الدُّكْتُورُ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْقَارِي: الْأَسْتَاذُ الْمُشَارِكُ بِقِسْمِ الْفِقْهِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَعَمِيدُ كُلِّيَةِ الْقُرْآنِ سَابِقاً، دَرَسَ عَلَيْهِ فِي السُّنَّةِ الرَّابِعَةِ بِكُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَصُولَ الْفِقْهِ أَبْوَابَ الْقِيَاسِ، وَلَا زَمَ دُرُوسَهُ فِي التَّفْسِيرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ عَامِ ١٣٨١ إِلَى عَامِ ١٣٩٣.

١٣- الشَّيْخُ الدَّكْتُورُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ قَادِرِي: رَئِيسُ شُعْبَةِ الْفِقْهِ
بِالْدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ الْمُفِيدَةِ فِي
الدَّعْوَةِ وَالتَّرْبِيَةِ وَالسِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ وَغَيْرَهَا.

كَانَ الشَّيْخُ -رَحِمَهُ اللَّهُ- مُعْجَبًا بِحِرْصِهِ عَلَى الْفَائِدَةِ، وَيَقُولُ
لِابْنِهِ الْمُخْتَارِ: إِنَّ أَحَدَ التَّلَامِيذِ الْأَذْكِيَاءِ (اسْمُهُ قَادِرِي) كَانَ يَكْتُبُ عَنْهُ
مَا يُلْقِي مِنَ الْمُحَاضَرَاتِ فِي مَادَةِ التَّفْسِيرِ بِكُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ بِالْجَامِعَةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ.

تَلَقَّى الْعِلْمَ عَلَى الشَّيْخِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) خِلَالِ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ دِرَاسِيَّةٍ
فِي كُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ، مِنْ عَامِ ١٣٨٢ إِلَى ١٣٨٥ وَقَدْ قَامَ الدَّكْتُورُ عَبْدُ اللَّهِ
قَادِرِي بِكِتَابَةِ مُحَاضَرَاتِ الشَّيْخِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ هُودٍ ثُمَّ
بَيَّضَهَا وَطَبَعَهَا بِعِنَانِ «مَعَارِجِ الصُّعُودِ إِلَى تَفْسِيرِ سُورَةِ هُودٍ» وَهُوَ
مُتَدَاوِلٌ.

١٤- ابْنُهُ الشَّيْخُ الدَّكْتُورُ عَبْدُ اللَّهِ: رَئِيسُ قِسْمِ التَّفْسِيرِ سَابِقًا
وَعَمِيدُ كُلِّيَّةِ الْقُرْآنِ حَالِيًا، عَالِمٌ، طَيِّبُ الشَّمَائِلِ كَرِيمُ السَّجَايَا اسْتَفَدَتْ
مِنْهُ كَثِيرًا فِي أَخْبَارِ وَالِدِهِ جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا.

١٥- ابْنُهُ الشَّيْخُ الدَّكْتُورُ مُحَمَّدُ الْمُخْتَارُ: عَالِمٌ فَاضِلٌ فَقِيهٌ
يُدْرَسُ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

١٦- الشَّيْخُ الدَّكْتُورُ بَابَا بْنُ بَابَا بْنِ آدَةَ الْجَكْنِي الشَّنْقِيطِي: وَقَدْ
صَحَّبَ الشَّيْخُ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي الْقَاهِرَةِ، وَدَرَسَ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ، وَهُوَ

أُسْتَاذٌ بِقِسْمِ الشَّرِيعَةِ بِجَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى.

١٧- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْجَكْنِي الشَّنْقِيطِي:
يَحْمِلُ الْمَاجِسْتِيرَ، وَيُدْرَسُ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

١٨- الشَّيْخُ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ عُمَرُ بْنُ حَوِيَّةِ الْجَكْنِي الشَّنْقِيطِي:
أُسْتَاذٌ بِكُلِّيَّةِ الْقُرْآنِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

وبعد؛ فَإِنَّ مِنَ الْمُتَعَذِّرِ الْإِحَاطَةَ بِذِكْرِ كُلِّ مَنْ تَلَقَّى الْعِلْمَ عَنِ
الشَّيْخِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- بِالتَّفْصِيلِ فِي ذِكْرِ مَا أَخَذُوهُ عَنْهُ وَمُدَّةَ اخْتِزَافِ كُلِّ
مِنْهُمْ، وَإِذْ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلَيْلَا يَطُولَ الْحَدِيثُ فِي سَرْدِ الْأَسْمَاءِ، فَيَطُولُ
بِذَلِكَ الْفَصْلُ، أَكْتَفِي بِهَذَا الْقَدْرِ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَجْلَاءِ مِنْ تَلَامِيذِهِ
-رَحِمَهُ اللَّهُ-؛ لَأَلِجَ فِي بَيَانِ أَقْوَالِ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ فِيهِ.

أَقْوَالُ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ فِيهِ:

١- ما أَثَرَ عَنْهُ وَعَنْ ابْنِهِ مِنْ ذَلِكَ: حَدَّثَنِي ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: قَالَ
لِي أَبِي:

«نَفَعَنِي اللَّهُ بِشَيْخٍ لِي كَانَ يَقُولُ لِي: اْعْلَمْ أَنَّ الْفُقَهَاءَ يَقُولُونَ: إِذَا
كَانَ هُنَاكَ ذَكِيٌّ ذَكَاءً لَا يُوجَدُ مِثْلُهُ إِلَّا قَلِيلٌ؛ تَكُونُ فُرُوضُ الْكِفَايَةِ
فَرَضَ عَيْنٍ عَلَيْهِ، فَاتَّقِ اللَّهَ فِي الْأَمَةِ، فَفُرُوضُ الْكِفَايَةِ فَرَضُ عَيْنٍ
عَلَيْكَ.

وَنَفَعَنِي اللَّهُ بِشَعْرِ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ الشَّنْقِيطِي^(١):

(١) وهو على بحر الرمل.

لَا تُسَيِّ بِالْعِلْمِ ظَنًّا يَا فَتَى إِنَّ سُوءَ الظَّنِّ بِالْعِلْمِ عَطَبٌ^(١)
لَا يُزْهِدُكَ أَحْيَى فِي الْعِلْمِ إِنَّ غَمَرَ الْجَهَالَ أَرْيَابَ الْأَدَبِ
إِنَّ تَرَّ الْعَالَمِ نَضْواً مُرْمِلاً صِفَرُ كَفٍّ لَمْ يُسَاعِدْهُ سَبَبٌ
وَتَرَّ الْجَاهِلُ قَدْ حَارَ الْغَنَى مُحَرَّرُ الْمَأْمُولِ مِنْ كُلِّ أَرْبٍ^(٢)
قَدْ تَجُوعُ الْأَسَدُ فِي آجَامِهَا وَالذَّنَابُ الْغَبْسُ تَعْتَامُ الْقَتَبُ
جَرَعَ النَّفْسَ عَلَى تَحْصِيلِهِ مَضَضُ الْمُرَيْنِ ذُلٌّ وَسَغَبٌ^(٣)
لَا يَهَابُ الشُّوكَ قَطَافُ الْجَنَى وَإِبَارَ النَّحْلِ مُشْتَارُ الضَّرْبِ

وحدثني أيضاً أن الشيخ قال له: «حفظت شراح خليل في مدة
من الزمن، وبعد ستة شهور بدأ يضيع عليّ حفظي، فاضطرتّ لنظمه
خوفاً من الضياع».

وحدثني أيضاً أنه قال له: «ما درست شيئاً إلا فهمته إلا
مسألتي»:

أ- المقصود بالأحرف السبعة.

ب- متعلق النهي.

وقد سبق أن نقلت أنه قال لابنه عبدالله: «لا توجد آية في القرآن
إلا درستها على حدة».

وقال للشيخ عطية محمد سالم: «كل آية قال فيها الأقدمون شيئاً

(١) العطب: الهلاك.

(٢) الأرب: الحاجة.

(٣) السغب: شدة الجوع مع التعب. «المعجم الأوسط» (٤٣٣).

فهو عندي».

وحدثني الشيخ عطية أنه لما عرض عليه تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ مكتوباً بعد أن فرَّغه من الشريط المُسجل، وكان الشيخ قد ألقاه في المسجد النبوي ارتجالاً، وأعطاه الشيخ عطية الأوراق ليُراجعها، وسمع الشيخ المكتوب بصوته؛ قال: «لولا أنني أسمع صوتي بأذني وأنت أتيتني بها مكتوبة؛ ما صدقتُ أن شخصاً يقول هذا ارتجالاً»، وذلك بعد حوالي سنة من إلقائه الدرس، والذي تضمن ردّاً على ابن حزم في إنكاره القياس، وهو مطبوع الآن في ملحق بآخر «مذكرة أصول الفقه» في عشرين صفحة وسبقت الإشارة إليه.

ولعل مما يُفسرُ عَجَبَهُ ذَلِكَ قَوْلُهُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) حينما راجعه الشيخ عطية في تخفيف مستوى الدرس: «إنَّ الله يَفْتَحُ عَلَى الْمَرْءِ مَا لَمْ يَكُنْ يَتَوَقَّعُ، ثُمَّ إِنَّ الْمَسْجِدَ يَجْمَعُ عَجَائِبَ مِنْ أَجْناسٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَيَكْفِينِي وَاحِدٌ يَحْمِلُ عَنِّي مَا بَلَغْتُ مِمَّا عِنْدِي».

وحدثني ابنه عبد الله؛ قال: «قرأتُ عَلَيْهِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) فِي مَكَّةَ جُمُوعَ التَّكْسِيرِ، فَأَعْطَانِي مِنَ الْمَعْلُومَاتِ شَيْئاً عَظِيماً، وَكُنْتُ مُلَازِماً لَهُ سِتَّ سَنَوَاتٍ، لَمْ أَرَهُ فَتَحَ كِتَاباً فِي النُّحُو، وَمَا أَعْطَانِي إِيَّاهُ؛ لَوْ سَمِعْتَهُ؛ لَقُلْتُ: إِنَّهُ يَحْضُرُ لَهُ شَهْرًا».

وَقَالَ: وَلَمْ يَقْرَأْ وَالِدِي عِلْمَ التَّصْرِيفِ عَلَى شَيْخٍ.

وفي قول ابن مالك: «وإنْ بِشَكْلٍ، خِيفَ لَبَسٌ يُجْتَنَّبُ»؛ قَالَ لِي:

لَمْ أَرَ النُّحَاةَ مَثَلُوا لَهَا بِشَعْرِ، وَمِثْلَ لَهَا هُوَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ^(١):

أَقُولُ مِنْ جَزَعٍ وَقَدْ فِتَنَّا بِهِ وَدُمُوعُ عَيْنِي بِالرِّدَاءِ غَزَارُ

بِكسْرِ الْفَاءِ مِنْ فِتْنَا.

قُلْتُ لَهُ: مَنْ أَيْنَ حَصَلَتْهُ؟

قَالَ: مِنْ لِسَانِ الْعَرَبِ.

وَقَالَ: «قَالَ لِي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْمُخْتَارُ بْنُ أَحْمَدَ مَزِيدَ الشَّنْقِيطِيِّ:

إِذَا سَأَلْتَ الشَّيْخَ عَنْ شَيْءٍ فِي اللُّغَةِ، فَقَالَ لَكَ: لَا أَدْرِي؛ فَلَا تَبْحَثْ عَنْهَا فِي الْمَعَاجِمِ؛ لِأَنِّي جَرَبْتُ».

وَقَالَ: «كَانَ وَالِدِي يَكْرَهُ الشُّعْرَ جَدًّا، وَيَرَى أَنَّهُ لَا يَلِيقُ بِالْعُلَمَاءِ،

وَيَكْرَهُ نَسَبَتَهُ إِلَيْهِ، وَسَمِعْتُهُ كَثِيرًا يُكْرِرُ بَيْتَ الشَّافِعِيِّ:

وَلَوْ لَا الشُّعْرُ بِالْعُلَمَاءِ يُزْرِي لَكُنْتُ الْيَوْمَ أَشْعَرَ مِنْ لَبِيدٍ

وَوَجَدْتُ شِعْرًا لِأَبِي عِنْدَ أَحَدِ النَّاسِ، فَأَرَدْتُ حِفْظَهُ، فَقَالَ لِي:

اسْتَأْذِنْ أَبَاكَ، فَاسْتَأْذِنْتُهُ، فزبرني بشدة، ونهاني عن تعلمه ونسبته إليه».

٢- سَمَاحَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ مُفْتِيِ الدِّيَارِ

سَابِقًا - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

حَدَّثَنِي الشَّيْخُ بَكْرُ أَبُو زَيْدٍ أَنَّ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ قَالَ فِي

الشَّيْخِ الشَّنْقِيطِيِّ: «مُلِيَ عِلْمًا مِنْ رَأْسِهِ إِلَى أَحْمَصِ قَدَمَيْهِ».

قَالَ الشَّيْخُ بَكْرُ: «وَلَمْ أَسْمَعْهَا مِنْهُ، وَلَكِنَّهَا مُسْتَفِيزَةٌ، وَحَدَّثَنِي

(١) وهو على البحر الكامل.

بِهَا الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْخَضِرُ النَّاجِي، وَكَذَلِكَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الشَّيْخِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-، وَسَأَلْتُ عَنْهَا سَمَاحَةَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ؟.

فَقَالَ تَحْرِيراً فِي ٢٤/٧/١٤١٠ هـ مَا نَصُهُ: ... أَمَّا مَا سَمِعْتُهُ مِنْ شَيْخِنَا الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ فِي حَقِّهِ؛ فَلَا أَذْكَرُ شَيْئاً مُحَدَّداً، إِلَّا أَنَّهُ -رَحِمَهُ اللَّهُ- يَتَنَبَّهُ عَلَيْهِ كَثِيراً، وَيُصَفُّهُ بِالْعِلْمِ وَالْفَضْلِ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَتَغَمَّدَهُمَا جَمِيعاً بِالرَّحْمَةِ، وَأَنْ يَجْزِيَهُمَا عَمَّا قَدْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ أَحْسَنَ الْجَزَاءِ إِنَّهُ خَيْرُ مَسْئُولٍ».

وَذَكَرَ لِي الشَّيْخُ بَكْرُ أَبُو زَيْدٍ عَنْ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ قَالَ فِي الشَّيْخِ الشَّنْقِيطِيِّ: «آيَةٌ فِي الْعِلْمِ وَالْقُرْآنِ وَاللُّغَةِ وَأَشْعَارِ الْعَرَبِ».

وَحَدَّثَنِي الشَّيْخُ عَطِيَّةُ سَالِمٍ: أَنَّ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ أَسْنَدَ دَرَسَ الْأُصُولِ لِكَبَارِ الْمَشَايِخِ إِلَى الشَّيْخِ.

وَقَالَ: «هُوَ أَحَقُّ مِنِّي بِذَلِكَ»، وَأَنَّهُ لَمْ يَسْتَقْبَلْ إِنْسَاناً عِنْدَ بَابِ الْمَجْلِسِ وَيُودِعُهُ إِلَيْهِ إِلَّا الشَّيْخَ الشَّنْقِيطِيَّ وَالْمَلِكَ سُعُودَ. اهـ.

وَكَانَ الشَّيْخُ -رَحِمَهُ اللَّهُ- يَقُولُ عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَعْقَلَ مِنْهُ» اهـ.

حَدَّثَنِي بِهِ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ.

٣- سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ -حَفَظَهُ اللَّهُ-:

كَتَبْتُ إِلَيْهِ أَسْأَلُهُ عَنْ قَوْلِهِ فِي الشَّيْخِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-، فَأَجَابَ: «... مَا تَضَمَّنَتْهُ رَغْبَتُكُمْ فِي إِفَادَتِكُمْ بِمَا أَعْلَمُهُ عَنْ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ

الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ الْآمِينَ الشَّنْقِيطِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَانَ مَعْلُومًا.

والجواب: أَعْرِفُ عَنِ الشَّيْخِ الْمَذْكُورِ الْعِلْمَ الْوَاسِعَ بِالتَّفْسِيرِ
وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي تَفْسِيرِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالزُّهْدِ
وَالْوَرَعِ وَالتَّثَبُّتِ فِي الْأَمْرِ، وَمَنْ سَمِعَ حَدِيثَهُ حِينَ يَتَكَلَّمُ فِي التَّفْسِيرِ؛
يَعْجَبُ كَثِيرًا مِنْ سَعَةِ عِلْمِهِ وَاطِّلاَعِهِ وَفَصَاحَتِهِ وَبِلَاغَتِهِ وَلَا يَمَلُّ سَمَاعَ
حَدِيثِهِ، فَارْحَمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً، وَنَفَعَ الْمُسْلِمِينَ بِعُلُومِهِ...».

ثم ذكر ما سمعته من شيخه الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ فِي الشَّيْخِ
الشَّنْقِيطِيِّ، وَقَدْ سَبَقَ نَقْلُهُ قَرِيبًا.

وَالشَّيْخُ ابْنُ بَارٍ قَدْ صَحَبَ الشَّيْخَ الشَّنْقِيطِيَّ دَهْرًا طَوِيلًا.

٤- الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ نَاصِرِ الدِّينِ الْأَلْبَانِي:

وَقَدْ صَحَبَهُ نَحْوَ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، سَأَلْتُهُ عَنْ
قَوْلِهِ فِيهِ فَقَالَ:

«مِنْ حَيْثُ جَمَعَهُ لكَثِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ، كَانَ حِينَما
يُلْقِي الْمُحَاضَرَةَ يَذْكُرُنِي بِشِدَّةِ حَفْظِهِ وَاسْتِحْضَارِهِ لِلنُّصُوصِ وَبِخَاصَّةِ
الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ بِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قُوَّةِ
اسْتِحْضَارِهِ لِلآيَاتِ الَّتِي تَنَاسَبُ مَعَ الْبَحْثِ الَّذِي هُوَ يَخُوضُ فِيهِ،
وَلِذَلِكَ فَهُوَ أَهْلٌ لَأَنْ يَتَحَدَّثَ فِي كَثِيرٍ مِنْ عُلُومِ الشَّرِيعَةِ؛ كَالْتَّفْسِيرِ،
وَالْفِقْهِ، وَعِلْمِ الْأُصُولِ، وَبِخَاصَّةِ أُصُولِ الْفِقْهِ، وَلَكِنْ بِالْإِضَافَةِ إِلَى
هَذِهِ الْخِصَالِ الَّتِي قَلَّمَا تَتَوَفَّرُ بِهَذِهِ الْقُوَّةِ فِي عَالَمٍ رَأَيْتُ أَوْ سَمِعْتُ
كَلَامَهُ أَوْ مُحَاضَرَاتِهِ، فَهُوَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عِنَايَةٌ خَاصَّةٌ بِعِلْمِ الْحَدِيثِ

تَصَحِيحاً وَتَضْعِيفاً، وَلِذَلِكَ فَهُوَ حِينَما يَذْكُرُ حَدِيثاً وَيُخْرِجُهُ يَأْتِي إِلَيْهِ مِنْ أَقْرَبِ بَابٍ، فَهُوَ يَقْتَنِعُ مَثَلاً بِأَنْ يَقُولَ: رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ أَوْ صَحَّحَهُ، أَوْ رَوَاهُ ابْنُ حِبَانَ أَوْ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِيهِمَا، وَلَا نَكَادُ نَرَى مِنْهُ نَقْداً لِحَدِيثٍ يَنْسُبُهُ إِلَى أَمْثَالِ هَؤُلَاءِ الْأَثْمَةِ، مَعَ أَنَّهُ مَعْلُومٌ لَدَى الْمُشْتَغَلِينَ بِعِلْمِ الْحَدِيثِ أَنَّهُمْ مِنَ الْمُتَسَاهِلِينَ فِي تَصْحِيحِ الْأَحَادِيثِ وَتَحْسِينِهَا.

بالإضافة إلى هذا؛ فَكَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ مَهْمَا سَمَا وَعَلَا؛ فَهُوَ إِنْسَانٌ، خُلِقَ ضَعِيفاً، فَقَدْ كُنْتُ أَلَا حِظُّ أَحْيَاناً فِي بَعْضِ مُحَاضَرَاتِهِ يَقُومُ طَالِبٌ مِنْ طُلَّابِهِ الَّذِينَ يَتَلَقَوْنَ الْعِلْمَ مِنْهُ يُورِدُ عَلَيْهِ سُؤْلاً أَوْ إِشْكَالاً، فَمَا يَكَادُ يُنَاطِرُ أَوْ يُنَاقِشُ الشَّيْخَ فِي تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ إِلَّا وَتَجِدُ الشَّيْخَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- كَأَنَّهُ انْقَطَعَ، وَلَا يُتَابِعُ مُنَاقَشَةَ الطَّالِبِ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ، وَكَأَنِّي أَشْعُرُ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ- بِأَنَّ هَذَا نَابِعٌ مِنْ كَوْنِهِ لَا يَرَى أَنَّ الْمَجَادَلَةَ تَقِيدُ فِي الْمَسَائِلِ الْعِلْمِيَّةِ، فَكَانَ بَدَلًا مَا يَسْتَعْمَلُ سُلْطَةَ الشَّيْخِ عَلَى تَلْمِيذِهِ أَنْ يَقُولَ لَهُ كَمَا يَفْعَلُ بَعْضُ الْمُتَجَبِّرِينَ مِنَ الْمَشَايِخِ أَوْ الدَّكَاتِرَةِ: اسْكُتْ وَمَا لَكَ فِي هَذَا الشَّأْنِ، مَا كَانَ يَفْعَلُ هَذَا، بَلْ يُنْهِي الْقَضِيَّةَ بِأَنْ يَسْكُتَ، وَلَوْ حَكَّمَ الْحَاضِرُونَ بِأَنَّ الشَّيْخَ ضَعِيفٌ فِي عِلْمِهِ وَهُوَ أَقْوَى مَا يَكُونُ، لَكِنَّهُ لَيْسَ قَوِيّاً فِي مُنَاقَشَتِهِ وَمُجَادَلَتِهِ^(١).

(١) كلام الشَّيْخِ الْأَوَّلِ يُوْهِمُ أَنَّهَا صِفَةُ نَقْصٍ، وَكَلَامُهُ الْأَخِيرُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا صِفَةُ كَمَالٍ، وَالثَّانِي أَرْجَحُ عِنْدِي، وَتَعْلِيلُ سَكُوتِهِ فِي نَظَرِي أَنَّهُ فِي عَامَةِ دُرُوسِهِ وَمُحَاضَرَاتِهِ يَبَالِغُ فِي إِيضَاحِ مَرَادِهِ بِحَيْثُ لَا يَسْأَلُ إِلَّا مِنْ غَفْلٍ أَثْنَاءَ حَدِيثِهِ، أَمَا مَنْ كَانَ مُصْغِياً؛ فَإِنَّ الْمَرَادَ وَاضِحٌ، وَمَنْ قَرَأَ (الْأَضْوَاءَ) وَسَمِعَ أَشْرَطَتَهُ -رَحِمَهُ اللَّهُ- =

هَذَا الَّذِي لَاحَظْتُهُ مِنْهُ وَتَبَيَّنَتْهُ فِي تِلْكَ الصُّحْبَةِ نَحْوَ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

وَكَانَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- مُتَوَاضِعاً، وَلَيْسَ كَكَثِيرٍ مِنَ الْمَشَايخِ يُحِبُّونَ الْأُبْهَةَ وَالتَّعَاطُظَ، فَكَانَ أَصْغَرُ طَالِبٍ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَ مَعَهُ، وَهَذَا مِنْ سَمْتِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ أَهْدَ كَلَامِهِ مَعَ حَذْفِ بَعْضِ الاسْتِطْرَادَاتِ، وَهُوَ مُسَجَّلٌ فِي شَرِيطِ كَاسِيَتٍ.

٥- الشَّيْخُ حَمَادُ الْأَنْصَارِيِّ:

وَهُوَ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ الْكِبَارِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ فِيهِ؟ فَقَالَ:

«بَارِعٌ فِي عُلُومٍ كَثِيرَةٍ، لَا سِيَّمَا فِي الْوَسَائِلِ: اللُّغَةِ، الْأَدَبِ، النَّحْوِ، التَّصْرِيفِ، الْبَلَاغَةِ، الْمَنْطِقِ، أُصُولِ الْفِقْهِ، وَالْفِقْهِ الْمَالِكِيِّ، وَهُوَ أَقْوَى مَا يَكُونُ، وَلَكثَرَةٌ تَدْرِيسِهِ فِي التَّفْسِيرِ؛ صَارَ دَاعِياً لَهُ لِلإِطْلَاعِ عَلَى الْمَذَاهِبِ الْآخَرَى، فَاشْتَغَلَ بِهَا وَتَقَوَّى، وَلَكِنْ دُونَ الْمَالِكِيِّ، وَجَمَعَ فِيهَا مَرَاجِعَ يَقْرَأُ فِيهَا، حَتَّى كَانَتْ حَفِظَهَا، وَهُوَ بَحْرٌ فِي هَذِهِ الْعُلُومِ، وَكَذَلِكَ فِي التَّفْسِيرِ لَهُ بَاعٌ طَوِيلٌ فِي تَفْسِيرِهِ بِالْقُرْآنِ

= تَبَيَّنَ لَهُ ذَلِكَ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الشَّيْخَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- قَدْ وَضَعَ كِتَاباً فِي فَنِّ الْمُنَاطَرَةِ. وَقَدْ قَالَ قَاضِي (قُرُو) فِي مَوْرِثَانِيَا بَعْدَ أَنْ سَمِعَ جَوَابَ الشَّيْخِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- عَلَى مَهَامٍ مِنَ الْمَسَائِلِ الْعِلْمِيَّةِ: لَمْ يَبْقَ لِأَحَدٍ هُنَا كَلَامٌ؛ فَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ، وَلَا سَوَالٌ؛ فَقَدْ زَالَ اللَّبْسُ، وَإِنْ الْحَاضِرُونَ بَيْنَ أَحَدِ رَجُلَيْنِ: عَالِمٌ؛ فَقَدْ عَرَفَ الْحَقَّ فَلَمْ يَبْقَ لَهُ سَوَالٌ، وَجَاهِلٌ؛ فَلَا يَحِقُّ لَهُ أَنْ يَسْأَلَ. انْتَهَى مِنْ تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ عَطِيَّةٍ.

وَالسُّنَّةُ، وَلَكِنْ بِالسُّنَّةِ تَقْوَى فِيهِ بَعْدَ التَّدْرِيسِ فِي الْحَرَمِ وَالرِّيَاضِ،
وَلَهُ حَافِظَةٌ نَادِرَةٌ قَوِيَّةٌ، وَيُعْتَبَرُ فِي وَقْتِهِ نَادِرًا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مُنَافِسٌ فِي
تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ بِأَنْوَاعِهِ الْأَرْبَعَةِ: بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَأَقْوَالِ السَّلَفِ وَاللُّغَةِ
الْعَرَبِيَّةِ، وَعِنْدَهُ فِي اللُّغَةِ اسْتِحْضَارٌ عَدِيمٌ النَّظِيرِ». انتهى كلامه.

٦- الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ الْأَنْصَارِيُّ:

وهو مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ فِي الرِّئَاسَةِ الْعَامَةِ لِإِدَارَاتِ الْبُحُوثِ
الْعِلْمِيَّةِ وَالْإِفْتَاءِ، سَأَلْتُهُ عَنْهُ؟ فَقَالَ:

«لَيْسَ لِي بِهِ كَبِيرُ صِلَةٍ، وَهُوَ عَلَامَةٌ، مُتَمَكِّنٌ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ
وَعِلْمِ الْأَصُولِ وَالْمَنْطِقِ، وَلِسَانُهُ أَقْوَى مِنْ قَلَمِهِ، إِذَا جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ؛
يُسَكِّتُ الْحَاضِرِينَ بِسَعَةِ عِلْمِهِ، أَمَا كِتَابَتُهُ؟ فَلَا تَصِلُ إِلَى هَذَا الْحَدِّ،
يَنْدَهَشُ الْحَاضِرُونَ لِمَا يَرَوْنَ مِنْ سَعَةِ عِلْمِهِ، فَحِينَ يَتَكَلَّمُ فِي الْآيَةِ
تَتَسَابَقُ إِلَيْهِ الْعُلُومُ مِنْ بِلَاغَةٍ وَنَحْوٍ وَشَوَاهِدَ عَرَبِيَّةٍ وَغَيْرِهَا مِمَّا يُدْهِشُ
الْحَاضِرِينَ». انتهى كلامه.

وَأَكْتَفَى بِهَذَا الْعَدَدِ مِنَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ عَاصَرُوهُ وَعَرَفُوهُ مِنْ قَرِيبٍ
مِنْ أَعْلَامِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي هَذَا الْعَصْرِ، إِذْ يَصْنَعُ حَضْرُ الْمَشِينِ عَلَيْهِ
خَيْرًا فِي عِلْمِهِ وَوَرَعِهِ وَزُهْدِهِ.

أَمَّا تَلَامِيذُهُ فَأَقْوَاهُمْ فِيهِ أَضْعَافٌ أَضْعَافٌ مَا نَقَلْتُ عَنْ أَقْرَانِهِ مِنْ
الْعُلَمَاءِ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُ أَقْرَانِهِ قَدْ دَرَسَ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْعُلُومِ كَالشَّيْخِ
حَمَّادٍ.

وَكَانَ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِي يُحَضِّرُ دُرُوسَهُ وَمُحَاضِرَاتِهِ كَمَا سَبَقَ نَقْلُهُ مِنْ كَلَامِهِ.

وَحَدَّثَنِي ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بِأَنَّ الشَّيْخَ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ بَازٍ أَخَذَ عَنْهُ الْمَنْطِقَ، وَالشَّيْخَ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ صَالِحٍ إِمَامَ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ أَخَذَ عَنْهُ النُّحُوَّ وَالصَّرْفَ.

وَعَلَى آيَةِ حَالٍ؛ فَلَا أَرِيدُ الْاسْتِطْرَادَ فِي ذِكْرِ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ عَرَفُوهُ فِيهِ، إِذِ الْحَصْرُ مُتَعَذِّرٌ، وَفِي الْبَعْضِ تَنْبِيهُ عَلَى الْكُلِّ، وَمَنْ ذَكَرْتُ هُمْ أَبرَرُ مُعَاصِرِيهِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ الَّذِينَ عَاصَرُوهُ عَنْ كَثِيرٍ وَبَعْدَ هَذِهِ الْجَوْلَةِ الْمُخْتَصِرَةِ فِي تَرْجَمَتِهِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- وَالَّتِي لَوْ أَطْلَقْتُ الزَّمَانَ لِلْقَلَمِ فِيهَا لَبَلَّغْتُ مُجَلِّدًا أَرْجُو أَنْ أَكُونَ قَدْ وَفَّقْتُ لِإِلْقَاءِ الضَّوئِ عَلَى جَوَانِبِ مُهِمَّةٍ مِنْ حَيَاةِ هَذَا الْجَهَبِ الْحَبْرِ وَالْبَحْرِ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ. انْتَهَى مُلْخَصًا مِنْ تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الشَّنْقِيطِيِّ بِقَلَمِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّدِيسِ وَفَّقَهُ اللَّهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْبَسَامُ فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ الشَّنْقِيطِيِّ مِنْ كِتَابِهِ «عُلَمَاءُ نَجْدٍ خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ» وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ أَمِينٌ وَهَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى ثَلَاثَ هَيَاتٍ كِبَارٍ هِيَ الَّتِي جَعَلَتْ مِنْهُ مَعَ تَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى إِمَامًا كَبِيرًا فِي الْعِلْمِ وَمَوْسُوعَةً عَظُمَى فِي فُنُونِ هَذِهِ الْمِنْحِ الْإِلَهِيَةِ هِيَ:

الْأُولَى: حَافِظَةٌ وَاعِيَةٌ فَإِنَّهُ مَا مَرَّ عَلَيْهِ عِلْمٌ إِلَّا وَهُوَ مَخْزُونٌ مَحْفُوظٌ يُحَضِّرُهُ مَتَى أَرَادَ.

الثانية: فهم ثاقبٌ يحلُّ به كُلُّ مَا يَعْسُرُ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْمَسَائِلِ.

الثالثة: صَبْرٌ وَجَلْدٌ عَلَى تَحْصِيلِ الْعِلْمِ فَلَا يَمَلُّ وَلَا يَكَلُّ مِنْ مُتَابَعَةِ الْعِلْمِ وَتَحْصِيلِهِ فَالْعَيْشُ وَالرَّاحَةُ مَا هِيَ إِلَّا وَسِيلَةٌ وَتَقْوٍ عَلَيْهِ، يُضَافُ إِلَى هَذَا بَسَاطَةٌ فِي الْعَيْشِ وَشُتُونِ الْحَيَاةِ فَلَيْسَ لَدَيْهِ عَنِ الْعِلْمِ مَا يُلْهِمُهُ فَهُوَ هَمُّهُ وَسُلُوتُهُ.

بهَذَا اسْتَوْعَبَ الْعُلُومَ الشَّرْعِيَّةَ مِنْ تَوْحِيدٍ وَتَفْسِيرٍ وَحَدِيثٍ وَفَقْهِ وَأُصُولٍ وَنَحْوٍ وَبَلَاغَةٍ وَلُغَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ مِنْ مَنَطِقٍ وَفَلَسَفَةٍ وَهَكَذَا حَتَّى صَارَ مَوْسُوعَةً كُبْرَى تَحْمِلُ اشْتَاتِ الْعُلُومِ، وَكَانَ الشَّيْخُ فِي بِلَادِهِ لَمْ يَطْلُعْ عَلَى كُتُبِ مَذَاهِبِ الْأُثْمَةِ إِلَّا عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ فَلَمَّا قَدِمَ الْمَمْلَكَةَ وَجَالَسَ الْعُلَمَاءَ فِي الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ صَارَ لَدَيْهِ خِبْرَةٌ بِفَقْهِ سَائِرِ الْأُثْمَةِ فَتَوَسَّعَتْ نَظَرَتُهُ نَحْوَ الْفَقْهِ الْإِسْلَامِيِّ عَامَةً، وَصَارَتْ دُرُوسُهُ تُعْقَدُ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ وَفِي مَوْسِمِ الْحَجِّ وَفِي بَعْضِ أَيَّامِ رَمَضَانَ يَعْقَدُ دُرُوساً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَأَلْفَ مُؤَلَّفَاتٍ كَثِيرَةٍ نَافِعَةٍ وَكُلُّهَا تَحُومُ حَوْلَ مَعَانِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالِدِّفَاعِ عَنِ الْعَقِيدَةِ وَالْأُصُولِ وَتَحْقِيقِ خِلَافِ الْعُلَمَاءِ وَأَهْمُ كُتُبِهِ تَفْسِيرُهُ «أَضْوَاءُ الْبَيَانِ» فِي ثَنَائِهِ بُحُوثٌ نَافِعَةٌ مُفِيدَةٌ، وَاسْتَخْلَصَ مِنْهُ مَنَسَكاً فِي الْحَجِّ مُطَوَّلاً مُفِيداً، فِيهِ بُحُوثٌ نَافِعَةٌ عَنِ الْحَجِّ، حَقَّقَهَا وَبَيَّنَ الرَّاجِحَ مِنْهَا، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْحَجِّ.

وَذَكَرَ عَنْهُ تَلْمِيزُهُ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ عَطِيَّةَ سَالِمٍ أَنَّهُ صَاحِبُ أَخْلَاقٍ عَالِيَةٍ مِنَ الْمُرُوءَةِ وَالْإِيثَارِ وَالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَمَلَاذُهَا وَالرَّغْبَةِ فِي

الآخرة وما يُقَرَّبُ إِلَيْهَا، وذكرَ حُسْنَ مُعَامَلَتِهِ مع تَلامِيذِهِ وأَصْحَابِهِ
وَكُلُّ مَنْ يَتَّصِلُ بِهِ وَحِرْصُهُ عَلَى نَفْعِ النَّاسِ بِكُلِّ مَا لَدَيْهِ مِنْ عِلْمٍ وَجَاهٍ
وَفَضْلٍ فَلَقَدْ كَانَ نَادِرَةً زَمَانِهِ فِي عُلُومِهِ الْوَاسِعَةِ وَفِي أَخْلَاقِهِ الْفَاضِلَةِ
وَفِي دِينِهِ الْقَوِيمِ وَتَصَرُّفَاتِهِ الْحَكِيمَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى. انتهى كَلَامُ
الشَّيْخِ الْبَسَّامِ وَبِهِ انْتَهَتْ التَّرْجَمَةُ.

٢٥٦- الشيخ مُحَمَّدُ الضَالع

١٢٥٩ - ١٣٣٧

نشأته وتعليمه:

الأديبُ الشَّيْخُ الْمُحْسِنُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُثْمَانَ الْمَعْرُوفِ
بِالضَّالْعِ.

والدُّهُ مِنَ الْقَصِيمِ، وَانْتَقَلَ إِلَى بَغْدَادَ بِالْعِرَاقِ وَاسْتَوطنَهَا، وَوُلِدَ
لَهُ الْمُتَرَجِّمُ لَهُ سَنَةَ ١٢٥٩ وَبَعْدَ أَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَأَحْسَنَ الْخَطَّ وَشَبَّ
صَارَ وَالِدُهُ يَرْسِلُهُ فِي تِجَارَةِ الْمَوَاشِي بَيْنَ حَلَبٍ بِالشَّامِ وَبَغْدَادَ إِلَى أَنْ
تُوفِيَ وَالِدُهُ، فَأَقَامَ بِحَلَبٍ وَاسْتَوطنَهَا وَذَلِكَ بَعْدَ سَنَةِ ١٢٨٠ تَقْرِيبًا.
وَحُبِّبَ لَهُ وَهُوَ شَابٌّ الْعِلْمُ وَأَهْلُهُ، وَالْأَدَبُ، وَالْمُتَحَلُّونَ بِهِ فَأَخَذَ
شَيْئًا مِنَ النَّحْوِ عَلَى الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ بِشِيرِ الْغَزِي، وَطَالَعَ الْفِقْهَ عَلَى
مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَبَعْدَ أَنْ صَارَ لَهُ مَلَكَةٌ حَسَنَةٌ فِي
النَّحْوِ أَخَذَ فِي مُطَالَعَةِ كُتُبِ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ، وَأَكْثَرَ مِنَ النَّظَرِ فِي
كُتُبِ الْأَدَبِ وَالتَّارِيخِ، وَوَاقَبَ عَلَى مُطَالَعَةِ كُتُبِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ
ابْنِ تَيْمِيَّةٍ وَتَلْمِيزِهِ ابْنَ الْقَيْمِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى وَغَيْرَهَا مِنْ كُتُبِ
السُّلَفِ.

سيرته ونشاطه العلمي:

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ الْمُدَافِعِينَ عَنِ دَعْوَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَمِنَ الدُّعَاةِ إِلَيْهَا يَنَظِرُ عَنْ عِلْمٍ مَمْرُوجٍ بِآدَابِ الْمَنَازِرَةِ، وَحُسْنِ الْمَجَادَلَةِ وَلَا يَمْنَعُهُ مِنَ الْمَجَاهِرَةِ لَعْقِيدَتُهُ وَأَفْكَارُهُ مُخَالَفَةُ النَّاسِ لَهُ فِي ذَلِكَ، وَنَبَذَهُ مِنَ النَّاسِ لانتحاله هذا المذهب لمناظرته فيه ومطالعتيه كتب الشَّيْخِينَ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَابْنِ الْقَيِّمِ وَإِنْكَارِهِ الشَّدِيدِ عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ.

وَنَسَبَ النَّاسُ كُلٌّ مَن كَانَ يَحْضُرُ مَجَالِسَهُ إِلَى الْوَهَّابِيَّةِ فَكَانَ يَتَحَاشَاهُ أَكْثَرُ عَارِفِيهِ خُصُوصاً فِي عَهْدِ السُّلْطَانِ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَمَعَ هَذَا فَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُصِرّاً عَلَى عَقِيدَتِهِ وَمَجَاهِرَتِهِ بِآرَائِهِ وَلَمْ يَتْنِ عَزْمَهُ لَوْمَ لَائِمٍ وَلَا وَشَايَةَ وَاشٍ.

وَلَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ رِسَالَةٌ وَجِيزَةٌ فِي الرَّدِّ عَلَى خُطْبَةِ الْمَسِيوِ جَبْرِئِيلِ هَانُوتُو التَّرَمِّ فِيهَا السَّجْعُ.

وَمِنْ نَظْمِهِ قَصِيدَةٌ رَدٌّ بِهَا عَلَى بَعْضِ الْمَصْرِيِّينَ، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْأَمِيرَ الْيَمَنِي الصَّنْعَانِي مَدَحَ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ ابْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ صَاحِبَ الدُّعْوَةِ السُّلْفِيَّةِ بِقَصِيدَةٍ.

فَلَمَّا اطَّلَعَ الْمُتَرَجِّمُ عَلَى الْأَصْلِ وَالرَّدُّ نَظَّمَ قَصِيدَةً فِي الرَّدِّ عَلَيْهَا أَيْضاً أَوَّلُهَا^(١):

(١) وهي على البحر الطويل.

سَلامٌ عَلَى مَنْ كَانَ فِي قَوْلِهِ يَهْدِي بِأَيِّ مَكَانٍ حَلَّ فِي الْغُورِ وَالنَّجْدِي
وَلَا شَكَّ أَنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَخْلُ مِنْ فَتَى خَلَاتُكُهُ تَرْضَى وَأَفْعَالُهُ تَجْدِي^(١)
وَمِنْهَا:

أَلَا خَبَّرُونِي انْتَمَوْا وَهَمُّوْ فَمَنْ يَواهِنُ فِي الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ عَلَى عَمْدِي
يَرَى كُلَّ أَقْوَالِ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا صَوَاباً وَإِنْ كَانَ الْحُلُولُ^(٢) بِمَا يَبْدِي
وَتَعْظِيمُهُمْ حَتَّى غَدَا الدِّينُ هُزْأَةً لِّكُلِّ جَحُودٍ فَاقِدِ الْعَقْلِ وَالرَّشْدِ
عَذَرْتُمْ وَعَزَرْتُمْ^(٣) كُلَّ مَارِقٍ مِنَ الدِّينِ حَتَّى قَدْ تَجَاوَزَ الْحَدَّ
بِتَكْذِيبِ رُسُلِ اللَّهِ وَالْكِتَابِ الَّتِي نَهْتُنَا عَنِ الْإِشْرَافِ بِالْوَاحِدِ الْفَرْدِ

وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ وَلَهُ غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْقَصَائِدِ وَأَخَذَ فِي عَمَلِ
الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ فَأَنْشَأَ رَحِمَهُ اللَّهُ سَنَةَ ١٣٠٠ مَسْجِداً فِي الْمَحَلَّةِ
الْمَعْرُوفَةِ بِالصُّوْضِ وَخَصَّصَ لَهَا عَقَارَاتٍ بِجَانِبِهِ تَفِي وَارِدَاتِهَا
لِوُظَائِفِ إِقَامَةِ الشَّعَائِرِ فِيهِ.

(١) وَهَذَا حَقُّ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالسَّنَةِ عَلَى بَعْضِهِمْ بِنَصْرَةِ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ مِنْهُمْ فَبِالذَّبِّ
تَدْفَعُ الْغَارَاتِ وَبِالْحَقِّ تَنْعَمُ الْعِبْرَاتِ. هَذَا خَلَقَ الْعُلَمَاءُ فِي أَهْلِ السَّنَةِ السَّابِقِينَ
وَاللَّاحِقِينَ وَرَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ. آمِينَ.

(٢) عَزَرْتُمْ: مَنْ عَزَرَ مَنَعَ وَرَدَّ.

(٣) الْحُلُولُ: عَقِيدَةُ صُوفِيَّةٌ مَبْدُؤُهَا قَوْلُ النَّصَارَى أَنَّ اللَّهَ الْعَلِيِّ تَعَالَى عَنْ قَوْلِهِمْ حَلَّ
فِي عَيْسَى مُتَّحِدٍ اللَّاهُوتِ بِنَاسُوتِهِ فَجَاءُوا بِشَيْءٍ إِدَاً.

فَزَادَ عَلَى قَوْلِهِمْ هَذَا أَهْلُ الْحُلُولِ كَابِنٌ عَرَبِيٌّ وَابْنُ سَعْبِينَ وَالْحَلَّاجُ وَغَيْرُهُمْ حُلُولُهُ
-تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ- بِكُلِّ حَيٍّ ثُمَّ كَانَ بَعْدَ عَقِيدَةِ وَحْدَةِ الْوُجُودِ. وَكُلُّهَا كُفْرٌ
ضَلَالَاتٌ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ حَسَنَ الْأَخْلَاقِ، رَقِيقَ الْحَاشِيَةِ مُسْتَقِيمًا فِي أَحْوَالِهِ وَأَطْوَارِهِ، حَسَنَ الْمَعَامَلَةِ فِي تِجَارَتِهِ، وَاتَّخَذَ مَكَانَ تِجَارَتِهِ سَوْقَ عُكَازٍ يَوْمُهُ إِلَيْهَا الْعُلَمَاءُ وَالْفُضَلَاءُ وَيَتَطَارَحُونَ هُنَاكَ الْمَسَائِلَ الْعِلْمِيَّةَ وَالْمَحَاوِرَاتِ الْأَدَبِيَّةَ وَخُصُوصًا الشَّيْخَ بَشِيرَ الْغَزِي، فَقَدْ كَانَ كَثِيرَ التَّرَدُّدِ إِلَيْهِ وَالزِّيَارَةِ لَهُ.

وَكَانَ النَّاسُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ لِلْاِقْتِبَاسِ مِنْ فَوَائِدِهِ وَاللِّتْقَاطِ مِنْ فَرَائِدِهِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

وَكَانَ لَدَيْهِ مَكْتَبَةٌ نَفِيسَةٌ حَوَتْ كَثِيرًا مِنَ الْكُتُبِ الْمَطْبُوعَةِ مُحْفُوظَةً عِنْدَ أَوْلَادِهِ وَكَانَ مَكْثَرًا مِنْ مُطَالَعَةِ الصُّحُفِ وَالْمَجَلَّاتِ وَاقْفًا عَلَى أَخْبَارِ الْعَالَمِ وَسِيَاسَةِ الدُّوَلِ وَقَلَمًا يَخْطِي لَهُ رَأْيٌ فِي مَطَالَعَاتِهِ السِّيَاسِيَّةِ.

وفاته:

كَانَتْ وَفَاتُهُ رَحِمَهُ اللهُ لِأَرْبَعِ لَيَالٍ خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ ١٣٣٧ وَأُوصِيَ بِعَشْرَةِ آلَافِ لِيرَةٍ عُثْمَانِيَّةٍ ذَهَبًا وَهِيَ أَكْبَرُ وَصِيَّةٍ أُوصِيَ بِهَا فِي هَذَا الْقَرْنِ وَالَّذِي قَبْلَهُ أُوصِيَ بِهَذَا الْمَقْدَارِ وَقَدْ صُرِفَ مِنْ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ أَلْفَ لِيرَةٍ يَوْمَ وَفَاتِهِ وَالباقِي يَنْفَقُهَا أَوْلَادُهُ تَبَاعًا فِي حَلْبِ وَفِي بِلَادِ نَجْدٍ.

٢٥٧- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مَقْبَلٍ

١٢٨٣ - ١٣٦٨

نسبه ودراسته:

القاضي الزاهد الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مَقْبَلٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ آلِ مَقْبَلٍ.

وُلِدَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ فِي بَلَدِ الْمَنْسِيِّ^(١) مِنْ قَرْيَةِ مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ عاصمة مقاطعة القصيم عام ١٢٨٣ تقريباً غير أنَّ الشَّيْخَ الْبَسَامَ ذَكَرَ أَنَّ مِيلَادَهُ كَانَ عَامَ ١٢٨١.

وَذَكَرَ ذَلِكَ أَيْضاً الشَّيْخُ صَالِحُ الْعُمَرِيِّ فِي كِتَابِهِ ج ٢. انتهى.

وَكَتَبَ لِي الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ الْحَمِيدُ الْمُتَوَفَّى عَامَ ١٤٠٤ بَعْضاً مِنْ تَرْجُمَةِ الشَّيْخِ حَيْثُ قَالَ: أَصْلُهُ مِنْ قَبِيلَةِ بُرْقَا مِنْ عُتَيْبَةِ نَزَلَ جَدُّهُ بَلَدَ الشُّقَّةِ^(٢) الْمَعْرُوفُ مِنْ قَرْيَةِ الْقَصِيمِ وَتَزَوَّجَ فِيهَا، وَانْتَقَلَ إِلَى بَلَدِ الْبَصْرِ^(٣) مِنْ قَرْيَةِ الْقَصِيمِ أَيْضاً إِمَاماً وَخَطِيباً وَمُعَلِّماً لَهُمْ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ بَعْدَ عُمُرٍ طَوِيلٍ.

٢٥٧- «عُلَمَاءُ نَجْدٍ» (٣٨٢/٦) و «عُلَمَاءُ آلِ سُلَيْمٍ» (١٧٣).

(١) المنسي: من قَرْيَةِ بُرَيْدَةَ قَاعِدَةِ الْقَصِيمِ.

(٢) الشُّقَّة: قَرْيَتَانِ الْعُلْيَا وَالسُّفْلَى مِنْ قَرْيَةِ بُرَيْدَةَ بِمَنْطَقَةِ الْقَصِيمِ.

(٣) البصر: من قَرْيَةِ بُرَيْدَةَ فِي مَنْطَقَةِ الْقَصِيمِ وَهِيَ خَب.

وخلف جده علي أولاداً منهم الشيخ سليمان بن علي وأخوه مقبل بن علي، فأما سليمان فقد تولى قضاء بريدة وملحقاتها مدة طويلة، وهو رجل صالح عادل ورع أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، وله مناقب مشهورة وأحكام عادلة معروفة رحمه الله.

توفي رحمه الله عام ١٤٠٥ انظر ترجمته في هذا الكتاب.

وأما مقبل فهو رجل صالح وطالب علم توفي عام ١٢٨٥ تقريباً، ولم يل عملاً، وخلف ابنه محمداً المترجم وعمره سنة واحدة فتزوج الشيخ سليمان زوجة أخيه مقبل بعد وفاته، ونشأ الشيخ محمد وشب عند والدته وعمه سليمان.

مشائخه:

أخذ العلم عن عدد من العلماء في بريدة، والمريديسية^(١)، وغيرها فقرأ القرآن على الشيخ ناصر بن سليمان السيف بمدرسته في بريدة المعروفة بمدرسة ناصر السيف وقرأ مبادئ العلوم الإسلامية على عمه الشيخ سليمان المقبل، وبعد وفاته قرأ على الشيخ العلامة محمد بن عبدالله بن سليم قاضي القصيم، وفقهه وقته وقرأ على الزاهد الورع الشيخ عبدالله بن محمد الفداء وأكثر القراءة عليه وانتفع بعلومه وزهده وعبادته، وفي المريديسية قرأ على الشيخ عبدالله بن حسين أبا الخيل وأقام عنده مدة، وآخر من قرأ عليه الشيخان

(١) المريديسية: من قرأ بريدة قاعدة القصيم.

العلامتان عَبْدُ اللَّهِ بن مُحَمَّد بن سليم، وعمر بن مُحَمَّد بن سليم، وغير هؤلاء من العلماء.

وذكر الشيخُ البَسامُ الشَّيْخينِ عَبْدُ اللَّهِ بنَ بليهد والشيخَ عَبْدَ اللَّهِ العرني أنهما من مشايخ الشيخ المقبل. أهـ.

أعماله ونشاطه العلمي:

في حوالي عام ١٣٤٠ وصل الشيخُ مُحَمَّد إلى البُكَيْرِيَّة^(١)، وكان القاضي فيها الشيخُ حَمْدُ البليهد فدارَ بينهما دراسات ومباحثات علمية ورغب الطلبة هناك تعيينه إماماً للجامع الكبير وتكليفه بالتدريس فاستجاب لذلك وتعين إماماً فيه ومدرساً في مختلف العلوم وكرس جهوده وأخلص العمل وفي عام ١٣٤٧ عينه ولي الأمر قاضياً في البُكَيْرِيَّة مع قيامه بالإمامة والتدريس حتى شعبان من سنة ١٣٦٠ تقريباً فعُيِّن قاضياً لبلد غُزيرة بدلاً من الشيخ عَبْدَ اللَّهِ بن مانع لوفاته ولكن المترجم له امتنع من العمل في القضاء كلياً.

وعُيِّن بدلاً عنه في البُكَيْرِيَّة الشيخُ عَبْدُ العَزِيز بن سَبِيل أما هو فإنه استمر في التدريس وبقي في مكانه في بلد المنسي^(٢) والبُكَيْرِيَّة مدرساً وفقياً ونفع الله به وتخرج على يديه عدة تلاميذ كانوا من العلماء المشهورين فيما بعد من أعيانهم الشيخُ عَبْدُ العَزِيز بن سَبِيل

(١) البكيرية: من مدن القصيم المعروفة.

(٢) من قرى بُرَيْدة قاعدة القصيم.

قَاضِي الْبُكَيْرِيَّةُ الْمُدْرَسُ بِالْحَرَمِ الْمَكِّي الْمَتَوْفَى عَامَ ١٤١٢ وَالشَّيْخُ
عَبْدَ اللَّهِ الْخُضَيْرِي، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْخَزِيمِ، تَوَلَّى قَضَاءَ
الرَّسِّ وَالْمَذْنَبِ وَعَنْزَةَ، وَالشَّيْخُ عَبْدَ اللَّهِ الْخُضَيْرِي تَوَلَّى قَضَاءَ عَفِيفٍ،
وَقَامَ بِالتَّدْرِيسِ بِالْمَعَاهِدِ الْعِلْمِيَّةِ، وَالشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ الْخُضَيْرِي تَوَلَّى
الْقَضَاءَ فِي بَلَدِ السَّلِيلِ^(١) وَبَلَدِ الْمُبَرَّزِ^(٢) فِي الْأَحْسَاءِ، وَرِئَاسَةَ مَحَاكِمِ
الْقَصِيمِ، وَالشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُقَوَّشِي تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي الرِّيَاضِ وَفِي
بَلَدِ الْقَوَيْقِينَ وَبَلَدِ الْحَرِيقِ وَالشَّيْخُ سُلَيْمَانُ الْخَزِيمِ تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي
بَلَدَانِ نَجْرَانَ وَسُدَيْرِ^(٣) وَعُرُوى، وَالشَّيْخُ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ السَّدِيسِ
تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي بَلَدَانِ ثَلَاثِ^(٤) وَعَفِيفِ^(٥) وَالْخَاصِرَةِ.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ الْعُمَرِيُّ زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ فِي تَلَامِيذِ الْمُرْجَمِ لَهُ ابْنُهُ
صَالِحاً، وَابْنَهُ مُحَمَّدًا، وَابْنَهُ مَقْبَلًا، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ سَلِيمٍ،
وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ سَبِيلٍ، وَالشَّيْخُ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ الْخَلِيقِيِّ، وَالشَّيْخُ
إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَاشِدِ الْحَدِيثِيِّ، وَالشَّيْخُ عَبْدَ اللَّهِ بِهِ خَزِيمٍ، وَالشَّيْخُ عَبْدَ اللَّهِ
ابْنُ مُحَمَّدِ الرَّاجِحِيِّ، وَالشَّيْخُ عَبْدَ اللَّهِ الْوَابِلُ، وَالشَّيْخُ صَالِحُ الشَّاوِيِّ،
وَالشَّيْخُ صَالِحُ الْعَمْرُو، وَالشَّيْخُ صَالِحُ الْمُحَمَّدُودِ، وَالشَّيْخُ صَالِحُ

(١) هُنَاكَ عَدَدٌ مِنَ الْقُرَى بِهَذَا الْاسْمِ فَلَمْ أُمِيزَ.

(٢) الْمُبَرَّزُ: مَدِينَةٌ فِي الْإِحْسَاءِ، فِي الْمَنْطِقَةِ الشَّرْقِيَّةِ.

(٣) سُدَيْرٌ: إِقْلِيمٌ ذُو قُرَى كَثِيرَةٍ فِيهَا إِمَارَاتٌ فِي مَنَاطِقِ إِمَارَةِ الرِّيَاضِ.

(٤) ثَلَاثٌ: مِنْ أَشْهُرِ أَوْدِيَةِ جَنُوبِ الْمَمْلَكَةِ فِيهِ قُرَى كَثِيرَةٌ وَفِيهِ إِمَارَةٌ يَتَّبِعُهَا كَثِيرٌ مِنَ
الْقُرَى وَمَنَاهِلِ الْبَادِيَةِ فِي إِمَارَةِ بِلَادِ عَسِيرِ.

(٥) هُمَا اثْنَتَانِ، وَاحِدَةٌ تَتَّبِعُ فِي إِمَارَتِهَا الرِّيَاضَ، وَأُخْرَى بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ.

المحيميد، والشيخ عبدالله الحديثي، والشيخ عبدالرحمن الكريديس،
والشيخ عبدالرحمن المحيميد، والشيخ علي المحيميد، والشيخ
محمد ابن عبدالرحمن الخزيم، والشيخ حمد بن صالح المقبل وغير
هؤلاء خلق كثير. أهـ.

وكان يرحمه الله مستمراً في التدريس والإفتاء ويتنابه خلق كثير
لطلب العلم من جميع البلدان المجاورة.

وكان رحمه الله مكرماً للطلبة متواضعاً لهم يطعمهم من عنده
ولا يقبل منهم ولا من غيرهم أي شيء من نفع دنيوي.

سيرته وأخلاقه:

كان رحمه الله معروفاً بالزهد والورع متحنناً ومتحبباً للفقراء
والمساكين، حريصاً على نفع الخلق بما يقدر عليه ديناً ودنياً، آمراً
بالمعروف ناهياً عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان ذا
عبادة، وترفع عن الدنيا.

وقال الشيخ العمري أيضاً: إن شيخه عبدالله وعمر آل سليم هما
الذنان رشحاه لقضاء البكيرية.

ولما علم بذلك انزعج وعظم عليه الأمر ولم يقبل حتى أفتياه
بأنه فرض عين عليه فبكى وامتلأ الأمر وقام بذلك خير قيام ورفض
قبول المخصصات التي تصرف للقضاة فلا يقبل شيئاً من بيت المال
أو غيره، ولا يقبل الهدايا والمنح من الملك والأمراء وغيرهم من

ذوي السلطان بل يقضي احتساباً إلى الله وطاعة لولي الأمر، وكان ورعاً منقطع النظر في هذا العصر.

وأضاف الشيخ صالح قائلاً: حدثني الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ قال: حجَّ الشيخ مُحَمَّدُ بنُ مقبل ولَمَّا واصل مكة وقضى مناسِكَه سلَّم على الشيخ عبد الله بن حسن رئيس القضاة فقال له الشيخ عبد الله: سنذهبُ معاً للسلام على الملك ونطلبُ منه إنزالك في بيتٍ من بيوت الضيافة وإجراء مصاريفك حتَّى تغادر مكة.

فقال الشيخ مُحَمَّدُ: إنما جئتُ حاجاً ولا أريدُ أن أرى أحداً أو يراني أحداً، ولا أَرغبُ في أخذِ شيءٍ من بيت المال فاستغرب ذلك الشيخ عبد الله ولكنه أصرَّ على أن يزور الملك عبد العزيز.

وقال للشيخ مُحَمَّدُ: إنه إن عَلِمَ بمجيئك ولم تُسلِّم عليه صار في نفسه شيءٌ وبعد إلحاح وافق على مرافقة الشيخ عبد الله للملك عبد العزيز.

ولما رآه الملك رَحَّبَ به، وقال له: لِمَ لَمْ تُخبرنا بمجيئك حتَّى نأمر لك بالضيافة والمنزل.

فاغتذَر الشيخ وقال له: إنما جئتُ حاجاً ومعِي ما يكفي.

وبعد أن خرج من عند الملك بعثَ له بمبلغ من الذهب والكسوة.

فقال للخادم الذي أتى بها: إنها ليست لي ولا آخذها، فآلح

الخادمُ عَلَيْهِ بِأَخْذِهَا فَرَفَضَ وَرَجَعَ بِهَا الْخَادِمُ إِلَى الْمَلِكِ فَاسْتَغْرَبَ الْمَلِكُ عَدَمَ أَخْذِهَا، ثُمَّ أَنَّهُ بَعْدَ ذَهَابِ الْخَادِمِ لِلْمَلِكِ أَمَرَ الشَّيْخُ رَفَقَتَهُ بِتَغْيِيرِ مَنْزِلِهِمْ لثَلَا يَسْتَدِلَّ عَلَيْهِمْ خَادِمُ الْمَلِكِ إِنْ إِعَادَهُ الْمَلِكُ بِالذَّهَبِ وَالْكِسْوَةِ، وَقَدْ صَادَفَهُ الْأَمِيرُ فَيَصَلُّ نَائِبُ الْمَلِكِ بِالْحِجَازِ عِنْدَ الْمَلِكِ فَسَلَّمَ عَلَى الشَّيْخِ وَكَأَنَّ يَسْمَعُ بِهِ وَلَمَّا رَأَى بَعْضَ أَسْنَانِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٌ قَدْ سَقَطَتْ قَالَ يَا شَيْخُ: سَنَبِثُ لَكَ طَيِّبَ الْأَسْنَانِ لِیُرَكَّبَ لَكَ بَدَلُ هَذِهِ الْأَسْنَانِ الَّتِي قَدْ سَقَطَتْ.

فَقَالَ الشَّيْخُ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ أَنْ الَّذِي بَقِيَ مِنْهَا سِيَكْفِي بَقِيَّةَ الْعَمْرِ.

ومرةً أخرى عَيَّنَهُ الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ عَلَى قَضَاءِ عُنِيزَةٍ وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ عَيَّنَ عَلَى قَضَاءِ الْبُكَيْرِيَّةِ الشَّيْخَ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ سَيْلٍ وَبَعَثَ لَهُ خُطَاباً بِذَلِكَ وَمَعَ الْخُطَابِ كِسْوَةٌ وَمَبْلُغٌ مِنَ الْمَالِ فَقَالَ لِلْخَادِمِ الَّذِي أَحْضَرَ الْمَالَ وَجَاءَ بِالْكِتَابِ سَلَّمَ عَلَى الْإِمَامِ وَقَالَ لَهُ الْعِزْلُ مِنَ الْبُكَيْرِيَّةِ مَقْبُولٌ - يَعْنِي عِزْلُ الْمُتَرَجِّمِ لَهُ مِنْ قَضَاءِ الْبُكَيْرِيَّةِ - وَالْمَنْصِبُ فِي عُنِيزَةٍ غَيْرِ مُمْكِنٍ - يَعْنِي عَدَمَ رَغْبَتِهِ تَوَلِّيَ الْقَضَاءِ -.

وَأَمَّا هَذِهِ الْكِسْوَةُ وَالْمَبْلُغُ فَسَيَجِدُ مَنْ هُوَ أَحْوَجُ مِنِّي إِلَيْهَا وَأَعَادَهَا.

فَالْحُ عَلَيْهِ أَمِيرُ الْقَصِيمِ فَرَفَضَ وَاسْتَمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ رَفُضَهُ الْقَضَاءِ إِلَى أَنْ تَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ.

ولمّا توفي الشّيخُ شَيْخُه عمر بن سليم أجمع أهالي بُرَيْدَةَ على طلبه ليكونَ قَاضِيًا ومدرسًا في بُرَيْدَةَ فرفضَ الطلبَ.

وَيَقُولُ الشَّيْخُ البَسَّامُ فِي ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ كَتَبَ فِي اعْتِذَارِهِ هَذَا الْبَيْتَ لِعُوفِ بْنِ مُحَلِّمِ الْخَزَاعِيِّ^(١):

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلِّغْتُهَا قَدْ أَحْجَوْتُ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانِ
فَاعْفَاهُ الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَقَبِلَ عُذْرَهُ. أَهـ.

وَكَانَ قَدْ ذَهَبَ إِلَيْهِ أَكْبَرُ رَجُلَيْنِ فِي بُرَيْدَةَ وَهُمَا فَهْدُ بْنُ عَلِي الرُّشُودِي، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ حَمُودِ الْمَشِيقَحِ، وَحَاوَلَا إِقْنَاعَهُ فَرَفُضَ، وَقَالَ لَهُمَا: قَدَمَايَ فِي الْقَبْرِ وَلَيْسَ بَعْدَ هَذَا السَّنِ قَضَاءً.

ولما حاولا إقناعه قال: يا فهْدُ ويا عَبْدَ الْعَزِيزِ: أَنَا أَدْعُو لَكُمَا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا تَدْعَانِي أَدْعُو عَلَيْكُمَا، وَعِنْدَ ذَلِكَ بَكَى وَأَبْكَاهُمَا.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُأْكُلُ مِنْ غَلَّةٍ نَخِلِهِ فِي بَلَدِي الْمَنْسِي وَالْبَصْرِ مِمَّا وَرِثَهُ مِنَ وَالِدِهِ وَكَانَ مَنْزَلُهُ فِي الْمَنْسِي مَفْتُوحًا لِلضُّيُوفِ وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ، وَخَاصَّةً أَوْقَاتَ الصَّيْفِ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا فِي هَذَا الْمَنْزَلِ وَيَأْتِيهِ الْخُصَمَاءُ هُنَاكَ مِنْ بُلْدَانِ الْبَكْرِيَّةِ وَالْخُبَرَاءِ وَرِيَاضِ الْخُبَرَاءِ وَالْهَلَالِيَّةِ،

(١) هو أبو المنهال، أحد العلماء والأدباء الرواة، أصله من حران، وانتقل إلى العراق فاختصه طاهر بن الحسين لمنادمته، فبقي معه ثلاثين سنة لا يفارقه. ومات طاهر فقربه ابنه عبدالله وجعل له منزله عند أبيه... انظر «الأعلام» (٩٦/٥)، وهذا البيت من البحر السريع، وهو جزء من قصيدة لها قصة، انظرها في كتاب «الأمالي» لأبي علي القالي (١/٥٠).

وَكَانَ مَشَايخُهُ آلَ سَلِيمٍ يَحِيلُونَ إِلَيْهِ فِي الْمُنْسِي وَالْبَكِيرَةِ بَعْضَ الْقَضَايَا، وَإِذَا حُكِمَ بَيْنَ الْخُصُومِ وَحَضَرَ وَقْتُ الْغَدَاءِ دَعَاهُمْ إِلَى ذَلِكَ أَمَّا الْقَهْوَةُ وَالشَّاي فَهِيَ تُدَارُ عَلَيْهِمْ بِاسْتِمْرَارٍ وَقْتُ جُلُوسِهِ فِي الْمَنْزَلِ.

وَكَانَ لَهُ هَوَايَةٌ بِصَيْدِ الطَّيُورِ دَاخِلَ بُسْتَانِهِ وَاسْتَمَرَّتْ هَذِهِ الْهَوَايَةُ مَعَهُ حَتَّى كَبُرَ سِنُهُ وَضَعُفَ بَصَرُهُ وَإِذَا رَمَى فَقَلَمًا يُخْطِئُ، وَاسْتَمَرَّ الشَّيْخُ صَالِحُ الْعُمَرِيِّ بِالْحَدِيثِ عَنِ الْمُتَرْجِمِ فَقَالَ: وَمِنَ النُّوَادِرِ أَنْ جِيرَانًا لِمَنْزِلِهِ فِي الْمُنْسِي يَسْكُنُونَ فِي الْخِيَامِ نَزَلَ بِهِمْ ضَيْوْفٌ لَيْلًا فَذَبَحُوا لَهُمْ كِبْشًا، وَصَارَ لَهُمْ جَلْبَةً حَوْلَ الشَّوَاءِ، وَظَهَرَتْ رَائِحَةُ الشَّوَاءِ وَهَؤُلَاءِ لَمْ يُهْدُوا لَهُمْ لِعِلْمِهِمْ بِأَنَّ الشَّيْخَ لَا يَرِغِبُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ.

وَكَانَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ يُصَلِّي تَهْجِدًا بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ فِي الْمَسْجِدِ الْقَرِيبِ مِنْ مَنْزِلِهِ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ طَيْرٌ كَبِيرٌ جَدًّا لَمْ يُرَ مِثْلُهُ فِي الْكِبَرِ وَوَقَفَ إِمَامَ الشَّيْخِ وَهُوَ يُصَلِّي، فَلَمَّا انْتَهَى مِنْ صَلَاتِهِ وَأَخَذَ عِبَادَتَهُ مِنْ ظَهْرِهِ وَوَضَعَهَا عَلَى الطَّيْرِ وَاسْتَمَرَّ فِي صَلَاتِهِ فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ نَادَى أَوْلَادَهُ وَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ وَأَمَرَهُمْ بِأَخْذِ الطَّيْرِ وَالْحَذَرِ مِنْهُ لِعَظَمِهِ فَأَمْسَكُوهُ وَخَرَجُوا بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ وَذَبَحُوهُ وَأَكَلُوهُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَأْكُلُ فِيهِ الْجِيرَانُ بَقِيَّةَ كِبْشِهِمْ.

وَعَلَى الْعُمُومِ فَإِنَّ سِيرَةَ هَذَا الْإِمَامِ نَادِرَةٌ فِي هَذَا الزَّمَانِ، وَلَوْ تَتَبَعْنَاهَا لَاحْتَاجَتْ إِلَى مَجْلَدَاتٍ ضَخْمَةٍ فَرَحِمَهُ اللَّهُ وَجَزَأُهُ عَنِ

الإسلام والمُسْلِمِينَ خيراً.

وذكر الشيخ البسام في كتابه: أن المترجم لما تعين قاضياً في بلدة البُكَيْرِيَّة فباشر القضاء وامتنع من أخذ رزق عليه من بيت المال طيلة عمله الطويل في القضاء، وكان متواضعاً سهلاً لطيفاً، لا يُعْنَى بمظهره في المسكن واللباس والمعاش زاهداً في زخارف الدنيا، بعيداً عن مظاهرها.

وكان مع عمله في القضاء صارفاً همّة في العلم مُطالعةً وبحثاً ومراجعةً وتديساً للطلاب ولا يَضْجَر من طول مجلسه، ولما هو عليه من حُسْنِ النية وصفاء السريرة جعل الله في عمله البركة وفي سعيه الثمرة فتخرج عليه جملة من مشاهير العلماء وكبار الفقهاء حتى صار في البُكَيْرِيَّة من العلماء ما يفوق أمهات مدن القصيم.

وأضاف الشيخ البسام قوله: ومما ذكر عن سيرته وحياته أنه كان وهو صغيراً مَحْطُ أنظار مشايخه فكانوا معجبين بفرط ذكائه ونبله، ويقولون سيكون لهذا الفتى شأن، وكان مُكَيِّاً على المُطالعة، مُحِبّاً لأهل الخير، يتطلع إلى معالي الأخلاق، ومحاسن الأعمال، حتى صار مثلاً فيهما مع استقامة في دينه، وكان مع ذلك آية في الزهد والورع والعفة وعِزَّة النفس فإن الملك عَبْدَ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ قد أمر وكيلَ مالية بُرَيْدَة أن يصرف له ٨٠٠ صاع بُرا وألفي وزنه تمر، وألف ريال نقداً أسوةً بقضاة القصيم وكان قاضياً على البكيرية كان يردها ولا يقبل منها شيئاً وكان من دعاة الخير والهدى والرشد وعنده غيره

عظيمة متى انتهكت المحارم، وفيه نخوة، وصولاً للرحم، مجالسُهُ
مجالسُ عِلْمٍ وبحثٍ ومتعةٍ للجلوسِ وعندهُ نُكْتُ حسان، يُحبُّ إصلاحَ
ذاتِ البينِ ما أمكن، وكانَ يحبُّ الإحسانَ إلى الخلقِ في كتابةِ
وثائقِهِم وعقودِ أنكَحَتِهِم لوجهِ الله تعالى، شغوفاً بكتبِ الشُّيُخِ ابنِ
تَيْمِيَّةَ وابنِ القَيِّمِ رَحِمَهُمَا اللهُ تعالى، وانتَفَعَ مِنْهُمَا انتفاعاً كبيراً، وكانَ
عازفاً عَنِ الدُّنْيَا مقبلاً إلى الله والدارِ الآخرة، قليلُ الخلطةِ بالنَّاسِ، لا
يحبُّ المظهرَ والشهرةَ، دَمِثَ الأخلاقَ متواضعاً.

وكانَ المَلِكُ عَبْدُ العَزِيزِ إذا زارَ القَصِيمَ ووصلَ البَكِيرَةَ يزورهُ
في منزلهِ إكراماً لَهُ وللعلَمِ الَّذِي يَحْمِلُهُ والزهدِ الَّذِي زَيَّنَهُ وَجَمَّلَهُ، إلى
أن قالَ الشَّيْخُ البَسَّامُ حَفِظَهُ اللهُ: وحَدَّثني بعضُ تلامذَتِهِ بأنه لا يأكلُ
أَيَّ شَيْءٍ فِيهِ شَبْهَةٌ، وكانَ يَعْتَمِدُ بعدَ الله على غسلةِ الزَّراعةِ وله بستانٌ
غَرَسَ فِيهِ نَخْلاً وكانَ يتولاهُ بنفسِهِ.

وكانَ إذا أَخَذَ في التلاوةِ لا يتمالكُ نفسَهُ من البكاءِ، وإذا خَطَبَ
أو وَعَظَ بكى وأبكى من حوله، واستمرَّ على عبادَتِهِ وزهدِهِ وورعِهِ في
هذه القريةِ حَتَّى تُوفِيَ فِيهَا وأنه لَمَّا ماتَ قالَ المَلِكُ عَبْدُ العَزِيزِ: ماتَ
آخِرُ أَهْلِ الزَّهْدِ وَالْوَرَعِ. أهـ.

وفاته:

توفي رَحِمَهُ اللهُ في أحدِ الرِّبَيعينِ من عام ١٣٦٨ ويُقالُ أنَّ
وفاته كانت عام ١٣٦٧ رَحِمَهُ اللهُ.

٢٥٨- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُقْبَلٍ

١٣٨٤ - ١٤٠٨

نَسْبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُقْبَلِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ بْنِ مُقْبَلِ آلِ قُوَيْفَلٍ.
يَنْتَسِبُ إِلَى قَبِيلَةِ تَمِيمٍ، وَلَدَ عَامَ ١٣٨٤ فِي مَدِينَةِ الْمَذَنبِ مِنْ
مَنْطِقَةِ الْقَصِيمِ وَتَلَقَّى تَعْلِيمَهُ الْإِبْتِدَائِيَّ فِي مَدْرَسَةِ تَحْفِيزِ الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ فِي مَدِينَةِ بَرِيدَةَ ثُمَّ التَّحَقَّقَ بِالْمَعْهَدِ الْعِلْمِيِّ وَأَكْمَلَ دِرَاسَتَهُ
الْمُتَوَسِّطَةَ وَالثَّانَوِيَّةَ بِتَفُوقٍ ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى مَدِينَةِ الرِّيَاضِ وَالتَّحَقَّقَ بِكُلِّيَّةِ
الشَّرِيعَةِ بِالرِّيَاضِ عَامَ ١٤٠٤ هـ.

وَنَالَ شَهَادَتَهَا الْعَالِيَةَ عَامَ ١٤٠٧ بِتَقْدِيرِ امْتِيَازٍ وَبَعْدَ تَخْرُجِهِ وَجَّهَ
لِلتَّدْرِيسِ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَقَبْلَ تَسْلُْمِهِ عَمَلُهُ وَافَاهُ الْأَجَلُ فِي
حَادِثِ سَيَارَةٍ فِي سَفَرِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَدِينَةِ حَائِلَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ
١٤٠٨/١/٢ وَلَهُ بَحْثٌ جَعَلَهُ فِي كِتَابٍ بِعَنْوَانٍ: «الْأَوْلَادُ وَتَرْبِيَّتُهُمْ فِي
ضَوْءِ الْإِسْلَامِ» طُبِعَ فِي الرِّيَاضِ مَرَّتَيْنِ.

وَقَدْ قَدَّمَ لَهُ فَضِيلَةُ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَرْفَةَ الْمُدْرَسُ
بِجَامِعَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعُودٍ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالرِّيَاضِ فَقَالَ: إِنَّ صَاحِبَ
هَذَا الْبَحْثِ لَمْ يَشَأْ اللَّهُ لَهُ أَنْ يُكْمَلَ مَسِيرَتُهُ الْعِلْمِيَّةَ وَأَنْ يُحَقِّقَ
طُمُوحَاتِهِ الَّتِي كَانَ يَرْنُو إِلَى تَحْقِيقِهَا فِي مَجَالِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ فَقَدْ

اخترمته يدُ المُنون وهو بعدُ غَضُّ الإهابِ وفي ريعانِ الشَّبابِ وهو لمْ
يَزَلْ في بداياتِ الطَّرِيقِ مَعَ العِلْمِ، وَقَدْ اختارَهُ اللهُ إِلَى جِوَارِهِ بَعْدَ
أشهرٍ مَعْدُودَةٍ فِي كُليَّةِ الشَّرِيعَةِ بِالرِّيَاضِ إِثْرَ حَادِثِ أَلِيمٍ... إِلَى آخِرِ مَا
ذَكَرَهُ الدَّكْتُورُ.

وَقَدْ قَالَ المَوْلفُ رَحِمَهُ اللهُ فِي كتابِهِ: «كَانَ مِنْ حِكْمَةِ اللهِ تَعَالَى
أَنْ أَبَاحَ لِعِبَادِهِ الزَّوَاجَ، وَجَعَلَهُ آيَةً مِنْ آيَاتِ رَحْمَتِهِ» ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ
خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً
وَرَحْمَةً﴾ [سورة الروم آية ٢١]، وَجَعَلَ الحَيَاةَ الزَّوْجِيَّةَ قَائِمَةً عَلَى
المَوَدَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالرَّحْمَةِ، وَجَعَلَ لَهَا رَكَائِزَ مِنَ الحُقُوقِ وَالوَاجِبَاتِ
المُتَبَادِلَةِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ.

وهذه الحياة لها ثَمَارٌ وَمِنْ ثَمَرَاتِهَا الأولادُ.

والأولادُ نِعْمَةٌ مِنَ اللهِ أَنْعَمَ بِهَا وَكَلَّفَ الخَلْقَ بِشُكْرِهَا وَرِعَايَتِهَا
وَحِفْظِهَا، وَقَدْ وُلِدُوا عَلَى الفِطْرَةِ السَّليْمَةِ قَابِلِينَ لِلخَيْرِ وَالشَّرِّ الَّذِي
يُلْقَى عَلَيْهِمْ، وَلِذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَدُ عَلَى الفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ
يَهُودَانِهِ أَوْ يُمَجْسَانِهِ» رواه مسلم^(١).

وَيَقُولُ الشَّاعِرُ:

وينشأ ناشيءُ الفتيانِ فينا
على ما كانَ عَوْدُهُ أَبَوُهُ^(٢)

(١) رواه البخاري في «صحيحه» (رقم ١٣٥٨) ومسلم (٥٣/٨) وأحمد (٣٩٣/٢)

والطيالسي (٢٣٥٩) من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة مرفوعاً.

(٢) هذا البيت على البحر الوافر.

إلى أن قالَ موضحاً خُطّةَ البَحْثِ: قَبْلَ أنْ أبدأَ في مَوْضُوعَاتِ هَذَا البَحْثِ أَحِبُّ أنْ أُبَيِّنَ في هَذِهِ الخُطّةِ وبِصُورَةٍ مُختَصِرَةٍ ما يَحْتَوِيهِ مِنَ الأبوابِ والفُصولِ والمَبَاحِثِ، إلی أن قالَ: وقَبْلَ أنْ أبدأَ في صلبِ هَذَا البَحْثِ رَأَيْتُ وَضَعُ مُقدِّمَةٍ تَمهيدِيَةٍ في التَّربِيَةِ إذْ أنْ تَرْبِيَةِ الأولادِ فرَعٌ، من فُرُوعِهَا، وَهَذِهِ المُقدِّمَةُ تَحْتَوِي عَلَى ثَلَاثَةِ مَبَاحِثٍ.

المبحث الأول: معنى التربية اللغوية والمعنى الإصطلاحي للتربية.

المبحث الثاني: مفهوم التربية في نظر الإسلام.

المبحث الثالث: أهداف التربية في نظر الإسلام.

أما صلبُ البَحْثِ فَقَدْ قَسَمْتُهُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَبْوَابٍ.

الباب الأول من وسائل التربية الإسلامية ويشتملُ عَلَى ثَلَاثَةِ

فصول:

الفصل الأول: الأسرة المسلمة وأهميتها التربوية.

الفصل الثاني: المدرسة ودورها التربوي.

الفصل الثالث: المجتمع ومسؤوليته التربوية.

ثم ذَكَرَ مَجَالَاتِ التَّربِيَةِ في الإسلام وهي:

١- التربية الروحية.

٢- التربية الخلقية.

٣- التربيةُ الجسميَّةُ.

٤- التربيةُ العقليَّةُ.

٥- التربيةُ النفسيَّةُ.

٦- التربيةُ الاجتماعيَّةُ.

٧- التربيةُ الجنسيَّةُ.

وذكرَ من وسائلِ تربيةِ الأولادِ في الإسلامِ:

١- التربيةُ بالقُدوةِ.

٢- التربيةُ بالموعظةِ.

٣- التربيةُ بالعقوبةِ.

ولقدَ أجملَ وفصَّلَ في هذا الكتابِ رَحِمَهُ اللهُ واستشهدَ بالآياتِ والأحاديثِ النَّبَوِيَّةِ وأقوالِ العُلَمَاءِ ورجالِ التَّربيةِ والكتابِ ذو نفعٍ غزيرٍ في هذا الشأنِ، كما أثنى عَلَيْهِ الدُّكْتُورُ عَرفةُ في مقدمةِ طَبْعَتِهِ الأولى عام ١٤٠٩، وأثنى عَلَى مؤلفِهِ رَحِمَهُ اللهُ.

وأثنى عَلَيْهِ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ حَمْدِ الْعَوْدَةِ في مقدمةِ طَبْعَتِهِ الثانيةِ عام ١٤١١.

وَقَالَ الشَّيْخُ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ عَرفةُ لَقَدْ عَرَفْتُ مُحَمَّدَ ابْنَ مُقْبَلٍ مِنْ خِلَالِ تَدْرِيسِي لَهُ مَادَّةَ الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْمُسْتَوِيَيْنِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ بِكُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ، وَتَعَرَفْتُ عَلَى شَخْصِيَّتِهِ الْعِلْمِيَّةِ بِقَدْرِ

أكبر من خلال إشرافي على بحثه هذا فعرفت فيه طالب العلم المجد
المشابر، والمثقف ذا الفكر النير والرأي المتزن والباحث الجلد
الصبور المتقن لعمله يُزِينُ ذَلِكَ هُدوءٌ في الطبع وأخلاقٌ رفيعةٌ وأدبٌ
جَمٌّ. أهـ.

رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً. آمين.

٢٥٩- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ سَيْفٍ

١٣١٥ - ١٤٠١

نَسْبُهُ وَدِرَاسَتُهُ:

القاضي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَيْفٍ وُلِدَ فِي بُرَيْدَةَ عَامَ ١٣١٥، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ عَدَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، أَخَذَهُ عَنِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَمَدِ بْنِ جَاسِرِ الْعَالَمِ الْمَشْهُورِ، وَعَنِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمٍ، وَالْعَلَامَةِ الشَّيْخِ فَيضِلِ الْمُبَارِكِ وَالشَّيْخِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْبَكْرِيِّ.

أَعْمَالُهُ:

تَوَلَّى رِئَاسَةَ هَيْئَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فِي بَلَدِ الْجُوفِ عَامَ ١٣٦٦ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَوَلَّى إِدَارَةَ إِحْدَى دُورِ الْأَيْتَامِ عَامَ ١٣٧٦ ثُمَّ صَدَرَ قَرَارُ سَمَاحَةِ رَئِيسِ الْقَضَاةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِتَعْيِينِهِ قَاضِيًا لِبِلَادِ وَادِي الْفَرَعِ التَّابِعَةِ لِمَنْطِقَةِ الْمَدِينَةِ الْمُتَوَرَّةِ وَذَلِكَ عَامَ ١٣٨٣ ثُمَّ نَقَلَ مِنْهَا إِلَى قَضَاءِ بَلَدِ عَقْلَةَ الصَّقُورِ^(١) مِنْ مَنْطِقَةِ الْقَصِيمِ حَتَّى أُحِيلَ مِنْهَا إِلَى التَّقَاعِدِ وَبَعْدَ مَرَضٍ أَصَابَهُ، تُوُفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي أَوَّلِ صَفَرٍ مِنْ عَامِ ١٤٠١ فِي مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ.

(١) عَقْلَةُ الصَّقُورِ: جَمَعَ صَقْرٌ مِنْ هُجَرَ الشَّعْبِ مِنْ بَنِي عَمْرٍو مِنْ قَرَبِ بَمَنْطِقَةِ الْقَصِيمِ. «المعجم الجغرافي» (٢/٩٩١).

٢٦٠- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ أَمَان

١٣١٢ - ١٣٨٧

نشأته وتعليمه:

القاضي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بن يحيى ابنُ الشَّيْخِ أمان الكتبي.

وُلِدَ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ سَنَةَ ١٣١٢، وَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْبَغْدَادِيِّ ثُمَّ حَفِظَهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ وَتَعَلَّمَ الْخَطَّ عَلَى يَدِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْفَارِسِيِّ، ثُمَّ التَّحَقَّ بِالْمَدْرَسَةِ الصَّوْلِيَّةِ بِمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ فَدَرَسَ فِيهَا تَجْوِيدَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ عَلَى الشَّيْخِ الْقَارِي عَبْدِ اللطيف، وَالْخَطَّ وَالْحِسَابَ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْمَرْزُوقِيِّ، وَمِنْ بَعْدِ أَخَذَ عُلُومًا فِي النَحْوِ وَالصَّرْفِ وَالْمَعَانِي وَالْبَيَانِ وَالتَّبْدِيعِ وَالْمَنْطِقِ عَلَى أَيْدِي عَدَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَأَخَذَ يَقْرَأُ فِي الْفِقْهِ وَالتَّوْحِيدِ وَالْحَدِيثِ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي حُسَيْنِ الْمَرْزُوقِيِّ وَالشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّهَّانِ، وَالشَّيْخِ صَالِحِ كَمَالِ مُفْتِي الْأَحْنَافِ فِي زَمَانِهِ بِمَكَّةَ، كَمَا أَخَذَ أَصُولَ الْفِقْهِ عَلَى الشَّيْخِ بَهَاءِ الدِّينِ الْأَفْغَانِيِّ، وَالشَّيْخِ أَبِي حُسَيْنِ الْمَرْزُوقِيِّ، وَأُجِيزَ فِي التَّدْرِيسِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَلَى يَدِ رَئِيسِ الْعُلَمَاءِ فِي عَهْدِ الْأَشْرَافِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ سَرَّاجٍ هُوَ وَزَمَلَاءُ لَهُ، كَمَا أَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ عَيْسَى رَوَّاسٍ وَأَجَازَهُ الشَّيْخُ عَبْدِ الْحَيِّ الْكَتَّانِيُّ لِفَهْرَسْتِ الْفَهَّارِسْ وَأَخَذَ عَنْهُ الْأَوَائِلَ السُّنْبُلِيَّةَ وَالْأَوَائِلَ الْعَجَلُونِيَّةَ وَأَجَازَهُ تَدْرِيسَهُ.

نشاطه العلمي وأعماله:

عَمَلَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ مُدْرَساً فِي مَدْرَسَةِ الْفَلَاحِ فِي مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ فِي عُلُومِ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ وَالْفِقْهِ وَالْبَلَاغَةِ وَالْحَدِيثِ وَمَصْطَلَحِهِ وَالْفَرَائِضِ، وَقَامَ بِالتَّدْرِيسِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَأَمَضَى رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ زَهَاءً ثَلَاثِينَ عَاماً أَلْفَ خِلَالِهَا الْكُتُبُ الْآتِيَةُ:

١- شَرَحَهُ عَلَى مَتْنِ الْأَسْقَاطِي فِي الْفِقْهِ الْحَنْفِيِّ الْمُسَمَّى: كِفَايَةُ الْمُبْتَدِي، ثُمَّ اخْتَصَرَهُ بِاسْمِ مُخْتَصَرِ الْهَدَايَةِ.

٢- التَّيْسِيرُ شَرْحُ مَنْظُومَةِ التَّفْسِيرِ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ زَمْزَمِي.

٣- تَهْذِيبُ التَّرْغِيبِ.

٤- شَرْحُ اللَّمَعِ لِأَبِي إِسْحَاقَ الشِّيرَازِيِّ الْمُسَمَّى: نُزْهَةُ الْمُشْتَقِ فِي أَصُولِ الْفِقْهِ.

٥- شَرْحٌ عَلَى أَصُولِ الشَّاسِيِّ.

٦- شَرْحٌ عَلَى إِرْشَادِ السَّالِكِ فِي فِقْهِ الْإِمَامِ مَالِكٍ، لِأَبِي عَسْكَرِ الْبَغْدَادِيِّ، لَمْ يُتِمَّ.

٧- عِلْمُ الْأَمْوَالِ فِي الْفِقْهِ الْحَنْفِيِّ، وَقَدْ طُبِعَتْ هَذِهِ الْمُؤَلَّفَاتِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

وَفِي عَامِ ١٣٦٣ عَيْنٍ فِي الْقَضَاءِ بِالْمَحْكَمَةِ الْكُبْرَى بِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ، ثُمَّ نَقَلَ إِلَى الْمَحْكَمَةِ الْكُبْرَى بِالطَّائِفِ، ثُمَّ نَقَلَ مِنْهَا إِلَى مَحْكَمَةِ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ مُسَاعِداً لِرَأْسِهَا حَتَّى عَامِ ١٣٨٣ حَيْثُ أُحِيلَ

إلى التقاعد.

وفاته:

وتُوفي رَحِمَهُ اللهُ عَامَ ١٣٨٧.

٢٦١- الشَّيْخُ مشعان المنصور

١٣٢١ - ١٤٠٠

نشأته ودراسته:

هو الشَّيْخُ مشعانُ بنُ ناصِر بن منصور بن مُبارك بن عَلِيّ بن
فالح السُّويلماني.

وُلِدَ فِي الزُّبَيْر عام ١٣٢١ تقريباً وتعلَّم فِيهَا عَلَى جملة من
العُلَمَاء من زُبَيْريين ومغاربةٍ ومصريين، أما الزُبَيْريونَ فَمِنْهُمْ الشَّيْخُ
عَبْدالله بن حمود قرأ عَلَيْهِ الفِقْهَ الحنبلي، وكذا الشَّيْخُ مُحَمَّد بن
عوجان دَرَسَ عَلَيْهِ العَقِيدَةَ السَّلَفِيَّةَ والفَرَائِضَ والنَّحْوَ ومَبَادِئُ الهندسة
والجبر.

ومن المغاربةِ العَلَّامَةُ المتفننُ المُفسِّرُ، المُحدثُ المُجاهدُ
مُحَمَّدُ أمين الشنقيطي الَّذِي حاربَ ضَدَّ الإنجليز فِي العراق وَالَّذِي
مكثَ فِي مَدِينَةِ عَنيزة خمسَ سَنَوَاتٍ.

وهو أحدُ مَشَايِخِ العَلَّامَةِ الشَّيْخِ عَبْد الرَّحْمَنِ بن ناصِر بن سَعْدِي
وهو الَّذِي أسَّسَ مَدْرَسَةَ النِّجَاحِ بِالزُّبَيْر، وهي المَدْرَسَةُ السَّلَفِيَّةُ
الوَحِيدَةُ فِي العراقِ عَلَى ما نَظَنُّ، أَخَذَ عَنْ هَذَا الشَّيْخِ الجليلِ النَّحْوَ

٢٦١- «عُلَمَاءُ نَجْد» (٤٢١/٦) لم يذكر الشَّيْخُ البَسَامُ متى ولادته، وذكرها المصنف
مما تعد في ترجمة المؤلف غيره في هذا المؤلف.

والصِّرفَ ومُصطلحَ الحديثِ وأصولَ الفقهِ والتَّاريخِ والأدبِ، وقد رَوَّضَهُ شَيْخُهُ عَلَى الحَيَاةِ الإِسْلَامِيَّةِ وفَهَمَهُ الدِّينَ الإِسْلَامِي جِيداً، وعَلَّمَهُ الجِهَادَ فِي سَبِيلِ الإِسْلَامِ، والشَّيْخُ حُسَيْنُ المَصْرِي مِنَ المَشَايخِ المَصْرِيِّينَ، قرَأَ عَلَيْهِ فِي المَنْطِقِ، والبَلَاغَةِ، وَكَانَ أَسْتَاذاً مَعَهُ فِي مَدْرَسَةِ النِّجَاةِ.

ومِنذَ عَامِ ١٣٥٨ كَانَ يَتَّصِلُ بِسَمَاحَةِ مُفْتِي البَلَادِ السُّعُودِيَّةِ خَاصَّةً فِي التَّوْحِيدِ وَالفِقْهِ، وقرَأَ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِاللهِ العَنْقَرِي اختياراتَ شَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ.

أَعْمَالُهُ:

زَاوَلَ أَعْمَالاً مُتَنَوِّعَةً كالتَّدْرِيسِ فِي العِرَاقِ والقَضَاءِ فِي رَأْسِ الخِيَمَةِ فِي عُمانَ والتَّدْرِيسِ فِي عُمانَ وَكَانَ مَدَّةَ إقامَتِهِ فِي عُمانَ يَعْمَلُ لَيْلَ نَهَارٍ ضِدَّ الاستعمارِ والتَّالِبِ عَلَيْهِ، وَقَدْ نُكِبَ فِي ذَلِكَ وَمَا زَادَتْهُ النِّكَبَاتُ إِلَّا قُوَّةً وَصَلَابَةً، وَفِي سَنَةِ ١٣٥٧ تَوَجَّهَ لِحَجِّ بَيْتِ اللهِ وَبَعْدَ عَوْدَتِهِ عُيِّنَ مُعَاوِناً لِمُدِيرِ مَدْرَسَةٍ.

وذكر الشَّيْخُ عَبْدِاللهِ البَسَّامُ فِي تَرْجُمَةِ للشَّيْخِ مِشْعَانَ فِي كِتَابِهِ (ج ٦) تَضَمَّنَتْ أَنَّهُ مِنَ السُّوَيْلَمَاتِ، بَطْنٍ مِنَ الدَّهَامِشَةِ شُيُوخَهُمْ آلُ مَجْلَادٍ مِنْ قَبِيلَةِ عَنزَةٍ.

وَقَالَ: وَلَمَّا قَدِمَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ أَمِينُ الشَّنْقِيطِيِّ الزَّبِيرِ وَافْتَتَحَ مَدْرَسَةَ النِّجَاةِ كَانَ المُتَرْجِمُ مِنْ رُؤَادِهَا فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ فِيهَا مُتَعَلِّماً

وصارَ من نبلاءِ تلاميذها الَّذِينَ شَجَعُوا غيرَهُمْ في الالتحاقِ بها، وَكَانَ لَهُ رَغْبَةٌ مُلْحَةً في الأسفارِ، وَزِيَارَةَ الدِّيَارِ في سَبِيلِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى مُقَابَلَةِ الْعُلَمَاءِ وَالبَحْثِ معهم، وَالْأَسْفَارُ في تِلْكَ الْأَيَّامِ شَاقَّةٌ وَالْمَسَافَاتُ بَعِيدَةٌ، وَلَكِنَّهُ يَسْتَعِذُّ ذَلِكَ في سَبِيلِ غَايَتِهِ الْحَمِيدَةِ، فَقَدْ تَجَوَّلَ في بُلْدَانِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ، وَكَانَ يَأْتِي إِلَى مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ وَيُلْقِي دُرُوساً في الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَكُنْتُ أَحْضَرُ تِلْكَ الدُّرُوسِ، كَمَا تَجَوَّلَ في بُلْدَانِ الْخَلِيجِ وسَافَرَ إِلَى الْهِنْدِ، وَفِي سَفَرَتِهِ إِلَى رَأْسِ الْخِيْمَةِ أَسَّسَ فِيهَا مَدْرَسَةً سَمَّاها «الْتِمِيمِيَّة» وَوَلَّى هُنَاكَ الْقَضَاءَ لِمُدَّةِ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ، ثُمَّ طَلَبَ الْإِعْفَاءَ خَوْفاً مِنْ تَبْعَاتِهِ الْأُخْرَوِيَّةِ، كَمَا أَنَّ فِي أَعْمَالِهِ تَدْرِيسَهُ في مَدْرَسَةِ النِّجَاةِ بِاخْتِيَارِ مَنْ شَيْخِهِ مُحَمَّدَ أَمِينِ الشَّنْقِيطِيِّ، وَدَرَسَ أَيْضاً بِمَدْرَسَةِ بِالْهَفُوفِ^(١) بِالْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ وَأَخِيراً اسْتَقَرَّ في مَسْقَطِ رَأْسِهِ فِي الزَّبِيرِ عِنْدَ ابْنِهِ أَحْمَدَ وَرَشِيدٍ، حَتَّى وَاثَاهُ أَجَلُهُ عَامَ ١٤٠٠ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى. أَهـ.

(١) هما مدينتان أحدهما قاعدة في بلاد الإحساء ذات قرى كثيرة إمارتها من إمارات المنطقة الشرقية. والثانية: من هُجر قحطان بمنطقة الرين في الحدود الشمالية. انظر «المعجم الجغرافي» (١٥٣٩/٣).

٢٦٢- الشيخ مصطفى سحلى

١٣١٢ - ١٣٨١

نشأته وتعليمه:

القاضي الشيخ مصطفى سحلى الخناني.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ ببلدة الوجه في سنة ١٣١٢، ونشأ في مسقط رأسه وتلقى مبادئ علومه بالقاهرة وأتم دراسته بأنواعها بالوجه حتى تاهل وحصل على شهادة عالية من نظارة المعارف العثمانية العمومية مؤرخة في ١٣٣٢ / ٦ / ٢.

أعماله وسيرته:

تقلَّبَ في وظائف الحكومة الهاشمية إبان حكمها للحجاز ثم في عهد الحكومة السعودية إذ أنه كان مدير الجمر في عام ١٣٤٤، ثم اعتزل وظيفة الجمر والتحق بسلك المعارف عام ١٣٥١ مُعاوناً لمدير مدرسة، ثم أصبح مديراً لهذه المدرسة سنة ١٣٥٤، وفي سنة ١٣٦١ كُلفَ من قبل المقام السامي وبواسطة رئاسة القضاة ليكون قائماً بأعمال القضاء في البلدة المذكورة بالوكالة إضافة على قيامه بمهام المدرسة المذكورة وفي سنة ١٣٦٣ صدر الأمر بتأصيله قاضياً للوجه^(١) واستمر في منصب القضاء حتى وافته المنية.

(١) الوجه: بفتح الواو وإسكان الجيم بعدها هاء، بلدة ذات قرى إمارتها ملحقة بإمارة تبوك.

وَكَانَ -رَحِمَهُ اللهُ- شَاعِراً يُجِيدُ نَظْمَ الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ، وَلَهُ عِدَّةُ
قَصَائِدَ فِي مُنَاسِبَاتٍ شَتَى مِثْلُ قَضِيَّةِ فِلَسْطِينَ، وَالْجَزَائِرِ وَكَانَتْ أَغْلَبُ
قَصَائِدِهِ مُؤَرِّخَةً مِنْ نَفْسِ الْفَاطِمِيَّةِ بِحَيْثُ لَوْ جُمِعَتْ أَرْقَامُ آخِرِ بَيْتٍ مِنْ
الْقَصِيدَةِ لِأَصْبَحَ الْمَجْمُوعُ مُوَافِقاً لِلْسَّنَةِ الَّتِي نُظِمَتْ فِيهَا، وَكَانَ قَدْ
جَمَعَ قَصَائِدَهُ وَكَوَّنَ مِنْهَا دِيواناً لِلطَّبْعِ وَسَلَّمَهُ لِأَحَدِ الْمَصْرِيينَ عِنْدَ
مُرُورِهِ عَلَى الشَّيْخِ مُصْطَفَى بِالْوَجْهِ، وَقَدْ تُوْفِيَ الْأُسْتَاذُ وَلَا يَعْلَمُ عَنْ
مَصِيرِ هَذَا الدِّيوانِ بَعْدُ.

وَكَانَ -رَحِمَهُ اللهُ- مُثَابِراً عَلَى إِسْدَاءِ النَّصَائِحِ الدِّينِيَّةِ لِأَبْنَاءِ
وَطْنِهِ فِي بِلَدَةِ الْوَجْهِ يَحْتُمُّهُمْ عَلَى التَّمَسُّكِ بِالْدينِ، وَنَبَذِ الْمُشَاحَنَاتِ
وَالْحَسَدِ، وَالْعَمَلِ عَلَى التَّسَامُحِ وَالِدْفَعِ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ.

وَكَانَ فِي أَغْلَبِ الْقَضَايَا الَّتِي يَنْظُرُهَا يَحْرِصُ عَلَى الْإِصْلَاحِ بَيْنَ
الْمُتَخَاصِمِينَ، وَيُرْوِي لَنَا أَحَدُ أَبْنَائِهِ أَنَّهُ قَدْ رَأَى الرَّسُولَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ فِي مَنَامِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ، وَرَبَّتْ عَلَى كَتْفِهِ
الْأَيْمَنِ، وَأَنَّهُ رَحِمَهُ اللهُ كَانَ دَائِماً يَفْتَخِرُ وَيَسْتَبْشِرُ بِتِلْكَ الرُّؤْيَا وَكَانَ
يَقُولُ إِنْ شَاءَ اللهُ لَا أَمُوتُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَبْلُغَ ذُرِّيَّتِي مِنْ أَوْلَادِي وَبَنَاتِي
وَأَوْلَادِهِمْ مِائَةً!!

وفاته:

وافته المنية بالمدينة المنورة في الخامس من شوال سنة ١٣٨١
ودُفِنَ بِالْبَقِيعِ وَقَدْ أَصِيبَ بِمَرَضٍ وَهُوَ يُؤَدِّي صَلَاةَ الظُّهْرِ جَمَاعَةً فِي

مَقَرِ الْمَحْكَمَةِ بِالْوَجْهِ فِي ٢٥ مِنْ رَمَضَانَ عَامَ ١٣٨١ وَعَلَى إِثْرِ ذَلِكَ
نُقِلَ بِالطَّائِرَةِ لِمَعَالِجَتِهِ بِجُدَّةَ وَعِنْدَمَا مَرَّتِ الطَّائِرَةُ بِالْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ
اسْتَحْسَنَ الطَّبِيبُ الْمُرَافِقُ لَهُ أَنْ يُنْزَلَ بِالْمَدِينَةِ لِسُرْعَةِ مَعَالِجَتِهِ، فَأُنْزِلَ
وَعُولَجَ وَاسْتَعَادَ نَشَاطَهُ ثُمَّ عَاوَدَهُ الْمَرَضُ فَتُوفِيَ فِيهَا رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢٦٣- الشَّيْخُ مَظْهَرُ حُسَيْنُ

١٢٦٥ - ١٣٤٨

نشأته ودراسته:

المولوي مَظْهَرُ حُسَيْنُ البونالُ بنُ عناية الأنصاري الأستاذُ المُحدثُ والإمامُ الأثري والمُعمرُ المُسندُ المُفسرُ الأخباريُ ينتمي الشَّيْخُ مَظْهَرُ إِلَى سَلَالَةِ الأنصارِ فَقَدْ سافرَ أَجدادُهُ مِنَ المَدِينَةِ المُنورَةِ معَ الفاتحينَ أيامَ الفُتُوحاتِ الإِسلامِيَّةِ إِلَى الهندِ، وأقاموا هُنَاكَ فِي قريةٍ (بهادون) من أعمالِ مَدِينَةِ (أعظم الحِجرة) الواقعةِ شَرْقَ الهِنْدِ.

ووالدُهُ الشَّيْخُ عِنَايَةُ عَلَيَّ الأنصاري، وَكَانَتْ وَلادَةُ المُتَرْجِمِ لَهُ بالهندِ فِي النصفِ الثاني مِنَ القرنِ الثَّالثِ عَشَرَ ولعلهُ قَبْلَ السَّبْعِينَ، وَتَلَقَّى القِرَاءَةَ وَالكِتَابَةَ وَقَرَأَ القُرْآنَ مُجوداً فِي قريتهِ عَلَى أَساتذَةٍ بِلَدِهِ ثُمَّ دَرَسَ العَرَبِيَّةَ وَالفَارِسِيَّةَ مَعَ لُغَةِ البِلادِ «الأردو» عَلَى مَشايخِ أعظمِ كَرِه.

رحلته للعلم:

فِي أَثناءِ دِرَاسَتِهِ لِللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَلَعِبَ بِدِرَاسَةِ الحَدِيثِ الشَّرِيفِ فَأَرَادَ أَنْ يُسَافِرَ إِلَى البُلدانِ الَّتِي كَانَتْ تُعَدُّ فِي تِلْكَ العُهودِ مَرَكِزاً لِدِرَاسَةِ عِلْمِ الحَدِيثِ لَوُجُودِ المُحدثينَ والعُلَماءِ الأَجَلَاءِ فِيهَا مِنَ القَارَةِ الهِنْدِيَّةِ، فَاسْتَأذَنَ والدُهُ فَلَمْ يَسْمَحْ لَهُ بِالابتعادِ عَنْهُ لِتَعَلُّقِهِ الشَّدِيدِ بِهِ

وَحُبِّهِ إِيَّاهُ، فَمَا كَانَ مِنَ الْابْنِ الْبَارِ إِلَّا أَنْ اسْتَسَلَّمَ لِرَغْبَةِ وَالِدِهِ وَبَقِيَ
 بجواره مُستفيداً بأوقات فراغه في مُطالعة الكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْفَارْسِيَّةِ
 وقراءة القرآن الكريم وحفظ المُتونِ حَتَّى كَتَبَ اللهُ لِأَبِيهِ الْإِنْتِقَالَ إِلَى
 الدارِ الْآخِرَةِ، وَبَعْدَ أَنْ هَدَأَتْ وَطْأَةُ الْحُزَنِ وَالْأَلَمِ لِفِرَاقِ أَبِيهِ فَكَّرَ ثَانِيَةً
 فِي شِدِّ الرَّحْلِ لِلتَّخَصُّصِ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ، فَوَدَّعَ أَهْلَهُ وَأَقَارِبَهُ
 وَأَمْلَاكَهُ وَعِقَارَاتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ أَمَامَهُ لَتَنْفِيذِ رَغْبَتِهِ غَيْرَ اتِّجَاهَيْنِ إِمَّا أَنْ
 يَتَجَهَّ إِلَى إِمَارَةِ حَيْدَرُ أَبَادَ أَوْ إِلَى إِمَارَةِ بهوبال، وَكِلَاهُمَا كَانَتَا فِي تِلْكَ
 الْأَيَّامِ مَرَاكِزَ لِلْعُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ، وَكَانَتِ الْآخِرَةُ أَيَّ إِمَارَةِ بهوبال اشتهرت
 بِكَوْنِهَا مَهْدًا لِلْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، وَخَاصَّةً عِلْمِ الْحَدِيثِ، وَذَلِكَ لَوْجُودِ
 عُلَمَاءَ أَجْلَاءَ فِيهَا كَالشَّيْخِ الْفَاضِلِ الْمُحَدِّثِ حُسَيْنِ بْنِ مُحَسِّنِ الْيَمْنِيِّ
 الْأَنْصَارِيِّ، الْمَشْهُورِ عِنْدَ الْقَوْمِ (بِالشَّيْخِ حُسَيْنِ عَرَبٍ) وَالشَّيْخِ الْجَلِيلِ
 الْمُحَدِّثِ مُحَمَّدَ أَحْمَدَ، وَالشَّيْخِ الْوَقُورِ الْمُحَدِّثِ سَلَامَةَ اللَّهِ الْجِيرَا
 جَبُورِيِّ وَعَلَى رَأْسِ هَؤُلَاءِ الْأَفَاضِلِ الْمُحَدِّثِينَ الْعَالَمُ الْجَلِيلُ وَشَيْخُ
 الْمُحَدِّثِينَ فِي وَقْتِهِ الشَّيْخُ صَدِيقُ خَانَ، وَلِذَلِكَ وَقَعَ اخْتِيَارُ الْمُتَرْجِمِ لَهُ
 عَلَى التَّوَجُّهِ إِلَى إِمَارَةِ بهوبال، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا وَاتَّخَذَ مَدِينَةَ بهوبال مَقْرَأً
 لِإِقَامَتِهِ وَتَفَرَّغَ لِعِلْمِ الْحَدِيثِ، وَلاَزَمَ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءَ وَقَرَأَ الْكُتُبَ السِّتَةَ
 بِتَمَامِهَا، وَأَصُولَ الْحَدِيثِ وَنَالَ مِنْ مَشَايِخِهِ إِجَازَةَ التَّدْرِيسِ وَأَجَازَهُ
 أَفَاضِلُ عَصْرِهِ مِنْهُمْ الْأُسْتَاذُ أَحْمَدُ الشَّهِيرُ الشَّيْخُ حُسَيْنُ الْأَنْصَارِيِّ
 الْيَمْنِيِّ.

نشاطه العلمي وأعماله:

وفي مبدأ القرن الرابع عشر أي سنة ١٣٠١ عزم الشيخ مظهر على الهجرة إلى الحرمين الشريفين مهد أجداده وقد سهل الله له أمرها فوصل مكة المكرمة وأدى فريضة الحج ثم توجه إلى المدينة المنورة، وزار المسجد النبوي وسلم على الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه، ثم عاد إلى مكة وسكن بمحلة الشامية بإحدى الأبنية التابعة لإمارة بهوبال، وسرعان ما اشتهر لدى طلبة العلم علم الحديث من المجاورين بمكة، فهرعوا إلى مسكنه لتلقي علم الحديث عليه، وتحولت حُجْرته التي كان يُقيم بها إلى مدرسة لعلم الحديث وبلغ الخبر بإقامته إلى أميرة إيالة (بهوبال) الأميرة (شاهجان بيكم) فأصدرت مرسوماً بتعيينه مُشرفاً على الأربطة التابعة لها في مكة، لقد اختار الإقامة بمكة متوكلاً على الله جل شأنه، ومن يتوكل على الله فهو حسبه، وقد كان هذا الإشراف وما قررت له الأميرة مُقابل قيامه بذلك من الراتب رزقاً ساقه الله إليه نتيجة توكله عليه، فقد ارتاح واطمأن من ناحية المعيشة.

وتفرغ لخدمة علم الحديث وتدريسه مجاناً ولوجه الله لم يأخذ قط مُقابل تدريسه من غني أو فقير شيئاً، واستمر على هذا المنوال في حياته حتى توفيت الأميرة شاهجان بيكم، وتولت الإمارة ابنتها سلطان جهان، وزار الحرمين الشريفين سنة ١٣٢١، وأصدرت أمرها بتعيينه مُديراً عاماً لأوقافها بمكة المكرمة مع زيادة الراتب تكريماً له

وَلَمَنْزِلَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ، وَلَمْ يُغَيِّرْ هَذَا التَّطَوُّرُ الَّذِي طَرَأَ عَلَى حَيَاتِهِ بَزِيَادَةِ الرُّتْبَةِ وَالرَّاتِبِ شَيْئاً مِنْ حَيَاتِهِ، بَلْ ظَلَّ عَلَى نَهْجِهِ السَّابِقِ وَبَقِيَتْ غُرْفَتُهُ الصَّغِيرَةُ مَدْرَسَةً لِلْحَدِيثِ الشَّرِيفِ يَشْرُقُ فِيهَا نُورُ أَحَادِيثِ الرَّسُولِ ﷺ مِنْ قَبْلِ شُرُوقِ الشَّمْسِ، وَيَسْتَمِرُّ سِيرَ الطُّلَابِ إِلَيْهِ تَبَاعاً وَاحِداً بَعْدَ الْآخَرِ، إِلَى مَا بَعْدَ الظَّهْرِ فَهَذَا يَدْرُسُ فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» وَذَاكَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» وَآخَرُ فِي «مَشْكَاةِ الْمَصَابِيحِ» وَغَيْرِهِ فِي «بُلُوغِ الْمَرَامِ» وَالبعضُ فِي «شرح الترمذي» أَوْ فِي مُصْطَلَحِ الْحَدِيثِ، وَكَثِيراً مَا تَأَخَّرَ فِي تَنَاوُلِ (فُطُورِهِ) إِلَى مَا قَبْلَ الظَّهْرِ لِمُوَاصَلَةِ الدَّرُوسِ وَتَتَابَعِ الطُّلَابِ وَبَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى مُحَلِّهِ كَانَتْ هُنَاكَ بَعْضُ الطَّلَبَةِ لَا يَجِدُونَ وَقْتاً فِي النَّهَارِ لاشتغالهم بالتجارة أَوْ عَمَلٍ مَا فَكَانُوا يَأْتُونَ إِلَيْهِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ، وَيَسْتَمِرُّ مَعَهُمْ إِلَى مَا قَبْلَ الثَّلَاثَةِ لَيْلاً.

وَقَدْ تَخَرَّجَ عَلَيْهِ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْهِنْدِ وَالْمُجَاوِرِينَ فِي مَكَّةَ فِي مُقَدِّمَتِهِمْ مُحَدِّثُ الشَّامِ الشَّيْخُ أَبُو ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَآلُ دَهْلَوِي الْمُقِيمُونَ فِي مَكَّةَ وَالشَّيْخُ حَمْدُ الْخَطِيبِ وَالشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ الشَّرْقِي جَدُّ الشَّيْخِ عَلَى الْهِنْدِيِّ، وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ خِيَاطُ، وَالشَّيْخُ أَحْمَدُ عَلَى وَأَخْوَانُهُ وَغَيْرُهُمْ.

مَكَانَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ وَأَخْلَاقُهُ:

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ مَشْهُورٌ بَيْنَ الْخَاصِّ وَالْعَامِ بِعَقِيدَتِهِ السَّلَفِيَّةِ أَوْ بِتَعْبِيرٍ ذَلِكَ الْعَهْدِ (الْوَهَّابِيَّةِ) مِنْذُ عَهْدِ الْأَتْرَاكِ وَالْأَشْرَافِ فَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ أَحَدٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ بِسَوْءٍ، وَكَانَ الطَّلَبَةُ

الَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِ عِلْمَ الْحَدِيثِ مِنْ مُخْتَلَفِ الْمَشَارِفِ وَالْمِيُولِ،
ولكن أحداً منهم لم يختلف قط معه في الرأي أو في الشرح، أما
مركزه بالنسبة إلى الأقلية السلفية الموجودة بين المجاورين بمكة في
عهد الأتراك والأشراف فكان كشيخ لهم يُراجعونه في شئونهم
الخاصة والعامة، ولا يخرجون عن رأيه إذا أشار عليهم بمشورة أو
رأي، ومن ناحية عمله كمدير للأوقاف التابعة لإمارة بهوبال لم يفكر
قط في استغلال شيء من تلك الأوقاف لمصلحة نفسه أو أحد أقاربه
مكتفياً بالراتب الذي كان يتقاضاه مقابل قيامه بهذه الإدارة مُقتنعاً به
بل كان يساعد عشرات الناس من هذا الراتب، ولم يفكر منذ أن قرر
الإقامة بمكة في أملاكه وعقاراته التي تركها في الهند لأهله وذويه.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ كَثِيراً مَا يُسَاعِدُ الْفُقَرَاءَ مِنَ الطُّلَبَةِ بِالطَّعَامِ
وَالدَّرَاهِمِ عَلَى قَدْرِ اسْتَطَاعَتِهِ، كَمَا لَمْ يَكُنْ يَرُدُّ سَائِلاً يَأْتِيهِ أَوْ يَتَعَرَّضُ
لَهُ فِي الطَّرِيقِ، فَيُقَدِّمُ لَهُ الْمَوْجُودَ وَإِذَا لَمْ يَجِدْ مَعَهُ شَيْئاً وَتَأَكَّدَ مِنْ
حَاجَةِ السَّائِلِ، كَتَبَ لَهُ وَرَقَةً صَغِيرَةً إِلَى بَعْضِ التُّجَّارِ الَّذِينَ يَعْرِفُونَهُ
بِمَا يَفُكُ ضَائِقَتَهُ، وَفِي آخِرِ الشَّهْرِ عِنْدَمَا يَتَقَاضَى رَاتِبُهُ يُحَاسِبُهُ هَؤُلَاءِ
التُّجَّارِ.

وَكَانَتْ (البساطة) والتَّقْوَى والزُّهْدُ شِعَارَهُ فِي كُلِّ مَرَفَقٍ مِنْ
مِرَافِقِ حَيَاتِهِ فِي مَأْكَلِهِ وَمَشْرَبِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ وَمُعَامَلَتِهِ مَعَ النَّاسِ
وَلَا يَخْلُ بِمَالِهِ وَلَا بِمِرْكَزِهِ فَإِذَا رَفَعَ أَحَدُ الْمُجَاوِرِينَ طَلِباً
إِلَى أَمِيرَةٍ بِهوبال فِي مُسَاعَدَةٍ أَوْ تَقْرِيرِ رَاتِبٍ شَهْرِي، كَتَبَ لَهُ مَعَ

عريضته مُذكرة توصية وشفاعة وَكَانَ لشفاعته وتوصيته الأثر الطيبُ
لدى الأميرة ورجال ديوانها ووزرائها.

وبعد هذه الحياة العامة بخدمة عِلْم الحديث الشريف وأنواع
من البر والخير والعبادة.

وفاته:

توفي رحمه الله سنة ١٣٤٨ بمكة المكرمة ودُفِنَ بمَقْبَرَةِ
المُعَلَاة، فالله المستعان.

٢٦٤- الشَّيْخُ مَقْبِلُ الْعَصِيْمِي

١٣٢٨ - ١٤١٣

نَسْبُهُ وَتَعْلِيمُهُ:

الشَّيْخُ مَقْبِلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَقْبِلِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ شَيْبِ
ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَصِيْمِي، بَنَتْسَبُ إِلَى بَنِي تَمِيمٍ وَجَدُّهُ الْأَوَّلُ جَاءَ مِنْ
قَفَّارٍ^(١) وَسَكَنَ بِشَلَادِ الزُّلْفَى^(٢).

وُلِدَ الْمُتَرَجِّمُ لَهُ بِبِلَادِهِ الزُّلْفَى فِي عَامِ ١٣٢٨، وَدَرَسَ أَوَّلَ
الْقُرْآنِ عَلَى يَدِ مُعَلِّمٍ مِنْ مُعَلِّمِي بَلَدَةِ الزُّلْفَى هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ.

فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ:

رَحَلَ عَامَ ١٣٥١ إِلَى الرِّيَاضِ طَلِباً لِلْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ فَكَمَلَ الْقُرْآنَ
وَحَفِظَهُ عَلَى أَيْدِي الْأُسْتَاذِينَ الْجَلِيلِينَ، عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَاكِرٍ
وَمُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ سَنَانَ، اللَّذَيْنِ لَمْ يَدْخِرَا جُهْداً فِي تَدْرِيسِ الْقُرْآنِ

٢٦٤- «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين» (ص ٢٥١) مُحَمَّدُ بْنُ
عُثْمَانَ الْقَاضِي.

(١) قَفَّار: بضم القاف وفتح الفاء بعدها ألف فراء: بمنطقة حائل متقرى بني تميم.
«المعجم الجغرافي» (١١٧٤/٣).

(٢) الزُّلْفَى: بضم الزاي وبعضهم بكسرها وإسكان اللام وكسر الفاء بعدها ياء مشاة
تحتية. بلدة في إمارة في إمارات الرياض يتبعها عدد من القرى. «المعجم
الجغرافي» (٢/٦٨٥).

والتَّغْيِبِ فِي حَفْظِهِ، وَفِي عَامِ ١٣٥٢ بَدَأَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ عَلَى يَدَي سَمَاحَةِ رَئِيسِ الْقَضَاةِ وَالْمُفْتِي الْعَامِ الْعَلَامَةِ الْجَلِيلِ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ الَّذِي جَعَلَ نَفْسَهُ وَقْفًا عَلَى الْعِلْمِ وَتَبْسِيطِ مَسَائِلِهِ لَطُلَّابِهِ الَّذِينَ يَتَوَافَدُونَ إِلَيْهِ مِنْ شَتَى النُّوَاجِي، لِيَنْهَلُوا مِنْ مَنَاهِلِهِ الْعَذْبَةِ الصَّافِيَةِ فِي مُخْتَلَفِ الْفُنُونِ، وَلَقَدْ كَانَ مِنْ حُسْنِ حَظِّ الْمُتَرْجِمِ لَهُ أَنْ يَشْرَفَ بِالتَّلْمِذِ عَلَيْهِ إِلَى جَلْبِ الْمِثَاتِ مِنَ الطُّلَّابِ الْمُتَنَسِّبِينَ إِلَيْهِ فِي سَلَكِ الدِّرَاسَةِ، رَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ، فَدَرَسَ عَلَيْهِ مَدَّةَ طَوِيلَةٍ أَمَدَتْ مِنْ عَامِ ١٣٥٢ إِلَى عَامِ ١٣٧٠، فَأَخَذَ عَنْهُ جُمْلَةً مِنْ مُصَنَّفَاتِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَمِنْ أَهْمَهَا ثَلَاثَةٌ: الْأُصُولُ، وَكُتُبُ التَّوْحِيدِ وَمَسَائِلِهِ، وَمِنْ مُؤَلَّفَاتِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةَ فِي الْحَدِيثِ، وَبُلُوغَ الْمَرَامِ فِيهِ أَيْضًا، وَكَذَا عُمْدَةَ الْأَحْكَامِ.

وَفِي الْفِقْهِ: مُخْتَصَرُ الْمُقْنَعِ وَغَيْرِهِ، وَفِي النَّحْوِ الْأَجْرُومِيَّةُ وَقَطْرُ النَّدَى، وَالْفِيَّةُ ابْنِ مَالِكٍ، وَفِي الْفَرَائِضِ مَتْنُ الرَّحْبِيَّةِ وَبَعْضُ حَوَاشِيهَا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مُصَنَّفَاتِ عُلَمَائِنَا فِي مُخْتَلَفِ الْعُلُومِ.

وَمِنْ مَشَايِخِهِ الشَّيْخُ عَبْدِ الْلطِيفِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ آلِ الشَّيْخِ نَائِبُ سَمَاحَةِ الْمُفْتِي لِشُؤْنِ الْكُلِّيَّاتِ وَالْمَعَاهِدِ الْعِلْمِيَّةِ فِي الْفَرَائِضِ.

وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ الْجَلِيلُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْلطِيفِ عَمُّ سَمَاحَةِ الْمُفْتِي -رَحِمَهُمُ اللَّهُ-، وَالشَّيْخُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنُ بَازٍ، وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ حَمِيدٍ.

ولمَّا فُتِحَ المَعَهُدُ العِلْمِي بِالرِّيَاضِ التَّحَقَّ الشَّيْخُ مُقْبِلٌ بِهِ وَأَخَذَ
يَتَدَرَّجُ فِي مَرَاكِحِ الدِّرَاسَةِ الثَّانَوِيَّةِ ثُمَّ الْعَالِيَةِ بِكُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ عَلَى أَيْدِي
الْمَشَايِخِ الْفُضْلَاءِ وَالْأَسَاتِذَةِ الْأَجْلَاءِ حَتَّى أَكْمَلَ دِرَاسَتَهُ وَحَصَلَ عَلَى
شَهَادَةِ كُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ بِالرِّيَاضِ عَامَ ١٣٧٨.

أَعْمَالُهُ:

انتَصَبَ إِمَاماً لِمَسْجِدِ الْقَرَارِهِ بِالْمَرْقَبِ بِالرِّيَاضِ مِنْ عَامِ ١٣٦٧
إِلَى عَامِ ١٣٧٨، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْإِمَامَةِ بِمَسْجِدِ خَالِدٍ قَرِبَ قَصْرِ الْحَكَمِ
بِالرِّيَاضِ حَتَّى عُيِّنَ قَاضِياً لِمَحْكَمَةِ مِرَاتٍ وَتَوَابَعَهَا.

وَفِي عَامِ ١٣٨٣ انْتَقَلَ مِنْ مِرَاتٍ إِلَى قَضَاءِ نَعِجَانَ^(١) مِنْ مَنَاطِقِ
الْخَرَجِ، وَمِنْهُ انْتَقَلَ إِلَى قَضَاءِ تَادِقٍ^(٢) ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى قَضَاءِ بَلَدِ الْحَرِيقِ
ثُمَّ إِلَى قَضَاءِ الْغَاطِ^(٣). وَفِي عَامِ ١٣٩٩ تَقَاعَدَ عَنِ الْعَمَلِ.

وَفَاتُهُ:

وَتُوفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ٩ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ عَامَ ١٤١٣.

(١) نَعِجَان: بَضْمُ النُّونِ وَإِسْكَانُ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحُ الْجِيمِ بَعْدَهَا أَلْفُ فَنُونٍ مِنْ قَرَى

الْخَرَجِ مِنْ إِمَارَةِ الرِّيَاضِ. «الْمَعْجَمُ الْجُغْرَافِيُّ» (٣/١٤٧٣).

(٢) وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا تَادِقُ: وَهِيَ بَلَدَةٌ يَتَّبِعُهَا عَدَدٌ مِنَ الْقُرَى فِي مَنَاطِقِ الرِّيَاضِ. انْظُرْ

«الْمَعْجَمُ الْجُغْرَافِيُّ» (١/٣٢٧).

(٣) الْغَاطُ: بَفَتْحِ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ بَعْدَهَا أَلْفُ فِطَاءٍ مَهْمَلَةٍ بَلَدَةٌ ذَاتُ إِمَارَةٍ مِنْ إِمَارَاتِ

الرِّيَاضِ. «الْمَعْجَمُ الْجُغْرَافِيُّ» (٢/١٠٣٨-١٠٣٩).

حرف النون

٢٦٥- الشيخ ناصر بن سيف

١٢٤٨ - ١٣٣٩

نشأته ودراسته:

العم المقرئ الشيخ ناصر بن سليمان بن محمد بن سيف. وُلِدَ فِي مَدِينَةِ بُرَيْدَةَ وَتَعَلَّمَ الْقِرَاءَةَ وَالكِتَابَةَ عَلَى وَالِدِهِ، حَيْثُ كَانَ وَالِدُهُ لَهُ مَدْرَسَةً لِتُعَلِّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ أَخَذَ الْعِلْمَ عَنِ الشَّيْخَيْنِ الْجَلِيلَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمٍ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عُمَرَ بْنِ سَلِيمٍ، وَلَا زَمَ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ سَلِيمٍ الَّذِي كَانَ قَاضِيًا لِمَدِينَةِ بُرَيْدَةَ، وَسَافَرَ مَعَ شَيْخَيْهِ هَذَيْنِ إِلَى الرِّيَاضِ.

رحلة العلم الشريف:

سَافَرَ إِلَى الرِّيَاضِ وَأَخَذَ عَنِ الْعُلَمَاءِ هُنَاكَ فَقَدْ تَلَقَّى الْعِلْمَ عَنِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ صَاحِبِ كِتَابِ «فَتْحِ الْمَجِيدِ» شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ الْعَالِمِ الْمَشْهُورِ وَكَذَلِكَ عَنْ ابْنِهِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللطيفِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ، كَمَا أَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ

٢٦٥- «روضة الناظرين» (٢/ ٣٧١) و«علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٦/ ٤٦٩)

و«علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم» (١٨٠)

مُفْتِي الدِّيَارِ النُّجْدِيَّةِ فِي وَقْتِهِ، الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
أَبِي بَطِينٍ وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنِ الشَّيْخِ الْفَاضِلِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ بَشَرٍ.

نشاطه العلمي وأخلاقه:

جَلَسَ الشَّيْخُ نَاصِرٌ رَحِمَهُ اللَّهُ لِلطُّلَّابِ فِي بُرَيْدَةِ يُقَرِّئُهُمُ الْقُرْآنَ
وَيُدَرِّسُهُمُ الْعَقِيدَةَ السُّلْفِيَّةَ، وَذَلِكَ فِي مَدْرَسَةِ وَالِدِهِ سُلَيْمَانَ بْنِ سَيْفٍ
نَفَعَ اللَّهُ بِهِ.

وَيَقُولُ الشَّيْخُ صَالِحُ الْعُمَرِيِّ فِي كِتَابِهِ عَنْ «عُلَمَاءِ آلِ سَلِيمٍ
وَالْقَصِيمِ» وَآلِ سَيْفٍ فِي زَمَنِهِ وَمَا قَبْلَهُ فِي زَمَنِ وَالِدِهِ وَبَعْضُ أَسْرَتِهِ
الَّذِينَ قَبْلَهُ لَهُمْ عَنَاءٌ بِتَدْرِيسِ الْقُرْآنِ وَتَعْلِيمِ الْكِتَابَةِ وَقَدْ عِلِمَ الْقُرْآنَ
وَالْكِتَابَةَ لِمِثَالِ مِنَ الطُّلَّابِ. اهـ.

وَلَهُ تَرْجَمَةٌ فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ وَكَانَ مُحِبُّوياً لِدَى الْأَهَالِي
وَمُسْتَشَاراً لَهُمْ، وَكَانَ يَكْتُبُ لَهُمُ الْعُقُودَ وَالْوَصَايَا وَغَيْرَهَا بِخَطِّهِ
الْجَمِيلِ، وَكَانَ لَهُ مَرْكَزُ اجْتِمَاعِي وَثِقَافِي مَرْمُوقٍ وَكَانَ حَافِظاً لِلْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ، وَمِنَ الْقُرَّاءِ الْمَعْرُوفِينَ بِحُسْنِ الْقِرَاءَةِ وَحُسْنِ
الصَّوْتِ وَحُسْنِ الْخَطِّ، وَإِمَاماً لِمَسْجِدِهِ الَّذِي كَانَ يُطْلَقُ عَلَيْهِ مَسْجِدُ
نَاصِرِ بْنِ سَيْفٍ بِبُرَيْدَةِ وَالَّذِي نَزَعَتْ مَلَكيته وَأَدْخَلَ ضَمْنَ سَوَاقِ
الْخَضَارِ الْمَرْكَزِي فِي بُرَيْدَةِ وَلَمْ يُبَيِّنْ بَدَلَهُ حَتَّى تَارِيخِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي
بِالْجَمَاعَةِ التَّرَاوِيحَ وَالتَّهَجُّدَ فِي رَمَضَانَ بِقِرَاءَةٍ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ مَجُودَةٍ،
وَأُمُّ الْجَمَاعَةِ فِي مَسْجِدِهِ هَذَا أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِينَ عَاماً.

وَكَانَ يَحْضُرُ مَجَالِسَ الْقَضَاءِ وَيَعْهَدُونَ إِلَيْهِ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ
الْخَاصَةِ بِقَضَايَا الْخُصُومِ، مِنْ قِسْمَةِ الْبُيُوتِ وَالشَّرَكَاتِ وَإِصْلَاحِ
الذَّاتِ بَيْنَ الْخُصُومِ حَتَّى أَنَّهُمْ يَخْلِفُونَهُ عَلَى الْقَضَاءِ فِي غِيَابِهِمْ بَعْضُ
الْمَرَاتِ، وَلَهُ سُمْعَةٌ طَيِّبَةٌ وَمَعْرِفَةٌ بِأَحْوَالِ النَّاسِ.

وَكَانَ رَاجِحَ الْعَقْلِ وَكَانَ يَجِيدُ فَنَ تَجْلِيدِ الْكُتُبِ وَيَحْتَرِفُ هَذِهِ
الْمِهْنَةَ، وَمَا زَالَ إِمَامًا لِمَسْجِدِهِ حَتَّى أَقْعَدَهُ الْكِبَرُ وَالْمَرَضُ.

وفاته:

تُوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ عام ١٣٣٩، وَلَكِنْ يَقُولُ أَحْفَادُهُ وَيُؤَكِّدُونَ أَنَّ
وَفَاتِهِ كَانَتْ عام ١٣٤١.

وَالشَّيْخُ نَاصِرٌ أَسْرَتُهُ وَأَسْرَتُنَا يَجْتَمِعُونَ فِي الْجِدِّ الْخَامِسِ
(مُحَمَّدٍ) وَآخِرِ أَوْلَادِهِ وَفَاةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرِ بْنِ سَيْفِ الَّذِي كَانَ
قَاضِيًا فِي إِحْدَى الْبُلْدَانِ التَّابِعَةِ لِمَنْطِقَةِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ الْمَسْمَاةِ وَادِي
الْفَرْعِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى قَضَاءِ عَقْلَةَ الصَّقُورِ مِنْ قَرْيَةِ مَنْطِقَةِ الْقَصِيمِ ثُمَّ
تَقَاعَدَ عَنْ وَظِيفَةِ الْقَضَاءِ وَتُوفِّي فِي شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ عام ١٤٠٠ رَحِمَ
اللَّهُ الْجَمِيعَ.

٢٦٦- الشَّيْخُ نَاصِرُ الوُهَيْبِيِّ

١٣٨٢ - ١٣٢٤

نشأته ودراسته:

هو الشَّيْخُ نَاصِرُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ نَاصِرِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيِّ الوُهَيْبِيِّ
يَنْتَمِي إِلَى قَبِيلَةِ الوُهَيْبَةِ مِنْ تَمِيمٍ.

وُلِدَ فِي شَهْرِ صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ ١٣٢٤ بِلَدَةِ الْخَبْرَاءِ مِنْ مَنَاطِقَةِ
الْقَصِيمِ، وَقَضَى رَحِمَهُ اللَّهُ طُفُولَتَهُ وَمَطْلَعَ شَبَابِهِ فِي بَلَدَةِ الْخَبْرَاءِ
يَطْلُبُ الْعِلْمَ، وَكَانَ أَشْيَاخَهُ آنَ ذَاكَ وَالِدُهُ مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرِ الوُهَيْبِيِّ،
وَعَمَّهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ الوُهَيْبِيِّ، كَمَا دَرَسَ فِتْرَةَ عَلَيَّ
الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ الْفَاضِلِ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ بَلِيْهَدٍ، وَانْتَفَعَ بِكَثِيرٍ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي
كَانَتْ لَدَى وَالِدِهِ وَمَشَائِخِهِ.

رحلته بطلب العلم:

فِي عَامِ ١٣٤٢ أَدَّى فَرِيضَةَ الْحَجِّ ثُمَّ عَادَ إِلَى بَلَدَتِهِ يَدْرُسُ
وَيَعْمَلُ لِيَكْسِبَ قُوَّتَهُ وَيَسَاعِدَ وَالِدَهُ، ثُمَّ تَزَوَّجَ فِي شَهْرِ شَوَّالِ سَنَةِ
١٣٤٨ وَفِي أَوَاخِرِ عَامِ ١٣٤٩ نَزَحَ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ حَيْثُ أَخَذَ
يَدْرُسُ عَلَى عُلَمَاءِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ لَا سِيَّمَا الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ الْعُمَرِيَّ

٢٦٦- «روضة الناظرين» (٢/ ٣٨٠) و«علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٦/ ٤٨٦)

و«علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم» (٨١).

المتوفى عام ١٣٧٥، والتحق في فرقة الهجانة واشترك في حروب الشمال آنذاك. ولما وضعت الحرب أوزارها بقي جندياً في الهجانة ببلدة ضبا^(١)، ويدرس على يدي قاضيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ابن عقيل.

أعماله:

وما لبث شيخه محمد بن عقيل أن ترك القضاء في ضبا حتى صدر الأمر بتعيين الشيخ ناصر الوهبي قاضياً بدله، وبعد تمنع شديد التزم به وبقي فيه إلى سنة ١٣٥٦ حيث انتقل إلى تبوك ومنها إلى قضاء امالج عام ١٣٥٩، وفي عام ١٣٦٤ نقل قاضياً لبلاد ينبع ومنها نقل إلى رئاسة المحكمة الشرعية بالطائف سنة ١٣٦٦، وفي عام ١٣٦٨ عين عضواً في هيئة رئاسة القضاة ثم عين عام ١٣٧٤ مستشاراً شرعياً في ديوان المظالم وفي عام ١٣٨٠ رقى إلى وظيفة وكيل للديوان.

أخلاقه:

وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كُلِّ الْبِلَادِ الَّتِي حَلَّ بِهَا وَالْمَنَاصِبِ الَّتِي تَقْلَدَهَا نَظِيفَ الْيَدِ، عَفِيفَ اللِّسَانِ جَرِيئاً لَا يَخَافُ فِي الْحَقِّ لَوْمَةً لَا ئِمٍ، وَقَدْ كَوَّنَ حَوْلَهُ مَجْمُوعَةً مِنَ الْأَصْدِقَاءِ الْخُلَصِّ الَّذِينَ يَحِبُّونَهُ لَطِيبَ

(١) تكتب ضبا وطيّا، وهي بلد ذات إمارة تابعة لإمارة تبوك، يتبعها قرى وموارد للبادية.

خصاله، ومواساته إخوانه بنفسه، وَكَانَ دائم الابتسام والرضا بالواقع، لا يبهره زخرف الدُّنيا، ولا يعدله عَن رأي يراه معتنقي الآراء الأُخرى، ويسير عَلَى نمط فِي المعيشة يحدده مرتبه الشهري، لا بد من الاستدانة وَلَكِنَّهُ لا يوفر فِي يومه شيئاً لغده، وَلئن كَانَ رصيده من المال قليلاً فَإِن رصيده من حب النَّاس وتقديرهم لا يقدر ولا يحصى.

وَكَانَ ينشئ أولاده تنشئة يراها صالحة، ويقسو عَلَى نفسه فِي الإشراف عَلَيْهِمْ حَتَّى سن الثامنة عشرة، ثُمَّ يتحول بَعْد ذَلِكَ إِلَى صديق مشفق يشير بما يراه صالحاً ولا يجبرهم للعدول عَن طريق فِي الْحَيَاة تنكبه، وكل ما يعملهُ هُوَ النصيح والتوجيه، ومن ثُمَّ يدعو لَهُم بالتوفيق، ويمدهم ويساعدهم إِذَا احتاجوا، وَكَانَ كَثِير البر بوالده، عَظِيم التوقير لَهُ ويحرص عَلَى أَن يمضي إجازاته متمتعاً بقربه، وَقَدْ حَبَّاهُ الله برضاه عَنْهُ، وأكرمه بِأَن اختاره إِلَى جواره فِي حَيَاتِهِ.

وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ يوزع وقته بَعْد الْعَمَل بين الْبَحْث فِي مَسَائِل تتصل بعمله والقِرَاءَة المثمرة فيما يجد من الكتب، وبين مَجَالِسَة الأصدقاء ومحادثتهم، وتفَقُّد من يغيب مِنْهُمْ، وزيارة مرضاهم، وَهُوَ لا يمل مَجْلِساً لا لغو فيه، فَإِن سمع من اللغو شيئاً تظاهر بالنعاس ثُمَّ قام ولا يعود إِلَيْهِمْ بَعْد ذَلِكَ.

نشاطه العلمي:

وَقَدْ طلب الْعِلْم عَلَى يديه كَثِير من الإخوان وانتفع بِهِ جَمَاعَة

من أولاده، وأخوه الشيخ عبدالله بن محمد الوهبي الكاتب العدل بالطائف، والشيخ رشيد بن محمد قاضي حقل^(١)، وكثير من المدرسين والمرشدين في شمال الحجاز، وكان رحمه الله شديد القسوة على نفسه ومن حوله في تتبع السنة واقتفاء أثر السلف الصالح، وكان سريع البديهة، متوقد الذهن، وكان لا يحفظ كثيراً من المتون ولكنه سريع الاهتداء إلى المسائل الفقهية في مظانها.

وكانت له آراء قيمة في مسائل فقهية عويصة، مثل مدة الحمل التي طال فيها الجدل، واستفحل الخلاف، وقد أيدت جهات الإفتاء رأيه فيها، ومثل مسألة العينة في البيع إلى غير ذلك مما هو مسجل في سجلات هيئة رئاسة القضاة.

وكان يتعاطى الشعر ويقول منه أبياتاً فيما يمر به من مناسبات، ولا يلبث بعد ذلك أن يمزقها إما لأنه غير راض عن مستواها، أو لأنه لا يرى الشعر مناسباً لمقام أمثاله.

وفاته:

توفي في ليلة الخامس والعشرين من جمادى الثانية سنة ١٣٨٢ بالرياض، ودفن في مقبرة العود حيثُ دفن أحب أصدقائه إليه عبدالرحمن بن محمد بن حسين، وقد رثاه كثير من أصدقائه ومعارفه وزملائه وكبار المشايخ منهم، الشيخ محمد البواردي عضو هيئة تمييز

(١) قرية وميناء فيها إمارة تابعة لإمارة القريات.

القَضَايَا بِالرِّيَاضِ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ هَلِيلِ الْمُحَقِّقِ الشَّرْعِيِّ بَدِيُوانِ
الْمِظَالِمْ وَغَيْرَهَا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِلْمُسْلِمِينَ.

وكتب الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْبَسَّامُ لِلشَّيْخِ نَاصِرٍ تَرْجَمَهُ فِي كِتَابِهِ^(١)،
وَمَا قَالَ عَنْهُ: وَلِلْمُتَرْجِمِ مِشَارَكَةُ طَيِّبَةٍ فِي الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ (وَأُنْثَى
عَلَيْهِ) مِنْ حَيْثُ النِّزَاهَةُ وَالْحِلْمُ وَالْأَنَاءَةُ وَحَسَنُ الْعَشِيرَةِ وَالتَّوَاضُّعُ
الْجَمِّ، فَلَا يَحْقِرُ أَحَدًا، بَلْ يَبَادِلُهُ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ، وَإِذَا أَنْسَ مِنْهُ
الْمَعْرِفَةَ بَاحْثُهُ وَنَاقَشَهُ جَاعِلًا نَفْسَهُ بِمَنْزِلَةِ الْمُسْتَفِيدِ، وَقَلَّ مِنْ عَاشِرِهِ أَوْ
عَمِلَ مَعَهُ إِلَّا وَثْنِي عَلَيْهِ الثَّنَاءُ الْعَاطِرُ لِأَخْلَاقِهِ الرَّفِيعَةِ الْمُمْتَازَةِ.

إِلَى أَنْ قَالَ الشَّيْخُ الْبَسَّامُ: وَلَهُ أَعْمَالٌ خَيْرَةٌ وَمَسَاعٍ طَيِّبَةٌ مِنْ حُبِّ
الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ، وَالْمَسَاهِمَةِ فِي الْأَعْمَالِ الْخَيْرِيَّةِ، وَالْعُطْفِ عَلَى
الْفُقَرَاءِ وَالْمَنْكُوبِينَ، فَلَهُ قَلْبٌ رَحِيمٌ يَشْعُرُ بِهِ إِخْوَانُهُ، فَيَتَأَلَّمُ لَهُمْ وَيَبْذُلُ
جَهْدَهُ فِي تَخْفِيفِ مِصَابِهِمْ، وَكَانَ مُتَعَاوِنًا مَعَ رِجَالِ الْحِسْبَةِ، فَهُوَ
سِنْدُهُمْ فِي التَّوَجِيهِ وَالْإِرْشَادِ مَعَ الْحِكْمَةِ وَاللِّينِ وَمُحَاطَاةِ تَيْسِيرِ
الْأُمُورِ، وَكَانَ بَارًا بِوَالِدِهِ وَيَقُومُ بِأُمُورِهِ وَكَانَ مُؤَنِّسَهُ بِقِرَاءَةِ الْكُتُبِ
عَلَيْهِ، وَيَشْعُرُ أَبَاهُ بِأَنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِيَسْتَفِيدَ مِنْهُ، وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ هَذَا الْبَرِّ
يَأْنَسُ بِهِ، وَيُسَرُّ بِوُجُودِهِ حَوْلَهُ، وَكَانَ الْمُتَرْجِمُ طِيلَةً مَدَّةَ عَمَلِهِ بِالْقَضَاءِ
وَالدِّيَوَانِ وَنِيَابَةِ الْقَضَاءِ مُحَلٌّ ثَنَاءٍ مِنْ كُلِّ زَمَلَانِهِ وَمَرَاجِعِيهِ وَيَذْكُرُونَهُ
بِكُلِّ خَيْرٍ.

(١) «علماء نجد خلال ثمانية قرون».

توفي وفاة المؤمن وراحة المُسلم فَقَدْ توفي فجأة بسكتة كأنما
انْتَقَلَ من هَذِهِ الدُّنْيَا بنومة مريحة وَذَلِكَ فِي ١٣٨٢ / ٦ / ٢٥ رَحِمَهُ اللهُ
تَعَالَى وَقَدْ رَثَاهُ صَدِيقُهُ وَزَمِيلُهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ هَلِيلٍ فَقَالَ:

عَلَى الْفَاضِلِ الشَّيْخِ الْمَهْدَبِ نَاصِرٍ سَلِيلِ الْوُهَيْبِيِّ الْأَرِيبِ الْمَصَابِرِ
تَوَقَّدَتْ الْأَشْجَانُ مِنْ حَرِّ لَوْعَةٍ وَفَاضَ غَزِيرُ الدَّمْعِ بِيرَ الْمُحَاجِرِ
سَلَامٌ عَلَى الْأَخْلَاقِ وَالْعِلْمِ وَالتَّقَى سَلَامٌ عَلَى الْإِخْلَاصِ خَيْرِ الذِّخَائِرِ
عَلَى الصَّدَقِ حَقًّا وَالْمَرْوَةِ وَالْوَفَا عَلَى الْمَجْدِ وَالسَّعْيِ الْحَمِيدِ الْمُثَابِرِ
فَأَكْرَمَ بِشْهَمٍ أَرِيحَى مُوَفَّقٍ أَمِينِ شَرِيفِ النَّفْسِ بِالْبَرِّ أَمْرِ
صَلَاحٍ وَحَزْمٍ فِي الْأُمُورِ وَفُطْنَةٍ وَثَاقِبِ فَهَمٍ مُسْتَتِيرِ الْمَشَاعِرِ
وَصَمْتٍ وَإِعْرَاضٍ عَنِ اللَّغْوِ وَالْأَذَى وَحَسَنِ حَدِيثٍ بِالْفَوَائِدِ زَاخِرِ
وُجُودٍ وَحَامٍ مَعَ كَرِيمٍ تَوَاضَعٍ وَنَبْلِ وَصَبْرِ وَاحْتِرَامِ الْأَوَامِرِ
وَرَأْيٍ وَإِنْصَافٍ بِكُلِّ تَثَبُّتٍ وَخَشْيَةِ قَهَارِ عَلِيمِ السَّرَائِرِ
وَحَسَنِ اعْتِقَادٍ رَاسِخٍ وَسَمَاحَةٍ وَمِنْ أَشْرَفِ الْأَخْلَاقِ حَسَنِ الضَّمَائِرِ
مَصَابٍ عَظِيمٍ فَقَدْ مِنْ كَانَ مِثْلَهُ وَفَاجِعَةٍ كَبِيرَى فِرَاقِ الْأَكَابِرِ
فِرَاقِ الرِّجَالِ الصَّالِحِينَ أُولَى النِّهْيِ أُولَى الْعِلْمِ وَالتَّحْقِيقِ أَهْلَ الْبَصَائِرِ
هَمُّ السَّادَةِ الْإِعْلَامِ لِلَّهِ سَعِيهِمْ وَهَمُّ فِي الْوَرَى مِثْلَ النُّجُومِ الزُّوَاهِرِ
رَحِيلُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَزِيَّةً عَلَى الْعِلْمِ وَالْآدَابِ اسْمَى الْمَفَاخِرِ
فَوَاحِرُ قَلْبٍ مِنْ لُظَى الْحُزَنِ وَالْأَسَى كَثِيبٌ وَطَرْفِ الدَّمْعِ سَاهِرِ
فَصَبْرًا وَتَسْلِيمًا مَعَ الْحَمْدِ وَالرِّضَا بِحُكْمِ إِلَهٍ فَاطِرِ الْكَوْنِ قَاهِرِ
فَأَحْسَنَ رَبِّ الْعَرْشِ فِيهِ عِزًّا نَا وَأَسْكَنَهُ دَارَ الرِّضَا وَالْبِشَائِرِ
وَكُلَّ أَمْرٍ لَا يَدَّ يُلْقَى مَالَهُ إِلَى اللَّهِ تَمْضَى صَائِرًا إِثْرَ صَائِرِ

فنعـم تقى بالسعادة فائـز وبئس شقى حظه حظ خاسر
من الله نرجو اللطف والعفو والرضا بإحسانه والله أكرم قادر
وصل على الهادي الأمين وآله وأصحابه الأبرار من كل طاهر

حرف الواو

٢٦٧- الشيخ وايل بن يحيى

١٣١٠ - ١٤٠١

نسبه ودراسته:

القاضي الشيخ وايل بن يحيى بن سليمان بن محمد بن عبدالله ابن عبدالعزيز بن محمد بن عبدالمحسن بن عبدالله وذكر الشيخ العمري في كتابه في نسبه أنه وايل بن يحيى الطريقي يتنسب إلى آل أبي عليان.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ عام ١٣١٧ في مدينة بُرَيْدَة وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى وَالِدِهِ، ثُمَّ حَفِظَهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِالْعَزِيزِ الْعَبَادِي رَحِمَهُ اللهُ، ثُمَّ أَخَذَ فِي الْإِزْدِيَادِ مِنَ الْعِلْمِ فَقَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ عُمَرَ بْنِ سَلِيمٍ ثَلَاثَةَ الْأُصُولِ وَكِتَابَ التَّوْحِيدِ وَرَسَائِلَ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِالْوَهَّابِ وَالزَّادَ وَعُمْدَةَ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثَ، وَالْمُطَوَّلَاتِ فِي الْفِقْهِ وَالنَّحْوِ وَالْفَرَائِضِ وَغَيْرِهَا، ثُمَّ قَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِاللهِ بْنِ فِدَا فِي الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ ثُمَّ قَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ عَبْدِاللهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ سَلِيمٍ فِي الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالتَّفْسِيرِ.

أعماله:

في سنة ١٣٤٠ أبلغه شيخه عبدالله بن سليم أمر الملك عبدالعزيز رحمه الله بتعيينه إماماً لبلدة الخصبية^(١) هجرة دعار بن حماد وجماعته ومعلماً ومفتياً فقام بذلك حتى سنة ١٣٤٤، ثم نُقل منها إلى بلدة البرود^(٢) هجرة عبدالعزيز بن مضيان وجماعته، وفي سنة ١٣٤٧ أمر أن يتوجه بأهالي البرود والخصبية إلى معركة السبله فذهب بهم ثم رجعوا إلى البرود، وفي سنة ١٣٤٨ أمر بالتوجه بهم إلى معركة الدبدبة فنفذ الأمر ثم بلغ من قبل الأمير عبدالله الفيصل أمر الملك عبدالعزيز بالذهاب إلى حيث منطقة جازان للتفتيش على المدارس التي أسسها الشيخ عبدالله القرعاوي فتوجه إلى هناك ومعه الشيخ عبدالعزيز بن مضيان والشيخ عبدالله البطي، وتم ذلك، وفي سنة ١٣٧٦ انتقل من بلد البرود إلى قضاء بلد العظيم ثم انتقل إلى بلد الخبراء عام ١٣٨٨ ثم انتقل إلى بلد الأرطاوي من أعمال منطقة السر وذلك عام ١٣٩٠، ثم انتقل إلى بلد الغطط^(٣) إلى أن أُحيل إلى التقاعد، وكان رحمه الله ذا صمت بالغ لا يتكلم إلا قليلاً، سخيلاً لا

(١) خصبية: تصغير خصبه من هجر الفردة من بني السفر من حرب بمنطقة القصيم.

«المعجم الجغرافي» (١/٥٢٩).

(٢) البرود: بضم الباء: من قرى بُرَيْدَة هجرة لبني سالم من حرب في شمال الأيلاج.

«المعجم الجغرافي» (١/٢٧٣).

(٣) الغطط: بغيتين معجمتين مضمومتين بينهما طاء مهملة ساكنة وآخره طاء أيضاً

من قرى المزاحمة في إمارة الرياض. «المعجم الجغرافي» (١/١٠٥٦).

يَأْكُلُ طَعَامَهُ وَحْدَهُ، كَثِيرَ الذِّكْرِ، ذَكَرَ ذَلِكَ عَنِ اخْلَاقِهِ الشَّيْخُ صَالِحُ
الْعُمَرِيُّ وَذَكَرَ أَنَّهُ أَحَدُ مُرَاجِعِي كِتَابِهِ «عُلَمَاءُ آلِ سَلِيمٍ وَتَلَامِذَتِهِمْ
وَعُلَمَاءُ الْقَصِيمِ».

وفاته:

وتوفي الشيخ وايل عام ١٤٠١ فرحمه الله رحمة واسعة.

فهرس الأعلام المترجمين
مرتباً على حروف المعجم

الصفحة

الاسم

حرف الألف

- | | |
|-------|---|
| ١٧/١ | إبراهيم بن أحمد بن فهد بن محمد بن نعيمش |
| ٢١/١ | إبراهيم بن حمد بن جاسر |
| ٤١/١ | إبراهيم بن سليمان بن ناصر بن حمد |
| ٤٦/١ | إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عيسى |
| ٥٣/١ | إبراهيم بن ضيف الله بن يوسف الغانم اليوسف |
| ٥٦/١ | إبراهيم بن عبدالعزيز بن حمد بن عبدالله الغرير |
| ٥٩/١ | إبراهيم بن عبدالعزيز بن عبدالكريم بن محمد الشدوفي الجبيلي |
| ٦١/١ | إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ |
| ٦٩/١ | إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالله الباهلي |
| ٧٤/١ | إبراهيم بن فهد بن صالح القرعاوي |
| ٧٧/١ | إبراهيم بن محمد آل ضويان |
| ٧٩/١ | إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الشوري |
| ٩٤/١ | إبراهيم بن محمد بن فايز |
| ٩٦/١ | إبراهيم بن محمد بن حمد العمود |
| ١٠٠/١ | أبو بكر بن عمر بن أبي بكر الداغستاني المدني |
| ١٠٦/١ | أبو بكر بن محمد عارف بن عبدالقادر بن محمد بن علي خوقير |

- أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبدالله بن عيسى ١١٠/١
- أحمد باجنيد الشافعي ١٢٨/١
- أحمد بن سليمان بن عبدالله بن محمد بن حمد البسام ١٢٩/١
- أحمد بن علي باصير بن الحضرمي الشافعي ١٣١/١
- أحمد الفيض الأبادي ١٣٢/١
- أحمد بن محمد الزهرة الشافعي ١٣٨/١
- أحمد بن محمد بن صالح بن عبدالقادر بن عبدالرحمن جمال ١٤٠/١
- أحمد بن محمد بن عبدالله آل ماجد ١٤٧/١
- أحمد بن مصطفى بسطامي ١٥١/١
- أحمد بن ناصر بن أحمد بن سليمان بن غنيم ١٥٣/١
- أحمد بن ياسين الخياري ١٥٦/١
- إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن ١٦٠/١
عبدالوهاب
- إسماعيل بن محمد بن حاجي بن عبدالرحمن الأنصاري ١٦٦/١
حرف الحاء
- حافظ بن أحمد بن علي الحكمي ١٧٨/١
- حسن بن حسين بن علي بن حسين ١٨٦/١
- حسن بن عبداللطيف بن محمد المانع ١٩٣/١
- حسن بن عبدالله بن حسن بن حسين ٢٠٠/١
- حسن محمد المشاط ٢٢٦/١
- حسين بن حسن بن حسين بن علي ٢٣٦/١

- ٢٤٠/١ حسين بن عبدالله بن حمد بن سالم
 ٢٤٩/١ حمد بن عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز
 ٢٥٢/١ حمد بن علي بن محمد بن عتيق
 ٢٦٤/١ حمد بن فارس بن محمد بن رميح
 ٢٧٠/١ حمد بن محمد بن جاسر
 حمد بن مزيد بن عبدالله بن مزيد

- ٣٠٨/١
 ٣١٧/١ حمد بن مطلق بن إبراهيم بن راشد
 ٣٢٠/١ حمود بن حسين الشغذلي
 ٣٢٤/١ حمود بن عبدالله التويجري

حرف الزاي

- ٣٣٥/١ زيد بن عبدالعزيز بن فياض

حرف السين

- ٣٥٥/١ سعد بن سعود بن مفلح بن دخيل
 ٣٥٨/١ سعد بن محمد بن علي بن عتيق
 ٣٧٨/١ سليمان بن إبراهيم بن محمد
 ٣٨٣/١ سليمان بن سحمان
 ٤١٤/١ سليمان بن صالح بن سليمان بن علي
 ٤٢٢/١ سليمان بن عبدالرحمن بن حمدان
 ٤٥٧/١ سليمان بن عبدالرحمن بن محمد بن عمر
 ٤٦٢/١ سليمان بن عبدالعزيز بن إبراهيم

- ٤٦٩/١ سليمان بن عبدالله بن محمد بن علي
 ٤٧٤/١ سليمان بن عبيد بن عبدالله
 ٤٨٣/١ سليمان بن عثمان بن أحمد
 ٤٨٦/١ سليمان بن عطية بن سليمان
 ٤٩٤/١ سليمان بن علي بن مقبل
 ٥٠٠/١ سليمان بن محمد بن إبراهيم
 ٥٠٥/١ سليمان بن ناصر بن عبدالرحمن

حرف الصاد

- ٥/٢ صالح بن إبراهيم المعروف بصالح طرابلسي بن علي بن
 محمد بن حسن
 ٨/٢ صالح بن إبراهيم بن محمد بن مانع بن محمد بن عبدالله البليهي
 ١٩/٢ صالح بن أحمد بن عبدالله بن سعد بن حسين الخريصي
 ٣٥/٢ صالح بن سالم بن محسن آل بنيان
 ٤٢/٢ صالح بن سليمان بن سحمان
 ٩٥/٢ صالح بن سليمان بن عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله بن
 صالح بن سيف
 ٩٧/٢ صالح بن سليمان بن محمد بن سليمان بن مبارك بن عبدالله
 العمري
 ١٠٧/٢ صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسين
 ١١٠/٢ صالح بن عبدالله الزغبوي
 ١١٤/٢ صالح بن عبدالله بن محمد بن سليمان بن محمد بن غانم

الشاوي

- ١١٨/٢ صالح بن عثمان بن محمد بن إبراهيم بن أحمد القاضي
 ١٢٣/٢ صالح بن عمر بن محمد بن إبراهيم بن مرشد
 ١٢٨/٢ صالح بن محمد بن عبداللطيف آل مبارك
 ١٣١/٢ صالح ابن الشيخ محمد بن عبدالله التويجري
 ١٣٨/٢ صالح بن مطلق بن صالح بن مطلق الدوسري
 ١٤١/٢ صالح بن ناصر بن علي

حرف العين

- ١٤٦/٢ عباس رضوان
 ١٥٧/٢ عبدالحق الهاشمي
 ١٦٦/٢ عبدالرحمن بن إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن
 ١٦٩/٢ عبدالرحمن الإفريقي الغفوي
 ١٧٦/٢ عبدالرحمن بن سعد بن سعود
 ١٨٠/٢ عبدالرحمن بن سعد بن عبدالعزيز بن حسن
 ١٨٤/٢ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن صعب
 ١٨٦/٢ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن محمد بن علي
 ١٨٩/٢ عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن
 ١٩٢/٢ عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله بن عبدالرحمن
 ٢٠٤/٢ عبدالرحمن بن عبدالله بن سالم
 ٢٠٦/٢ عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد
 ٢٠٩/٢ عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالكريم بن علي

- ٢١٢/٢ عبد الرحمن بن عبدالله بن محمد بن مفدي
- ٢١٣/٢ عبد الرحمن بن عبيد بن عبدالمحسن
- ٢١٨/٢ عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبدالله
- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد
- ٢٧٧/٢
- ٢٨١/٢ — عبد الرحمن بن محمد بن عبدالعزيز بن محمد
- ٢٨٣/٢ عبد الرحمن بن محمد بن عبداللطيف بن عبد الرحمن
- ٢٨٥/٢ عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله الشعلان
- ٢٨٨/٢ عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عثمان
- ٢٩٢/٢ عبد الرحمن بن محمد بن فرحان بن عون
- ٢٩٥/٢ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم
- ٣٠٤/٢ عبد الرحمن بن محمد بن ناصر بن خريف
- ٣٠٦/٢ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي
- عبدالرزاق بن عفيفي بن عطية بن عبدالبر
- ٣٤١/٢
- ٣٦٥/٢ عبدالستار بن عبدالوهاب بن خدايار
- ٣٧١/٢ عبدالظاهر بن محمد نور الدين
- ٣٧٩/٢ عبدالعزيز بن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالله
- ٣٨٢/٢ عبدالعزيز بن إبراهيم بن عبدالمحسن العبادي
- ٤٠٧/٢ عبدالعزيز بن محمد بن عبداللطيف آل مبارك
- ٤١٧/٢ عبدالعزيز بن محمد بن علي بن محمد

- ٤٢٣/٢ عبد العزيز بن خلف بن عبدالله بن خلف
- ٤٢٦/٢ عبدالعزيز بن راشد بن زيد
- ٤٢٩/٢ عبدالعزيز بن صالح بن إبراهيم بن فوزان
- ٤٣٢/٢ عبدالعزيز بن صالح بن حمد بن محمد
- ٤٣٥/٢ عبدالعزيز بن صالح بن عبدالعزيز بن صالح
- ٤٤١/٢ عبدالعزيز بن صالح بن عبدالعزيز العجلي
- ٤٤٩/٢ عبدالعزيز بن صالح بن محمد
- ٤٥٤/٢ عبدالعزيز بن صالح بن ناصر آل صالح
- ٤٦٠/٢ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن بشر
- ٤٦٥/٢ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عبدالله
- ٤٧٢/٢ عبدالعزيز بن عبداللطيف بن إبراهيم
- ٤٧٦/٢ عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن بن حسين
- ٥/٣ عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن باز
- ٤٠٠/٣ عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالوهاب
- ٤٠٢/٣ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد بن سوداء
- ٤٠٤/٣ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز
- ٤٢٤/٣ عبدالعزيز بن عثمان آل مضيان
- ٤٢٨/٣ عبدالعزيز بن علي بن عبدالله بن موسى
- ٤٣٢/٣ عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم بن سليمان
- ٤٣٦/٣ عبدالعزيز بن بن محمد بن راشد
- ٤٣٨/٣ عبدالعزيز بن محمد بن صالح بن شلهوب

- ٤٤١/٣ عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز
 ٤٤٥/٣ عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله بن حمد
 ٤٤٩/٣ عبدالعزيز بن محمد بن علي بن محمد
 ٤٥٤/٣ عبدالعزيز بن ناصر بن عبدالله
 ٤٥٧/٣ عبدالعزيز بن ناصر بن عبدالله بن عبدالعزيز
 ٤٦٤/٣ عبدالقدوس بن قاسم بن محمد
 ٤٧٧/٣ عبداللطيف بن إبراهيم بن عبداللطيف آل مبارك
 ٤٨٢/٣ عبداللطيف بن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن
 ٤٩٦/٣ عبداللطيف بن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالله
 ٥٠٢/٣ عبداللطيف بن عبدالله بن عبداللطيف آل مبارك
 ٥/٤ عبدالله بن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن
 ٧/٤ عبدالله بن إبراهيم بن محمد بن سليم
 ١١/٤ عبدالله بن أحمد بن مطهر بن عبدالله
 ١٤/٤ عبدالله بن بكر بن علي بن عبدالحفيظ
 ١٦/٤ عبدالله بن حسن بن إبراهيم بن عبدالملك
 ٢٠/٤ عبدالله بن حسن بن حسين بن علي
 ٤٠/٤ عبدالله بن زيد بن عبدالله بن محمد
 ٦٦/٤ عبدالله بن سليمان بن سعود بن سالم
 ٨٥/٤ عبدالله بن سليمان السيارى
 ٩٠/٤ عبدالله بن سليمان بن عبدالله بن حميد
 ٩٨/٤ عبدالله بن صالح الخليلي

- ١٠٥/٤ عبدالله بن صالح بن عبدالعزيز بن صالح
- ١٠٨/٤ عبدالله بن عبدالرحمن بن جاسر
- ١١٦/٤ عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله
- ١٢٢/٤ عبدالله بن عبدالعزيز بن سيد بن محمد
- ١٢٧/٤ عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالله بن سليمان
- ١٣١/٤ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري
- ١٤٢/٤ عبدالله بن عبدالغني خياط بن محمد
- ١٥١/٤ عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن
- ١٧٢/٤ عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالله آل عمير
- ١٨٠/٤ عبدالله بن عبدالوهاب بن عثمان بن محمد
- ١٨٧/٤ عبدالله بن علي بن محمد
- ١٩٤/٤ عبدالله بن علي بن محمد بن عبدالله
- ١٩٨/٤ عبدالله بن عمر بن عبداللطيف بن عبدالرحمن
- ٢٠٠/٤ عبدالله بن عمر بن عبدالله بن دخيل الله
- ٢٢٠/٤ عبدالله بن عودة بن عبدالله بن سليمان
- ٢٢٣/٤ عبدالله بن مبارك بن يوسف الخاطر
- ٢٢٨/٤ عبدالله بن محمد بن إبراهيم الصيخان
- ٢٣٠/٤ عبدالله بن محمد بن حمد بن عبدالله
- ٢٣٤/٤ عبدالله بن محمد الخرجي
- ٢٣٧/٤ عبدالله بن محمد الخليفي
- ٢٤٥/٤ عبدالله بن بن محمد بن راشد بن جلعود

- ٢٥٠/٤ عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن
- ٣١١/٤ عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد
- ٣٣١/٤ عبدالله بن محمد بن عبدالله بن مانع
- ٣٣٥/٤ عبدالله بن محمد بن عثمان بن رشيدان
- ٣٣٧/٤ عبدالله بن محمد القرعاوي
- ٣٥٦/٤ عبدالله بن مسلم التميمي
- ٣٥٩/٤ عبدالله بن مطلق الفهيد
- ٣٦٥/٤ عبدالله بن يوسف الوابل
- ٣٧١/٤ عبدالمجيد بن حسن بن أحمد
- ٣٧٧/٤ عبدالمحسن بن أحمد بن عبدالله بن باز
- ٣٨٠/٤ عبدالمحسن بن زيد آل حسين
- ٣٨٢/٤ عبدالمملك بن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن
- ٣٨٨/٤ عبدالمملك بن إبراهيم بن عبدالمملك بن حسن
- ٣٩١/٤ عثمان بن إبراهيم الحقييل
- ٣٩٦/٤ عثمان بن حمد بن عثمان بن محمد
- ٤٠٠/٤ عثمان بن صالح بن عثمان بن محمد
- ٤٠٥/٤ عثمان بن عبدالله بن إبراهيم
- ٤٠٧/٤ عقيل بن عبدالعزيز بن عقيل بن عبدالله
- ٤٠٩/٤ علوي بن عباس بن عبدالعزيز
- ٤١٥/٤ علي بن حمد بن محمد الصالحي
- ٤٢١/٤ علي بن زيد بن غيلان بن منصور

- ٤٢٣/٤ علي بن سالم بن محمد آل سالم
- ٤٢٥/٤ علي بن صالح بن محمد بن علي
- ٤٢٨/٤ علي بن عبدالرحمن بن محمد
- ٤٣١/٤ علي بن عبدالعزيز بن علي بن عبدالله
- ٤٣٣/٤ علي بن عبدالقادر بن حافظ
- ٤٤٠/٤ علي بن محمد آل راشد
- ٤٤٢/٤ علي بن محمد بن صالح بن عبدالحق
- ٤٤٤/٤ علي بن محمد بن عبدالعزيز الهندي
- ٤٤٩/٤ علي بن محمد بن عمر بن يوسف
- ٤٥٦/٤ عمار بن عبدالله بن طاهر بن أحمد
- ٤٥٩/٤ عمر بن حسن بن حسين بن علي
- ٤٦٧/٤ عمر بن صالح بن علي بن حامد
- ٤٧٢/٤ عمر بن عبدالجبار
- ٤٨٥/٤ عمر بن عبدالعزيز بن عمر
- ٤٩٥/٤ عمر بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن
- ٤٩٧/٤ عمر بن محمد بن عبدالله بن حمد
- ٥٣١/٤ عوضه بن صالح بن يحيى
- ٥٣٣/٤ عيسى بن عبدالله بن عيسى بن حسن
- حرف الغين
- ٥/٥ غالب بن إبراهيم بن موسى
- حرف الفاء
- ٨/٥ فالح بن عثمان بن صغير بن عثمان

- ١١/٥ فالح بن مهدي بن سعد بن مهدي
- ١٨/٥ فوزان بن سابق بن فوزان
- ٣٣/٥ فيصل بن عبدالعزيز بن فيصل بن حمد
- حرف الميم
- ٤٢/٥ مبارك بن عبدالمحسن بن أحمد بن عبدالله
- ٤٥/٥ محمد بن إبراهيم بن سعد بن عبدالكريم
- ٧٤/٥ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن
- ١٢٧/٥ محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم
- ١٣٤/٥ محمد الطيب بن إسحاق بن الزبير بن محمد
- ١٤٣/٥ محمد بن خلف بن عبدالله بن خلف
- ١٤٦/٥ محمد بن سليمان بن عثمان البصري
- ١٦٦/٥ محمد بن سليمان بن مهنا بن سليمان
- ١٦٩/٥ محمد بن صالح بن سليمان بن علي بن صالح
- ١٧٢/٥ محمد بن صالح بن محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن علي
- ١٧٤/٥ محمد بن صالح بن محمد بن عبدالله
- ١٧٩/٥ محمد بن صالح بن محمد بن علي السحبياني
- ١٨١/٥ محمد بن صالح بن مقبل بن حسن
- ١٩٢/٥ محمد المصري بن عبدالرحمن بن عبدالله بن شيخ الإسلام
- محمد بن عبدالوهاب
- ١٩٤/٥ محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن دخيل التميمي
- ١٩٦/٥ محمد بن عبدالعزيز بن حمد بن علي بن محمد بن عتيق بن

راشد

- ١٩٦/٥ محمد بن عبدالعزيز بن سليمان بن ناصر
 ٢٠١/٥ محمد بن عبدالعزيز بن عثمان بن هليل
 ٢٠٧/٥ محمد بن عبدالعزيز بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد
 ابن سعود
 ٢١٣/٥ محمد بن عبدالعزيز بن مانع
 ٢٢٦/٥ محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن ناصر
 ٢٢٩/٥ محمد بن عبدالعزيز بن مشاري بن عبدالله
 ٢٣٢/٥ محمد بن عبدالعزيز المطوع
 ٢٣٥/٥ محمد بن عبدالعزيز الهلالي
 ٢٣٩/٥ محمد بن عبدالكريم بن إبراهيم آل شبل
 ٢٤١/٥ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن شيخ
 الإسلام محمد بن عبدالوهاب
 ٢٥١/٥ محمد بن عبدالله التويجري
 ٢٥٤/٥ محمد بن عبدالله بن حسين بن صالح بن حسين أبا الخيل
 ٢٦٠/٥ محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالله السيارى
 ٢٦٤/٥ محمد بن عبدالله بن عثمان بن سعود بن بليهد
 ٢٨١/٥ محمد بن عبدالله بن عثيمين
 ٢٩٥/٥ محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن خنين
 ٣٠٠/٥ محمد بن عبدالمحسن بن محمد بن علي الخيال
 ٣٠٦/٥ محمد بن عثمان بن محمد بن غانم الشاوي

- ٣٢٢/٥ محمد بن علي بن محمد بن تركي
 ٣٢٨/٥ محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الحرکان
 ٣٣٣/٥ محمد بن علي بن محمد بن عبدالله البيز
 ٣٣٦/٥ محمد بن عمر بن سليم
 ٣٤١/٥ محمد بن محمد بن سعيد الدفتردار
 ٣٤٥/٥ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر
 ٤٢٨/٥ محمد بن محمود بن عثمان الضالع
 ٤٣٢/٥ محمد بن مقبل بن علي بن سليمان بن علي آل مقبل
 ٤٤٣/٥ محمد بن مقبل بن محمد بن صالح
 ٤٤٨/٥ محمد بن ناصر بن سليمان بن محمد
 ٤٤٩/٥ محمد بن يحيى بن أمان الكتبي
 ٤٥٢/٥ مشعان بن ناصر بن منصور
 ٤٥٥/٥ مصطفى سحلي الخناني
 ٤٥٨/٥ مظهر حسين اليونال بن عناية
 ٤٦٤/٥ مقبل بن عبدالله بن مقبل بن عبيد بن عبدالعزيز
 حرف النون
 ٤٦٧/٥ ناصر بن سليمان بن محمد بن سيف
 ٤٧٠/٥ ناصر بن محمد بن ناصر بن حسن
 حرف الواو
 ٤٧٧/٥ وايل بن يحيى بن سليمان

فهرس المجلد الخامس

الموضوع	الصفحة
حرف الفين	
٢١١- الشيخ غالب النماري	٥
حرف الفاء	
٢١٢- الشيخ فالح بن صغير	٨
٢١٣- الشيخ فالح بن مهدي	١١
٢١٤- الشيخ فوزان السابق	١٨
٢١٥- الشيخ فيصل المبارك	٣٣
حرف الميم	
٢١٦- الشيخ مبارك بن باز	٤٢
٢١٧- الشيخ محمد البواردي	٤٥
٢١٨- الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ	٧٤
٢١٩- الشيخ محمد بن محمود	١٢٧
٢٢٠- الشيخ محمد الطيب الأنصاري	١٣٤
٢٢١- الشيخ محمد بن خلف	١٤٣
٢٢٢- الشيخ محمد البصري	١٤٦
٢٢٣- الشيخ محمد بن مهنا	١٦٦
٢٢٤- الشيخ محمد بن خريم	١٦٩
٢٢٥- الشيخ محمد بن صالح	١٧٢
٢٢٦- الشيخ محمد بن سليم	١٧٤

- ١٧٩ - ٢٢٧- الشيخ محمد السحبياني
- ١٨١ - ٢٢٨- الشيخ محمد المقبل
- ١٩٢ - ٢٢٩- الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل الشيخ
- ١٩٤ - ٢٣٠- الشيخ محمد بن دخيل
- ١٩٦ - ٢٣١- الشيخ محمد بن عتيق
- ١٩٨ - ٢٣٢- الشيخ محمد العجاجي
- ٢٠١ - ٢٣٣- الشيخ محمد بن هليل
- ٢٠٧ - ٢٣٤- الشيخ الأمير محمد بن عبدالعزيز آل سعود
- ٢١٣ - ٢٣٥- الشيخ محمد بن مانع
- ٢٢٦ - ٢٣٦- الشيخ محمد بن مهيزع
- ٢٢٩ - ٢٣٧- الشيخ محمد بن عياف
- ٢٣٢ - ٢٣٨- الشيخ محمد المطوع
- ٢٣٥ - ٢٣٩- الشيخ محمد الهلالي
- ٢٣٩ - ٢٤٠- الشيخ محمد الشبل
- ٢٤١ - ٢٤١- الشيخ محمد بن عبداللطيف
- ٢٥١ - ٢٤٢- الشيخ محمد التويجري
- ٢٥٤ - ٢٤٣- الشيخ محمد بن حسين أبا الخيل
- ٢٦٠ - ٢٤٤- الشيخ محمد السيارى
- ٢٦٤ - ٢٤٥- الشيخ محمد بن بليهد
- ٢٨١ - ٢٤٦- الشيخ محمد بن عثيمين
- ٢٩٥ - ٢٤٧- الشيخ محمد بن خنين
- ٣٠٠ - ٢٤٨- الشيخ محمد الخيال
- ٣٠٦ - ٢٤٩- الشيخ محمد الشاوى

- ٣٢٢ - ٢٥٠- الشيخ محمد بن تركي
 ٣٢٨ - ٢٥١- الشيخ محمد الحركان
 ٣٣٣ - ٢٥٢- الشيخ محمد البيز
 ٣٣٦ - ٢٥٣- الشيخ محمد بن سليم
 ٣٤١ - ٢٥٤- الشيخ محمد دفتر دار
 ٣٤٥ - ٢٥٥- الشيخ محمد الأمين الشنقيطي
 ٤٢٨ - ٢٥٦- الشيخ محمد الضالع
 ٤٣٢ - ٢٥٧- الشيخ محمد بن مقل
 ٤٤٣ - ٢٥٨- الشيخ محمد بن مقل
 ٤٤٨ - ٢٥٩- الشيخ محمد بن سيف
 ٤٤٩ - ٢٦٠- الشيخ محمد أمان
 ٤٥٢ - ٢٦١- الشيخ مشعان المنصور
 ٤٥٥ - ٢٦٢- الشيخ مصطفى سحلي
 ٤٥٨ - ٢٦٣- الشيخ مظهر حسين
 ٤٦٤ - ٢٦٤- الشيخ مقل العصيمي

حرف النون

- ٤٦٧ - ٢٦٥- الشيخ ناصر بن سيف
 ٤٧٠ - ٢٦٦- الشيخ ناصر الوهبي

حرف الواو

- ٤٧٧ - ٢٦٧- الشيخ وايل بن يحيى
 ٤٨١ فهرس الأعلام مرتباً على حروف المعجم

الفهرس العام

فهرس المجلد الأول

٥	مقدمة المعتنى بالكتاب
١١	نبذة عن المؤلف
١٥	مقدمة المؤلف
٢٣	من مراجع الكتاب
	حرف الألف
٢٧	١- الشيخ إبراهيم بن نغيمش
٣١	٢- الشيخ إبراهيم بن جاسر
٥١	٣- الشيخ إبراهيم بن سليمان
٥٦	٤- الشيخ إبراهيم بن عيسى
٦٣	٥- الشيخ إبراهيم اليوسف
٦٦	٦- الشيخ إبراهيم الغرير
٦٩	٧- الشيخ إبراهيم الجبيلي
٧١	٨- الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف
٧٩	٩- الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف الباهلي
٨٤	١٠- الشيخ إبراهيم القرعاوي
٨٧	١١- الشيخ إبراهيم الضويان
٨٩	١٢- الشيخ إبراهيم الشوري
١٠٤	١٣- الشيخ إبراهيم بن فايز
١٠٦	١٤- الشيخ إبراهيم العمود
١١٠	١٥- الشيخ أبو بكر الداغستاني

- ١١٥ - ١٦- الشيخ أبو بكر خوقير
 ١٢٠ - ١٧- الشيخ أحمد بن عيسى
 ١٣٨ - ١٨- الشيخ أحمد الشافعي
 ١٣٩ - ١٩- الشيخ أحمد البسام
 ١٤١ - ٢٠- الشيخ أحمد الشافعي
 ١٤٢ - ٢١- الشيخ أحمد الفيض أبادي
 ١٤٨ - ٢٢- الشيخ أحمد الشافعي
 ١٥٠ - ٢٣- الشيخ أحمد جمال
 ١٥٧ - ٢٤- الشيخ أحمد آل ماجد
 ١٦١ - ٢٥- الشيخ أحمد بساطي
 ١٦٣ - ٢٦- الشيخ أحمد بن غنيم
 ١٦٦ - ٢٧- الشيخ أحمد الخياري
 ١٧٠ - ٢٨- الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن
 ١٧٦ - ٢٩- الشيخ إسماعيل الأنصاري

حرف الحاء

- ١٨٨ - ٣٠- الشيخ حافظ الحكمي
 ١٩٦ - ٣١- الشيخ حسن بن حسين
 ٢٠٣ - ٣٢- الشيخ حسن المانع
 ٢١٠ - ٣٣- الشيخ حسن آل الشيخ
 ٢٣٦ - ٣٤- الشيخ حسن المشاط
 ٢٤٦ - ٣٥- الشيخ حسين بن حسن
 ٢٥٠ - ٣٦- الشيخ حسين باسلامة
 ٢٥٩ - ٣٧- الشيخ حمد العوسجي

- ٢٦٢ - ٣٨- الشيخ حمد بن عتيق
 ٢٧٤ - ٣٩- الشيخ حمد بن فارس
 ٢٨٠ - ٤٠- الشيخ حمد الجاسر
 ٣١٨ - ٤١- الشيخ حمد بن مزيد
 ٣٢٧ - ٤٢- الشيخ حمد العقيلي
 ٣٣٠ - ٤٣- الشيخ حمود الشغدلي
 ٣٣٤ - ٤٤- الشيخ حمود التويجري

حرف الزاي

- ٣٤٥ - ٤٥- الشيخ زيد بن فياض

حرف السين

- ٣٦٥ - ٤٦- الشيخ سعد بن مفلح
 ٣٦٨ - ٤٧- الشيخ سعد بن محمد بن علي بن عتيق
 ٣٧٨ - ٤٨- الشيخ سليمان بن إبراهيم بن محمد
 ٣٨٣ - ٤٩- الشيخ سليمان بن سحمان
 ٤٢٤ - ٥٠- الشيخ سليمان بن خزيم
 ٤٣٢ - ٥١- الشيخ سليمان بن حمدان
 ٤٦٧ - ٥٢- الشيخ سليمان العمري
 ٤٧٢ - ٥٣- الشيخ سليمان السحيمي
 ٤٧٩ - ٥٤- الشيخ سليمان المشعلي
 ٤٨٤ - ٥٥- الشيخ سليمان بن عبيد
 ٤٩٣ - ٥٦- الشيخ سليمان بن أحمد
 ٤٩٦ - ٥٧- الشيخ سليمان المزيني
 ٥٠٤ - ٥٨- الشيخ سليمان بن مقبل

- ٥١٠ - ٥٩- الشيخ سليمان بن جمهور
٥١٥ - ٦٠- الشيخ سليمان العبودي
٥٢٣ الفهرس

فهرس المجلد الثاني

حرف الصاد

- ٥ - ٦١- الشيخ صالح طرابلسي
٨ - ٦٢- الشيخ صالح البليهي
١٩ - ٦٣- الشيخ صالح الخريصي
٣٥ - ٦٤- الشيخ صالح آل بنيان
٤٢ - ٦٥- الشيخ صالح بن سحمان
٩٥ - ٦٦- الشيخ صالح بن سيف
٩٧ - ٦٧- الشيخ صالح العمري
١٠٧ - ٦٨- الشيخ صالح آل الشيخ
١١٠ - ٦٩- الشيخ صالح الزغبى
١١٤ - ٧٠- الشيخ صالح الشاوي
١١٨ - ٧١- الشيخ صالح القاضي
١٢٣ - ٧٢- الشيخ صالح بن مرشد
١٢٨ - ٧٣- الشيخ صالح المبارك
١٣١ - ٧٤- الشيخ صالح التويجري
١٣٨ - ٧٥- الشيخ صالح بن مطلق
١٤١ - ٧٦- الشيخ صالح الناصر

حرف العين

- ١٤٦ - ٧٧- الشيخ عباس رضوان

- ١٥٧ - ٧٨- الشيخ عبدالحق الهاشمي
- ١٦٦ - ٧٩- الشيخ عبدالرحمن بن إسحاق
- ١٦٩ - ٨٠- الشيخ عبدالرحمن الإفريقي
- ١٧٦ - ٨١- الشيخ عبدالرحمن الحاقان
- ١٨٠ - ٨٢- الشيخ عبدالرحمن بن سعد
- ١٨٤ - ٨٣- الشيخ عبدالرحمن التويجري
- ١٨٦ - ٨٤- الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ
- ١٨٩ - ٨٥- الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف
- ١٩٢ - ٨٦- الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ
- ٢٠٤ - ٨٧- الشيخ عبدالرحمن بن سالم
- ٢٠٦ - ٨٨- الشيخ عبدالرحمن الخيال
- ٢٠٩ - ٨٩- الشيخ عبدالرحمن الطرباق
- ٢١٢ - ٩٠- الشيخ عبدالرحمن بن مفدي
- ٢١٣ - ٩١- الشيخ عبدالرحمن آل عبيد
- ٢١٨ - ٩٢- الشيخ عبدالرحمن الدوسري
- ٢٧٧ - ٩٣- الشيخ عبدالرحمن بن هويل
- ٢٨١ - ٩٤- الشيخ عبدالرحمن بن فارس
- ٢٨٣ - ٩٥- الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ
- ٢٨٥ - ٩٦- الشيخ عبدالرحمن بن شعلان
- ٢٨٨ - ٩٧- الشيخ عبدالرحمن المحميد
- ٢٩٢ - ٩٨- الشيخ عبدالرحمن بن فرحان
- ٢٩٥ - ٩٩- الشيخ عبدالرحمن بن قاسم
- ٣٠٤ - ١٠٠- الشيخ عبدالرحمن بن خريف

- ٣٠٦ - ١٠١- الشيخ عبدالرحمن بن سعدي
 ٣٤١ - ١٠٢- الشيخ عبدالرزاق عفيفي
 ٣٦٥ - ١٠٣- الشيخ عبدالستار الهندي
 ٣٧١ - ١٠٤- الشيخ عبدالظاهر أبو السمح
 ٣٧٩ - ١٠٥- الشيخ عبدالعزيز آل عبداللطيف
 ٣٨٢ - ١٠٦- الشيخ عبدالعزيز العبادي
 ٤٠٧ - ١٠٧- الشيخ عبدالعزيز آل مبارك
 ٤١٧ - ١٠٨- الشيخ عبدالعزيز بن عتيق
 ٤٢٣ - ١٠٩- الشيخ عبدالعزيز بن خلف
 ٤٢٦ - ١١٠- الشيخ عبدالعزيز بن راشد
 ٤٢٩ - ١١١- الشيخ عبدالعزيز بن فوزان
 ٤٣٢ - ١١٢- الشيخ عبدالعزيز البسام
 ٤٣٥ - ١١٣- الشيخ عبدالعزيز بن مرشد
 ٤٤١ - ١١٤- الشيخ عبدالعزيز العلجي
 ٤٤٩ - ١١٥- الشيخ عبدالعزيز الصيرامي
 ٤٥٤ - ١١٦- الشيخ عبدالعزيز بن صالح
 ٤٦٠ - ١١٧- الشيخ عبدالعزيز بن بشر
 ٤٦٥ - ١١٨- الشيخ عبدالعزيز بن ربيعة
 ٤٧٢ - ١١٩- الشيخ عبدالعزيز آل مبارك
 ٤٧٦ - ١٢٠- الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ
 ٤٨١ فهرس المجلد الثاني

- ٥ - ١٢١- الشيخ عبدالعزيز بن باز
- ٤٠٠ - ١٢٢- الشيخ عبدالعزيز النمر
- ٤٠٢ - ١٢٣- الشيخ عبدالعزيز بن سوداء
- ٤٠٤ - ١٢٤- الشيخ عبدالعزيز بن سبيل
- ٤٢٤ - ١٢٥- الشيخ عبدالعزيز المضيان
- ٤٢٨ - ١٢٦- الشيخ عبدالعزيز بن عليان
- ٤٣٢ - ١٢٧- الشيخ عبدالعزيز بن مؤنس
- ٤٣٦ - ١٢٨- الشيخ عبدالعزيز العريفي
- ٤٣٨ - ١٢٩- الشيخ عبدالعزيز بن شلهوب
- ٤٤١ - ١٣٠- الشيخ عبدالعزيز أبو حبيب
- ٤٤٥ - ١٣١- الشيخ عبدالعزيز بن مانع
- ٤٤٩ - ١٣٢- الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ
- ٤٥٤ - ١٣٣- الشيخ عبدالعزيز الشيعبي
- ٤٥٧ - ١٣٤- الشيخ عبدالعزيز بن رشيد
- ٤٦٤ - ١٣٥- الشيخ عبدالقدوس الأنصاري
- ٤٧٧ - ١٣٦- الشيخ عبداللطيف آل مبارك
- ٤٨٢ - ١٣٧- الشيخ عبداللطيف آل الشيخ
- ٤٩٦ - ١٣٨- الشيخ عبداللطيف الباهلي
- ٥٠٢ - ١٣٩- الشيخ عبداللطيف آل مبارك
- ٥٠٧ فهرس المجلد الثالث

فهرس المجلد الرابع

- ٧ - ١٤١ - الشيخ عبدالله بن سليم
- ١١ - ١٤٢ - الشيخ عبدالله بن مطهر
- ١٤ - ١٤٣ - الشيخ عبدالله كمال
- ١٦ - ١٤٤ - الشيخ عبدالله حسن
- ٢٠ - ١٤٥ - الشيخ عبدالله حسن
- ٤٠ - ١٤٦ - الشيخ عبدالله بن محمود
- ٦٦ - ١٤٧ - الشيخ عبدالله بن بليهد
- ٨٥ - ١٤٨ - الشيخ عبدالله السيارى
- ٩٠ - ١٤٩ - الشيخ عبدالله بن حميد
- ٩٨ - ١٥٠ - الشيخ عبدالله الخليفى
- ١٠٥ - ١٥١ - الشيخ عبدالله بن فريان
- ١٠٨ - ١٥٢ - الشيخ عبدالله الجاسر
- ١١٦ - ١٥٣ - الشيخ عبدالله بن كنهل
- ١٢٢ - ١٥٤ - الشيخ عبدالله بن عبدان
- ١٢٧ - ١٥٥ - الشيخ عبدالله الخضيرى
- ١٣١ - ١٥٦ - الشيخ عبدالله العنقرى
- ١٤٢ - ١٥٧ - الشيخ عبدالله خياط
- ١٥١ - ١٥٨ - الشيخ عبدالله بن عبداللطيف
- ١٧٢ - ١٥٩ - الشيخ عبدالله آل عمير
- ١٨٠ - ١٦٠ - الشيخ عبدالله بن زاحم
- ١٨٧ - ١٦١ - الشيخ عبدالله آل عبدالقادر
- ١٩٤ - ١٦٢ - الشيخ عبدالله بن حميد
- ١٩٨ - ١٦٣ - الشيخ عبدالله بن عمر آل الشيخ

- ٢٠٠ - الشيخ عبدالله بن دهيش
 ٢٢٠ - الشيخ عبدالله السعودي
 ٢٢٣ - الشيخ عبدالله الخاطر
 ٢٢٨ - الشيخ عبدالله الصيخان
 ٢٣٠ - الشيخ عبدالله بن دخيل
 ٢٣٤ - الشيخ عبدالله الخرجي
 ٢٣٧ - الشيخ عبدالله الخليلي
 ٢٤٥ - الشيخ عبدالله بن جلعود
 ٢٥٠ - الشيخ عبدالله بن حميد
 ٣١١ - الشيخ عبدالله بن سليم
 ٣٣١ - الشيخ عبدالله بن مانع
 ٣٣٥ - الشيخ عبدالله بن رشيدان
 ٣٣٧ - الشيخ عبدالله القرعاوي
 ٣٥٦ - الشيخ عبدالله التميمي
 ٣٦٥ - الشيخ عبدالله الفهيد
 ٣٧٨ - الشيخ عبدالله الوابل
 ٣٧١ - الشيخ عبدالمجيد بن حسن
 ٣٧٧ - الشيخ عبدالمحسن بن باز
 ٣٨٠ - الشيخ عبدالمحسن آل حسين
 ٣٨٢ - الشيخ عبدالملك بن إبراهيم
 ٣٨٨ - الشيخ عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ
 ٣٩١ - الشيخ عثمان الحقييل
 ٣٩٦ - الشيخ عثمان المضيان

- ٤٠٠ - ١٨٧ - الشيخ عثمان القاضي
- ٤٠٥ - ١٨٨ - الشيخ عثمان المعمار
- ٤٠٧ - ١٨٩ - الشيخ عقيل آل عقيل
- ٤٠٩ - ١٩٠ - الشيخ علوي مالكي
- ٤١٥ - ١٩١ - الشيخ علي الصالحي
- ٤٢١ - ١٩٢ - الشيخ علي بن غيلان
- ٤٢٣ - ١٩٣ - الشيخ علي السالم
- ٤٢٥ - ١٩٤ - الشيخ علي السحياني
- ٤٢٨ - ١٩٥ - الشيخ علي الغضية
- ٤٣١ - ١٩٦ - الشيخ علي بن عليان
- ٤٣٣ - ١٩٧ - الشيخ علي حافظ
- ٤٤٠ - ١٩٨ - الشيخ علي آل راشد
- ٤٤٢ - ١٩٩ - الشيخ علي عبدالحق
- ٤٤٤ - ٢٠٠ - الشيخ علي الهندي
- ٤٤٩ - ٢٠١ - الشيخ علي السنوسي
- ٤٥٦ - ٢٠٢ - الشيخ عمار الجزائري
- ٤٥٩ - ٢٠٣ - الشيخ عمر بن حسن
- ٤٦٧ - ٢٠٤ - الشيخ عمر الوسيدي
- ٤٧٢ - ٢٠٥ - الشيخ عمر عبد الجبار
- ٤٨٥ - ٢٠٦ - الشيخ عمر بن مترك
- ٤٩٥ - ٢٠٧ - الشيخ عمر آل الشيخ
- ٤٩٧ - ٢٠٨ - الشيخ عمر بن سليم
- ٥٣١ - ٢٠٩ - الشيخ عوضه الحمراني

- ٥٣٣ - ٢١٠- الشيخ عيسى بن عكاس
٥٣٧ فهرس المجلد الرابع

فهرس المجلد الخامس

حرف الفين

- ٥ - ٢١١- الشيخ غالب النماري

حرف الفاء

- ٨ - ٢١٢- الشيخ فالح بن صغير
١١ - ٢١٣- الشيخ فالح بن مهدي
١٨ - ٢١٤- الشيخ فوزان السابق
٣٣ - ٢١٥- الشيخ فيصل المبارك

حرف الميم

- ٤٢ - ٢١٦- الشيخ مبارك بن باز
٤٥ - ٢١٧- الشيخ محمد البواردي
٧٤ - ٢١٨- الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ
١٢٧ - ٢١٩- الشيخ محمد بن محمود
١٣٤ - ٢٢٠- الشيخ محمد الطيب الأنصاري
١٤٣ - ٢٢١- الشيخ محمد بن خلف
١٤٦ - ٢٢٢- الشيخ محمد البصري
١٦٦ - ٢٢٣- الشيخ محمد بن مهنا
١٦٩ - ٢٢٤- الشيخ محمد بن خزيم
١٧٢ - ٢٢٥- الشيخ محمد بن صالح
١٧٤ - ٢٢٦- الشيخ محمد بن سليم

- ١٧٩ - ٢٢٧- الشيخ محمد السحيباني
- ١٨١ - ٢٢٨- الشيخ محمد المقبل
- ١٩٢ - ٢٢٩- الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل الشيخ
- ١٩٤ - ٢٣٠- الشيخ محمد بن دخيل
- ١٩٦ - ٢٣١- الشيخ محمد بن عتيق
- ١٩٨ - ٢٣٢- الشيخ محمد العجاجي
- ٢٠١ - ٢٣٣- الشيخ محمد بن هليل
- ٢٠٧ - ٢٣٤- الشيخ الأمير محمد بن عبدالعزيز آل سعود
- ٢١٣ - ٢٣٥- الشيخ محمد بن مانع
- ٢٢٦ - ٢٣٦- الشيخ محمد بن مهيزع
- ٢٢٩ - ٢٣٧- الشيخ محمد بن عياف
- ٢٣٢ - ٢٣٨- الشيخ محمد المطوع
- ٢٣٥ - ٢٣٩- الشيخ محمد الهلالي
- ٢٣٩ - ٢٤٠- الشيخ محمد الشبل
- ٢٤١ - ٢٤١- الشيخ محمد بن عبداللطيف
- ٢٥١ - ٢٤٢- الشيخ محمد التويجري
- ٢٥٤ - ٢٤٣- الشيخ محمد بن حسين أبا الخيل
- ٢٦٠ - ٢٤٤- الشيخ محمد السيارى
- ٢٦٤ - ٢٤٥- الشيخ محمد بن بليهد
- ٢٨١ - ٢٤٦- الشيخ محمد بن عثيمين
- ٢٩٥ - ٢٤٧- الشيخ محمد بن خنين
- ٣٠٠ - ٢٤٨- الشيخ محمد الخيال
- ٣٠٦ - ٢٤٩- الشيخ محمد الشاوي

- ٣٢٢ - ٢٥٠- الشيخ محمد بن تركي
 ٣٢٨ - ٢٥١- الشيخ محمد الحرکان
 ٣٣٣ - ٢٥٢- الشيخ محمد البیز
 ٣٣٦ - ٢٥٣- الشيخ محمد بن سلیم
 ٣٤١ - ٢٥٤- الشيخ محمد دفتردار
 ٣٤٥ - ٢٥٥- الشيخ محمد الأمين الشنقيطي
 ٤٢٨ - ٢٥٦- الشيخ محمد الضالع
 ٤٣٢ - ٢٥٧- الشيخ محمد بن مقبل
 ٤٤٣ - ٢٥٨- الشيخ محمد بن مقبل
 ٤٤٨ - ٢٥٩- الشيخ محمد بن سيف
 ٤٤٩ - ٢٦٠- الشيخ محمد أمان
 ٤٥٢ - ٢٦١- الشيخ مشعان المنصور
 ٤٥٥ - ٢٦٢- الشيخ مصطفى سحلي
 ٤٥٨ - ٢٦٣- الشيخ مظهر حسين
 ٤٦٤ - ٢٦٤- الشيخ مقبل العصيمي

حرف النون

- ٤٦٧ - ٢٦٥- الشيخ ناصر بن سيف
 ٤٧٠ - ٢٦٦- الشيخ ناصر الوهبي

حرف الواو

- ٤٧٧ - ٢٦٧- الشيخ وايل بن يحيى
 ٤٨١ فهرس الأعلام مرتباً على حروف المعجم
 ٤٩٥ فهرس المجلد الخامس
 ٤٩٩ الفهرس العام